

تَأْوِيل

مَشْكَلِ الْقُرْآنِ

تأليف

أبي محمد عبد الله بن محمد بن بركاتية الدينوري

المتوفى سنة ٥٢٢٦ هـ

على رجليه ووضع مواهبه وقهره

إبراهيم بن شمس الدين

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب الشريعة والحكمة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو
برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Libanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكات
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٨ - ٣٦٦٣٥ - ٣٦٨١٢ (٩١١)
صندوق بريد : ٩٢٢٤ بيروت، لبنان

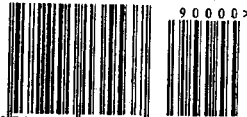
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beirut - Libanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Libanon

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3553-8



9 782745 135537

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المتحجيين.

وبعد،

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٩]، ويقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ لَّيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَمَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ ﴿٧٧﴾﴾ [القم: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجه لهم في الحياة والمعاملات وشتى مظاهر الحياة.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم، فقد تناهت أنواع التأليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه، حتى لقد ازدهرت في الثقافة الإسلامية ضروب من العلوم والفنون حول القرآن الكريم وتحت رايته.

هذا كتاب «تأويل مشكل القرآن» للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ. وهو كتاب فريد في بابهِ ويعتبر من أوائل الكتب

التي بحثت في مشكل القرآن الكريم، والشكوك التي تثار حوله، والمطاعن التي تسدد نحوه.

يقول ابن قتيبة: «قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا» ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» بأفهام كلية، وأبصار عليية، ونظر مدخول، فحزقوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضاوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النييرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع المجاز، وطريق الإيمان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أفضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته. وعلى إيمانهم حتى أوضحتها، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدمت وأخرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون».

أما عملنا في هذا الكتاب فهو:

أولاً: وضع ترجمة وافية للمؤلف.

ثانياً: حرصنا بقدر الطاقة على تنقية النص من الأخطاء المطبعية.

ثالثاً: شرحنا في حواشي الكتاب ما في متنه من غريب اللغة أو صعب المتناول منها، وذلك استناداً إلى المعاجم اللغوية المشهورة.

رابعاً: وضعنا في حواشي الكتاب تعريفاً وافياً - مع ذكر المراجع - لجميع الأعلام، وما أهملناه من ذلك إما معروف مشهور، ولم نجد ضرورة لنافل القول فيه، وإما لم نهتد إليه فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع. وقد أشرنا إلى ذلك أيضاً.

خامساً: خَرَجْنَا جميع الأحاديث النبوية والآثار تخريجاً وافياً، وضيطنا نص الحديث استناداً إلى كتب الحديث المعتمدة.

سادساً: خَرَجْنَا جميع الشواهد الشعرية في مظانها.

سابعاً: خزجنا جميع الأمثال في مظانها .

ثامناً: خزجنا جميع الآيات القرآنية الكريمة على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
وأخيراً، نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى، والله الكمال وحده، وهو ولي التوفيق .

إبراهيم شمس الدين

ترجمة ابن قتيبة الدينوري (١)

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم، المروزي الدينوري، أصله من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة «مرو»، ولد سنة ٢١٣هـ. في أواخر خلافة المأمون، ونشأ في بغداد، وتلمذ على يد عدد كبير من العلماء وأعلام عصره، منهم:

- ١- أحمد بن سعيد اللحياني.
- ٢- أبو عبد الله، محمد بن سلام الجمحي البصري، المتوفى سنة ٢٣١هـ.
- ٣- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ.
- ٤- حرملة بن يحيى التجيبي، المتوفى سنة ٢٤٣هـ.
- ٥- القاضي يحيى بن أكرم المتوفى سنة ٢٤٢هـ.
- ٦- أبو عبد الله، الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي المتوفى سنة ٢٤٦هـ.
- ٧- دعبل بن علي الخزاعي، المتوفى سنة ٢٤٦هـ.
- ٨- أبو عبد الله، محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٤٨هـ.
- ٩- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيايدي، المتوفى سنة ٢٤٩هـ.
- ١٠- أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة ٢٤٨هـ.

(١) انظر ترجمته في: كشف الظنون ٤٤١/٥، البداية والنهاية ١١/٥٢-٥٣، الأعلام للزركلي ٤/١٣٧، الأنساب للسمعاني، التهذيب للأزهري ص ١٣، مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي ص ١٣٧، ميزان الاعتدال للذهبي ٧٧/٢، لسان الميزان ٣٥٨/٣، النجوم الزاهرة ٧٥/٣، الفهرست لابن النديم، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٩٢-٤٦٣، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ١٠٢/٥، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٤٦.

- ١١- محمد بن زياد بن عبيد الله الزياتي البصري، المقلب ببؤبؤ، المتوفى سنة ٢٥٢هـ.
- ١٢- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٥٣هـ.
- ١٣- أبو عثمان الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، المتوفى سنة ٢٥٤هـ.
- ١٤- أبو طالب، زيد بن أخزم الطائي البصري، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
- ١٥- أبو الفضل، العباس بن الفرغ الرياشي، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
- ١٦- أبو سهل الصفار، عبدة بن عبد الله الخزاعي، المتوفى سنة ٢٥٨هـ.
- وقد تلمذ على يدي ابن قتيبة عدد كبير من العلماء، منهم:
- ١- ابنه أحمد، أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، المتوفى سنة ٣٢٢هـ.
- ٢- أحمد بن مروان المالكي، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.
- ٣- أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، المتوفى سنة ٣٠٩هـ.
- ٤- أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ، المتوفى سنة ٣١٣هـ.
- ٥- أبو محمد، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، المتوفى سنة ٣٢٣هـ.
- ٦- أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي، المتوفى سنة ٣٣٤هـ.
- ٧- الهيثم بن كليب الشامي، المتوفى سنة ٣٣٥هـ.
- ٨- قاسم بن أصبغ الأندلسي، المتوفى سنة ٣٤٠هـ.
- ٩- عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.
- ١٠- أبو القاسم، عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي، المتوفى سنة ٣٤٨هـ.
- ١١- أبو بكر، أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري.

- ١٢- أبو العباس محمد بن علي بن أحمد الكرجي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.
 ١٣- أبو رجاء، محمد بن حامد بن الحارث البغدادي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.

مؤلفات ابن قتيبة

ذكر أصحاب كتب التراجم لابن قتيبة الكثير من المصنفات، وهي:

- ١- آداب العشرة.
- ٢- آداب القراءة.
- ٣- أدب الكاتب.
- ٤- اختلاف الحديث.
- ٥- استماع الغناء بالألحان.
- ٦- إصلاح غلط أبي عبيدة.
- ٧- إعراب القرآن.
- ٨- تأويل الرؤيا.
- ٩- تأويل مختلف الحديث.
- ١٠- تأويل مشكل القرآن (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).
- ١١- تقويم اللسان.
- ١٢- تفسير القرآن.
- ١٣- جامع الفقه.
- ١٤- جامع النحو الكبير.
- ١٥- جامع النحو الصغير.
- ١٦- الجوابات الحاضرة.
- ١٧- حكم الأمثال.
- ١٨- خلق الإنسان.
- ١٩- دلائل النبوة.

- ٢٠- ديوان الكتاب .
- ٢١- طبقات الشعراء .
- ٢٢- عيون الأخبار، في الأدب والمحاضرات .
- ٢٣- عيون الشعر، يحتوي على عشرة كتب .
- ٢٤- غريب الحديث .
- ٢٥- غريب القرآن .
- ٢٦- فرائد الدرر .
- ٢٧- كتاب آلة الكتابة .
- ٢٨- كتاب الاختلاف في اللفظ .
- ٢٩- كتاب الأشربة .
- ٣٠- كتاب الأنواء .
- ٣١- كتاب الحكاية والمحكي .
- ٣٢- كتاب التسوية بين العرب والعجم .
- ٣٣- كتاب التفقيه .
- ٣٤- كتاب الجرائم .
- ٣٥- كتاب الخيل .
- ٣٦- كتاب الرد على المشبهة .
- ٣٧- كتاب الرد على القائل بخلق القرآن .
- ٣٨- كتاب صناعة الكتابة .
- ٣٩- كتاب الشعر والشعراء .
- ٤٠- كتاب الصيام .
- ٤١- كتاب العلم .
- ٤٢- كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها .
- ٤٣- كتاب القراءات .

٤٤- كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر.

٤٥- كتاب المسائل والأجوبة.

٤٦- كتاب المعارف، في التاريخ.

٤٧- كتاب الميسر والقдах.

٤٨- كتاب الوحش.

٤٩- كتاب الوزراء.

٥٠- مختلف الحديث.

٥١- مشكلات القرآن.

٥٢- معاني الشعر، يحتوي اثني عشر كتاباً،

٥٣- معجزات النبي ﷺ.

توفي ابن قتيبة، فيما يقول تلميذه أبو القاسم إبراهيم الصانغ: أنه أكل هريسة، فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

الحمد لله الذي نهج لنا سبل الرشاد، وهدانا بنور الكتاب، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَزَمًا﴾ [الكهف: ١] بل نزله قيماً مفصلاً بيننا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] وشرفه، وكرمه، ورفع عظمه، وسماه روحاً ورحمة، وشفاء وهدي، ونوراً.

وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكاندين، وأبانه بعجيب التظم عن حيل المتكلفين، وجعله مثلاً لا يُمل على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمعج الآذان، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد، وعجيباً.

لا تنفسي عجائبه، ومفيداً لا تنقطع فوائده، ونسخ به سالف الكتب.

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله، ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم»^(١).

فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم؛ لأن في (أخذ

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في المساجد حديث ٧، ٨، وأحمد في المسند ٢/٢٥٠، ٣١٤، ٤٤٢، ٥٠١، وابن كثير في تفسيره ٤/٧٢، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٤، وسعيد بن منصور في سننه ٢٨٦٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٨٠، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٠٦٨، والعجلوني في كشف الخفا ١/١٤، ٣٠٨. وأخرجه بلفظ: «بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب». البخاري ٤/٦٥، ٤٧/٩، ١١٣، ومسلم في المساجد حديث ٦، والنسائي في المجتبى ٦/٣، ٤، وأحمد في المسند ٢/٢٦٤، ٤٥٥، والشهاب في مسنده ٥٧٠، ٥٧١، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٤٥٦، وابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٥٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٤/١٠٢، ٦/٤٨، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٧/١١٣، وابن حجر في فتح الباري ١٢/٣٩١، ٤٠١، ٢٤٧/١٣، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/٣٦٥، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٧٤٩، وأبو عوانة في المسند ١/٣٩٥، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٢١٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣١٨٩٩، والقرطبي في تفسيره ١٠/٤٩.

العفو): صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.

وفي (الأمر بالعرف): تقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللسان عن الكذب، وغَضُّ الطَّرْفِ عن الحُرْمَاتِ.

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه (عُرْفًا) و(معروفًا)؛ لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئن إليه.

وفي (الإعراض عن الجاهلين): الصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مُمَارَاة السفيه، ومنازعة اللجوج.

وقوله تعالى: إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ فَقَالَ: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣١] كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرجها من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام، من العشب والشجر، والحب والتمر والحطب، والعَصْفِ واللباس، والثار والملح؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء.

وينبثك أنه أراد ذلك قوله: ﴿مِنَّا لَكُمْ وَلِيًّا﴾ [النازعات: ٣٣].

وفكَّرَ في قوله تعالى حين ذكر جنات الأرض فقال: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدْوٍ وَنَضِيبٍ لَبَّيْحًا عَلَى الْأَكْثَلِ﴾ [الرعد: ٤] كيف دَلَّ على نفسه ولطفه، ووجدانيته، وهُدَى للهِجَّةِ على من ضلَّ عنه؛ لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والثَّربَةِ، لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد، إذا نبت في مَعْرِسٍ واحد، وسُقِيَ بماءٍ واحد، ولكنه صنع اللطيف الخبير.

ونحو قوله: ﴿وَمَنْ يَلْبَسْهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَسْبَابَ وَالرِّبَابَ﴾

[الروم: ٢٢] يريد اختلاف، اللغات، والمناظر، والهيات.

وفي قوله تعالى: ﴿وَوَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَاوِدَةً وَهِيَ ثَمَرٌ مِّمَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨] يريد: أنها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأْيِ العين، وهي تسيير سير السحاب.

وكل جيش غَضَّ الفضاة به، لكثرتها، ويُغَد ما بين أطرافه، فقَصُرَ عنه البصر - فكانه في حسابان الناظر واقف وهو يسير.

وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للنايعة الجعدي في ديوانه ص ١٨٧، ولسان العرب (صرد)، وتاج العروس (صرد) والمعاني الكبير ص ٨٩١.

بَأَزَعَنَّ مِثْلَ الطُّودِ تَخَسَّبَ أَنَّهُمْ وَوُقُوفَ لِحَاجِ وَالرِّكَابِ تَهْمَلِجُ
وفي قوله جل ذكره: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَذَكَّرُ الْأَلْبَابُ﴾ [البقرة: ١٧٩] يريد أن
سأفك الدم إذا أُفيد منه ارتدع من كان يهْمُ بالقتل، فكان في القصاص له حياة وهو قتل.
وأخذه الشاعر فقال^(١):

أبلغ أبا مالك عني مُغْلَغَلَةً وفي العتاب حياةً بين أقوامٍ
يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل، فكان في ذلك
حياة.

وأخذه المتمثلون فقالوا: «بعض القتل إحياء للجميع»^(٢).

وقالوا: «القتل أقل للقتل»^(٣).

وتبين قوله في وصف خمر أهل الجنة: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ [الواقعة:
١١٩] كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر، وجمع بقوله: (ولا ينزفون)
عدم العقل، وذهاب المال، ونفاذ الشراب.

وقوله: ﴿وَوَيْتَهُمْ مِّنْ يَسْتَعْمِرُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُشِيعُ الشَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام:
٤٣] كيف دلَّ على فضل السمع على البصر، حين جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع
العمى إلا فقدان النظر.

وقوله: ﴿إِنَّ الْأَنْفُوسَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَكُنْ حِدَادًا لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [الأنعام:
١٢٨] تأييداً وأصلحوا وأعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله [النساء: ١٤٥، ١٤٦] فدلَّ على أن
المنافقين شرٌّ من كفر به، وأولاهم بمقتنه، وأبعدهم من الإنابة إليه؛ لأنه شرط عليهم في
التوبة: الإصلاح والاعتصام، ولم يشرط ذلك على غيرهم.

ثم شرط الإخلاص؛ لأن التفاق ذنب القلب، والإخلاص توبة القلب.

(١) البيت من البسيط، وهو لهمام الرقاشي في مقاييس اللغة ٤/٣٧٧، والبيان والتبيين ٢/٣١٦، ٣/٢٠٢، ٤/٨٥، والخزانة ٣/٣٤٥، ولمصام بن عبيد الزماني في تاج العروس (غلغل)، ولأبي القمقام الأسدي في عيون الأخبار ١/٩١، ولهشام الرقاشي في العقد الفريد ١/٨٠، ويلا نسبة في لسان العرب (غلغل).

(٢) انظر البيان والتبيين ٢/٣١٦، وفيه بلفظ: وقال بعض الحكماء: قتل البعض إحياء للجميع.

(٣) انظر كتاب الصناعيتين، وفيه بلفظ: القتل أنفى للقتل.

ثم قال: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] ولم يقل: فأولئك هم المؤمنون.
 ثم قال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦] ولم يقل وسوف
 يؤتيهم الله، بغضاً لهم، وإعراضاً عنهم، وخبداً بالكلام عن ذكرهم.
 وقوله في المنافقين: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ٤] فدل على
 جنبهم، واستشرفهم لكل ناعير، ومزيج على الإسلام وأهله.
 وأخذ الشاعر - وأتى له هذا الاختصار - فقال^(١):

وَلَوْ أَنَّهَا عصفورةٌ لحسبتُها مُسومةٌ تدعو عُبيداً وأزناً
 يقول: لو طارت عصفورة لحسبتها من جنبك خيلاً تدعو هاتين القبيلتين.
 وقال الآخر^(٢):

ما زلت تحسب كل شيءٍ بعدهم خيلاً تكُرُّ عليكم ورجالا
 وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه.

وقد قال قوم بقصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى: ﴿وَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَّتْ
 نُزُورٌ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ اللَّيْلِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]: وما في هذا
 الكلام من الفائدة؟.

وما في الشمس إذا مالت بالعداة والعشي عن الكهف من الخير؟.

ونحن نقول: وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر؟ وأي معنى أطف
 مما أودع الله هذا الكلام؟.

وإنما أراد عز وجل: أن يُعرفنا لطفه للفتية، وحفظه إياهم في المهجع، واختياره
 لهم أصلح المواضع للزقود، فأعلمنا أنه بوأهم كهفاً في مفاة الجبل^(٣)، مستقبلاً بنات

(١) البيت من الطويل، وهو لجزير في ديوانه ص ٣٢٣، وشرح شواهد المعنى ٦٦٢/٢، وله أو للبيح
 في حماسة البحرى ص ٢٦١، وللعمام بن شوذب الشيباني في العقد الفريد ١٩٥/٥، ولسان
 العرب (زنم)، والمعاني الكبير ص ٩٢٧، ومعجم الشعراء ص ٣٠٠، والمقاصد النحوية ٤٦٧/٤،
 وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣، وجمهرة اللغة ص ٨٢٨، والجنى اللداني ص ٢٨١، وشرح
 الأشعموني ٦٠٣/٣، ومعنى الليب ٢٧٠/١.

(٢) البيت من الكامل، وهو لجزير في ديوانه ص ٥٣، وشرح شواهد الشافعية ص ١٢٥، والعقد الفريد
 ١٣٢/٣، وكتاب الحيوان ٢٤٠/٥.

(٣) مفاة الجبل: الموضع الذي لا تصيبه الشمس.

نُغْس، فالشمس تزورُ عنه وتستديره: طالعة، وجارية، وغارية. ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسمومها، وتُغَيِّر ألوانهم، وتُبلي ثيابهم. وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتَسِّع منه - ينالهم فيه نسيم الريح ويردها، وينفي عنهم غُمة الغار وكربه.

وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى، بأعجب من هذا جهلهم بمعنى قوله: ﴿وَيَبِّئُ مَعْطَلًا وَقَصِيرَ مَشِيدٍ﴾ [المعج: ٤٥] حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا، حتى ضربه بعض المُجَان لبارد شعره مثلاً.

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية؟ لأنه أراد: أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها، أو آذان يسمعون بها، فينتظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتوّ، وأبادهم بالمعصية، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاويةً قد سقطت على عروشها، ويشراً كانت لشرب أهلها قد عُطِّل رشاؤها، وغار مَعِينُها، وقصراً بناه مَلِكُهُ بالشيد^(١) قد خلا من السُكُن، وتداعى بالخراب؛ فيتعظوا بذلك، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه، مثل الذي نزل بهم.

ونحوه قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحاف: ٢٥]:

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا، ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم: فكان سليمان ﷺ، إذا مرَّ بخراب قال: يا خَرِب الخريين أين أهلك الأولون؟.

وقال: أبو بكر رضي الله عنه، في بعض خطبه: أين بانو المدائن ومُحَصَّنوها بالحوائط؟ أين مُشِيدو القصور، وعامروها؟ أين جاعِلو المعجب فيها لمن بعدهم؟ تلك منازلهم خالية، وهذه منازلهم في القبور خاوية، هل تُحَسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم رُكزاً؟.

وهذا الأسود بن يَعْفَر يقول^(٢):

- (١) الشيد، بالكسر: كل ما طلي به الحائط من جص وبلاط.
- (٢) الأبيات من الكامل، وهي للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٢٦-٢٧، والبيت الأول في لسان العرب (برق)، (حرق)، وتاج العروس (سند)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٨، ومعجم البلدان (انقرة)، والبيت الثاني في لسان العرب (كعب)، (برق)، وكتاب العين ٢٠٧/١، وتهذيب اللغة ١/٣٢٥، وتاج العروس (كعب)، (سند)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٩، والشعر والشعراء ص ٢٦١، والبيت الثالث في لسان العرب (نقر)، وتاج العروس (نقر)، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٧٠، والحماسة البصرية ٤١٢/٢، والبيت الرابع في لسان العرب (موم)، وتاج العروس (موم).

ماذا أؤمل بعد آل مُحَرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادِ
 أهلِ الحَوَزَنِيِّ والسَّيْدِيِّ وَبَارِقِ والقصر ذي الشُّرُفَاتِ مِن سِنْدَادِ
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفراتِ يَجِيءُ من أَطْوَادِ
 أرضٍ تخيرها لطيب مقيظها كعب بن مَامةِ وابنِ أمِ دُوَادِ
 جرت الرياح على محلِّ ديارهم فكانهم كانوا على ميعادِ
 فأزى النعيم وكلُّ ما يُلَهِّنُ به يوماً يصير إلى بلىٍ وتَفَادِ
 وهذه الشعراء تبكي الديار، وتصفُ الآثار، وإنما تسمِعهم يذكرون دِمناً وأوتاداً،
 وأنافيٍّ ورماداً، فكيف لم يعجبوا من تذكُّرهم أهل الديار بمثل هذه الآثار، وعجبوا من
 ذكر الله، سبحانه أحسن ما يُذَكَّرُ منها وأولاه بالصفة، وأبلغه في الموعظة؟

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهَمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يَعْرِفُ فضل القرآن من كَثُرَ نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خَصَّ اللهُ به لغتها دون جميع اللغات؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أوتيت من الْعَارِضَةِ، والبيان، واتساع المجال، ما أوتيتُهُ العرب خِصِيصِيٌّ من الله، لما أَرَهَضَه في الرسول، وأرادَه من إقامة الدليل على نُبُوَّتِهِ بالكتاب، فجعله عِلْمَهُ، كما جعل عِلْمَ كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه:

فكان لموسى فُلُقُ البحر، واليد، والعصا، ونفجُرُ الحجر في التَّيِّهِ بالماءِ الرِّوَاءِ؛
إلى سائر أعلامه زمن السَّحَرِ.

وكان لعيسى إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وإِبْرَاءُ الأَكْمَةِ والأَبْرَصِ؛ إلى
سائر أعلامه زمن الطب.

وكان لمحمد ﷺ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله،
لم يأتوا به، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؛ إلى سائر أعلامه زمن البيان.

فالخطيبُ من العرب، إذا ارتجل كلاماً في نكاح، أو حَمَالَةٍ، أو تَحْضِيضِ، أو
صُلْحِ، أو ما أشبه ذلك - لم يأت به من وإد واحد، بل يَفْتَنُ؛ فيختصر تارةً إرادة
التخفيف، ويُطِيلُ تارةً إرادة الإفهام، ويكرُرُ تارةً إرادة التوكيد، ويُخْفِي بعض معانيه
حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير
إلى الشيء ويكني عن الشيء.

وتكون عنايتهُ بالكلام على حسب الحال، وقَدْرِ الحَفْلِ، وكثرة الحَشْدِ، وجمالة
المَقَامِ.

ثُمَّ لا يأتي بالكلام كله، مُهذَّباً كُلَّ التَّهْذِيبِ، ومُصَفًّى كُلَّ التَّصْفِيَةِ، بل تجده
يَمْرُجُ وَيَشُوبُ؛ لِيَدُلَّ بِالنَّاقِصِ عَلَى الْوَافِرِ، وبالعُتِّ عَلَى السَّمِينِ. ولو جَعَلَهُ كُلَّهُ

نَجْرًا^(١) واحداً، لَبِخْسُهُ بهَاءٌ، وسَلْبُهُ مَاءٌ.

ومثل ذلك الشَّهَابُ من القَبَسِ يُبْرِزُهُ للشَّعَاعِ، والكَوْكَبانِ يَقْتَرنانِ، فَيَنْقُصُ التَّوْرانِ، والسَّخَابُ^(٢) يُنْظَمُ بالياقوت والمَرْجان والعقيق والعِقْيانِ، ولا يجعل كلُّه جنساً واحداً من الرفيع الثَّمينِ، ولا الثَّقيبِ المصونِ.

وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً، وهي أقصى طَوْقِ اللِّسانِ.

وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا مُعْدُولاً عن مَخْرَجِهِ شيئاً، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، و الحرف المتوسط مَخْرَجِي الفاء والباء.

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها.

ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها، وجلبية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمَعْتَبَرَيْنِ المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يُفَرِّقُ بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا بالإعراب.

ولو أن قاتلاً قال: هذا قاتل أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة - لُدُّلُ التنوين على أنه لم يقتله، ودُلُّ حذف التنوين على أنه قد قتله.

ولو أن قارئاً قرأ: ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُبْشِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(٣) ليس: وترك طريق الابتداء بئاناً، وأَعْمَلَ القَوْلَ فيها بالنصب على مذهب من يَنْصِبُ (أَنْ) بالقول كما ينصبها بالظن - لِقَلْبِ المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبي، عليه السلام، مَحْزُوناً لقولهم: إِنَّ الله يَعْلَمُ مَا يُبْشِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ. وهذا كُفْرٌ ممن تَعَمَّدَهُ، وَضَرَبَ من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمؤمن أن يتجاوزوا فيه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا يُقْتَلُ قُرْشِي صَبْرًا بَعْدَ اليَوْمِ»^(٤).

فيمن رواه «حزماً» أَوْجَبَ ظاهرُ الكلام للقرشي ألا تُقْتَلَ إن ارتد، ولا يُقْتَصَّ منه إن قُتِلَ.

(١) النجر: اللون.

(٢) السخاب، بالخاء المعجمة: كل قلادة كانت ذات جواهر، أو لم تكن.

(٣) أخرجه مسلم في الجهاد حديث ٨٨، وأحمد في المسند ٤١٢/٣، ٢١٣/٤، والدارمي ١٩٨/٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٩/٥، والحميدي في مسنده ٥٦٨، وابن أبي عاصم في السنة ٦٣٨/٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٧٣/١٢، ٤٩٠/١٤، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٩٩٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٣٨٠٤، ٣٣٨٨٥، ٣٧٩٨٥.

ومن رواه «رفعاً» انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش: أنه لا يرتد منها أحد عن الإسلام فيستحق القتل.

أما ترى الإغراب كيف فرق بين هذين المعنيين.

وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين.

فيقولون: رَجُلٌ لَعْنَةٌ، إذا كان يلعنه الناس. فإن كان هو الذي يلعن الناس، قالوا: رَجُلٌ لَعْنَةٌ فحركوا العين بالفتح.

و رَجُلٌ سُبَّةٌ إذا كان يسبه الناس، فإن كان هو يسب الناس قالوا: رَجُلٌ سُبِّيَّةٌ. وكذلك: هُرْزَاءٌ، وَهُرْزَاءَةٌ وَ سُخْرَةٌ، وَ سُخْرَةٌ وَ ضُحْكَةٌ، وَ ضُحْكَةٌ وَ خُدْعَةٌ، وَ خُدْعَةٌ.

وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين، كتقارب ما بين المعنيين.

كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: شَرُوبٌ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به: شَرِيبٌ.

وكقولهم لما ارفض على الثوب من البول إذ كان مثل رؤوس الإبر: نَضْحٌ، ورش الماء عليه يجزىء من الغسل، فإن زاد على ذلك قليلاً قيل له: نَضْحٌ ولم يجزىء فيه إلا الغسل.

وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع: قَبْضٌ وبالکف: قَبْضٌ وللأكل بأطراف الأسنان: قَضْمٌ وبالضم: قَضْمٌ.

ولما ارتفع من الأرض: حَزْنٌ فإن زاد قليلاً قيل: حَزْمٌ.

وللذي يجد البرد: حَصْرٌ فإن كان مع ذلك جوع قيل: حَرِصٌ.

وللنار إذا طفقت: هَامِدَةٌ فإن سكن اللهب وبقي من جمرها شيء قيل: حَامِدَةٌ.

وللقائم من الخبل: صائمٌ فإن كان ذلك من حفي أو وجي، قيل: صائِنٌ.

وللعطاء: شُكْدٌ فإن كان مكافأةً قيل: شُكْمٌ.

ولللخطأ من غير التعمد: غلطٌ فإن كان في الحساب قيل: غلِطٌ.

وللضيق في العين: حَوْصٌ فإن كان ذلك في مؤخرها قيل: حَوْصٌ.

وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء، كاشتقاقهم من البطن لِلْحَمِيص: مَبْطُنٌ وللعظيم البطن إذا كان خَلْقَةً: بَطِينٌ فإذا كان من كثرة الأكل قيل مَبْطَانٌ وللمنهوم: بَطْنٌ وللعليل البطن: مَبْطُونٌ.

ويقولون: وَجَدْتُ الضَّالَّةَ وَوَجَدْتُ فِي الغضب، وَوَجَدْتُ فِي الحزن، وَوَجَدْتُ فِي الاستغناء. ثم يجعلون الاسم الضَّالَّةَ: وَجُوداً وَوَجْدَاناً وَفِي الحزن وَجْداً وَفِي الغضب مَوْجِدَةً وَفِي الاستغناء وَجْداً.

في أشياء كثيرة، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا، وجه.

وللعرب الشَّعْرُ الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب غيرها، وجعله لعلومها مُستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيّداً، ولأخبارها ديواناً لا يَرْتُ على الذَّهْر، ولا يبيدُ على مَرِّ الزَّمان.

وَحَرَسَهُ بِالوَزْن، والقوافي، وَحُسْن النُّظْم، وجودة التَّخْيِير - من التَّنْذِيل والتَّغْيِير، فمن أراد أن يحدث فيه شيئاً عَسَرَ ذلك عليه، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المشور. وقد تجد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئاً، فيقولون له: سَأَنْتِ، وأقويت، وأكفأت، وأوظأت.

وإنما خالف في السُّنَاد بين رِدْفَيْن، أو حرفين قبل رِدْفَيْن، كقول عمرو بن كلثوم^(١):

أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
وقال في بيت آخر^(٢):

كَأَنَّ مَثَوْنَهُنَّ مَثَوْنُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا
فالحاء من فأصبحينا (رِذْفٌ) وهي مكسورة، والراء من جرينا (رِذْفٌ) وهي مفتوحة.

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٦٤، وخزانة الأدب ٣/١٧٨، وشرح شواهد الشافية ص ٢٥١، وشرح شواهد المعني ١/١١٩، ولسان العرب (مدر)، (ندر)، (صحن).

(٢) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٨٥، وجمهرة أشعار العرب ١/٤٠٩، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٣١، وشرح القصائد السبع ص ٤١٦، وشرح القصائد العشر ص ٣٥٧، وشرح المعلقات السبع ص ١٨٤، وشرح المعلقات العشر ص ٩٥، ولسان العرب (غرا)، وفيه: «غرينا» بدل «جريننا». والبيت بلا نسبة في تاج العروس (سند)، (غرا)، وكتاب العين ٧/٢٢٩.

وخالف في (الإقواء) بحرف ناقصه من شطر البيت الأول، كقول الآخر^(١):

جئت نوازٍ ولاتٌ همتا حئت ويذا الذي كانت نوازٍ أجئت
لما رأته ماء السلا مشروباً والفزت يعضر في الإناء أرتت
وكقول حميد بن ثور^(٢):

إنسي كبرت وإن كل كبير مما يظن به يمل ويفتر
وخالف في الإكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى.

وخالف في الإبطاء بأن أعاد قافية مرتين.

وقال ابن الرقاع يذكر تنقيحه شعره^(٣):

وقصيدة قد بثت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافته منادها
وقال ذو الرمة^(٤):

وشغير قد أرقئت له غريب أجانبه المساند والمخال
هذا قول أبي عبيدة.

(١) البيتان من الكامل، والبيت الأول لشبيب بن جعيل في الدرر ١/٢٤٤، ١١٩/٢، وشرح شواهد المغني ص ٩١٩، والمؤتلف والمختلف ص ٨٤، والمقاصد النحوية ١/٤١٨، ولحجل بن نضلة في الشعر والشعراء ص ١٠٢، ولهما معاً في خزانة الأدب ٤/١٩٥، ويلا نسبة في تخلص الشواهد ص ١٣٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، والجنى الداني ص ٤٨٩، وجواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٥/٤٢٣، وشرح الأشموني ١/٦٦، ١٢٦، ومغني اللبيب ص ٥٩٢، وجمع الهوامع ١/٧٨، ١٢٦.

والبيت الثاني لحجل بن نضلة في لسان العرب (سلا). ويروي صدر البيت في اللسان:

لما رأته ماء السلس مشروبها

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان حميد بن ثور ص ٨٥، والشعر والشعراء ١/٤٣.

(٣) البيتان من الكامل، وهما لعدي بن الرقاع في ديوانه ص ٣٨، والشعر والشعراء ١/٢٤، والموشح ص ١٣، والطرائف الأدبية ص ٨٩، وخزانة الأدب ٤/٤٧٠، ومعجم الشعراء ص ٢٥٣، والأغاني ٨/١٧٧، وكتاب الحيوان ٣/٦٤، والبيان والتبيين ٣/٢٤٤، ويلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٨٣/١.

(٤) البيت من الوافر، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٥٣٢، ولسان العرب (سند)، وجمهرة اللغة ص ١١٢٤.

وبعضهم يجعل الإقواء رفع قافية وجرّ أخرى.

وقول أبي عبيدة أجدود عندي؛ لأن الإقواء من القوّة، والقوّة: طاقة من الحبل، يقال: ذهب قوّة من الحبل، إذا ذهب منه طاقة، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت، وهو الذي يسمى المزاحف. فقد ذهب منه قوة، كما ذهب قوة من الحبل، كما قال ذلك^(١):

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا

فقد ذهب منه شيء، فلو قال: (مشروبة) لكان مستويًا.

وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذها. ففيها الاستعارة: والتمثيل، والقَلْب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، ولفظ العموم لمعنى الخصوص؛ مع أشياء كثيرة سترها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى.

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحدٌ من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيلُ عن السريانية إلى الحبشية والرُومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب.

ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: ﴿وَلِمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى مَوَاقٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها؛ وتظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هُدنةٌ وعهد، فخيئت منهم خيانةً ونقضاً، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم؛ وأذنبهم بالحرب؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَصَرِّفْنَا عَلَىٰ عَادَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرًا عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١] إن أردت أن تنقله بلفظه، لم يفهمه المنقول إليه، فإن قلت: أتمناهم سنين عدداً،

(١) يروى البيت بتمامه:

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا
وَالسَّفَرْتُ يَعَصِرُ فِي الْإِنْسَاءِ أُرْتَبِ
وَالْبَيْتِ مِنَ الْكَامِلِ، وَهُوَ لِحَجَلِ بْنِ نُضَلَةَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (سلا).

لَكُنْتُ مُتَرْجِمًا لِمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ .

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَيْنًا﴾ ﴿٧٣﴾ [الفرقان: ٧٣] إن ترجمته بمثل لفظه استغلق، وإن قلت: لم يتغافلوا أديت المعنى بلفظ آخر.

وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولَعُوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿مَا تَشَبَهَ مِنْهُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ أُنذِرُوا أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [آل عمران: ٧] بأفهام كليلية، وأبصارٍ عليلية، ونظيرٍ مذخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبيله.

ثم قَضُوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللُّخْن، وفساد التَّظْم، والاختلاف. وَأَذَلُّوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضَّعِيفُ العُمر، والحدَثُ العِرَّة، واعترضت بالشبه في القلوب، وقَدَحَت بالشكوك في الصدور.

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم - لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسولُ الله، ﷺ، يَخْتَجُّ عليه بالقرآن، ويجعله العَلْمُ لثُبُوتِه، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن، على أن يأتي بسورة من مثله. وهم الفصحاء والبلغاء، والخطباء والشعراء، والمخصوصون من يبين جميع الأنام بالألسنة الجداد، واللَّدَد، في الخِصَام، مع اللَّبِّ والثُّمَى، وأصالة الرَّأْيِ. وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرَّة يقولون: هو سحر، ومرَّة يقولون: هو قول الكهنة، ومرَّة: أساطير الأولين.

ولم يحك الله تعالى عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جَدَّبُوهُ من الجهة التي جَدَّبَهُ منها الطاعنون.

فأحببت أن أُنصَحَ عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالبحجج الثَّيْرَة، والبراهين البيِّنة، وأكشف للناس ما يلبسون.

فألفت هذا الكتاب، جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً لإمام مُطَّلِع - على لغات العرب؛ لأري به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل.

ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير؛ إذ كنتُ لم أقتصر على وحي القوم حتى كَشَفْتُهُ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته، وردتُ في الألفاظ ونقصتُ،

وقدّمت وأخرت، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون.

وأسأل الله التجاوزَ عن الزلّة بحسن النية، فيما دلّك عليه، وأجريت إليه، والتوفيق للصواب، وحسن الثواب.

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] ويقولون: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضي الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف: فابن عباس يقرأ: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أَمْرٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: ﴿بَعْدَ أَمَةٍ﴾. و «عائشة» تقرأ: ﴿إِذْ تَلْفَوْنَهُ﴾ [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: ﴿تَلْفَوْنَهُ﴾. وأبو بكر الصديق يقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالنُّمُوتِ﴾ والناس يقرؤون: ﴿وَسَكْرَةُ سَكْرَةِ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩].

وقرأ بعض القراء:

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُنْكَأً﴾ وقرأ الناس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُنْكَأً﴾ [يوسف: ٣١]. وكان ابن مسعود يقرأ: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَافِيَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٢٩] ويقرأ «كالصوف المنفوش» [القارعة: ٥]. مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أم الكتاب ويمحو المَعْوَدَتَيْنِ ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبي) يقرأ: ﴿إِنَّ السَّكَعَةَ عَائِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا.

ويزيد في مصحفه افتتاح (دعاء القنوت) إلى قول الداعي: (إن عذابك بالكافرين ملحق) ويَعُدُّهُ سورتين من القرآن.

و (القراء) يختلفون: فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا.

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين، فأبي شيء بعد هذا الاختلاف تزيدون؟ وأي باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون؟.

وقد رَوَيْتُمْ من الطريق الذي ترضون: روى أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة) أنها قالت:

ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب: قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾ [طه: ٦٣].

وفي سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ﴾ [المائدة: ٦٩].

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرِّسْحُونَ فِي الْبَلَدِ مِنْهُمْ وَالتَّوَمُّونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالتَّيْمِينَ الصَّٰلِحَةَ وَالتَّوَمُّونَ الرِّكْوَةَ﴾ [النساء: ١٦٢] حدثناه إسحاق بن راهويه.

قالوا: ورويتهم عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بألستها.

وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿فَيَرْجِعُونَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنْ ذَنبِهِمْ إِنْ وَلَا جَنَّةَ﴾ [الرحمن: ٣٩] وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِفُّنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [١٢] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٣] [الحجر: ٩٢، ٩٣].

ومثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [١٤] وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ فَيَسْأَلُونَ [١٥] [المرسلات: ٣٥، ٣٦].
ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْفَضُونَ﴾ [الزمر: ٣١].
ويقول: ﴿هَٰكُنَاؤُا يُهَنِّئُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ [١٦] [الطور: ٢٥، والصفات: ٢٧].
وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَنسَابَ يَنْهَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].
ومثل قوله: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٧] [الفصل: ٩].

وقال بعد ذلك: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١٨] فَغَضَّسَهُنَّ سَبْعَ سَمَكَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ [فصلت: ١١، ١٢] فدللت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وقال في موضع آخر: ﴿بِأَنَّهُمْ أَتَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾ [١٩] وَرَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا [٢٠] [التازعات: ٢٧، ٢٨] ثم قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [٢١] [التازعات: ٣٠].

فدللت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

ومثل قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ [٢٢] [العاشية: ٦].
وهو يقول في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَرِيمٌ﴾ [٢٣] وَلَا طَعْمٌ إِلَّا مِنْ غَشِيهِ [٢٤] [الحاقة: ٣٥، ٣٦].

والضريع: نبت، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر، والنار تأكلهما؟.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفُ مِائَةٍ مِنْهُمْ مَعَدَّةً لَهُمْ عَلَيْهِمْ أَلْفُ مِائَةٍ مِنْهُمْ يَأْكُلُهَا وَهُمْ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم قال على أثر ذلك: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وقالوا: فأين قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، من قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ وَتِلْكَ رِجَالٌ﴾ [النساء: ٣].

وأين قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَبْشَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ يَتِيمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْقَدَى وَالْقَلْبِدَةَ﴾، من قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَدْعُمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧].

وأين قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكَ مِنْ آيَاتِهِ﴾، من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١]، أو ليس هذا مما يستوي فيه الصبار والشكور وغير الصبار والشكور؟.

وما معنى قوله: ﴿كُنُوزٌ غَيْبٌ أَحَبُّ الْكُفَّارِ نَبَاهٌ﴾ [الحديد: ٢٠]؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوي فيه المؤمنون والكافرون، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم؟.

وقالوا في قوله عز وجل: ﴿خَلِيلَاتٍ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]: استنناؤه المشيئة من الخلود، يدل على الزوال، وإلا فلا معنى للاستثناء. ثم قال: ﴿عَطَاةٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾ [هود: ١٠٨]، أي غير مقطوع.

وقالوا في قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]: كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مكثهم في الجنة؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام: لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس؟.

وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ الْأَرْبَابَ مَأْمُونُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا وَسَعَةً﴾ [مریم: ٩٦]: هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حُبًّا، أي يحبك؟.

وفي قوله: ﴿وَجَمَلًا تَوَكَّرَ سُبَّانًا﴾ [النبأ: ٩] والسُّبَّاتُ هو: النوم، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً؟.

وفي قوله: ﴿وَطَلَّاتٍ عَلَيْهِم بِأَبْوَابٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَنْبَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [١٥] قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ [الإنسان: ١٥] وقوله: ﴿لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جُمُوحًا مِنْ طِينٍ﴾ [الدَّارِيَاتِ: ٣٣]: كيف يكون زجاج من

فضة؟ وحجارة من طين؟.

وقالوا في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الرَّبَّ يَوْمَ يُقْرَأُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَفَدَّ جَانِكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [يونس: ٩٤، ٩٥]: هل كان النبي ﷺ، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه التلُّح واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟.

وقالوا في قوله: ﴿وَمِمَّنْ رَزَقَهُمْ فِيهَا بَكَرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مریم: ٦٢]: أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل، وهذا يدل على أوقات مختلفة، وشمس وفتي، ونهار وليل؛ لأن البُكَرَةَ تدل على أول النهار، والعَشِيَّ يدل على آخره، وما كان له أول وآخر فله أنصِرام، وإذا انصرم عاقبه الليل والنهار.

وقالوا في سورة الأنفال، حين ذكرها، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَمْ يَرَجِعْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤]، ثم قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]: و(كما) تأتي لتشبيه الشيء، ولم يتقدم من الكلام ما يُشَبَّه به إخراج الله إياه.

وقالوا في قوله: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَوَقَّيْتِكَ فَأَلَمَّا عَلَيكَ الْبَلْعُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد: ٤٠] كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة؟.

وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار التي وعدتكم سَكْنَاهَا، يَطْرُدُ فيها نهر، وتظلك فيها، شجرة». ويُمسِكُ القائل؟.

قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَجْمِعُوا لَكُمْ﴾ [الحج: ٧٣] ولم يأت به.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَيَلَقَى الْقُلُوبَ الْخَاصِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]: كيف تبلغ القلب الحلق، والقلوب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَانَ الْجُوعِ وَالْحَوَى﴾ [النحل: ١١٢]: كيف

يُذاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع والخوف. أو غشاها الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف. ويحذف اللباس.

وقالوا في قوله: ﴿سَيَسْمُهُ عَلَىٰ أَثَرُ طَوِيرٍ﴾ ﴿١٦﴾ [القلم: ١٦]: ما هذا من العقوبة؟ وفي أي الدارين يسمه: أي الدنيا أم في الآخرة؟

فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، وُسم على أنفه.
وإن كان في النار، فما أعيد للكافرين فيها من صنوف العذاب، أكثر من الوسم على الأنف.

وقالوا: ماذا أراد بيانزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟
وتعلقوا بكثير منه لطف معناه: لما فيه من المجازات بمضمر لغير مذكور، أو محذوف من الكلام متروك، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة، أو مقدم يوضح معناه التأخير، أو مؤخر يوضح معناه التقديم، أو مستعار، أو مقلوب.

وتكلموا في الكناية، مثل قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿١﴾ [المسد: ١]،
ومثل قوله: ﴿لَيْتِي لَوْ أَتَيْتُ رَجُلًا فَلَأَنَّا حَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

وفي تكرار الكلام في: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكٰفِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون: ١]، وفي سورة الرحمن.

وفي تكرار الأبناء والقصص، من غير زيادة ولا إفادة.

وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه.

وقد ذكرتُ الحجَّةَ عليهم في جميع ما ذكروا، وغيره مما تركوا، وهو يشبه ما أنكروا؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له.

وأفردتُ للغريب كتاباً؛ كي لا يطول هذا الكتاب؛ وليكون مقصوراً على معناه، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى.

باب الرد عليهم في وجوه القراءات

أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف، فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي، ﷺ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ، فَأَقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ»^(١).

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.
وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة.

وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال.

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل.

ومن قال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو^(٢) أو بحرف عاصم^(٣) فإنه لا يريد شيئاً

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في المسند ٣٠٠/٢، ٢٠٤/٤، ١٦/٥، ٤٣٣/٦، ٤٦٣، والهشيمي في مجمع الزوائد ١٥١/٧، ١٥٢، ١٥٤، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٢، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٦/١١، والربيع بن حبيب في مسنده ٨/١، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٥١٦، والألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٢٢.

وأخرجه بلفظ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، النسائي في الافتتاح باب ٢٦، وأحمد في المسند ٢٣٢/٢، ١١٤/٥، ٣٩١، والهشيمي في مجمع الزوائد ١٥٠/٧، ١٥٢، ١٥٣، وابن حجر في المطالب العالية ٣٤٨٩، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/٢٦٢، وابن كثير في تفسيره ٩/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٧/٢، ٣٤٦/٥، والشجري في الأمالي ١/١١٢، والطبراني في المعجم الكبير ٣/١٨٥، ١٠/١٢٥، ١٣٠، ١٨٢، والهشيمي في موارد القمآن ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٢٣٨، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/١٧٢، ١٨٢، والسيوطي في جمع الجوامع ٤٥٣٤، ٤٥٤٣، ٤٥٤٤، ٤٥٤٥، ٤٥٤٦، ٤٥٤٧، ٤٥٤٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٨٣، ٣٠٨٥، ٣٠٨٦، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤، ٣٠٩٥، ٣٠٩٦، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/٢١٣، والعجلوني في كشف الخفا ١/٢٤١، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/٦٧٩، وابن عبد البر في التمهيد ٤/٢٧٨، ٨/٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٢.

(٢) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء، زيان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، أكثر القراء السبعة شيوعاً، أخذ القراءة عن أنس بن مالك، وحميد بن قيس الأعرج، وسعيد بن جبير، =

مما ذكروا. وليس يوجد في كتاب الله حرف قُرِيءَ على سبعة أوجه - يصح، فيما أعلم. وإنما تأويل قوله، ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»^(١): على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدلُّك على ذلك قول رسول الله، ﷺ: «فَأَقْرَأُوا كَيْفَ شِئْتُمْ».

وقال عمر: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وقد كان النبي ﷺ أقرأنيها، فأنيت به النبي ﷺ، فأخبرته فقال له: اقرأ، فقرأ تلك القراءة، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال لي: اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيْسَّرُ».

فمن قرأه قراءة عبد الله^(٢) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة أبي^(٣) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة زيد^(٤) فقد قرأ بحرفه.

والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بكاملها.

ألا ترى أنهم يقولون: قال الشاعر كذا في كلمته، يعنون في قصيدته. والله جل

= وشيبة بن نصاح، وأبي العالية، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير المكي، وعطاء، ومجاهد، وابن محيصن، وغيرهم. وروى عنه كثير، منهم: عبد الله بن المبارك، ويحيى بن المبارك الزبيدي وغيرهما، ولد بمكة سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٥٤هـ. (شذرات الذهب ١/٢٣٧، غاية النهاية ١/٢٨٨).

(٣) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، من التابعين. أخذ القراءة عرضاً عن زبن حبش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وروى عنه شعبة بن عياش وحفص بن سليمان، وخلق لا يحصون، توفي سنة ١٢٧هـ. (غاية النهاية ١/٣٤٦).

(١) تقدم الحديث مع تخريجه قبل قليل.

(٢) عبد الله: هو عبد الله بن مسعود، الصحابي الكبير المتوفى بالمدينة سنة ٣٢هـ، وهو من أصحاب المصاحف الذين كانوا يحتفظون بنسخة خاصة بهم فيها بعض الاختلاف عن النسخة التي أثارها موخده الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأمر بتعميمها وتوزيعها على الأمصار بعد إتلاف سواها. وأشهر أصحاب المصاحف: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن عمرو، وعلي بن أبي طالب (انظر الأعلام ٤/١٣٧، والفهرست ص ٣٩، ٤٠، ٤١).

(٣) أبي: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام خبياً من أحيار اليهود، توفي سنة ٢١هـ (الأعلام ١/٨٢).

(٤) زيد: هو زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، أبو خارجه من كبار الصحابة، كان كاتب الوحي، هاجر مع النبي ﷺ وهو ابن إحدى عشر سنة، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، توفي سنة ٤٥هـ (الأعلام ٣/٥٧).

وعز يقول: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤]، وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ الْفَوْرِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْغَثِّيلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِيُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١، ١٧٢، ١٧٣].

وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١]، أراد سبحانه وتعالى: من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تسمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤل، فهو مطمئن ما دام ذلك له. وإن امتحنه الله تعالى بالألأواء في عيشه، والضراء في بدنه وماله، كفر به.

فهذا عبَدَ الله على وجه واحد، ومعنى متحد، ومذهب واحد، وهو معنى الحرف. ولو عبد الله على الشكر للنعمة، والصبر للمصيبة، والرضا بالقضاء - لم يكن عبده على حرف.

وقد تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةَ أَوْجِهٍ:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغَيِّرُ معناها نحو قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ هُنَّ أَطْهَرُنَّ لَكُمْ﴾ [مود: ٧٨] وَأَظْهَرُنَّ لَكُمْ ﴿وَهَلْ يُجِزِي إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبا: ١٧] وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَحْلِ﴾ [النساء: ٣٧] وَيَأْبَحِلُ، ﴿فَتَنْظُرُهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وَمَيْسَرَةٌ.

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: ١٩] وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، و ﴿إِذْ تَلَقَّوهُمُ بِالْأَيْتِ كَرِيْمَةٍ﴾ [النور: ١٥] وَتَلَقَّوهُ، ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وبعد أمة.

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِطَارِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وَتُنْشِرُهَا، ونحو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣] وَفُزِّعَ.

والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، نحو قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زُقْيَةً﴾ و ﴿صَيْحَةً﴾ [يس: ٢٩] و ﴿كَالضُّوْفِ الْمَفْقُوشِ﴾ و ﴿وَتَكُونُ الْجِسَالُ كَالْمَهَنِ الْمَفْقُوشِ ﴿٥﴾﴾ [القرعة: ٥].

والوجه الخامس أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله: ﴿وَطَلَعِ مَنْضُودٍ﴾ في موضع ﴿وَطَلَعِ مَنْصُورٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الراقة: ٢٩].

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو قوله: ﴿وَيَلَّاتُ سَكْرَةَ الْمَوْتِ بِالْحَيِّ﴾ [قآ: ١٩]، وفي موضع آخر: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُ أَبْدِيهِمْ﴾ [يس: ٢٥]، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَلِيمُ﴾ [لقمان: ٢٦] و ﴿إِنَّ الْغَنِيِّ الْحَمِيدُ﴾.

وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَنْعَمْ وَتَنْعَوْنَ تَجَمُّعًا﴾ [ص: ٢٣] أنشأ، و ﴿إِنَّ الشَّاعَةَ عَائِيَةٌ أَكَادٌ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.

فأما زيادة دعاء القنوت في مصحف أبي، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من مصحف عبد الله، فليس من هذه الوجوه، وسُخِّرَ بالسبب فيه، إن شاء الله.

وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام وذلك أنه كان يُعَارَضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيُخِذُّ الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، ويُسَرُّ على عباده ما يشاء. فكان من تيسيره: أن أمره بأن يُقْرَأَ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:

فالهذلي يقرأ «عَتَى حِين» يريد ﴿حَتَّى حِين﴾ [المؤمنون: ٥٤]؛ لأنه هكذا يَلْفِظُ بها ويستعملها.

والأسدي يقرأ: تعلمون وتعلم و ﴿تَسْوَدُ وَجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] و ﴿الَّذِي إِعْهَدَ إِلَيْكُمْ﴾ [يس: ٦٠].

والتميمي يهمز. والقُرَشِيُّ لا يهمز.

والآخر يقرأ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١١] ﴿وَعُضِيَ أَلْمَاءٌ﴾ [هود: ٤٤] بإشمام الضم مع الكسر، و ﴿هَلْهَلَةٌ يَضَعُكُنَّا رَدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] بإشمام الكسر مع الضم و ﴿مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا﴾ [يوسف: ١١] بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يَطْرُقُ به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء، أَمِرَ أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً - لاشتد ذلك عليه، وعظمت المِخْتَةُ فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة، وتذليل لللسان، وقطع للعادة. فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم مُتَسَعاً في اللغات، ومُتَصَرِّفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ﷺ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجهم، وطلاقهم وعققتهم، وسائر أمور دينهم.

فإن قال قائل: هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني؟.

قيل له: الاختلاف نوعان: اختلاف تَغَايِيرٍ، واختلاف تَضَادٍ. فاختلاف التَضَاد لا يجوز، ولست وأجدّه بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.

(واختلاف التغيرات جائز)، وذلك مثل قوله: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أَمْرٍ﴾ [يوسف: ٤٥] أي بعد حين، و ﴿بَعْدَ أَمْرٍ﴾ أي بعد نسيانٍ له، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ، بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: ١٥] أي تَقَبَّلُونَهُ وتَقُولُونَهُ، و (تَلَقَّوْنَهُ) من الولتي، وهو الكذب، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنهم قبلوه وقالوه، وهو كذب، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: ١٩] على طريق الدعاء والمسألة، و ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ على جهة الخير، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان؛ لأن أهل سبا سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فلما فرقههم الله في البلاد أيدي سبا، وباعد بين أسفارهم، قالوا: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين.

وكذلك قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَذِهِمْ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٢] و ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَذِهِمْ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأن فرعون قال لموسى إن آياتك التي أتيت بها سحر. فقال موسى مرة: لقد علمت ما هي سحر ولكنها بصائر، وقال مرة: لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر، وما هي إلا بصائر. فأنزل الله المعنيين جميعاً.

وقوله: ﴿وَأَعْتَدتْ لَكُنَّ مَكَاكِبًا﴾ [يوسف: ٣١] وهو الطعام، و (أعدت لهن مكاباً) وهو الأترج، ويقال: الزُمَاوَرْد، فدللت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً.

وكذلك ﴿نُنشِرُهَا﴾ و ﴿نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]؛ لأن الإنشاز: الإحياء، والإنشاز هو: التحريك للنقل، والحياة حركة، فلا فرق بينهما.

وكذلك: ﴿فَرَّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣] و (فَرَّغَ)؛ لأن فَرَّغَ: خُفِّفَ عنها الفزع، و فَرَّغَ: فَرَّغَ عنها الفزع.

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل.

فإن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه؟.

قيل له: كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفِنَا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به. وليس لنا ذلك فيما خالفه؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين، قرؤوا بلغاتهم، وجزوا على عاداتهم، وخلوا أنفسهم وسَمَّ طِبائِعِهِمْ، فكان ذلك جائزاً لهم، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل، عارفين بالتأويل؛ فأما نحن معشر المتكلفين؛ فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العَرَض، وليس لنا أن نَعُدَّوه، كما كان لهم أن يُفسِّروه، وليس لنا أن نفسِّره.

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتأخير، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقفون، رحمة الله عليهم.

وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه (أم الكتاب) و (المعوذتين)، وزيادة أبي بصير القنوت - فإننا لا نقول: إن عبد الله وأبياً أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن (عبد الله) ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن (المعوذتين) كانتا كالعُوذَةِ والرُّقِيَةِ وغيرها، وكان يرى رسول الله، ﷺ، يُعوذُ بهما الحسن والحسين وغيرهما^(١)، كما كان يُعوذُ بأعوذ بكلمات الله الثَّامَةِ^(٢)، وغير ذلك، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً كما أقام على التَّطْبِيقِ.

وأقام غيره على الفُتْيَا بالمُنْعَةِ، والصَّرْفِ ورأى آخر أكل البَرْدِ وهو صائم.

ورأى آخر أكل السُّحُور بعد طلوع الفجر الثاني. في أشباه لهذا كثيرة.

والى نحو هذا ذهب أبي في (دعاء القنوت)؛ لأنه رأى رسول الله، ﷺ، يدعو به

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠، وأبو داود في السنة باب ٢٠، والترمذي في الطب باب ١٨، وابن ماجه في الطب باب ٣٦، وأحمد في المسند ١/ ٢٧٠.

(٢) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠، ومسلم في الذكر حديث ٥٤، ٥٥، وأبو داود في الطب باب ١٩، والترمذي في الدعوات باب ٤٠، ٩٠، ١١٢، وابن ماجه في الطب باب ٣٥، ٣٦، والدارمي في الاستئذان باب ٤٨، ومالك في الشعر حديث ١١، والاستئذان باب ٣٤، وأحمد في المسند ٢/ ١٨١، ٢٩٠، ٣٧٥، ٤١٩/٣، ٤٤٨، ٥٧/٤، ٤٣٠/٥، ٦/٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠٩.

في الصلاة دعاء دائماً، فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه، ومخالفة الصحابة.

وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يُظنُّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين الذين انتهى إليهم العلم، و (النبي) ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا. كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَدٍ»^(١).

وعمر يقول فيه: كُنَيْفٌ مُلَىءٌ عِلْمًا^(٢).

وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الْإِسْلَامِ بِذِرِّيٍّ لَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ يُؤْمُّ بِهَا، وَقَالَ: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِسُورَةِ الْحَمْدِ»^(٣) وهي السبع المثاني، وأم الكتاب، أي أعظمه، وأقدم ما نزل منه كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

ولكنه ذهب، فيما يظنُّ أهل النظر، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقَصْرِهَا ولأنها تُثَنَّى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها.

فلما أُمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٨، وأحمد في المسند ١/٤٤٥، ٤/٢٧٩، والحاكم في المستدرک ٢/٢٢٧، ٣/٣١٨، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥٢١، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٦٢، ٧٩، وأبو حنيفة في المسند ١٣٤، والهشمي في مجمع الزوائد ٩/٢٨٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٧٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/٢٩٨، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/٢٨١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٩٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣١٨.

(٣) روي الحديث بلفظ: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٣/٤٧، ٤٨، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٥٢، وأبو عوانة في مسنده ٢/١٢٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/١٢٤، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/١٤٣٧.

وروي الحديث بلفظ: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِقِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ» أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٢٨، والدارقطني في سننه ١/٣٢١، والزيلعي في نصب الراية ٢٢١٤٧، ٢٢١٤٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٩٦٩٥، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٤٢، والعقيلي في الضعفاء ١/١٩٠.

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وَكُفّاً^(١) إن شاء الله تعالى.

باب ما ادّعي على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب، وحديث عثمان رضي الله عنه: أرى فيه لحناً - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف، واعتلوا لكل حرف منها، واستشهدوا الشعر:

فقالوا: في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَسَٰجِرِينَ﴾ [طه: ٦٣] وهي لغة بَلْحَرث بن كعب يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يديه، وركبت علاه. وأنشدوا^(٢):

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي الشَّرَابِ عَقِيمِ

أي موضع كثير التراب لا يثبت.

وأنشدوا^(٣):

أَيُّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلَاهُنَّ قَطِرَ عَلَاهَا

(١) الوكف: الإثم والعيب.

(٢) يروى صدر البيت بلفظ:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَفْنَةً

والبيت من الطويل، وهو لهووير الحارثي في لسان العرب (صرع)، (شظي)، (هبا)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٠٧، وخزانة الأدب ٤٥٣/٧، والدرر ١١٦/١، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠٤، وشرح شذور الذهب ص ٦١، وشرح المفصل ٣/١٢٨، ١٣٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ٤٩، وجمع الهوامع ٤٠/١.

(٣) يروى الشطر الأول من الرجز:

أَيُّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا

والرجز بلا نسبة في تاج العروس (قلص)، (نجا)، ولسان العرب (علا)، (نجا)، ويروى أيضاً بلفظ:

أَيُّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا فَاشَدَّدَ بِمِثْنِي حَقَبَ حَقْوَاهَا

وهو بلا نسبة في لسان العرب (علا)، وتاج العروس (قلص)، ويروى الشطر الثاني بلفظ:

نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا طَارُوا عَلَاهُنَّ قَطِرَ عَلَاهَا

والرجز لرؤية في ديوانه ص ١٦٨، وله أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحوية ١/١٣٣، ولبعض أهل اليمن في خزانة الأدب ١٣٣/٧، ١١٥، وشرح شواهد المغني ١/١٢٨، وبلا نسبة في لسان العرب (طير)، (علا)، (نجا)، وخزانة الأدب ٤/١٠٥، والخصائص ٢/٢٦٩، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٥، وشرح المفصل ٣/٣٤، ١٢٩، وتاج العروس (قلص).

على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الخذف: فقرأه أبو عمرو بن العلاء^(١)، وعيسى بن عمر^(٢): «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ» وذهب إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة.

وكان عاصم الجحدري^(٣) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها، قرأ: «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ»، وقرأ «المقيمون الصَّلَاةَ» [النساء: ١٦٢]، وقرأ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ» [الحج: ١٧].

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة: «والصابرون في البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ» [البقرة: ١٧٧] ويكتبها: «الصابرين».

وإنما فَرَّقَ بين القراءة والكتاب لقول عثمان رحمة الله: أرى فيه لحناً وسْتَقِيمُهُ العرب بألستها فأقامه بلسانه، وترك الرسم على حاله.

وكان الحجاج^(٤) وكَلَّ عاصماً^(٥) وناجية بن زُئج وعلي بن أضمع يَتَّبِعُ المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً.

خَبَّرَنِي بذلك أبو حاتم^(٦) عن الأصمعي^(٧) قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

- (١) أبو عمرو بن العلاء: هو زيان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، تقدمت ترجمته قبل قليل.
- (٢) عيسى بن عمر: هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، مولى خالد بن الوليد، توفي سنة ١٤٩هـ، صنف «الإكمال في النحو»، «جامع في النحو». (كشف الظنون ٥/ ٨٠٥).
- (٣) عاصم الجحدري: هو عاصم بن أبي الصباح، أبو المجشر الجحدري، البصري، المقرئ المفسر، قرأ على الحسن البصري، توفي سنة ١٢٨. (لسان الميزان ٣/ ٢٢٠).
- (٤) الحجاج: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن قيس الثقفي، ولأه عبد الملك بن مروان العراق، وكان له في القتل وسفك الدماء غرائب لم يُسَمِعْ بمثُلها، بنى مدينة واسط، وتوفي سنة ٩٥هـ. (انظر أخباره في مروج الذهب ٣/ ١٥١-١٩١، والكمال في اللغة ١/ ١٥٨، ٢٢٤، ٢/ ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٨٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩-٥٤، والأعلام ٢/ ١٦٨).
- (٥) عاصم: هو عاصم الجحدري. تقدمت ترجمته.
- (٦) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني البصري. سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام. توفي سنة ٢٥٠هـ. وقيل: سنة ٢٤٨هـ، له العديد من التصانيف، منها: «إعراب القرآن»، «كتاب الإدغام»، «كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الفصاحة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «ما يلحن به العامة» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥/ ٤١١).
- (٧) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب (بالتصغير) ابن عبد الملك بن علي بن أضمع الأصمعي =

وَالْأَرْسُومَ الدَّارَ قَفْرًا كَأَنَّهَا كِتَابَ مَحَاةِ الْبَاهِلِيِّ بْنِ أَضْمَعَا
 وقرأ بعضهم: ﴿إِنَّ هَذَا نِسْرَجِينَ﴾ [طه: ٦٣] اعتباراً بقراءة أبي لأنها في مصحفه:
 ﴿إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾ وفي مصحف عبد الله: (وَأَسْرُوا التَّجْوَى أَنْ هَذَا نِسْرَجِينَ)
 منصوبة بالألف يجعل ﴿أَنْ هَذَا﴾ تبييناً للتجوى.

وقالوا في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾ [المائدة:
 ٦٩] رفع (الصائبين) لأنه زُدى على موضع ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وموضعه رفع، لأن (إِنَّ)
 مُبْتَدَأَةٌ وليست تُخَدِّثُ في الكلام مَعْنَى كما تُخَدِّثُ أخواتها. ألا ترى أنك تقول: زيد
 قائم، ثم تقول: إن زيدا قائم، ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى. وتقول: زيد
 قائم، ثم تقول: لعل زيدا قائم، فَتُخَدِّثُ في الكلام معنى الشك. وتقول: زيد قائم، ثم
 تقول: ليت زيدا قائم، فَتُخَدِّثُ في الكلام معنى التمني، ويدلُّك على ذلك قولهم: إن
 عبد الله قائم وزيد، فترفع زيدا، كأنك قلت: عبد الله قائم وزيد، وتقول: لعل عبد الله
 قائم وزيدا، فتنصب مع (لعل) وترفع مع (إِنَّ) لما أَخَذْتَهُ (لعل) من معنى الشك في
 الكلام، ولأن (إِنَّ) لم تُخَدِّثُ شَيْئاً. وكان الكسائي^(١) يُجيز: أن عبد الله وزيد قائمان،
 وإن عبد الله وزيد قائم. و البصريون يُجيزونه، ويحكون: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَلِلَّهِكُمْ يَصْلُونَ عَلَى
 النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وينشدون^(٢):

= الباهلي، الإمام أبو سعيد البصري، الأديب اللغوي، ولد سنة ١٢٣هـ، وتوفي بالبصرة سنة
 ٢١٥هـ، له العديد من التصانيف منها: «أصول الكلام»، «الأضداد في اللغة»، «كتاب الأراجيز»،
 «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب غريب الحديث والقرآن»، «كتاب غريب الحديث
 والكلام الوحشي»، «كتاب اللغات»، «كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه»، «كتاب معاني الشعر»،
 «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب الهزرة وتحقيقها» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥ / ٦٢٣-
 ٦٢٤).

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف
 بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، توفي سنة ١٨٩هـ بالري، صنف من الكتب:
 «اختلاف العدد»، «أشعار المعايبة وطرانقها»، «قصص الأنبياء»، «كتاب الحروف»، «كتاب العدد»،
 «كتاب القراءات»، «كتاب المصادر»، «كتاب النوادر الأصغر»، «كتاب النوادر الأكبر»، «كتاب
 النوادر الأوسط»، «كتاب الهاءات المكنى في القرآن»، «كتاب الهجاء»، «مختصر في النحو»،
 «معاني القرآن»، «مقطوع القرآن وموصوله». (كشف الظنون ٥ / ٦٦٨).

(٢) البيت من الطويل، وهو لضابي بن الحارث البرجمي في الأسمعيات ص ١٨٤، والإنصاف
 ص ٩٤، وتخليص الشواهد ص ٣٨٥، وخزانة الأدب ٩ / ٣٢٦، ١٠ / ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠،
 والدرر ٦ / ١٨٢، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٣٦٩، وشرح التصريح ١ / ٢٢٨، وشرح شواهد المغني
 ص ٨٦٧، وشرح المفصل ٨ / ٨٦، والشعر والشعراء ص ٣٥٨، والكتاب ١ / ٧٥، ولسان العرب =

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فإِنِّي وَقِيَاُزُ بِهَا لَغْرِيْبُ
وقالوا في نصب (المُقيمين) بأقاول: قال بعضهم: أراد بما أنزل إليك وإلى
المقيمين. وقال بعضهم: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين، وكان الكسائي يردّه
إلى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤] أي: ويؤمنون بالمقيمين، واعتبره بقوله
في موضع آخر: ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي بالمؤمنين. وقال بعضهم: هو نصب على
المدح. قال أبو عبيدة^(١): هو نصب على تطاول الكلام بالثسق، وأنشد للخزرج بنت
هفان^(٢):

لَا يَبْعُدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُغْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاوِدَ الْأَزْرِ

ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة: ﴿وَالَّذِينَ
يَهْتَدُونَ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَيْتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. والقراء جميعاً على نصب
الصابرين إلا عاصماً الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه، وينصبه إذا كتبه؛ لعلّة
التي تقدم ذكرها.

واعتل أصحاب النحو للحرف، فقال بعضهم: هو نصب على المدح، والعرب
تنصب على المدح والذم، كأنهم يثوون أفراد الممدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأول

= (قير)، ومعاهد التنصيص ١/١٨٦، والمقاصد النحوية ٢/٣١٨، ونوادير أبي زيد ص ٢٠، وبلا
نسبة في الأشباه والنظائر ١/١٠٣، وأوضح المسالك ١/٣٥٨، ووصف المباني ص ٢٦٧، وسر
صناعة الإعراب ص ٣٧٢، وشرح الأشموني ١/١٤٤، ومجالس ثعلب ص ٣١٦، ٥٩٨، وهمع
الهوامع ٢/١٤٤.

(١) أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادى الدار والوفاء،
الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٣هـ، له العشرات من المصنفات،
منها: «إعراب القرآن»، «مجاز القرآن»، «الجمع والتنثية»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»،
«كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب اللغات»، «كتاب المجاز»، «معاني
القرآن»، وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/٤٦٦-٤٦٧).

(٢) البيتان من الكامل، وهما في ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ص ٤٣، والأشباه والنظائر ٦/٢٣١،
وأمثالي المرتضى ١/٢٥٥، والإنصاف ٢/٤٦٨، وأوضح المسالك ٣/٣١٤، والحامسة البصرية
١/٢٢٧، وخزانة الأدب ٥/٤١، ٤٢، ٤٤، والدرر ٦/١٤، وسمط اللكالي ص ٥٤٨، وشرح
أبيات سيبويه ٢/١٦، وشرح التصريح ٢/١١٦، والكتاب ١/٢٠٢، ٥٧/٢، ٥٨، ٦٤، ولسان
العرب (نضراً)، والمحتسب ٢/١٩٨، والمقاصد النحوية ٣/٦٠٢، ٧٢/٤، وأساس البلاغة
(أزراً)، والبيتان بلا نسبة في وصف المباني ص ٤١٦، وشرح الأشموني ٢/٣٩٩.

الكلام، كذلك قال الفراء^(١).

وقال بعضهم: أراد: وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء.

وهذا وجه حسن؛ لأن البأساء: الفقر، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنَ الْمَلِكِ﴾ [الحج: ٢٨].

والضراء: البلاء في البدن، من الرُمانة والعلة. فكانه قال: وآتى المال على حبه السائلين الطرافين، والصابرين على الفقر والضر الذين لا يسألون ولا يشكون، وجعل الموفين وسطاً بين المعطين نسقاً على من آمن بالله.

ومن ذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] كُتِبَتْ فِي المصاحف بنون واحدة، وقرأها الفراء جميعاً تنجي بنونين إلا عاصم بن أبي التجود^(٢) فإنه كان يقرأها بنون واحدة، ويخالف الفراء جميعاً، ويرسل الياء فيها على مثل (فعل).

فأما من قرأها بنونين، وخالف الكتاب، فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم، فأسقطها كاتب المصحف لخفائها، وثبته إثباتها.

واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا: أضمر المصدر، كأنه قال: نُجِيَ النجاء المؤمنين، كما تقول: ضرب الضرب زيدا، ثم تضيير الضرب، فتقول: ضرب زيدا.

وكان أبو عبيد^(٣) يختار في هذا الحرف مذهب عاصم كراهية أن يخالف الكتاب،

(١) الفراء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الكوفي اللغوي، المغربي البغدادي، المعروف بالفراء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، له من الكتب: «آلة الكتابة»، «الجمع والتنثنية»، «حدود الإعراب» في أصول العربية، «كتاب البيه»، «كتاب الفاخر»، «كتاب فعل وأفعال»، «كتاب اللغات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب الوقف والابتداء»، «كتاب النوادر»، «مصادر القرآن»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٦/ ٥١٤).

(٢) عاصم بن أبي النجود، تقدمت ترجمته.

(٣) أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الأزدي، أبو عبيد البغدادي الأديب الفقيه اللغوي، ولد سنة ١٥٤هـ، وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. من تصانيفه: «أدب القاضي» على مذهب الشافعي، «الأمثال السائرة»، «عدد آي القرآن»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «غريب المصنف»، «فضائل القرآن»، «كتاب الأحداث»، «كتاب الأموال»، «كتاب الأيمان والندور»، «كتاب الحجر والتفليس»، «كتاب الحيض»، «كتاب الشعراء»، «كتاب الطهارة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر والمؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب النسب»، «معاني القرآن»، «ناسخ القرآن ومنسوخه». (كشف الظنون ٥/ ٨٢٥).

ويستشهد عليه حرفاً في سورة الجاثية، كان يقرأ به أبو جعفر المدني^(١)، وهو قوله: ﴿يَجْزَى قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤] أي لِيُجْزَى الجزاء قوماً.

وأنشدني بعض النحويين^(٢):

ولو وَلَدَتْ فُقَيْرَةً جَزَوْ كَلْبٍ لُسْبٌ بِذَلِكَ الْجِرْوِ الْكَلَابَا
ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] أكثر القراء يقرؤون
﴿فَأَصْدَقَ أَكْنَ﴾ بغير واو. واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع
فَأَصْدَقَ، لو لم يكن فيه الفاء، وموضعه جزم، وأنشد^(٣):

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوْبًا
فجزم وأستدرج، وحمله على موضع أصالحكم لو لم يكن قبلها: لعلي كأنه قال:
فأبْلُونِي بلبتكم أصالحكم وأستدرج.

وكان أبو عمرو بن العلاء^(٤) يقرأ: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُونَ﴾ بالنصب، ويذهب إلى أن
الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المد واللين في (كَلْمُونَ) وأشابه ذلك.

وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب
فيها، أو أن تكون غلطاً من الكاتب، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها.

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن بحمد الله.

وإن كانت خطأ في الكتاب، فليس على رسوله، ﷺ، جناية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف
من طريق التهجي:

(١) أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع الإمام، عرض القرآن على مولاه أبي جعفر المخزومي المدني أحد العشرة، تابعي مشهور القدر، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة. توفي سنة ١٣٠ هـ (غاية النهاية ٢/٣٨٢، الإعلام ٩/٢٤١، الإصابة ٢/٣٤٩).

(٢) البيت من الطويل، وهو لجرير في خزنة الأدب ١/٣٣٧، والدرر ٢/٢٩٢، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في الخصائص ١/٣٩٧، وشرح المفصل ٧/٧٥، وهمع الهوامع ١/١٦٢، ويروى: «ولو ولدت فقيرة»، بدل: «ولو ولدت فقيرة».

(٣) البيت من الوافر، وهو لأبي ذؤاد الإيادي في ديوانه ص ٣٥٠، والخصائص ١/١٧٦، ٢/٣٤١، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠١، وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٩، وللهدلي في مغني اللبيب ٢/٤٧٧، وبلا نسبة في لسان العرب (علل).

(٤) أبو عمرو بن العلاء: تقدمت ترجمته.

فقد كُتِبَ في الإمام: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ بحذف ألف التثنية.

وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ و ﴿آخِرَانِ يَوْمَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [السائدة: ١٠٧] وكتبت كُتِبَ المصحف: الصلوة والزكوة والحيوة، بالواو، وأتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التَّيْمُنْ بهم، ونحن لا نكتب: (القطاة والقناة والقلاة) إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه.

وكتبوا (الربو) بالواو، وكتبوا: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: ٣٦] فمال بلام مفردة.

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] بالياء في الحرفين جميعاً، كأنهما مضافان، ولا ياء فيهما، إنما هي مكسورة.

وكتبوا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَو﴾ [القلم: ٤١] و ﴿فَقَالَ الضُّعْفُورُ﴾ [إبراهيم: ٢١] بواو، ولا ألف قبلها.

وكتبوا: ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [هود: ٧٧] بواو بعد الألف، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾ [الإسراء: ١٨، والحج: ٥] بغير واو، ولا فرق بينهما.

وكتبوا: ﴿أَوْ لَا أَدْبَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٣١] بزيادة ألف.

وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] بزيادة ألف بعد لام ألف.

وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه.

وكذلك لَحْنُ اللّاحِثِينَ مِنَ الْقُرَاءِ المتأخرين، لا يجعل حُجَّةً على الكتاب.

وقد كان الناس قديماً يَفْرُؤُونَ بلغاتهم كما أعلمتكَ.

ثم خَلَفَ قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طَبْعُ اللغة، ولا عِلْمُ التكلّف، فَهَقُّوا في كثير من الحروف وَرَلُّوا وقرؤوا بالشاذ وأخَلُّوا.

منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وَقَرَّه من القلوب بالدين.

لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشد اضطراباً منه؛

لأنه يستعمل في الحرف ما يدعُه في نظيره، ثم يُؤَصِّلُ أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما عِلَّة. ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة.

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز، فإفراطه في المد والهمزة

والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام، وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتفسيره على الأمة ما يسره الله، وتضييقه ما فسحه.

ومن العجب أنه يُقَرَى الناس بهذه المذاهب، ويكره الصلاة بها! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها!؟

وكان ابن عُبَيْتَةَ^(١) يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه، أو ائتم بقراءته: أن يُعيد، ووافقَه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث^(٢) وأحمد بن حنبل.

وقد شُغِف بقراءته عوامُ الناس وسوقَهُم، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً، وفي مائة آية شهراً، وفي السبع الطول حولاً، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين، ذارُ الزرديدن، راسح الجبّينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وجِدَق بها.

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ، ولا خيار السلف ولا التابعين؛ ولا القراء العالمين؛ بل كانت قراءتهم سهلة رَسَلَةً. وهكذا نختار لقراء القرآن في أوزادهم ومحاربهم. فإما الغلام الرِيضُ وَالْمُسْتَأْنِفُ للتعلم، فنختار له أن يُؤَخَذَ بالتحقيق عليه، من غير إفحاش في مدّ أو همز أو إدغام؛ لأن في ذلك تَذْلِيلًا لِللسان، وإطلاقاً من الحُبْسَةِ، وحلاً لِلْعُقْدَةِ.

وما أقل من سلّم من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم:

فقد قرأ بعض المتقدمين: ﴿مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْنَا وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِيَدِهِ﴾ [يونس: ١١٦] فهمز، وإنما هو من درّيت بكذا وكذا.

وقرأ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠] توهم أنه جمع بالواو والنون.

وقرأ آخر: ﴿لَا تَشْمِثُ بِكَ الْأَعْدَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٠] بفتح التاء، وكسر الميم، ونصب الأعداء. وإنما هو من: أَشْمَتَ اللهُ العَدُوَّ فهو يُشْمِثُهُ، ولا يقال: شَمِثَ اللهُ العَدُوَّ.

(١) ابن عبيته: هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الإمام العالم الزاهد الورع، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وسكن مكة وقدم بغداد، وتوفي بمكة سنة ١٩٨هـ. (تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤-١٨٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١-٣٩٣).

(٢) بشر بن الحارث: هو بشر الحافي، توفي سنة ٢٢٧هـ. (انظر تاريخ بغداد ٧/ ٦٨-٨٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٤٨-٢٥١).

وقال: الأعمش^(١) قرأت عند إبراهيم^(٢) وطلحة بن مُصْرَف^(٣): ﴿قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥]، فقال: إبراهيم ما تزال تأتينا بحرف أشنع! إنما هو (لِمَنْ حَوْلَهُ) واستشهد طلحة فقال مثل قوله. قال الأعمش: فقلت لهما: لحتما، لا أقاعدكما اليوم.

وقرأ يحيى بن وثاب^(٤): ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا﴾ [النساء: ١٣٥] من الولاية. ولا وجه للولاية ههنا، إنما هي تَلَّوْا - بواوين - من لَيْتِكَ في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر. قال الله عز وجل: ﴿يَلْوَنَ آلَسِتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] واتبعه على هذه القراءة الأعمش وحمزة^(٥).

وقرأ الأعمش: ﴿وَمَا أَنشَأَ بِمُصْرِحِي﴾ [إبراهيم: ٢٢] بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تخفف الحرف كله، واتبعه على ذلك (حمزة).

وقرأ حمزة: ﴿وَمَكَرَ السَّيِّءُ وَلَا يَحِيقُ الْكَرُّ النَّبِيَّ إِلَّا بِأَهْلِيهِ﴾ [فاطر: ٤٣] فجزم الحرف الأول، والجزم لا يدخل الأسماء، وأعرب الآخر وهو مثله.

وقرأ نافع^(٦): ﴿فِيمَ تَبْشُرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] بكسر النون. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه، لكانت (فِيمَ تَبْشُرُونِي) بنونين؛ لأنها في موضع رفع.

(١) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكوفي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ (غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١).

(٢) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران النخعي الكوفي، توفي سنة ٩٦هـ.

(٣) طلحة بن مصرف: هو طلحة بن عمرو بن كعب، أبو عبد الله الهمداني الكوفي، تابعي، توفي سنة ١١٢هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢).

(٤) يحيى بن وثاب: هو يحيى بن وثاب الأسدي، الكوفي، تابعي ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ. (المعارف لابن قتيبة ص ٣٣٠).

(٥) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، وإليه صارت إمامة الإقراء بعد عاصم والأعمش. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي في خلافة المنصور سنة ١٥٦هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ٢٦١/١، شذرات الذهب ٢٤٠/١، معرفة القراء ٩٣/١، تقريب التهذيب ١٩٩/١).

(٦) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن الليثي، مولايم، وهو مولى جموعة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب. أحد القراء السبعة. (غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٠/٢، شذرات الذهب ٢٧٠/١، تقريب التهذيب ٢٩٥/٢، الأعلام ٣١٧/٨).

وقرأ حمزة. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]
 بالياء. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا،
 إنهم لا يُعْجِزُونَ).

وهذا يَكْتُرُ. ولم يكن القصد في هذا الكتاب له، وستراه كله في كتابنا المؤلف في
 وجوه القراءات إن شاء الله تعالى.

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

فأما ما نَحَلُّوه من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَّآ يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]. وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَيْلٌ لَّسَائِلَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٦] عَنَّا كَأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ﴾ [٩٦] [الحجر: ٩٢، ٩٣].

فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿يَقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، ففي مثل هذا اليوم يُسألون وفيه لا يسألون؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب ويحاسبون، فإذا انتهت المسألة ووجبت الحجة: ﴿انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] وانقطع الكلام، وذهب الخصام، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار.

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لَّآ يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] قال: هو موطن لا يسألون فيه.

ومثله: ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُتَعَمِّرُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

وقوله: ﴿لَا تَحْتَسِبُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ [آ: ٢٨] وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَظُنُّونَ﴾ [٣٥] وَلَا يُؤَدُّنَ لَكُمْ تَعْتَذِرُونَ﴾ [٣٦] [المرسلات: ٣٥، ٣٦]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿نَدَّ إِلَيْكُمْ يَوْمَ الْآيَاتِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَضِعُونَ﴾ [٣٦] [الزمر: ٣٦] ويقول: ﴿هَكَأُوًّا يُفْتَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١، والنمل: ٦٤].

والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول؛ لأنهم يختصمون ويدعي المظلومون على الظالمين، ففي تلك الحال يختصمون، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم: لا تختصموا ولا تنطقوا، ولا تعذروا، فليس ذلك بمُعْغِنٍ عنكم ولا نافع لكم؛ فَيَحْسَبُونَ.

روى عبد الرزاق^(١) عن مَعْمَر^(٢)، عن قتادة^(٣): أن رجلاً جاء إلى عِكْرَمَةَ^(٤) فقال: رأيت قول الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، وقوله: ﴿لَمْ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فقال: إنها موافق، فأما موقف منها: فتكلموا واختصموا، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم، فحينئذ لا يتكلمون.

وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الطور: ٢٥]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَسَابَ يَنْهَمِرُ بِوَجْهِهِ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، فإنه إذا نُفِخَ في الصور نفخة واحدة، تقطعت الأرحام، وبطلت الأنساب، وشُغِلُوا بأنفسهم عن التَسَالِ و ﴿فَصَوِّقْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. فإذا نُفِخَ فيه أخرى: قاموا ينظرون ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] وقالوا: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]. وهو معنى قول ابن عباس.

وقوله: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَوَجَعَلُونَ لَهُمْ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٩] و﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِجْسًا مِنْ قَوْمِهَا وَبَرَكْنَا فِيهَا وَقَدَّرْنَا فِيهَا فُوقَهَا فِي آيَاتِنَا وَمَا نَسِئُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آفِيئَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [١١]، ٩، ١١] فدللت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وقال في موضع آخر: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ بَنَيْنَا بَنِيَّ﴾ [١٧] رَفَعَ سَمَكًا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُهَابًا ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧، ٣٠].

فدللت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين، وغلط المتأولين. وإنما كان يجد الطاعن

(١) عبد الرزاق: هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم الصغاني، المحدث اليمني، من رواة البخاري، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ، من تصانيفه: «تزكية الأرواح عن مواقع الفلاح»، «تفسير القرآن»، «الجامع الكبير في الحديث»، «كتاب السنن في الفقه»، «كتاب المغازي»، (كشف الظنون ٥/٥٦٦).

(٢) معمر: هو معمر بن المثنى، أبو عبيدة، تقدمت ترجمته.

(٣) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين (يفتح العين وتشديد الراء) بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ. صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٨٣٤).

(٤) عكرمة: هو الحافظ أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله، بربري الأصل، مولى ابن عباس، من كبار التابعين توفي سنة ١٠٥هـ، له «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٦٦٦).

متعلقاً ومقالاً لو قال: والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها، وإنما قال: ﴿دَحَاهَا﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي الأولى في يومين، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين، ثم دَحَا بعد ذلك الأرض، أي بسطها ومذها، وكانت زَبْوَةً مجتمعة، وأزساها بالجبال، وأنبت فيها النبات في يومين، فتلك ستة أيام سواء للسائلين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال مجاهد^(١): بعد ذلك في هذا الموضع، بمعنى (مع ذلك)، و (مع) و (بعد) في كلام العرب سواء.

وقوله: ﴿لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَبِيمٌ﴾ [٣٥] وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلِينَ﴾ [الحاقة: ٣٥، ٣٦]، فإن النار ذرّكات، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات، فمن أهل النار مَنْ طعامه الزُّقُومُ، ومنهم من طعامه غَشِيلِينَ، ومنهم من شرابه الحمِيمُ، ومنهم من شرابه الصَّيْدُ.

والضَّرِيحُ: نبتٌ يكون بالحجاز، يقال لِرَطْبِهِ: الشَّيْبِقُ، لا يُسْمَنُ وَلَا يُشْبَعُ، قال امرؤ القيس^(٢):

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
غَوَارِبُ رَمَلٍ ذِي آلَاءٍ وَشَيْبِرِقٍ
والعرب تصفه بذلك.

وِغَشِيلِينَ: فِغْلِينَ مِنْ غَسَلْتِ، كَأَنَّهُ الْغَسَالَةُ، قَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ: هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ الْمَعْدُونِ.

وهذا نحو قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] و ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ﴾ قراءةٌ عَكْرِمَةُ وَمَنْ تَابَعَهُ.

وَالْقَطْرُ: الْحُحَّاسُ. وَالآنَ: الَّذِي قَدْ بَلَغَ مِنْتَهَى حَرِّهِ. كَأَنَّ قَوْمًا يُسْرَبُونَ هَذَا،

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقرئ المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة. توفي بمكة سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ. صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/٣٦٣، كشف الظنون ٦/٤).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ١٦٩، ولسان العرب (شبرق)، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٥١.

وقوماً يُسزبلون هذا، وَيَلْبَسُونَ هذا تارةً، وهذا تارةً.

وأما قولهم: (كيف يكون في النار نبت وشجر، والنار تأكلهما؟) فإنه لم يُرَدِّ فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار، ولا أنهم يأكلونه. والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس، وإذا وَقَعَتْ فيه الإبل لم تشبع وهلكت هزلاً.

قال الهذلي يذكر إبلاً وسوء مزعاها^(١):

وَحُبْسُنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيْعِ فَكُلُّهَا حَذْبَاءُ دَامِيَةَ الْيَدِيْنَ حَرُوْدُ

فأراد أن هؤلاء قوم يفتاتون ما لا يشبعهم، وضرب الضريع لهم مثلاً. أو يُعَدَّبُونَ بالجوع كما يُعَدَّبُ من قُوته الضريع.

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً، ولو لم يكن كذلك لأنكروه كما أنكروا قوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ [الصفوات: ٦٤، ٦٥] وقالوا: كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا أَلْحَىٰ أَرِيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، يعني بالرؤيا: ما رآه ليلة أُسْرِيَّ به وأخْبِرَ عنه، فارتد لذلك قوم، وزاد الله في بصائر قوم. وأراد بالشجرة الملعونة: شجرة الرُّقُوم. فهذا وجه.

وقد يكون الضريع وشجرة الرُّقُوم: نَبْتَيْنِ من النار، أو من جوهرٍ لا تأكله النار. وكذلك سلاسل النار وأغلالها، وأنكأها وعقاربها وحياتها - لو كانت على ما نعلم، لم تبق على النار، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة للدلالة، والمعاني مختلفة.

وما في الجنة من شجرها وثمرها وفُرْشِهَا، وجميع آياتها - على مثل ذلك.

قال ابن عباس: نخل الجنة، جذوعها من رُمُودٍ أخضر، وكَرْبُهَا من ذهبٍ أحمر، وسَعْفُهَا كِسْوَةٌ لأهل الجنة، منها مَقَطَعَاتُهُمْ وحُلُلُهُم وتمرها أمثال القلال والدلاء، أشدُّ

(١) يروي عجز البيت بلفظ:

حذباء بادية الضلوع حرود

والبيت من الكامل، وهو لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٥٩٨، ولسان العرب (ضرع)، (هزم) وأساس البلاغة (حرد)، وتاج العروس (ضرع)، (هزم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٣٩٦، وديوان الأدب ١/٤١٤، والمخصص ١٠/٢٠١.

بياًضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عَجْمٌ.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، [الأنفال: ٣٣] ثم قال على إثر ذلك: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] فإن النضر بن الحارث قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابِ آيَةِ﴾ [الأنفال: ٣٢] يُريد أهلكنا ومحمداً ومن معه عامة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، [الأنفال: ٣٣] أي وفيهم قوم يستغفرون، يعني المسلمين.

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ خاصة ﴿وَهُمْ يُصَدِّقُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلَاؤُهُمْ إِلَّا الْمُكْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] يعني المسلمين، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي ﷺ عنهم، وفي ذلك نزلت: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِسَائِبٍ وَاقِعٍ﴾ [١]، [المعارج: ١] أي دعا داع بعدذاب واقع، يعني النضر بن الحارث ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ [٢]، [المعارج: ٢] يقول: هو للكافرين خاصة دون المؤمنين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال (مجاهد) في قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: عَلِمَ أَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

وأما قولهم: أين قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ﴾ من قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا كَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]، فهل شيء أشبهه بشيء أليق به من أحد الكلامين بالآخر؟!.

والمعنى: أن الله تعالى قَصَرَ الرجال على أربع نسوة وحَرَمَ عليهم أن ينكحوا أكثر منهن؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمين لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن، فقال لنا: فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم، فخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل.

ثم قال: فإن خفتهم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع، فانكحوا واحدة، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء، ذلك أدنى ألا تَعُولُوا، أي لا تجوروا وتميلوا.

وقال ابن عباس: قَصَرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى.

يقول: لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى، وكان العدل على اليتامى شديداً

على كافلهم - قُصِرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء، ولم يُطَلَقَ لهم ما فوق ذلك؛ لثلاثا يميلوا.

وقولهم: أين قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتِيمَ الْحَرَامَ قِيْنَا لِنَاسٍ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَدَىٰ وَالْقَلْبَةَ﴾ من قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَتْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]؟.

وتأويل هذا: أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها، ويأخذون الأموال بغير جلتها، ويُخيفون السُّبُلَ، ويطلب الرجل منهم الثَّارَ فيقتل غير قاتله، ويصيب غير الجاني عليه، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفًّا لَوْلِيهِ وَيُسْمِيهِ: الثَّارَ الْمُتَمِيمَ، وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه.

قال ابن مُضَرِّسٍ وَقَتَلَ خَالَه بَآخِيه^(١):

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ
دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمُهْتَدِ بَاقِيَا
فَقَلْتُ لَهَا: لَا تَجْزَعِي إِنَّ طَارِقًا
خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ الْفَنَى نَجِيَّةً
وَأَوْلَادَهَا لَنُغَوِّ وَأَسْتِينَ رَاعِيَا
لَأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى
دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السِّيفِ جَارِيَا
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ
لِيُوفِينِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا
وربما أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ قَتَلَ بِالْوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ.

وقال الشاعر^(٢):

هُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بِظَنَّةٍ وَاحِدٍ
ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَزْتَعُوا
يقول: إنهم اتهموكم بقتل رجل منهم، فقتلوا منكم ثمانية به.

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم، والشهر الحرام، والهدْيَ، والقلائد - قواماً للناس. أي أمناً لهم؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن. يقول الله جل وعز: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَكْرَمًا وَإِنَّمَا تَنَكَّرَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [المنكيات: ٦٧].

(١) الأبيات من الطويل، وهي لتوبة بن المضرس العسبي في كتاب الوحشيات ص ٨٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٠٢١.

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّمَتْهُمُ الرَّحْلُ، وَتَوَزَّعَتْهُمُ الشُّخُغُ، وَانْبَسَطُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ، وَأَمِنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً، أو قلَّد بعيره من لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ - أَمِنَ كَيْفَ تَصَرَّفَ وَحَيْثُ سَلَكَ.

ولو تُرِكَ النَّاسُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ وَتَعَاوَزَهُمْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَكُلِّ شَهْرٍ - لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَفَنِيَ النَّاسُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَبَطَلَتِ الْمَتَاجِرُ. ففعل الله ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم، وليعلموا كما عَلِمَ ما فيه من الخير لهم - أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العبادِ وَمَرَافِقِهِمْ، وأنه بكل شيء عليم.

وقولهم: وأين قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكَ مِنْ آيَاتِهِ﴾ من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١].

ولم يُرِدِ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا أَرَادَ: إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ. والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير، فَذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِأَفْضَلِ صِفَاتِهِ. وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ١٧٧]. وفي موضع آخر: ﴿لِقَوِّمٍ يَنْفَعُ كُرُونَ﴾ [النحل: ٦٩] و ﴿لِقَوِّمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧] و ﴿إِنَّمَا يَذُكُّرُ أَوْلَؤُا الْأَنْبِيَاءِ﴾ [الرعد: ١٩] يعني المؤمنين.

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ: ﴿وَمَرَقْنَهُمْ كُلَّ مَرَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]. وهذا كما تقول: أن في ذلك لآية لكل موحِّدٍ مُصَلِّ، ولكلِّ فاضلٍ تقي. وإنما تُرِيدُ الْمُسْلِمِينَ.

وقوله: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَسْفَلَ الْكُفَّارِ بِنَائِهِ﴾ [الحديد: ٢٠] فإنما يريد بالكفار ههنا: الرُّزَّاعِ، واحدهم كافر. وإنما سُمِّيَ كَافِرًا لِأَنَّهُ إِذَا أَلْقَى الْبَذْرَ فِي الْأَرْضِ كَفَرَهُ، أَيْ غَطَّاهُ، وَكُلِّ شَيْءٍ، غَطَّيْتَهُ فَقَدْ كَفَرْتَهُ، ومنه قيل: تَكْفَّرَ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ: إِذَا تَغَطَّى. ومنه قيل للليل كافر؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء. ومنه قول الشاعر^(١):

يَغْلُو طَرِيقَةً مَثْنِيهَا مُتَوَاتِرًا
فِي لَيْلَةٍ كَفَّرَ الشُّجُومَ غَمَامُهَا

(١) يروي صدر البيت بلفظ:

يعلو طريقاً متنها متواتر

والبيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣٠٩، وجمهرة اللغة ص ٧٨٧، وكتاب الجيم ٣/١٦٨، وبلا نسبة في المخصص ١٢/٢٣٨.

أي غطاها. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿يَعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ اللَّهُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٢٩].

وأما قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]، فإن للعرب في معنى (الأبد) ألفاظاً يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار، وما طَمَى البحر، أي ارتفع، وما أقام الجبل، وما دامت السموات والأرض، في أشياء لهذا كثيرة، يريدون لا أفعله أبداً؛ لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبداً، فخطبهم الله بما يستعملونه فقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي مقدار دوامهما، وذلك مدة العالم. وللسماء وللأرض وقت يتغيران فيه عن هينتهما، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ويقول: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتُوبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم. ثم قال: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غير مقطوع.

و (إلا) في هذا الموضع بمعنى (سوى) ومثله من الكلام: لَأَسْكُنَنَّ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ. تريد سوى ما شئت أن أزيد على الحول.

هذا وجه. وفيه (قول آخر)، وهو: أن يُجعل دوام السماء والأرض بمعنى الأبد، على ما تعرف العرب وتستعمل، وإن كانتا قد تتغيران، وتُسْتَنَى المشيئة من دوامهما؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة، فكانه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك من تعميمهم في الدنيا قبل ذلك.

وفيه (وجه ثالث): وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَبَ أهل الذنوب من المسلمين في النار حتى تَلْحَقَهُمْ رحمة الله، وشفاعة رسوله، فَيُخْرِجُوا منها إلى الجنة. فكانه قال سبحانه: خالدين في النار ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة، وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض، إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين النار مدة من المدد، ثم يَصِيرُونَ إلى الجنة.

وأما قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]، فإن (إلا) في هذا الموضع أيضاً بمعنى (سوى). ومثله: ﴿وَلَا تَسْكَبُوا مَا نَكَّبَ بَابُكُمْ مِنْ أَلْسِنَةٍ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] يريد سوى ما سلف في الجاهلية قبل النهي.

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته، إلى أسباب من أسباب الجنة، ويتفاضلون أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله: فمنهم من يُلقى بالروح والريحان، ومنهم من يُفتح له باب إلى الجنة، ومنهم الشهداء أرواحهم في حواصل طير خضر تغلق في الجنة. أي تأكل، قال الشاعر^(١):

إِنْ تَذُنْ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَغْلِقِ

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة.

والله يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَوِّقُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ [آل عمران: ١٦٩].

أفما ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنة متصلون بأسبابها؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مكثهم فيها الموتة الأولى؟.

وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ﴿٩٦﴾ [مریم: ٩٦]، فإنه ليس على تأويلهم، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبة. فأنت ترى المخلص المجتهد محبباً إلى البر والفاجر، مهبياً مذكوراً بالجميل. ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى ﷺ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: ٣٩]، ولم يرد في هذا الموضع أني أحبتك، وإن كان يحبه، وإنما أراد أنه حببه إلى القلوب، وقربه من النفوس، فكان ذلك سبباً لتجاوزه من فرعون، حتى استخياه في السنة التي كان يقتل فيها الولدان.

وأما قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبُلًا﴾ ﴿٩﴾ [النبا: ٩]، فليس السبات ههنا: النوم، فيكون معناه: وجعلنا نومكم نوماً. ولكن السبات الراحة: أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم. ومنه قيل: يوم السبت؛ لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة، وكان الفراغ منه يوم السبت، فقيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، ولا تعملوا شيئاً، فسمي يوم السبت، أي يوم الراحة. وأصل السبت: التمدد، ومن تمدد استراح. ومنه قيل: رجل مسبوث، ويقال: سببت المرأة شعرها: إذا نقضته من العنق وأرسلته. قال أبو وجزة السعدي^(٢):

(١) صدر البيت: أو فوق طاوية الحنسى رملية

والبيت من الكامل، وهو للكميث في تاج العروس (علق)، وليس في ديوانه.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٥/٢، وتفسير البحر المحيط ٤٠٩/٨.

وَأَنَّ سَبَبَتْهُ مَالٌ جَشَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَإِثْلَابٌ مِنْ تَوَابِجِ خُفْعَمَا

ثم قد يسمى النوم سُبَاتًا؛ لأنه بالتمدد يكون. ومثل هذا كثير، وستراه في (باب المجاز) إن شاء الله.

وأما قوله: ﴿وَبَطَّائِفُ عَلَيْهِمْ يَافَىٰ تَيْنَ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦]، فقد أعلمتكم أن كل ما في الجنة من ألتها وسرورها وفُرُشها وأكوابها - مُخَالِفٌ لما في الدنيا من صنعة العباد، وإنما دلنا الله بما أرانا من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء. والأكواب: كيزان لا عرى لها، وهي في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير.

فَأَعْلَمْنَا أَنَّ هُنَاكَ أَكْوَابًا لَهَا بِيَاضُ الْفِضَّةِ وَصَفَاءُ الْقَوَارِيرِ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ، أَرَادَ قَوَارِيرَ كَأَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ، كَمَا تَقُولُ: أَنَا بَشْرَابٌ مِنْ نُورٍ، أَي كَأَنَّهُ نُورٌ.

وقال قتادة في قول الله عز وجل: ﴿كَانَهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ ۝٥٨﴾ [الرحمن: ٥٨] أي لهن صفاء الياقوت وبياض المرجان.

وأما قوله: ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ [النار: ٣٣]، فإن ابن عباس، رضي الله عنه، ذكر أنها أجز. والأجز: حجارة الطين؛ لأنه في صلابة الحجارة.

وَقَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ بَعْدَ ذِكْرِ أَنْسَابِ وَلَدِ نُوحٍ ﷺ: أَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ أَرْضٍ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ لِسَانًا وَاحِدًا، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مِنَ الْمَشْرِقِ وَجَدُوا بَقْعَةً فِي الْأَرْضِ اسْمُهَا (سُعِير) فَحَلُّوا بِهَا، ثُمَّ جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَلُمَّ فَلْتَلْبِنَنَّ لَبِنًا فَتُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ اللَّبْنُ حِجَارَةً، وَنَبِيٌّ مِجْدَلًا^(١) رَأْسَهُ فِي السَّمَاءِ.

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُضْرٌ مَخْتَمَةٌ. وقال آخرون: مُخَطَّطَةٌ، وذلك تَسْوِيمُهَا، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير (سَجِيل) إِلَى سَنَكٍ وَكَل. أي حجر وطنين.

وأما قوله: ﴿وَإِنَّ كُنْتَ فِي شَاكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فإن المخاطبة لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الشكاك؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلها، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره.

والجواب عن هذا مستقصى في (باب الكناية والتعريض) فكرهت إعادته في هذا

الموضع.

(١) المجدل: القصر المشرق، لوثاقه بنائه، وجمعه: مجادل.

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُمْ فِيهَا بُكَرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم: فمنهم من يأكل الوجبة، ومنهم من عادته الغداء والعشاء، ومنهم من يزيد عليهما، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد. فأعدّل هذه الأحوال للطاعم وأنفعها، وأبعدها من البشم^(١) والطوى^(٢) على العموم - الغداء والعشاء. والعرب تكره الوجبة، وتستحب العشاء، وتقول: ترك العشاء مهزّمة، وترك العشاء يذهب بلحم الكاذة^(٣).

وقد بينت معانهم في هذا القول في كتاب (غريب الحديث).

ونحن لا نعرف دهرًا لا يختلف له وقت، ولا يزي فيه ظلام ولا شمس، فأراد الله جل وعز أن يعرفنا من حيث نفهم ونعلم، أحوال أهل الجنة في مآكلهم، واعتدال أوقات مطاعمهم، فضرب لنا البكرة والعشيّ مَثَلًا، إذ كانا يدلان على العشاء والغداء. وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك. فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا.

وأما قوله: ﴿الَّذِي يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غانر: ٤٦]، فإنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة، وإنما أراد أنهم يعرضون عليها بعد مماتهم في القبور. وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر، يدلّك على ذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ أَدْرَأُوْا أَمْ آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، [غانر: ٤٦] فهم في البرزخ يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا، وفي القيامة يدخلون أشد العذاب.

وأما قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مَثَلًا - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل، تقول: هذا ومثل الشيء ومثله، كما تقول: هذا شبه الشيء وشبهه.

ثم قد يصير المثل بمعنى الشيء وصفته، وكذلك المِثَالُ والتَمَثَالُ، يقال للمرأة الرائفة: كأنها مثال، وكأنها تمثال، أي صورة، كما يقال: كأنها ذميمة، أي صورة، وإنما هي مثل، وقد مثلت لك كذا، أي صورته ووصفته.

فأراد الله بقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، أي صورتها وصفتها.

(١) البشم: التخمّة.

(٢) الطوى: الجوع.

(٣) الكاذة: لحم مؤخر الفخذين.

وروي أن علياً رحمه الله كان يقرأ: **مِثَالُ الْجَنَّةِ** أو **أَمْثَالُ الْجَنَّةِ**، وهو بمنزلة **مَثَلٍ**، إلا أنه أوضح وأقرب في أفعال الناس إلى المعنى الذي تأولناه في **مَثَلٍ**.

ونحوه قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِحْسَانِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي ذلك وصفهم؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً في أول الكلام، فيقول: ﴿ذَلِكَ مِثْلُهُمْ﴾ وإنما وصفهم وحلأهم، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مِثْلُهُمْ﴾ أي وصفهم.

وقوله: ﴿يَأْيَأِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ فَأَسْتَعْمَرُوا لَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ تَلْعَوْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ آجَمْتُمْو لَهُمْ﴾ [الحج: ١٧٣]، ولم يأت بالمثل؛ لأن في الكلام معناه، كأنه قال: يأيها الناس، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً لم تقدر عليه، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستفيد منه.

ومثل هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتضضناها في (أبواب المجاز).

وأما قوله: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمُ أَوْ تَوَفِينَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْمَسَاطِبُ﴾ [الرعد: ٤٠]. فإنه لم يرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما ظنوا، وإنما أراد: إن أرتيناك بعض الذي نعددهم في حياتك، أو توفيناك قبل أن نرتبك ذلك - فليس عليك إلا أن تبلغ، وعلينا أن نجازي.

ومثل هذا: رجل بعثته والياً وقلت له: سير إلى بلد كذا فاذعهم، فإن استجابوا لك فأخس فيهم السيرة، وإسبب المغدلة، وإن عصوك فعضهم وحذرهم عقاب المعصية، فإن أقاموا على العوابة أعلمتني ليأتيهم التكير. فصار إليهم فمأنوه، ووعظهم فخالقوه، وأقام حيناً مستبطناً ما أوعدتهم به، فقلت: إن أريناك ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك قبل أن نرتبك ذلك - فليس لك أن تستبطننا، إنما عليك التبليغ والعضة، وعلينا الجزاء والمكافأة.

وأما قوله: ﴿فَأَذَانُ اللَّهِ لِإِسِّ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢].

وقوله: ﴿وَلَمَّا كَفَّتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠].

وقوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥].

وقوله: ﴿سَمِعْتُمْ عَلَى الْقُلُوبِ﴾ [القلم: ١٦].

فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في (باب المجاز)، وكرهنا إعادته في هذا الموضوع وستراه هناك كافياً، إن شاء الله.

بَابُ الْمُتَشَابِه

وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والبيان؟.

- فالجواب عنه: أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّقْنُ^(١)، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي.

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لَبَطَلَ التفاضل بين الناس، وسقطت المِحنة، وماتت الخواطر.

ومع الحاجة تقع الفِكرة والحيلة، ومع الكِفَايَةِ يقع العجز والبلاذة.

وقالوا: عَيْبُ الغِنَى أنه يورث البَلَه، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة.

وقال: أَكْثَمُ بن صَنْيَعٍ: ما يسُرُنِي أَنِي مَكْفِيٌّ كُلَّ أَمْرِ الدُنْيَا. قيل له: ولم؟ قال: أكره عادة العجز.

وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجلُّ، ومنه ما يَدِقُّ، ليرتقي المتعلم فيه رُتْبَةً بعد رُتْبَةٍ، حتى يبلُغَ منتهاه، ويُدرِكَ أقصاه؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية.

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً: لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جلي؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها، فالخير يُعرف بالشر، والنفع بالضر، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير بالكبير، والباطن بالظاهر.

وعلى هذا المثل كلامُ رسول الله ﷺ، وكلام صحابته والتابعين، وأشعار الشعراء، وكلام الخطباء - ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتختر فيه

(١) اللَّقْنُ: السريع الفهم.

العالم المتمدّم، ويقرّ بالقصور عنه الثّقاب المبرّز.

قال رسول الله، ﷺ: «تجدون الناس كإبل مائة ليس فيها راحلة»^(١).

وقال: «لا تستضيئوا بنار المشركين»^(٢).

وقال: «إنّ ممّا يُنبئ الزّبيح ما يُقتل حبّطاً أو يُلِمُّ»^(٣).

وقال للضحّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه: «إذا أتيتهم فازيض في دارهم ظنّياً»^(٤).

وقال: «الكاسيات العاريات لا يَدْخُلْنَ الجنة»^(٥).

وكتب في كتاب صلح: «وإن بيننا وبينكم عيّنة مكفوفة»^(٦).

وقال: «أجد نفس ريكم من قبيل اليمن»^(٧).

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة حديث ٢٣٢، وأحمد في المسند ٨٨/٢.

(٢) أخرجه النسائي في الزينة ٢/٢٩٠، وأحمد في المسند ٩٩/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٧، والسيوطي في الدر المنثور ٦٦/٢، والمتقي الهندي في كنز العمال ٤٣٧٥٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠/٢٧٨، والبخاري في التاريخ الكبير ١/٤٥٥، ٤/١٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٩١/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٩٨، وابن حجر في فتح الباري ١١/٢٤٨، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٨.

(٤) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢/١٨٤، وقال: أي أقم في دارهم أمناً لا تبرح، كأنك ظبي في كناسة قد أمن حيث لا يرى أنسياً. وقيل: المعنى أنه أمره أن يأتيهم كالتوحش، لأنه بين ظهرائي الكفرة، فمتى رابه منهم ريب نفر عنهم شارداً كما ينفر الظبي.

(٥) روي الحديث بتمامه بلفظ: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة». أخرجه مسلم في اللباس حديث ١٢٥، والجنة حديث ٥٢، ومالك في اللباس حديث ٧، وأحمد في المسند ٢/٣٥٦، ٤٤٠.

(٦) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ١٥٦، وأحمد في المسند ٤/٣٢٥، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣/٣٢٧، وقال: أي بينهم صدّر تقّي من الخداع، مطوّي على الوفاء بالصلح، والمكفوفة: المشروجة المشدودة.

وقيل: أراد أن بينهم مودعة ومكافئة عن الحرب، تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يتق بعضهم إلى بعض.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٢/٥٤١، وابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٥/٩٣، بلفظ: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن»، وفي رواية: «أجد نفس ريكم»، قيل: عنى به الأنصار، لأن الله نفس بهم الكرب عن المؤمنين، وهما يمانون، لأنهم من الأزدي، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها، أو من نفس الريح الذي يتنسمه

وقال أبو بكر الصديق: نحن حَفَنَةٌ مِنْ حَفَنَاتِ اللَّهِ^(١).

وقال عمر بن الخطاب للعريف الذي أتاه بالمنبؤذ: عَمَى الْغَوَيْرُ أَبُو سَأ^(٢).

وقال علي بن أبي طالب: مَنْ يَطْلُ هُنْ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ^(٣).

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَغْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ عُمَرَ: أَيَّمَا رَجُلٍ بَايَعُ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاجِدٌ مِنْهُمَا تَعْرَةً أَنْ يُقْتَلَ^(٤).

وقال المازني^(٥): سألت الأخفش^(٦) عن حرفٍ رواه سيبويه^(٧) عن الخليل^(٨) في

= فيستروح إليه، أو من نفس الروضة، وهو طيب رواتحها، فيتفرج به عنه. يقال: أنت في نفس من أمرك، واعمل وأنت في نفس من عمرك: أي في سمة وفسحة، قبل الهرم والمرض ونحوهما.
(١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٤٠٩/١، أراد: إنا على كثرتنا يوم القيامة قليل عند الله كالحفنة، وهي ملاء الكف.

(٢) أخرجه البخاري في الشهادات باب ١٦، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١/٩٠. وأبو سؤ: جمع بأس. والغوير: ماء الكلب، وهو مثل، أول من تكلم به الزنأ، ومعنى الحديث: عسى أن تكون جئت بأمر عليك فيه تهمة وشدة.

(٣) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٨٥/١، بلفظ: «من يطل أير أبيه ينتطق به»، هذا مثل ضربه: أي من كثرت إخوته اشتد ظهورهم بهم وعز.

(٤) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ١/١٩١، بلفظ: «فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تعرة أن يقتلا» أي خوفاً أن يقتلا.

(٥) المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي بن حبيب بن عثمان المازني البصري النحوي، توفي سنة ٢٤٩هـ، من تصانيفه: «تفسير كتاب سيبويه» في النحو، «الدباج على خليل من كتاب أبي عبيدة»، «علل النحو»، «كتاب الألف واللام»، «كتاب التصريف»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب ما يلحن فيه العامة». (كشف الظنون ٥/٢٣٤).

(٦) الأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي، أبو الحسن البصري الفقيه النحوي، المعروف بالأخفش الأوسط، توفي سنة ٢٢١هـ، من تصانيفه: «كتاب الأربعة»، «كتاب الاشتقاق»، «كتاب الأصوات»، «كتاب الأوسط»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب المسائل الصغير»، «كتاب المسائل الكبير»، «كتاب المقاييس»، «كتاب الوقف التام»، «معاني الشعر»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٥/٣٨٨).

(٧) سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، سكن البصرة. وتوفي بمدينة ساوة سنة ١٧٧هـ. له كتاب في النحو مشهور. (كشف الظنون ٥/٨٠٢).

(٨) الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري العروضي النحوي اللغوي، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٧٠هـ. من تصانيفه: «فائت العين في اللغة»، «كتاب الإيقاع»، «كتاب الشواهد»، «كتاب العروض»، «كتاب العين» في النحو واللغة، «كتاب النغم»، «كتاب النطق والشكل». (كشف الظنون ٥/٣٥٠).

(باب من الابتداء يُضَمَّرُ فِيهِ مَا يُبَيَّنُّ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ) وهو قوله: مَا أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئًا، أَي دَعِ الشُّكَّ: مَا مَعْنَاهُ؟.

قال الأخفش: أَنَا مِذٌ وَلِدْتُ أُسَالُ عَنْ هَذَا.

وقال المازني: سألت الأصمعي^(١) و أبا زيد^(٢)، وأبا مالك^(٣) عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

والعرب تقول:

(حَوَّزٌ فِي مَحَاوِرَةٍ)^(٤).

و (جَزِيُّ الْمُدَكِّيَاتِ غِلَابٌ)^(٥).

و (عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ)^(٦).

و (إِنَّهُ لَشَرَابٌ بِأَثْقَعِ)^(٧).

و (عَاطٍ بِغَيْرِ أُنْوَاطٍ).^(٨)

و (إِلَادَةٌ فَلَا دَهٍ)^(٩).

و (النَّمَّاضُ يَقَطُرُ الْجَلْبَ)^(١٠).

(١) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري الحنفي، أبو زيد البصري اللغوي، توفي سنة ٢١٥ هـ. له العديد من المصنفات، منها: «تخفيف الهمز الواحد»، «غريب الأسماء»، «قراءة أبي عمرو»، «كتاب الأمثال»، «كتاب تحقيق الهمز»، «كتاب الجمع والتنبيه»، «كتاب اللامات»، «كتاب اللغات»، «كتاب المصادر»، «كتاب المنطق في اللغة»، «لغات القرآن». (كشف الظنون ٥ / ٣٨٧-٣٨٨).

(٣) أبو مالك: لعله أبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابي النسب والبصري المذهب، له «كتاب خلق الإنسان»، «كتاب الخيل». (كشف الظنون ٥ / ٨٠٢).

(٤) المثل في جمهرة الأمثال ص ٨٩، ومجمع الأمثال ١ / ٢٠٤، وانظر لسان العرب (حور).

(٥) المثل في جمهرة الأمثال ص ٧٨، ومجمع الأمثال ١ / ١٦٦، وانظر لسان العرب (ذكي).

(٦) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٣٨، ومجمع الأمثال ١ / ٤٨٣، وانظر لسان العرب (عيل).

(٧) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٢، ومجمع الأمثال ١ / ٣٧٤، وانظر لسان العرب (نقع).

(٨) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٤١، ومجمع الأمثال ١ / ٤٨٤، وانظر لسان العرب (عطو).

(٩) المثل في جمهرة الأمثال ص ٢٣، ومجمع الأمثال ١ / ٣٦، وانظر لسان العرب (دهو).

(١٠) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٦، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٠٠، وانظر لسان العرب (نفض).

- و (به دَاءٌ ظَنِي) ^(١) .
 و (أَرَاكَ بَشْرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرًا) ^(٢) .
 و (أَفَلْتَ فَلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الدَّقْنِ) ^(٣) .
 و (عُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السَّلَّ) ^(٤) .
 و (هُوَ كِبَارِحِ الْأَزْوِيِّ) ^(٥) .
 و (عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ) ^(٦) .
 و (رُمِدَتِ الضَّأْنُ فَرَيْقُ رَبِيقٍ، وَرُمِدَتِ الْمِعْزَى فَرَيْقُ رَبِيقٍ) ^(٧) .
 و (أَفْوَاهُهَا مَجَاسُهَا) ^(٨) .
 و (نَجَاؤُهَا نَارُهَا) ^(٩) .

في أشباه لهذا كثيرة، لولا العلماء المُتَقَبِّون في البلاد، المُنْقَرُونَ عن الحَبَاءِ، النَاطِرُونَ لِلخُلُوفِ، الطَالِبُونَ أَغْقَابَ الْأَحَادِيثِ، وَلِسَانَ الصُّدُقِ فِي الْبَاقِينَ - لَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطَّلِعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا، أَوْ نَظْهَرَ مَسْتَوْرَهَا .

وإن أثرت أن تعرف معانيها التَّمَسَّتْهَا فِي كِتَابِنَا الْمَوْئَلِ فِي (تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ) فَإِنَّكَ وَاجِدُهَا أَوْ أَكْثَرَهَا هُنَاكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وحدثنى أبو حاتم ^(١٠)، عن الأصمعي أنه قال: سألت عيسى بن عمر ^(١١) عن قول أمية بن أبي الصلت ^(١٢):

- (١) المثل في جمهرة الأمثال ص ٥٧، وانظر لسان العرب (ظني).
 (٢) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٩، ومجمع الأمثال ٣٠٢/٢، وانظر لسان العرب (شفر).
 (٣) المثل في مجمع الأمثال ١٦/٢، وانظر لسان العرب (جرع).
 (٤) المثل في لسان العرب (فجر).
 (٥) المثل في مجمع الأمثال ٧١/١، وانظر لسان العرب (بورح).
 (٦) المثل في مجمع الأمثال ٤٦٦/١، وانظر لسان العرب (خلى).
 (٧) المثل في مجمع الأمثال ٣٠٥/١، وانظر لسان العرب (رمد)، (ربق)، (رتق).
 (٨) المثل في لسان العرب (جسس).
 (٩) المثل في لسان العرب (نجر).
 (١٠) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.
 (١١) عيسى بن عمر: تقدمت ترجمته.
 (١٢) يروى صدر البيت بلفظ:

وَالْأَرْضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ
فقال: لا أعرفه، وقد سألت عنه فلم أجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ.

فهذا الأصمعي، وعيسى بن عمر، ومن سأله عيسى من أهل اللُغة، لم يعرفوا هذا البيت؛ وفسرَه من دُونَهُمْ فقال: معناه: أن الله جعل الأرض كالأنثى للماء، وجَلَّ الماء كالذكر للأرض، فإذا مُطِرَتْ أَنْبَتَتْ.

ثم قال: وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ، فإن على الزُّنُودِينِ ذَكَرٌ، والأسفل أنثى، والنار لهما كالولد.

و (مُسْفَدٌ) بمعنى: مُنْكَحٍ. تقول: سَفِدَ الذَّكْرُ الْأُنْثَى، والله أَسْفَدَهُ، كما تقول: نكح والله أَنْكَحَهُ.

ومثل هذا قول ذي الرُّمة^(١).

وَسَقِطُ كَعِينِ الدَّبِكِ عَاوَزَتْ صُحْبَتِي أَبَاها وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُفْرًا
مُشْهَرَةً لَا تُمَكِّنُ الفَحْلَ أُمُّها إِذَا هِيَ لَمْ تُنْسَكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا
أراد بالسَّقِطِ: النار، وأراد بالأب: الزُّنْدُ الأعلى، وبالأُم: الزُّنْدُ الأسفل.

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً، عن عيسى بن عمر، أنه قال: لا أدري ما معنى قول أمية بن أبي الصلت الثَّقَفِي، ولا رأيت أحداً يُحْسِنُهُ^(٢):

عَسَلَ مَا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ البَيْتُفُورَا
هكذا رواه عَسَلٌ ما وإنما هو: سَلَعٌ ما.

= والأرض صيرها الإله طرُوقَةً والبيت من الكامل، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٣، ولسان العرب (سغد)، وتاج العروس (سغد).

(١) البيتان من الطويل، وهما في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٦، والبيت الأول في لسان العرب (عور)، وتهذيب اللغة ٣/١٦٥، وتاج العروس (عور)، (سقط)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٥/٧١، والمخصص ١٧/٢١.

(٢) يروى صدر البيت بلفظ:

سَلَعٌ ما ومِثْلُهُ عُسْرٌ ما

والبيت من الخفيف، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٦، والأزهية ص ٨١، والأشباه والنظائر ١/١٠١، وشرح شواهد المغني ١/٣٠٥، ٢/٧٢٦، ولسان العرب (علا)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ولسان العرب (بقر)، (سَلَعٌ)، (عول)، ومغني اللبيب ١/٣١٤.

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمِطِرُونَ بالسَّلْعِ وَالْعُسْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: (وعالت البيقورا) يعني: سِنَّةُ الْجَذْبِ أَثْقَلَتِ الْبَقْرَ بما حُمِلَتْ من الشجر والنار فيها والعائل: الفقير.

والدليل على أَنَّ الرُّوَايَةَ (سَلَعٌ مَا) قَوْلُ الْآخِرِ^(١):

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً ذَرِيْعَةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ
وحدثني أيضاً أبو حاتم، عن الأصمعي، أنه قال في بيت امرئ القيس^(٢):
نَطَعْنَهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرُّكَ لِأَمْنِيْنَ عَلَى نَابِلِ
ذهب من يُحَسِّنُ هذا الكلام.

وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن جِلْزَةَ^(٣):

رَزَعُمَا أَنْ كُلُّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْدَ رَمَوَالِ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءِ
وفسره الأصمعي فقال: أراد نَطَعْنَهُمْ طَعْنَةَ سُلْكِي، أَي مُسْتَوِيَّةً، وَمَخْلُوجَةٌ: عَادِلَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ، كَمَا تَرُدُّ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ سِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْتَظِرَ

(١) يروي صدر البيت بلفظ:

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً

والبيت من البسيط، وهو للورل الطائي في لسان العرب (بقر)، (سَلْع)، والتنبيه والإيضاح ٨٧/٢، وتاج العروس (بقر)، (سَلْع)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٩٩/٢، ومجمل اللغة ٢٨٢/١، وديوان الأدب ٦١/٢.

(٢) يروي عجز البيت بلفظ:

لَنْفَسِكَ لِأَمْنِيْنَ عَلَى نَابِلِ

والبيت من السريع، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٥٧، ولسان العرب (خلج)، (سَلْك)، (نابل)، (لأم)، وتهذيب اللغة ٥٧/٧، ٦٢/١٠، ٣٦١/١٥، ٤٠٠، وجمهرة اللغة ص ٤٠٦، ومقاييس اللغة ٢٠٦/٢، ٢٢٧/٥، وتاج العروس (خلج)، (سَلْك)، (لأم)، وديوان الأدب ٦/٢، وكتاب الحيم ٢١٩/٣، وكتاب العين ١٦٠/٤، ٣١١/٥، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٤٤، والمختص ٥٧/٦، ١٩٢/١٥.

(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الحارث بن حلزة ص ٢٣، ولسان العرب (عير)، ومقاييس اللغة ١٩٢/٤، وديوان الأدب ٣٠٢/٣، وتهذيب اللغة ١٦٧/٣، والحيوان ١٧٥/٥، والخصائص ٣/١٦٦، والزاهر ١٤٤/٢، وشرح القوائد السبع ص ٤٤٩، وشرح القوائد العشر ص ٣٧٩، وفصل المقال ص ٣٠، والمعاني الكبير ٨٥٥/٢، ومعجم البلدان (عير)، ومعجم ما استعجم ٩٨٤/٣، وتاج العروس (عير)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٧، والمختص ٩٤/١، ١٣٤/١٥.

إليهما، وإذا أنت ألقىتهما إليه: لم يقعا جميعاً مُسْتَوِيَيْنِ على جهة واحدة، ولكن أحدهما يعوجُّ، ويستوي الآخر. فَشَبَّهَ جهتي الطعنتين، بجهتي هذين السهمين.

وقال الزبدي^(١): كان زيد بن كَثْوَةَ العنبري يقول: الناس يغلطون في لفظ هذا البيت ومعناه، وإنما هو: كَرَّ كلامين على نابل. أي: نطعن طعنتين متواليتين لا تفصل بينهما، كما تقول للرامي: ازمِ ازمِ، فهذان كلامان لا فصل بينهما، شَبَّهَ بهما الطعنتين في موالاته بينهما. وكان يستحسن هذا المعنى.

وأما (العَيْرُ) فقد اختلفوا فيه: فكان بعضهم يجعله الوند، سَمَاهُ عَيْراً لِثَنُوته مثل عَيْرٍ نَضَل السهم، وهو الناتئ وسطه. يريد: أن كل من ضرب حِبَاءَ من أهل العَمَدِ، فضرب له وتداً - رَمَوْنَا بذنبه.

وقال بعضهم: هو كُتَيْبٌ وائل، والعَيْرُ: سَيْدُ القوم، سَمِيَ بذلك لأنَّ العَيْرَ أكبر الوحش؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ، لأبي سفيان: «كُلُّ الصَيْدِ فِي جَوْفِ العَيْرِ»^(٢).

وقال آخر: العَيْرُ جَبَلٌ بالمدينة، ومنه: أن رسول الله ﷺ حَرَّمَ ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ^(٣). يريد كل من ضرب إلى ذلك الموضع وبلَّغَه.

وقال آخر: هو الحماز نفسه، يريد أنهم يُضَيِّقُونَ إلينا ذُنُوبَ كُلِّ من ساق حِمَاراً. ومعنى هذا كله: أنهم يُلزِمُونَا بذنوب الناس جميعاً، ويجعلوننا أولياءهم.

وقال الأصمعي: لا أدري ما معنى قول رؤية^(٤):

يَغْمِسُنْ مَنْ عَمَسْنَهُ فِي الأَهْيَغِ

ثم قال بعده: يُوهِمُ أَنْ تَمَّ ماء.

وقال ابن الأعرابي^(٥): يقال: فلان مُتْعَمِسٌ فِي الأَهْيَغَيْنِ، يُرَادُ: الأكلُ والتكاح.

(١) الزبدي: هو أبو حسان الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد الزبدي القاضي الحنفي المحدث، المتوفى سنة ٢٧٢هـ، من تصانيفه: «القباب الشعراء»، «طبقات الشعراء»، «كتاب الآباء والأمهات»، «كتاب معاني عروة بن الزبير». قال ياقوت في طبقات الأدباء: مات الزبدي سنة ٢٤٢هـ. (كشف الظنون ٥/٢٦٨).

(٢) روي الحديث بلفظ: «كل الصيد في جوف الفرا». أخرجه الفتى في تذكرة الموضوعات ١٦٨، والمجلوني في كشف الخفا ٢/١٧٧.

(٣) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣/٣٢٨.

(٤) الرجز في ديوان رؤية ص ٩٧، ولسان العرب (هيف)، وتهذيب اللغة ٦/٣٤٠، والرجز بلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٢٥.

(٥) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله اللغوي، =

ونحو منه: ذهب منه الأَطْيَان، يُرَادُ: الأَكْلُ والنكاح.

وقال أيضاً: لا أدري ما معنى قول رؤبة في صفة الثور^(١):

كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخَذَعَا

وقال ابن الأعرابي: أراد: كأنه ضُرب بالسيف ضربةً فَتَعَلَّقَتْ جَنْبَهُ وهو حاملها، وذلك لميله من بَغْيِهِ على أحد جانبيه. وَالخَذْعُ: المَيْلُ.

ومثل هذا كثيرٌ، وفيما ذكرنا منه ما أَقْنَعُ ودُلُّ على ما أردناه، إن شاء الله تعالى. ولستنا ممن يُزُحُّمُ: أَنَّ المشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا غلط من مُتَأَوَّلِيهِ على اللُّغَةِ والمعنى.

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدلُّ به على معنى أرادَه.

فلو كان المشابه لا يعلمه غيره لَلَزِمْنَا لِلطَّاعِنِ مَقَالَ، وتعلَّق علينا بِعِلَّةِ.

وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ، لم يكن يعرف المشابه؟!.

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْمَعُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] جَازَ أَنْ يعرفه الرِّبَاتِيُونَ من صحابته؛ فقد علِّم علينا التفسير.

ودعا لابن عباس فقال: «اللهم علِّمهُ التَّأْوِيلَ، وَفَقِّههُ فِي الدِّينِ»^(٢).

ورَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٣)، عن إسرائيل^(٤)، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ^(٥)، عن عِكْرِمَةَ،

= المتوفى سنة ٢٣١، له من المصنفات: «تاريخ القبائل»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب الأنواء»، «كتاب تفسير الأمثال»، «كتاب الخيل»، «كتاب الذباب»، «كتاب صفة الزرع»، «كتاب كرامات الأولياء»، «كتاب معاني الشعراء»، «كتاب النبات»، «كتاب النوادر» وغيرها. (كشف الظنون ١٢/٦).

(١) يليه: من بغيه والرفق حتى أكتعا والرجز في ديوان رؤبة ص ٩١، وتاج العروس (خذع)، وتهذيب اللغة ١/١٦١، والرجز بلا نسبة في لسان العرب (خذع)، وكتاب العين ١/٢٠٤، وهو للمعجاج في لسان العرب (كتنع)، وتاج العروس (كتنع)، وتهذيب اللغة ١/٣١٩، وليس في ديوانه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٥٣٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٩٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/٢٩٦.

(٣) عبد الرزاق: تقدمت ترجمته.

(٤) إسرائيل: هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو يوسف الكوفي، محدث ثقة، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٦٢هـ. (تهذيب التهذيب ١/٢٦٩).

(٥) سماك بن حرب: من كبار تابعي أهل الكوفة. توفي سنة ١٢٣هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٢٣٣-٢٣٤).

عن ابن عباس أنه قال: كلّ القرآن أعلمُ إلا أربعاً: غنيلين، وحنّاناً، والأوَاه، والرّقيم.
وكان هذا من قول ابن عباس في وقت، ثمّ علّم ذلك بعد.

حدثني محمد بن عبد العزيز، عن موسى بن مسعود، عن شبّيل، عن ابن أبي
نُجّيح، عن مُجاهد قال: تعلمونه وتقولون: أمنا به.

ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا: ﴿أَمَّا يَوْمَ كُلِّ مَن
عِنْدَ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧٧] - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين، بل على جهلة
المسلمين؛ لأنهم جميعاً يقولون: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

ويعد:

فإنّا لم نر المفسرين توقّفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلا
الله، بل أمرؤهُ كلُّهُ على التفسير، حتى فسروا (الحروف المُقطّعة) في أوائل السور،
مثل: أكر، وحم، وطه، وأشبه ذلك. وسترى ذلك في الحروف المشكّلة، إن شاء الله.

فإن قال قائل: كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم، والله تعالى
يقول: ﴿وَمَا يَسْكُم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، [آل عمران: ٧] وأنت
إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن (يقولون)، وليست ههنا وأو نسق توجب
للراسخين فعلين. وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية، ومن جهته غلط قوم
من المتأولين؟

قلنا له: إن (يقولون) ههنا في معنى الحال، كأنه قال: الراسخون في العلم
قائلين: أمنا به. ومثله في الكلام: لا يأتيك إلا عبد الله، وزيد يقول: أنا مسرور
بزيارتك. يريد: لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلاً: أنا مسرور بزيارتك.

ومثله لابن مفرغ الجيميري يرثي رجلاً في قصيدة أولها^(١):

أَصْرَمْتَ حَبْلِكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ
وَالرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي عَمَامَةٍ
أراد: والبرق لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً، ولو لم يكن البرق يشرك الريح
في البكاء، لم يكن لذكره البرق ولمعه معنى.

(١) البيتان من مجزوه الكامل، وهما في ديوان ابن مفرغ ص ٢٠٨، والبيت الثاني في لسان العرب
(درك).

وأصل (التشابه): أن يُشبه اللفظ اللفظ في الظاهر، والمعنيان مختلفان. قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأَنْوَأَ بِهِ مَثْنَيْهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، أي متفق المناظر، مختلف الطعوم. وقال: ﴿تَشَبَّهتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] أي يشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة.

ومنه يقال: اشبه عليّ الأمر، إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما، وشبهت عليّ: إذا لبست الحق بالباطل، ومنه قيل لأصحاب المخاريق أصحاب الشبه، لأنهم يشبهون الباطل بالحق.

ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها، والوقوف عندها لمشاكبتها غيرها، والتباسها بها.

ومثل المتشابه (المشكّل). وسمي مشكلاً: لأنه أشكل، أي دخل في شكّل غيره فأشبهه وشاكله.

ثم قد يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة -: مُشكّل.

وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه، وتفسير (المشكّل) الذي أدعي على القرآن فساد التظم فيه.

وقدّمت قبل ذلك (أبواب المجاز): إذ كان أكثر غلط المتأولين من جهته.

وأرجو أن يكون في ذلك ما شفي مرض القلوب، وهدى من الحيرة، إن شاء الله.

باب القول في المجاز

وأما (المجاز) فمن جهته غلظ كثير من الناس في التأويل، وتشعبت بهم الطرق، واختلفت النحل: فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل: (أدعوا أبي، وأذهب إلى أبي) وأشبه هذا، إلى أبوة الولادة.

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - مع سعة المجاز، فكيف وهو يقول في كثير من المواضع لغيره؟ كقوله حين فتح فأة بالوحي: إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك، فإن أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية، وإذا صليت فقولوا: يا أبانا الذي في السماء ليبتقدس اسمك، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبيك.

وقد قرؤوا في (الزبور) أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام: سيولد لك غلام يُسمى لي ابناً وأسمى له أباً.

وفي (التوراة) أنه قال ليعقوب عليه السلام: أنت بكرِي.

وتأويل هذا أنه في رحمته ويزه وعطفه على عباده الصالحين، كالأب الرحيم لولده.

وكذلك قال المسيح للماء: (هذا أبي)، وللخبز: (هذا أمي)؛ لأن قوام الأبدان بهما، وبقاء الروح عليهما، فهما كالأبوين اللذين منهما الشاة، وبِحضانتهما الثماء.

وكانت العرب تُسمى الأرض أمًا؛ لأنها مُبتدأ الخلق، وإليها مرجعهم، ومنها أقواتهم، وفيها كفايتهم.

وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٣، والمخصص ١٣/١٨٠، والحيوان ٤٣٧/٥، وتفسير القرطبي ١١٢/١، والبيت بلا نسبة في المذكر والمؤث للأنباري ص ١٨٧.

والأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أَمْنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
وقال يذكرها^(١):

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أَمْنَا خُلِقْتُ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَا سُكْرُ
هِيَ الْقَرَارُ فَمَا نُبْغِي بِهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَا كُفْرُ

وقال الله تعالى في الكافر: ﴿فَأَمَّهُ هَكَوِيَةٌ ﴿٦١﴾﴾ [القارة: ٩] لَمَّا كَانَتْ الْأُمُّ
كَافِلَةً الْوَلَدَ وَعَادِيَّتَهُ، وَمَأْوَاهُ وَمُرَبِّيَّتَهُ، وَكَانَتْ النَّارَ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّهُ.

وقال في أزواج النبي، ﷺ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الاحزاب: ٦]، أي: كَأُمَّهَاتِهِمْ فِي
الْحُرْمَاتِ.

وفي (التوراة) (إِنَّ اللَّهَ بَرَّكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ اسْتَرَاحَ فِيهِ مِنْ
خَلْقِيَّتِهِ الَّتِي خَلَقَ).

وأصل الاستراحة: أَنْ تَكُونَ فِي مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصَبُكَ وَيُتْعَبُكَ، فَتَسْتَرِيحُ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فَتَصِيرُ الْاسْتِرَاحَةُ بِمَعْنَى: الْفِرَاقِ. تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: اسْتَرَخْنَا مِنْ
حَاجَتِكَ وَأَمَرْنَا بِهَا. تَرِيدُ فَرَّغْنَا، وَالْفِرَاقُ، أَيْضًا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ شُغْلٍ.

ثُمَّ قَدْ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فَيَصِيرُ فِي مَعْنَى الْقَصْدِ لِلشَّيْءِ، تَقُولُ: لَمَّا فَرَعْتُ لَكَ، أَيْ
قَصَدْتُ قَصْدَكَ.

وقال الله تعالى: ﴿سَتَرْنَا لَكُمْ آيَةَ الْفُلْكَانِ ﴿٦١﴾﴾ [الرحمن: ٣١]. وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ. وَمَجَازُهُ: سَتَقْصِدُ لَكُمْ بَعْدَ طَوْلِ التَّرْكِ وَالْإِمْهَالِ.

وقال قتادة: قَدْ دَنَا مِنَ اللَّهِ فِرَاقٌ لِحَلْقِهِ. يَرِيدُ: أَنْ السَّاعَةَ قَدْ أَزْفَتْ وَجَاءَ
أَشْرَاطُهَا.

وتأول قوم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَيْنِ صُورًا مَّا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: ٨] معنى
(التناسخ). وَلَمْ يُرِدِ اللَّهُ فِي هَذَا الْخُطَابِ إِنْسَانًا بَعِينَهُ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ جَمِيعَ النَّاسِ كَمَا
قَالَ: ﴿بَيَّأْتُمَا الْإِنْسَانَ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: ٦] كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: يَا أَيُّهَا
الرَّجُلُ، وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ.

فَأَرَادَ أَنَّهُ صَوَّرَهُمْ وَعَدَّلَهُمْ، فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ رَبُّهُمْ: مِنْ حُسْنٍ وَفُجِحٍ، وَبَيَاضٍ

(١) البیتان من البسيط، وهما في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٢.

وسواد، وأذمة وحُمْرة.

ونحوه قوله: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقَ السِّنِّبِ وَالْوُكْرِ﴾

[الروم: ٢٢].

وذهب قوم في قول الله وكلامه: إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة، وإنما هو إيجاد للمعاني. وصرّفه في كثير من القرآن إلى المجاز، كقول القائل: قال الحائط فمال، وقُلْ برأسك إليّ، يريد بذلك الميل خاصة، والقولُ فضل.

وقال بعضهم في قوله للملائكة: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]: هو إلهام منه للملائكة، كقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: ٦٨] أي ألهمها. وكقوله: ﴿وَمَا كَانَ يُبَشِّرُ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَائِي جِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] وذهبوا في الوحي ههنا: إلى الإلهام.

وقالوا في قوله للنساء والأرض: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]:

لم يقل الله ولم يقلوا، وكيف يخاطب معدوماً؟ وإنما هذا عبارة: لكونناهما فكانتا.

قال الشاعر حكايةً عن ناقته^(١):

تَقُولُ إِذَا ذَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي: أَهَذَا دَيْئُهُ أَبْدَأُ وَدِيئِي

أَكْلُ الدُّهْرِ حَلٌّ وَازْتِحَالٌ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي؟

وهي لم تقل شيئاً من هذا، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال، فقفى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقلت مثل الذي ذكر.

وكقول الآخر^(٢):

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السَّرَى

(١) البيت من الوافر، وهما للمعتب العبدي في ديوانه ص ١٩٥، ١٩٨، والبيت الأول في لسان العرب (دراً)، (دين)، (وضن)، وتهذيب اللغة ١٤/١٥٩، وتاج العروس (دراً)، (دين)، (وضن)، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨، ٩١٣، ١٢٦٦، ومجمل اللغة ٢/٢٦٦، ومقاييس اللغة ٢/٢٧٣، والمخصص ١٧/١٥٥، وديوان الأدب ٣/٣٢٧. ويروى عجز البيت الثاني بلفظ: أما تبقي عليّ ولا تقيني

وهو في لسان العرب (حلل)، وتهذيب اللغة ٣/٤٣٦، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣.

(٢) يروى الرجز بتمامه:

يشكوا إليّ جملي طول السرى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مَبْتَلَى =

والجمل لم يَشْكُ، ولكنه خَبِرَ عن كثرة أسفاره، وإتباعه جملة، وقضى على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به.

وكقول عترة في فرسه^(١):

فَأَزَوَّرَ مِنْ وَفَعِ الْقَنَا بِلَبَائِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحِمِ
لما كان الذي أصابه يُشْتَكِي مثله ويُسْتَعْبَرُ منه، جعله مُسْتَكِيّاً مُسْتَعْبِراً، وليس هناك شكوى ولا عبرة.

قالوا: ونحو هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (ق: ٣٠) وليس يومئذ قول منه لجهنم، ولا قول من جهنم، وإنما هي عبارة عن سعتها.

وفي قوله: ﴿تَلَفُوا مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (المعارج: ١٧) يريد: أن مصير من أذبر وتولى إليها، فكأنها الداعية لهم؛ كما قال ذو الرمة^(٢):

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا حَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُدُلٍ
والأعداد: المياه، لما انتقلت مَيَّةٌ إليها ورغبت عن مائها، كانت كأنها دعتها.
وكقول الآخر^(٣):

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيَا يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْعَضِيضُ الْأَبْكُمِ
والعضيض الأبكم: الذباب، يريد: أنه يَطْنُ فيدُلُّ بطنينه على النبات والماء، فكأنه دعاه منه.

وقال أبو النجم يذكر نبأ^(٤):

= والرجز للمبلد بن حرملة في شرح أبيات سيبويه ٣١٧/١، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١٠٧/١، وشرح الأشموني ١٠٦/١، والكتاب ٣٢١/١، ولسان العرب (شكا)، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١٠، وتاج العروس (شكا).

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ١٢٦ (طبعة دار الكتب العلمية).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٤٥٥، ولسان العرب (عدد)، (خنطل)، وتهذيب اللغة ٨٨/١، ومقاييس اللغة ٢/٢٥٢، وتاج العروس (عدد)، (خنطل)، وكتاب العين ٧٩/١، والبيت بلا نسبة في المخصص ٤٢/٨.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عدد)، وتاج العروس (عدد)، وكتاب الجيم ٣/١٧.

(٤) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (عشب)، (أسد)، وتهذيب اللغة ٤٤١/١، ٤٣/١٣، وتاج =

مُسْتَأْسِدًا ذِبَانُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقُلْنَ لِلرَّائِدِ: أَعْشَبْتَ أَنْزِلِ
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا، ولكنه دل على نفسه بطينته، ودل مكانه على
المرعى؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب، فكأنه قال للرائد: هذا عشب فأنزول.
وقال آخر يصف ذبياً^(١):

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِفْرَاحِ الصَّفَا المَوْقِعِ
يريد: أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بخطم كأنه الفأس التي يكسر بها الصخر، فجعل
تشممه استخباراً.
قال أبو محمد:

وقد تبين لمن قد عرف اللغة، أن القول يقع فيه المجاز، فيقال: قال الحائط
فمال، وقُلْ برأسك إليّ، أي أمْلُهُ، وقالت الناقة، وقال البعير.
ولا يقال في مثل هذا المعنى: تكلم، ولا يُعْقَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه، خلا
موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول حَبَّرَ وتكلم وذَكَرَ؛
لأنه ذلك معنى فيه، فكأنه كلمك، وقال الشاعر^(٢):

وَعَظَّمْتَكَ أَجْدَاتُ صُمْتُ وَتَعَثَّكَ أَلْسِنَةُ حُفْتُ
وَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِ سُبْتُ
وَأَرْتِكَ قَبْرَكَ فِي القُبْرِ رِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
وقال الكُمَيْت يمدح رجلاً^(٣):

أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِيهِ الأَرْضُ وَاسْتَنْدَ طَقَّ مِنْهَا اليَبَابُ وَالْمَغْمُورَا

^١ العروس (عشب)، (أسد)، (مرع)، وكتاب العين ١/٢٦٢، ٧/٢٨٦، ومقاييس اللغة ٤/٣٢٣،
وأساس البلاغة (عشب)، (أسد)، والطرائق الأدبية ص ٥٨، ولرؤية في كتاب العين ١/١٢٨،
وليس في ديوانه.
(١) يروى الشطر الأول من الرجز:

يستمخر الريح إذا لم يسمع
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (مخر)، (قرع)، وتاج العروس (مخر)، (قرع)، وديوان الأدب
٣١١/١.

(٢) الأبيات من المتقارب، وهي لأبي العتاهية في ديوانه ص ٥٢، وعيون الأخبار ٣/٣٠٦.
(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الكميت ١/٢٠٣، وأساس البلاغة (يب)، والبيت بلا نسبة في
مقاييس اللغة ٦/١٥١.

أراد أنه حفر فيها الأنهار، وغرس الأشجار، وأثر الآثار، فلما تبيّنت للنظار صارت كأنها مُخَيَّرَةٌ.

وقال عَوْفُ بن الخَرْع يذكر الدار^(١):

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارًا

يقول: ليست تُبَيِّنُ الكلام لمخاطبها، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال، فكأنه سِرَارٌ من القول، ولهذا قالت الحكماء: كل صامت ناطق. يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على مُخَيَّرَتِهِ ومدبره.

ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿أَمْ أُنزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُمْ يَنْكُرُونَهُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ

﴾ [الروم: ٣٥] أي أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به، فهو يدلهم.

وبَيَّنَّ له أيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تُؤَكَّد بالتركرار، فتقول:

أراد الحائط أن يسقط، ولا تقول: أراد الحائط أن يسقط إرادةً شديدة، وقالت الشجرة

فمالت، ولا تقول: قالت الشجرة فمالت قولاً شديداً. والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ

مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فَوَكَّد بالمصدر معنى الكلام، ونفى عنه المجاز.

وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فَوَكَّد

القول بالتركرار، ووَكَّد المعنى بإنما.

وأما قول من قال منهم: إن قوله للملائكة: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، والأعراف:

١١، والإسراء: ٦١، والكهف: ٥٠، وطه: ١١٦] إلهام، ﴿وَمَا كَانَ لِإِسْرَءِيلَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ

مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] أي إلهاماً - فما تُنَكِّرُ أن القول قد يسمى وحياً، والإيماء

وحياً، والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً، والإلهام وحياً. وكل شيء دَلَّلَتْ به فقد أُوحيَتْ

به، غير أن إلهام النَّخْلِ تَسْخِيرُهَا لاتخاذ البيوت، وسلوك السَّبُل والأكل من كل الثمرات.

وقال العجاجُ وَذَكَرَ الأَرْضَ^(٢):

وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

أي: سَخَّرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرَّ، فاستقرت:

(١) البيت من المتقارب، وهو لعوف بن عطية بن الخرع في المفضليات ص ٤١٣.

(٢) يليه: وشدها بالراسيات الثُّبُت

والرجز في ديوان العجاج ٢/٤٠٨، ٤٠٩، ولسان العرب (وحي)، وتهذيب اللغة ٥/٢٩٦، ٢٩٧،

وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣/٣٢٠، وتاج العروس (وحي)، والرجز بلا نسبة في

مقاييس اللغة ٦/٩٣، ومجمل اللغة ٤/٥١٢.

وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] فالوحي الأول: ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم.

والكلام من وراء الحجاب: تكليمه موسى.

والكلام بالرسالة: إرسالة الرُّوح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده.

ولا يقال لمن ألهمه الله: كلمه الله؛ لما أعلمتكم من الفرق بين (الكلام) (والقول).

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس، وطول مراجعته إياه في السجود، والخروج من الجنة، والنظرة إلى يوم البعث - إلهاماً. هذا ما لا يعقل. وإن كان ذلك تسخيراً فكيف يستخر لشيء يمتنع منه؟.

وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض: ﴿أَتَنبَأُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَائِلًا أَيَّنَا طَائِعِينَ﴾ [نصت: ١١]: إنه عبارة عن تكوينه لهما. وقوله لجهنم: ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ رَقْعًا هَلِ مِنْ مَرْيَدٍ﴾ [ق: ٣٠] إنه إخبار عن سعتها - فما يوحج إلى التّعسف والتماس المخارج بالحيل الضعيفة؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين - وسائر ما جاء في كتاب الله عزّ وجلّ من هذا الجنس، وفي حديث رسول الله ﷺ - مُمتنع عن مثل هذه التأويلات؟.

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب؟ والله تبارك وتعالى يُنطق الجلود، والأيدي، والأرجل، ويُسخّر الجبال والطيور، بالتسبيح. فقال: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَمَى وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّاتٌ ﴿١٩﴾ [ص: ١٩] وقال: ﴿يَجِبَالٌ أُولِيْ أَعْيُنٍ وَالطَّيْرُ مَعَهُ وَالطَّيْرُ مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠] أي سبخن معه. وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال في جهنم: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْقَيْطِ﴾ [الملك: ٨] أي تنقطع غيظاً عليهم كما تقول: فلان يكاد ينفق غيظاً عليك، أي ينشق.

وقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٧].

وروي في الحديث أنها تقول: (قط قط) (١) أي حسبي.

(١) لفظ الحديث بتمامه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط، وعزتك وجلالك، وبزوي بعضها إلى =

وهذا سليمان عليه السلام يفهم منطق الطير وقول التمل؛ والنمل من الحُكَلِ،
والحُكَلُ مالا يَسْمَعُ له صوت. قال رؤية^(١):

لَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتَيْتُ عِلْمَ الْحُكَلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ التَّمْلِ
وقال العُمَانِيُّ يمدح رجلاً^(٢):

ويفهم قَوْلَ الْحُكَلِ لو أَنَّ دَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لِم يَفْتَنهُ سِرَاؤُهَا
والسَّوَادُ: السَّرَارُ، جعل قولها سراراً؛ لأنها لا تُصَوِّت.

وهذا رسول الله ﷺ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ الْمَسْمُومَةُ^(٣) ويخبره البعير أن أهله يُجِيعُونَهُ
وَيَذْبُونَهُ^(٤).

= بعضه. أخرجه البخاري في الأيمان ١٦٨/٨، ومسلم في الجنة حديث ٣٧، ٣٨، والترمذي
حديث ٣٢٧٢، وأحمد في المسند ١٣٤/٣، ١٤١، ٢٣٠، ٢٣٤، والمتقي الهندي في كنز العمال
١١٧١، ١١٧٣، ٣٩٤٧٩، والتبريزي في مشكاة المصابيح ٥٦٩٥، والسويطي في الدر المنثور ٦/
١٠٧، وابن حجر في فتح الباري ٨/٥٩٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٢٧.
(١) الرجز في ديوان رؤية بن العجاج ص ١٣١، ولسان العرب (حكَل)، (فطحل)، وتهذيب اللغة ٤/
١٠١، وجمهرة اللغة ص ٥٦٢، ومجمل اللغة ٢/٩٤، وتاج العروس (حكَل)، (فطحل)، والرجز
بلا نسبة في المخصص ٢/١٢٢، وديوان الأدب ١/١٥٨، ومقاييس اللغة ٢/٩١.
(٢) البيت من الطويل، وهو للعثماني في أساس البلاغة (حكَل)، وللعثماني في البيان والتبيين ١/٤٠،
والحيوان ٤/٢٣، والمعاني الكبير ٢/٦٣٦، وبلا نسبة في لسان العرب (حكَل).
(٣) لفظ الحديث بتمامه: عن جابر بن عبد الله: أن يهودية من أهل خيبر سَمَت شاة مصلية ثم أهدتها
لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم
رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل إلى اليهودية فدعا بها، فقال لها: «أسممت هذه الشاة؟»
قالت: نعم، قال: «فما أردت إلى ذلك؟» قالت: قلت إن كان نبياً فلن يضره، وإن لم يكن نبياً
استرحنا منه، فغفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها.
وقد روي الحديث بطرق وأسانيب متعددة. انظر: البخاري في الهيئة باب ٢٨، ومسلم في السلام
حديث ٤٢، وأبو داود في الدييات باب ٦، وابن ماجه في الطب باب ٤٥، والدارمي في المقدمة
باب ١١.

(٤) لفظ الحديث بتمامه: عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إلي
حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً أو حائش
نخل. قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى رسول الله ﷺ حن وذرفت
عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟» فجاه
فنى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟»
فإنه شكى إلي أنك تجيعة وتدببه». أخرجه أبو داود في الجهاد باب ٤٤، وأحمد في المسند ١/
٢٠٤، ٢٠٥.

في أشباه لهذا كثيرة.

وأنكروا مع هذا (السُّخْر) إلا من جهة الحيلة.

وقالوا: منه رِقَاةُ التَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَالكَذِبُ تَصْرِفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْمَحَبَةِ إِلَى الْبَغْضَةِ، وَعَنِ الْبَغْضَةِ إِلَى الْمَحَبَةِ.

وقالوا: منه السُّمُومُ يُسْحَرُ بِهَا فَتَقْطَعُ عَنِ النِّسَاءِ، وَتَحْتُ الشَّعْرَ وَتَغَيِّرُ الْخَلْقَ.

والله تعالى يقول: ﴿وَمِنْ سَكْرٍ أَتَقَنَّتْ فِي الْعَقْدِ ۝٤١﴾ وَمِنْ سَكْرٍ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ [الفرقان: ٤، ٥] فأعلمنا أنهم يَنْفُتُونَ - وَالتَّفْتُ كَالثَّقَلِ - كما ينفت الرّاقِي في عَقْدٍ يعقدها.

قال الشاعر^(١):

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرْفَهَا مِرَاراً وَيَسْقِينَا سُلَافاً مِنَ الْخَمْرِ

فأراد أن طرفها يذهب بعقولنا كما يذهب السُّخْرُ والراح بالعقل.

وقد سحر رسول الله، ﷺ، وجعل سحره في بشر ذي أَرْوَانِ، واستخرجه (علي) منها، وجعل يحله عُقْدَةً عُقْدَةً، فكلما حل عقدة وجد النبي، ﷺ، راحةً وَخِفَاءً، فلما فرغ من حلّه قام النبي، ﷺ، كأنما أُشِيطَ مِنْ عِقَالٍ^(٢).

وقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِأَيْلِ هُدُوتٍ وَمُرُوتٍ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّدُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَعْرِوِّ وَالْمَجِيءِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أكثرهما كانا يَعْلَمَانِ التَّمَامِ، والكذب وسقي السُّمُومِ!؟

ويمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر، ومساءلة المَلَكَيْنِ، وحياة الشهداء عند ربهم بـِرِزْقُونِ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرُّقِيِّ والعُوذِ، وَعَزِيْفُ الْجِنَانِ، وَتَحْبُطُ الشَّيْطَانِ، وَتَعْوَلُ الْغِيلَانِ.

فلما رأوا تَوَاطَوْا الْعَرَبَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِكْثَارَ الشَّعْرَاءِ فِيهِ، كَقَوْلِ: ذِي الرُّمَةِ^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ص ١٨٧٧، وأساس البلاغة (عقد)، وبلا نسبة في مقياس اللغة ٨٩/٤.

(٢) انظر الحديث عند البخاري في الطب باب ٣٩، وأبو داود في الطب باب ١٩.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٢٩٦، ولسان العرب (ادلهم)، والحيوان ٦/٢٤٨.

إِذَا حَثَّهِنَّ الرُّكْبُ فِي مُذْلِهِنَّ إِحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِحَابِ الصَّرَائِرِ
وَقَوْلِ زَهِيرٍ^(١):

تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَضْبَحُ عَنْ زَهَبَةٍ نَعَالِبِهَا
فِي أَشْيَاءَ لِهَذَا كَثِيرَةٌ - طلبوا الحيلة فقالوا: عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا وَيُرُونَ - انفراد
القوم وتوحُّشهم في الفلوات والقفار، ومن انفراد فكر وتوهم واستوحش وتخيل، فرأى
ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع، كما قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٢):

مُفْرَعَةٌ تَسْتَجِيبُ الشُّخُوصَ مِنَ الْخُوفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى
وَقَالُوا: وَمِنْ أَخْنَاشِ الْأَرْضِ، وَأَخْنَاشِ الطَّيْرِ فِي الْمَهَامِيهِ وَالرَّمَالِ - ما لا يظهر ولا
يُصَوِّتُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَالصَّدَى وَالضُّوْعُ وَالْيَوْمُ وَالْيَرَّاعُ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدَهُمْ حَسِيْسَ هَامَةٍ، أَوْ
رُقَاءَ بَوْمٍ، أَوْ رَأَى لَمْعَ يَرَّاعَةٍ مِنْ بُعْدٍ - وَجَبَ قَلْبُهُ، وَقَفَّ شَعْرُهُ، وَذَهَبَتْ بِهِ الظُّنُونُ.

وَقَالُوا: فِي النَّهَارِ سَاعَاتٍ تَتَغَيَّرُ فِيهَا مَنَاطِرُ الْأَشْيَاحِ، وَتَتَضَاعَفُ أَعْدَادُهَا، فَرِمَا
رُئِيَ الصَّغِيرَ كَبِيرًا، وَالكَبِيرَ صَغِيرًا، وَالوَاحِدَ اثْنَيْنِ، وَقَدْ يُسْمَعُ لِأَصْوَاتِ الْفَلَا وَالْجِرَازِ،
مِثْلَ الدَّوِيِّ، وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٣):

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِيَتَّسِبِهِ نَبَاةٌ صَهْ؛ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيُّ الْمَسَامِعِ
وَبِهَذَا سُمِّيَتِ الْفَلَاةُ: دَوِيَّةٌ، كَأَنَّ الدَّوَّ حَكَايَةٌ مَا يَسْمَعُونَ، ثُمَّ نَسَبَ الْمَكَانَ إِلَيْهِ،
قَالَ الْأَعْشَى^(٤):

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْتَلُّ بِالسَّفْرِ قِفَارًا إِلَّا مِنَ الْأَجَالِ
يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: تَحْتَلُّ بِالسَّفْرِ، أَنَّهُمْ يَرَوْنَهَا مَرَّةً عَلَى هَيْئَةٍ، وَمَرَّةً عَلَى هَيْئَةٍ، قَالَ كَعْبُ
ابْنِ زُهَيْرٍ^(٥):

وَصَرْنَاءٌ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخَيَّلُ
حَدِيثُ أَنَايَسِي فَلَمَّا سَمِعْتُهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أَيْسُنُ فَأَغْقِلُ

(١) البيت من المنسرح، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٦٥.

(٢) البيت من المقارب، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٧٩١، وتهذيب اللغة ٣٤٩/٥، وجمهرة اللغة ص ١٤٥، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (صهصه)، وتاج العروس (صهصه).

(٤) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الأعشى ص ٧، وبلا نسبة في المخصص ٤١/٨.

(٥) البيتان من الطويل، وهما في ديوان كعب بن زهير ص ٤٥.

وقال الأخطل يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً^(١):

تَرَى الثُّغْلَبَ الحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرَأَ حِصَانًا مُجَلَّلًا
وقال النابغة^(٢):

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنِّعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحُمُوءَةِ طَائِرًا
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَفٍ.

وقال ابن أحرمر أيضاً في تضاعف الأعداد:

وَأَزْدَادَاتِ الأَشْبَاحِ أُخَيْلَةٌ وَتَعَلَّلَ الجِزْبَاءُ بِالثُّقْرِ
وأخشى أن يكون معتقداً هذا والقائل به، يُرْفَقُ عن صُبُوح^(٣)، وَيُسِرُّ حَسَوًا فِي
ارْتِقَاءِ^(٤).

وما على من آمن بالبعث من الممات: أن يؤمن بعذاب البرزخ، وقد خبر به رسول الله ﷺ، وقوله قَاضٍ عَلَى الكِتَابِ؛ وَيُسْأَلُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَنْ يُؤْمِنَ بِمَسْأَلَةِ المَلِكِينَ فِي القَبْرِ!؟.

وما على من آمن بإنية الشيطان: أن يؤمن بتخبطيه؟ ومن صدق بخلق الجن والغيلان: أن يُصَدِّقَ بِعَزِيفِهَا وَتَعَوُّلِهَا!؟.

وما أَخْرَجَهُ إِلَى تَجْهِيلِ العَرَبِ قَاطِبَةً وَتَكْذِيبِهَا: وشاهدُهَا عَلَى صِدْقِ مَا تَقُولُ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى، وَرَسُولُهُ، وَكُتِبَ اللهُ المَتَقَدِّمَةَ، وَأَنْبِيَآؤُهُ، وَأَمُّ العَجْمِ كُلِّهَا!؟.

قد جعل الله الجن أحد الثقلين، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا، وسماهم رجالاً كما سمانا فقال: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ يُوَدُّونَ رِجَالًا مِّنَ الْإِنسِ﴾ [الجن: ٦].

وقال في الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْرَافِلُهُنَّ قَلْبَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمن: ٧٤]، فدل على أن الجن تَطْمِئَتِ الْإِنْسُ.

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن قولوا إلى قومهم مُنذِرِينَ، وقال: ﴿الذِّكْرُ

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٦٩، وتخليص الشواهد ص ٤٣٧، وشرح أبيات سيبويه ٣٠/١، وشرح المفصل ٥٤/٢، والكتاب ٣٦٨/١، والبيت بلا نسبة في شرح قطر الندى ص ١٧٢، ولسان العرب (حمل).

(٣) يرفق عن صوب: مثل يضرب لمن يجمع ولا يصرح. انظر لسان العرب (رقق).

(٤) يسر حسوا في ارتقاء: مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره. انظر لسان العرب (رغو).

يَأْكُفُونَ الزُّبْرًا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَمِينِ ﴿البقرة: ٢٧٥﴾،
والمَسُّ: الجنون، سُمِّيَ مَسًّا؛ لأنه عن إمام الشيطان ومسه، يكون.

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول، ﷺ، وعن السلف في الرُّثْيِ
والتَّجْيِي. .

وما تُنْكِرُ مع هذا القَلَوَاتِ قد يَغْرِضُ فيها ما يذكرون، ولكن ذلك لا يُدْفَعُ به
حقائق ما يسمعون ويُبصرون.

ولم تكن العرب طُرًّا - مع أفهامها وألبابها - لتتواطأ على تخيُّل وظنون، ولا كلُّها
أسمعه الخوف، وأراه الجين، فهذا أبو البلاد الطُّهْرِي، وتَأْبَطُ شَرًّا -: وهما من مَرَدَّة
العرب، وشياطين الإنس. - يصفان الغول، ويَحَلِّيَانَهَا وَيُسَاوِرَاتَهَا.

وهذا أبو أيوب الأنصاري يَأْسِرُهَا.

وهذا عمر رضي الله عنه، يُصَارِعُ الجِنِّي.

وما جاء في هذا أكثر من أن تُحِيطَ به.

فمن آمن بمحمد، ﷺ، وبأن ما جاء به الحقُّ، آمَنَ بجميع هذا، وشرح صدره

به.

ومن أنكره -: لأنه لا يؤمن إلا بما أَوْجَبَهُ النظر والقياس على ما شاهد ورأى في
المَوَاتِ والحيوان - فماذا بَقِيَ على المسلمين؟ وأي شيء ترك للملحدين؟.

وذهب (أهل القَدْرِ) في قول الله عز وجل: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
[النحل: ٩٣، وفاطر: ٨] إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة، ولهم
بالهداية.

وقال فريق منهم: يُضِلُّهُمْ: يُنْسِبُهُمْ إلى الضلالة، ويهديهم: يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ.

فخالفوا بين الحكمين، ونحن لا نعرف في اللغة أَفْعَلْتُ الرجل: نَسَبْتُهُ. وإنما
يُقَالُ إذا أردت هذا المعنى: فَعَلْتُ. تقول: شَجَعْتُ الرجل وجبنته وسرقتَه وَحَطَّأْتَهُ،
وكفرتَه وضللتَه وفسقتَه وفجرتَه ولحنتَه. وقُرِيء: ﴿إِنَّكَ أَنتَكَ سَرِقٌ﴾ [يوسف: ٨١]،
وأي نُسِبَ إلى السَّرِقِ.

ولا يقال في شيء من هذا كله: أفعلته؛ وأنت تريد نسبه إلى ذلك.

وقد احتج رجل من النحويين كان يذهب إلى (القدر) - لقول العرب: كذبتُ

الرجل وأكذبتُه - بقول الله تعالى: ﴿فَأَنبَأَهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] ولا يُكذِّبُونَكَ، وذكر أنْ أَكذبتُ وكذبتُ جميعاً، بمعنى: نسبتُ إلى الكذب.

وليس ذلك كما تأوَّل، وإنما معنى أكذبت الرجل: أَلْفَيْتُهُ كاذباً. وقولُ الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَنبَأَهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف أي: لا يجدونك كاذباً فيما جئت به، كما تقول: أبخلتُ الرجل وأجبتُهُ وأحمقتهُ، أي وجدته جباناً بخيلاً أحمق.

وقال عمرو بن معد يكرب لبني سليم: قاتلناكم فما أجبتناكم، وسألناكم فما أبخلناكم، وهجوناكم فما أفحمناكم أي: لم نجدكم جبناءً، ولا بخلاً، ولا مُفحمين.

وقال الكسائي^(١): العرب تقول: أَكذبتُ الرجل: إذا أخبرت أنه روايةٌ للكذب: وكذبتُه: إذا أخبرت أنه كاذبٌ. ففرق بين المعنيين.

واحتج أيضاً لأفعلتُ في معنى نسبت، بقول ذي الرمة يصف زرعاً^(٢):

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُتُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

وتأوَّل في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة.

ولا أعلم (له) في هذا حجة؛ لأننا نقول: قد أزعى الله هذه الماشية، أي: أنبت لها ما ترعاه، فكذلك تقول: أسقى الله الربيع، أي أنزل عليه مطراً يسقيه، وأنا أرمي الماشية، وأسقي الربيع، أي أدعو لها بالمرعى، وله بالسُقيا.

واحتج آخر ببيت ذكر أنه لطرقة^(٣):

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، توفي بالري سنة ١٨٩هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

(٢) قبله:

وقفت على ربيع لعمية نائتي فما زلت أبكي حوله وأخاطبته
والبيتان من الطويل، وهما في ديوان ذي الرمة ص ٨٢١، وأدب الكاتب ص ٤٦٢، والدرر ٢/ ١٥٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٦٤، وشرح التصريح ١/ ٢٠٤، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ٩١، ٩٢، وشرح شواهد الشافية ص ٤١، والكتاب ٤/ ٥٩، ولسان العرب (سقي)، (شكا)، والمقاصد النحوية ٢/ ١٧٦، والممتع في التصريف ص ١٨٧، والبيتان بلا نسبة في أوضح المسالك ١/ ٣٠٧، وشرح الأشموني ١/ ١٣٠، والصاحي في فقه اللغة ص ٢٢٦، وجمع الهوامع ١/ ١٣١.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ١٥٧ (طبعة مكس سلغسون)، ومقاييس اللغة ٣/ ١٨١، ولسان العرب (شرر)، وفيه «ذلكا» بدل «ذلك»، وتاج العروس (شرر)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ١٥٧.

وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أُشْرِنِي صديقي وحتى ساءني بغض ذلك
وتوهم أن قوله: أُشْرِنِي، نسبي إلى الشر.

وليس ذلك كما تأول، وإنما أراد شهرني وأذاع خبري، من قولك: أُشْرِزْتُ الأقط
وشْرزْتُهُ، إذا بسطته على شيء ليحف. وقال الشاعر وذكر يوم صَفِين^(١):

وحتى أُشْرِزْتُ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ
يُرِيدُ: شَهْرْتُ وَأَطَهْرْتُ.

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء، عن جُوَيْرِيَةَ، قال: كنتُ عند فتاة فُسْتُل عن
القَدَر، فقال: ما زالت العرب تُثَبِّتُ القَدَرَ في الجاهلية والإسلام.

وحدثني أبو حاتم^(٢): سهل بن محمد، عن الأصمعي^(٣) قال: قلت لِيَزْوَأَسِ
الأعرابي: ما جعل بني فلان أشرف من بني فلان؟ قال: الكتاب. يعني (القَدَر)، ولم
يقُل: المكارم والقَعال.

وكان الأصمعي يُنشِد من الشعر أبياتاً في القَدَر ذَكَرْتَهَا وغيرها:

قال: أنشدني عيسى بن عمرو لِيَدَوِيِّ^(٤):

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَحْيِكَ مَتَاعٌ وَيَقْدِرُ تَفَرُّقٌ واجتماع
وقال المرار بن سعيد الأسيدي^(٥):

وَمَنْ سَابِقُ الأَقْدَارِ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئاً إِذَا لَمْ يَقْدِرْ؟

(١) صدر البيت:

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم

والبيت من الطويل، وهو لكعب بن جعيل في لسان العرب (شرر)، والتنبيه والإيضاح ١٣٩/٢،
وديون الأدب ١٥٧/٣، وجمهرة اللغة ص ٧٣٦، ولكعب بن جعيل أو للحصين بن حمام المري
في تاج العروس (شرر)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٨١/٣، والمخصص ٥٦/١٣، وتهذيب
اللغة ٢٧٤/١١.

(٢) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام، توفي سنة
٢٥٠هـ، وقيل: سنة ٢٤٨هـ، تقدمت ترجمته الوافية مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب، تقدمت ترجمته.

(٤) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (قدر)، وتاج العروس (قدر).

(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوان المرار بن سعيد الفقعسي ص ٤٥٢.

وقال جميل^(١):

أَفْذُرُ أَمْرًا لَسْتُ أَذْرِي: أَنَالُهُ؟ وَمَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ؟ فَاللهُ قَادِرٌ

وقال ابن الدُمَيْتَةِ^(٢):

زُورُوا بِنَا الْيَوْمَ سَلِمَى إِلَيْهَا النَّفْرُ وَنَحْنُ لَمَّا يُفْرَقُ بَيْنَنَا الْقَدْرُ

وقال الْفَرَزْدَقُ^(٣):

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا عَدَّتْ مِنِّي مُطْلَقَةَ نَوَارٍ

وَلَوْ ضَمَّنْتُ بِهَا كَفِّي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ

وقال الْقَسُّ^(٤):

قَدْ كُنْتُ أَعْذِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرْهُمْ، وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الْعَوَايَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

وقال ابن أَحْمَرَ حِينَ سَقَى بَطْنَهُ^(٥):

شَرِينَا وَدَاوِينَا، وَمَا كَانَ ضَرْنَا إِذَا اللهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَا نُدَاوِينَا

وقال الشَّمَاخُ^(٦):

وَإِنِّي عَدَانِي عَنْكُمْ غَيْرَ مَا قَبِ تَوَارِينِ مَكْتُوبٍ عَلَيَّ بَغَاهِمَا

أَي حَاجَتَانِ عَسِيرَتَانِ. وَالتَّوَارِ: التَّقْوَرُ. مَكْتُوبٌ عَلَيَّ أَي مَقْدُورٌ عَلَيَّ طَلِبُهُمَا.

وقال الْأَعْشَى^(٧):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان جميل بن معمر (جميل بثينة) ص ٨٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوان ابن الدمينة ص ٤٨.

(٣) البيت من الوافر، وهما في ديوان الفرزدق ٢٩٤/١. والبيت الأول في لسان العرب (كسع)، وتاج

العروس (كسع)، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١.

ويروى صدر البيت الثاني: ولو رضيت يداي بها وضئت

والبيت بهذا اللفظ في الخصائص ٢٥٨/١، والمحاسب ١٨١/٢، والمقرب ٢٥٢/١.

(٤) البيت من الكامل، ولم أجدهما في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٥) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن أحمر في ديوانه ص ١٧٢، والشعر والشعراء ٣١٦/١، وعيون

الأخبار ٢٧٤/٣.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ٨٨، والمعاني الكبير ٨٧١/٢.

(٧) يروى البيت بلفظ:

في فتيحة كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل

فِي فِئْتِيَةِ كَسِيوْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ
يعني: هم موقنون بأن ما قُدِّرَ وَحْتِمٌ لَا يُدْفَعُ بِالْحَيْلَةِ، فَهَم مَوْطِنُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ.
وقال أبو زَيْد^(١):

فَلَاتَكْ كَالْمَوْفُوصِ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ
أَسْبَابُهُ: المقادير، تردت به وهو ينظر لا يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَ ذَلِكَ. وَالْمَوْفُوصُ: الذي
قد اندقت عُنُقَهُ.

وقال الراعي^(٢):

وَهَنْ يُحَاذِرُنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي وَمَنْ قَبْلَ خَلْقِي خَطُّ مَا كُنْتُ لِأَيَّا
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُسْعَفٍ بِمَنْيَّةٍ يُجْتَبِهَا أَوْ مُعْصِمٍ لَيْسَ نَاجِيَا
وقال أَفْنُونُ التُّغْلَبِيِّ^(٣):

لِعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا
وقال لبيد بن ربيعة العامري^(٤):

إِنَّ تَقْوَى رُبَّنَا خَيْرٌ نَقْلُ وَيَأْذِنُ اللَّهُ رَنْشِي وَعَجَلُ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ

= البيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٩، والأزهية ص ٦٤، والإنصاف ص ١٩٩،
وتخليص الشواهد ص ٣٨٢، وخزانة الأدب ٤٢٦/٥، ٣٩٠/٨، ٣٩٣/١٠، ٣٥٣/١١، ٣٥٤،
والدرر ١٩٤/٢، وشرح أبيات سيبويه ٧٦/٢، والكتاب ١٣٧/٢، ٧٤/٣، ١٦٤، ٤٥٤،
والمحسب ٣٠٨/١، ومعني اللبيب ٣١٤/١، والمقاصد النحوية ٢٨٧/٢، والمنصف ١٢٩/٣،
وبلا نسية في خزانة الأدب ٣٩١/١٠، ووصف المباني ص ١١٥، وشرح المفصل ٧١/٨،
والمقتضب ٩/٣، وهمع الهوامع ١٤٢/١.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان أبي زيد الطائي ص ٦٤.

(٢) البيتان من الطويل، وهما في ديوان الراعي النميري ص ٢٨٥، والبيت الثاني في لسان العرب
(سعف)، وتاج العروس (سعف)، وتهذيب اللغة ١١١/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لأفنون التغلبي في تاج العروس (وقتي)، ومعجم البلدان (الآلاهة)، ولسان
العرب (أله)، (وقتي)، والمفضليات ص ٢٦١، والشعر والشعراء ٣٨٢/١، والمؤتلف والمختلف
ص ١٥١، وكتاب الصناعتين ص ١٦٤.

(٤) البيتان من الرمل، وهما في ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٧٤، والبيت الأول في لسان العرب
(نفل)، ومقاييس اللغة ٤٦٤/٢، وتاج العروس (نفل)، والبيت الثاني في لسان العرب (ضلل)،
وتهذيب اللغة ٤٦٥/١١، وتاج العروس (ضلل).

أفترى ليبدأ أراد بقوله: من شاء أضل، أي سمي ضالاً؟ لا لعمُر الله ما عَرَفَ هذا ليبدأ ولا وجدَه في شيء من اللغات. والمعنى في ضللت، وأضللت، ويشرح صدرَه للإسلام، ويجعل صدره ضيقاً حرجاً - يمتنع على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة.

وربما جعلت العرب (الإضلال) في معنى الإبطال والإهلاك؛ لأنه يؤدي إلى الهلكة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَيُّدَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَيْنَا لَيْ خَلَقَ جَدِيدٌ﴾ [السجدة: ١٠]، أي بطلنا ولحقتنا بالتراب وصرنا منه. والعرب تقول: ضل الماء في اللبن: إذا غلب اللبن عليه فلم يتبين.

وقال النابغة الذبياني يرثي بعض الملوك^(١):

وَأَبٌ مُضِلُّوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ وَعُودِرٌ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ
أَي قَابِرُهُ، سَمَاهُمْ مُضِلِّينَ لِأَنَّهُمْ غَيَّبُوهُ وَأَفْقَدُوهُ فَأَبْطَلُوهُ.

هذا مذهب العرب في (القدر)، وهو مذهب كل أمة من العجم، وأن الله في السماء، ما تركت على الجيلة والفطرة، ولم تنقل عن ذلك بالمقاييس والتليس.

وقد أعلمتكم في كتاب (غريب الحديث) أن فريقاً منهم يقولون: لا يلزمنا اسم (القدر) من طريق اللغة؛ لأنه يُتَأَوَّلُ علينا أنا نقول: لا قدر، فكيف تُنسب إلى ما نُجْحَدُّ؟.

وأن هذا تموية، وإنما نُسبوا إلى (القدر) لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله لله دون نفسه، ومدعي الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره.

وأما الطاعنون على القرآن (بالمجاز) فإنهم زعموا أنه كذب. لأن الجِدَارَ لا يُرِيدُ، والقَرِيَةَ لا تُسأل.

وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم.

ولو كان المجاز كذباً، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً - كان أكثر كلامنا فاسداً؛ لأننا نقول: بُتَّ البقل، وطالت الشجرة، وأيتعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السَّعر.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ١٢١، ولسان العرب (ضلل)، (جلا)، وتاج العروس (ضلل)، (جلا)، وتهذيب اللغة ١١/١٨٧، ٤٦٥، وجمهرة اللغة ص ١٠٤٤، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٧٧، ومقاييس اللغة ١/٤٩٦، ٣/٣٥٦، ومجمل اللغة ٣/٢٧٧.

وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كَوُنَ.
وتقول: كان الله. وكان بمعنى حَدَثَ، والله، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية،
لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن.

والله تعالى يقول: ﴿إِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] وإنما يُعزم عليه.

ويقول تعالى: ﴿فَمَا رَاحَتْ يَحْزَنُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] وإنما يُرْزَحُ فيها.

ويقول: ﴿وَجَاءَهُ عَلَى قَيْبِهِ يَدُورُ كَذِبٌ﴾ [يوسف: ١٨] وإنما كُذِبَ به.

ولو قلنا للمتكسر لقوله: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلاً
في جدارٍ رأيتَه على شفا انهار: رأيتَ جداراً ماذا؟ لم يجد بُدْأً من أن يقول: جِدَاراً يَهُمُّ
أن ينقض، أو يكاد أن ينقض، أو يقارب أن ينقض. وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً، ولا
أحسبه يصلُ إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.

وأنشدني السجستاني^(١) عن أبي عبيدة^(٢) في مثل قول الله: ﴿يُرِيدُ أَنْ
يَنْقُضَ﴾^(٣):

يُرِيدُ الرُّمُحُ صَلَزَرُ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرْعَبُ عَن دِمَاءِ بَنِي عَقِيلِ
وَأُنشِدُ الْفَرَاءَ^(٤):

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانَ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ
والعرب تقول: بأرض فلان شجرٌ قد صاح. أي طال؛ لَمَّا تَبَيَّنَ الشَّجَرُ لِلنَّاظِرِ
بطوله، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائح: لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته.

(١) السجستاني: هو أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عبيدة: هو المحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادي الدار والوفاء،
الفيقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٣هـ. تقدمت ترجمته الوافية، مع ذكر
مؤلفاته.

(٣) البيت من الواقف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (رود)، وكتاب الصناعتين ص ٢١٢، وتفسير
الطبري ١٦/١٨٦، ومجاز القرآن ١/٤١٠.

(٤) يروي صدر البيت بلفظ:

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ حَبْلِي بِجُمْلٍ

والبيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (لفظ)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة
في لسان العرب (دهر)، وتهذيب اللغة ٦/١٩٢، وديوان الأدب ١/١٠٧، وتاج العروس (دهر).

ومثل قول العجاج^(١):

كَالْكَرْمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ

ويقال: هذا شجرٌ واعدٌ، إذا نُورٌ، كأنه نُورٌ لَمَّا وَعَدَ أَنْ يُثْمَرَ. ونباتٌ واعدٌ، إذا أَقْبَلَ بِمَاءٍ وَنِضْرَةٍ.

قال سويد بن كراع^(٢):

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بِهِنَّ وَرَأْفَهُ لَمَاعَ تَهَادَاهُ الدُّكَايِكُ وَأَعِدُّ

في أشباه لهذا كثيرة، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله، عز وجل، وأمثاله من الشعر، ولغات العرب، وما استعمله الناس في كلامهم.

ونبدأ بباب الاستعارة؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه.

(١) قبله:

غراء تسبي نظر المنظورِ بفاحم يُعَكِّفُ أو منشورِ

كالكرم إذا نادى من الكافورِ

والرجز للعجاج في ديوانه ١/ ٣٣٨-٣٣٩، ولسان العرب (كفر)، وتاج العروس (كفر)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٢٠١، والمخصص ١٠/ ٢١٦، وجمهرة اللغة ص ٧٨٦، ولرؤية في لسان العرب (صيح)، (عرق)، وتاج العروس (صيح)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (ندی)، ومقاييس اللغة ٥/ ١٩٢، وجمهرة اللغة ص ١٠٦١، ١٢٠٥، وكتاب العين ٥/ ٣٥٨، وتاج العروس (ندا)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٩٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (وعد)، (لعم)، وأساس البلاغة (وعد)، وتهذيب اللغة ٣/ ١٣٥، وتاج العروس (وعد)، (لعم)، وبلا نسبة في المخصص ١٠/ ١٨٣.

بابُ الاستِعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مُجاوراً لها، أو مُشاكلاً. فيقولون للنبات: نوءٌ لأنه يكون عن النوءِ عندهم.

قال رؤية بن المعجاج^(١):

وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقِ

أَي جَفَّ الْبَقْلُ.

ويقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نَطَأُ السماء حتى أتيناكم.

قال الشاعر^(٢):

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

ويقولون: ضَحَكَتِ الْأَرْضُ: إذا أُنبتت؛ لأنها تُبدي عن حُسن النبات، وتُفْتِقُ عن الزهر، كما يُفْتَرُ الضاحكُ عن الثغر، ولذلك قيل لَطَلَعِ النَّخْلُ إِذَا انْفَتَحَ عَنْهُ كَافُورُهُ: الضَّحْكُ؛ لأنه يبدو منه للناظر كيباض الثغر. ويقال: ضَحَكَتِ الطَّلَعَةُ، ويقال: الثُّورُ يُضاحِكُ الشَّمْسَ؛ لأنه يدور معها.

(١) يروي الرجز بتمامه:

وخَفَّ أَنْوَاءُ الرَّبِيعِ الْمُرْتَزَقِ وَخَبَّ أَعْرَاقُ السَّفَا عَلَى الْقَبِيقِ
والرجز لرؤية في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (قبیق) وتهذيب اللغة ٣٧٢/٩، وتاج العروس (رزق)، ومقاييس اللغة (٢/١٥٨، ٣/٨١، ومجمل اللغة ٢/١٦١، ٤/١٣٥)، وبلا نسبة في لسان العرب (قط)، وكتاب العين ٥/٢٣٨، والمخصص ١٠/١٢٩.

(٢) البيت من الوافر، وهو لمعزود الحكماء (معاوية بن مالك) في لسان العرب (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٩٨، والمخصص ٧/١٩٥، ١٦/٣٠، وديوان الأدب ٤/٤٧.

وقال الأعشى يذكر روضة^(١):

يُضاحك الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مُؤرَّرٌ بِعَمِيمِ السُّبْتِ مُكْتَهِلٌ

وقال آخر^(٢):

وضحك المُرْنُ بهائمٌ بَكى

يريد بضحكه انعقافه^(٣) بالبرق، وببكاؤه: المطر.

ويقولون: لقيت من فلان عرق القزبة، أي شدة ومشقة. وأصل هذا أن حامل القزبة يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه، فاستعير عرقها في موضع الشدة.

ويقول الناس: لقيت من فلان عرق الجبين، أي شدة.

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى

منه.

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] أي عن شدة من الأمر، كذلك قال قتادة^(٤). وقال إبراهيم^(٥): عن أمر عظيم.

وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجهد فيه - شمر عن ساقه، فاستعير الساق في موضع الشدة.

وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ^(٦):

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٠٧، ولسان العرب (كوكب)، (أزر)، (شرق)،

(كهل)، (عمم)، وتهذيب اللغة ١/١١٩، ١٩/٦، ٨/٣١٦، ١٠/٤٠٢، ومقاييس اللغة ٥/

١٢٥، ١٤٤، وأساس البلاغة (ضحك)، والمخصص ١٠/١٩٤، وتاج العروس (ككب)، (أزر)،

(شرق)، (كهل)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٣/٣٧٨، ٥/٤٣٣.

(٢) الرجز لديكن الراجز في أمالي المرتضى ٢/٩٤، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٩،

والحيوان ٣/٧٥.

(٣) الانشقاق: الانشقاق.

(٤) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي،

ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١١٧هـ. صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٨٣٤).

(٥) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران النخعي الكوفي، توفي سنة ٩٦هـ.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان دريد بن الصمة ص ٦٦، ولسان العرب (سوق)، والمخصص

١٣/٦٧، ١٦/٣٧، وتهذيب اللغة ٩/٢٣٤، ١٠/٤٨٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي

ص ٨١٨، والكامل ص ٤٩٧، والأصمعيات ص ١١٣، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨، وديوان

المعاني ١/٥٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٠٥، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (جلل).

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدُ
وقال الهذلي^(١):

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمُرُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ يَمْزِرِي
ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩] ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾ [النساء: ١٢٤] والقَتِيلُ: ما يكون في شِقِّ النَّوَاةِ. والتَقْيِيرُ: التَّقْرَةُ فِي ظَهْرِهَا. وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ذَلِكَ بَعِينَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ إِذَا حَوَسِبُوا لَمْ يُظْلَمُوا فِي الْحِسَابِ شَيْئًا وَلَا بِمِقْدَارِ هَذَيْنِ التَّافِهِينَ الْحَقِيرِينَ.
والعرب تقول: مَا رَزَأْتَهُ زَبَالًا. (وَالزَّبَالُ) مَا تَحْمَلُهُ الثَّمَلَةُ بِفَمِهَا، يَرِيدُونَ مَا رَزَأْتَهُ شَيْئًا.

وقال النابغة الذبياني^(٢):

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأَلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَزْرَأُ الْعَدُوَّ قَتِيلًا
وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١١٣] وهو (القُوَّةُ) التي فيها النَّوَاةُ. يريد ما يملكون شيئًا.
ومنه قوله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبًّا مَسْكُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] أي قَصَدْنَا لأَعْمَالِهِمْ وَعَمَدْنَا لَهَا. وَالْأَصْلُ أَنَّ مَنْ أَرَادَ الْقُدُومَ إِلَى مَوْضِعٍ عَمَدَ لَهُ وَقَصَدَهُ.

والهباء المشور: ما رأته في شعاع الشمس الداخل من كُوَّةِ الْبَيْتِ.

والهباء المُتَّبِثُ: ما سَطَعَ مِنْ سَنَابِكِ الْخَيْلِ. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّا أَبْطَلْنَاكُمْ كَمَا أَنَّ هَذَا مُبْطَلٌ لَا يَلْمَسُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ.

ومنه قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣] يريد أنها لا تعي خيرا؛ لأن المكان إذا

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/٣٥٨، وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣، ولسان العرب (جور)، (ضيق)، (نصف)، (كون)، والمعاني الكبير ص ٧٠٠، ١١١٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ١٠/٨١، والمحتسب ١/٢١٤، والممتع في التصريف ٢/٤٧٠، والمنصف ١/٣٠١.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لعبد قيس بن خفاف في الحيوان ٤/٣٧٩، والأغاني ١١/١٦، وللنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٣٥ (طبعة دار الكتاب العربي)، والشعر والشعراء ص ١٧١، وبلا نسبة في مقياس اللغة ٤/٤٧٢، والمخصص ١٣/٢٥٤.

كان خَالِيًا فهو هَوَاءٌ حتى يَشغَلُهُ الشيء .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [الكهف: ٢١] يريد أطلغنا عليهم . وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه . فاستعير العتارُ مكان التبين والظهور . ومنه يقول الناس : ما عثرتُ على فلانٍ بسوءٍ قط . أي ما ظهرتُ على ذلك منه .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْكُفْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [ص: ٣٢] أراد الخيل ، فسمّاها الخَيْرَ لما فيها من المنافع . قال الزجاج بعد أن عدّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - (١) :

فَالخَيْلُ وَالخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ

وقال طُفَيْلٌ (٢) :

وَلِلخَيْلِ أَيَّامٌ فَمَنْ يَضْطَبِرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرِ تَعَقِبُ

ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] . أي كان كافرًا فهديناه وجعلنا له إيمانًا يَهْتَدِي بِهِ سُبُلَ الْخَيْرِ وَالتَّجَاةِ ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أي في الكُفْرِ . فاستعار الموت مكان الكُفْرِ ، والحياة مكان الهداية ، والنور مكان الإيمان .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (٣) [الشرح: ٢] أي إثمك . وأصل الوزرُ : ما حمّله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّا جَمَلْنَا أَزْوَاجًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْرِ ﴾ [طه: ٨٧] أي أحمالاً من حلتهم . فشبّه الإثم بالحمل ، فجعل مكانه ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَليَحْمِلِكْ أُنْفُسُكُمُ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [المنكوت: ١٣] يريد أثامهم .

ومن ذلك قوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي نكاحاً ، لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر ، فاستعير له السُرُّ . قال رؤبة (٣) :

فَعَفَّ عَن سِرَّارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ

(١) الرجز بلا نسبة في كتاب المعاني ١/ ٨٥ ، ١٧٦ ، وفي المعاني : «في قرنين» بدل : «في قرنين» ، وفي الخزانة ٣/ ٦٤٣ : «كالقرنين» بدل : «في قرنين» .

(٢) البيت من الطويل ، وهو في ديوان طفيل الغنوي ص ٣٥ ، والإنصاف ص ٦٢١ ، وخزانة الأدب ٩/ ٤٤ ، وكتاب الصناعتين ص ٢٧٧ ، والمعاني الكبير ١/ ٨٥ .

(٣) الرجز في ديوان رؤبة ص ٢٠٤ ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٢٨٤ ، ولسان العرب (فرك) وفيه : «الغسق» =

والعسق: الملازمة:

ومنه قوله: ﴿يَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كما تُزْدَرَعُ الأرض.

ومنه قوله: ﴿وَأَلْسِنُهُمْ يَتَأَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي تَتَرَخَّصُوا. وأصل هذا أن يصرَفَ المرء بصره عن الشيء وَيُغْمِضُهُ، فَسُمِّيَ التَّرَخُّصُ إِغْمَاضاً. ومنه يقولُ الناس للبتائح: أَعْمِضْ وَأَعْمِضْ. يريدون لا تستقص وكنم كأنك لم تُبَصِّر.

ومنه قوله: ﴿هُنَّ لِيَأْسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] لأن المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد، وَيَتَضَامَنَانِ فيكون كل واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس.

قال النابغة الجعدي^(١):

إِذَا مَا الضُّجَيْعُ نَسَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا

ومنه قوله: ﴿وَيَأْبَاكَ نَطْفَرُ﴾ [المدثر: ٤] أي طَهَّرَ نَفْسَكَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَكُنِيَ عَنِ الْجِسْمِ بِالثِيَابِ؛ لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ.

قالت لیلی الأخيلية وذكرث إبلا^(٢):

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شِبَهًا إِلَّا الشُّعَامَ الْمُتَفَرًّا

أي ركبوها فرمواها بأنفسهم.

وقال آخر^(٣):

= بدل: «العسق».

(١) يروي عجز البيت بلفظ:

تداعت عليه لباسا

والبيت من المتقارب، وهو في ديوان النابغة الجعدي ص ٨١، ومقاييس اللغة ٢٣٠/٥، وتهذيب اللغة ٤٤٤/١٢، ومجمل اللغة ٢٦٢/٤، وتاج العروس (لبس)، ولسان العرب (لبس)، والشعر وال شعراء ص ٣٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ في تهذيب اللغة ١٥٤/١٥، وليس في ديوانه، ولليلى الأخيلية في ديوانها ص ٧٠، وأساس البلاغة (ثوب)، والمعاني الكبير ص ٤٨٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٥٣، والبيت بلا نسبة في مجمل اللغة ٣٧٢/١، وتاج العروس (ثوب)، ولسان العرب (ثوب).

(٣) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (دسم)، (وذم)، ولسان العرب (دسم)، (وذم)، وتهذيب اللغة ٣٧٧/١٢، ٢٩/١٥، ومقاييس اللغة ٢٧٦/٢، وديوان الأدب ٢٧٠/٣، وأساس البلاغة (دسم)، والمعاني الكبير ٤٨١/١، ويروي: «جَحَا» بتقديم الجيم على الحاء، بدل: «جَحَا».

لَا هُمْ إِنْ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أُوذِمَ حَجًّا فِي ثِيَابِ دُئِمٍ
أَيُّ هُوَ مَتَدَنَّسٌ بِالذُّنُوبِ .

والعرب تقول: قوم لطف الأزر. أي جماض البطون؛ لأن الأزر ثلاث عليها.
ويقولون: فدى لك إزاري. يريدون: بدني، فتضع الإزار موضع النفس.
قال الشاعر^(١):

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَّةَ إِزَارِي
وقد يكون الإزار في هذا البيت: الأهل. قال الهذلي^(٢):

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَيَزُوهُ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
أي نفسها.

ويقولون للعقاف: إزار؛ لأن العفيف كأنه استتر لما عفا.
وقال عدي بن زيد^(٣):

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكِي بِصُلْبِ إِزَارِ
فالصُّلبُ: الحَسْبُ، سَمَاءُ صُلْبًا لِأَنَّ الْحَسْبَ: الْعَشِيرَةَ. وَالخَلْقُ. مِنْ مَاءِ
الصُّلْبِ. وَالإِزَارُ: الْعِقَافُ.

ويجوز أن يكون سَمَى الْعَشِيرَةَ صُلْبًا لِأَنَّهَا ظَهْرُ الرَّجُلِ، وَالصُّلْبُ فِي الظَّهْرِ.

(١) البيت من الوافر، وهو لقبيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)،
والمؤتلف والمختلف ص ٦٣، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوبا إلى جعدة بن عبد الله
السلمي، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢،
ولسان العرب (قاص).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٧٧، ولسان العرب
(أزر)، وتاج العروس (أزر)، والمعاني الكبير ص ٤٨٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي
ص ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٤/١٢٧، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧١٢، والمخصص ٤/٧٧،
٢٢/١٧.

(٣) البيت من الرمل، وهو في ديوان عدي بن زيد ص ٩٤، وتهذيب اللغة ١١/١٩٤، وديوان الأدب
١٤٩/١، وتاج العروس (حكي). ويروى البيت بلفظ:

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صُلْبًا بِإِزَارِ
والبيت بهذا اللفظ، لعدي بن زيد في ديوانه ص ٩٤، وجمهرة اللغة ص ١٠٥١، ولسان العرب
(حكا)، (صلب)، (أزر)، (أجل)، (حكي)، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ١/٢٤٠.

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَيْلًا لِيَأْسًا﴾ [الفرقان: ٤٧]: أي سِئراً وحجاباً لأبصاركم.

قال ذو الرمة^(١):

وَدَوِّيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اغْتَسَفَتْهَا
وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادِ
أَي لَمَّا بَسَّهَ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتَهُ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَّغَهُ.

وقد يَكُونُ باللباس والثوب عما سَتَرَ ووقى، لأنَّ اللباس والثوبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ.
وقال الشاعر^(٢):

كَتُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهِمِ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا
قال الأصمعي: (ابن بيض) رجلٌ نَحَرَ بعيراً له على ثِيْبَةٍ فَسَدَّهَا فلم يقدر أحدٌ أَنْ
يجوز، فَضْرِبَ به المثل فقليل: سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ^(٣).

وقال غير الأصمعي: (ابن بيض) رجلٌ كانت عليه إِتَاوَةٌ فهرب بها فَاتَّبَعَهُ مُطَالِبُهُ،
فلما خَشِيَ لِحَاقَهُ وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى، فلما أخذ الإِتَاوَةَ رجع وقال:
«سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ» أَي مَنَعْنَا من اتِّبَاعِهِ حِينَ وَقَى بِمَا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ سَدَّ الطَّرِيقَ^(٤).

فكَنَّى الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمعي.

أو عن الإِتَاوَةِ - إن كان التفسير ما ذَكَرَ غيره - بالثوب؛ لأنهما وَقَيَا كما بقي
الثوب.

وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَيْلًا لِيَأْسًا﴾
[الفرقان: ٤٧] أَي سَكْنَا، وفي قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَأْسٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] أَي سَكَنَ لَكُمْ.

وإنما اعتُبر ذلك من قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ أَيْلًا لِيَسْتَكُونُوا فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧] ومن قوله:

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٦٨٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٢، وهو بلا نسبة في شرح شذوذ الذهب ص ٤١٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو لبشامة بن عمرو في تاج العروس (بيض)، وشرح اختيارات المفضل ص ٢٩٣، والمفضليات ص ٦٠، وطبقات الشعراء ص ٥٦٥، والأغانى ٤٣/١٢، ولبشامة بن حزن (وهذا تحريف) في لسان العرب (بيض)، وبلا نسبة في تاج العروس (ثوب).

(٣) انظر المثل في لسان العرب (بيض)، وجمهرة الأمثال ص ١١٨، ومجمع الأمثال ٣٤١/١، وأمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧١-٧٢.

(٤) انظر لسان العرب (بيض)، ومجمع الأمثال ٣٢٨/١.

﴿وَجَعَلَ مِنهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٨٩].

ومن الاستعارة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أُبَيِّنْتَ وُجُوهَهُمْ فَنِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَلِيدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] يعني جنته، سماها رحمة؛ لأن دخولهم إليها كان برحمته.

ومثله قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَبَرِّدُهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ فَسَيُعَذِّبُهُمْ فِي رَحْمَةِ يَتْنِهِ وَقَضِيلٍ﴾ [النساء: ١٧٥]. وقد توضع (الرحمة) موضع (المطر) لأنه ينزل برحمته.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] يعني المطر.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠] يعني مفاتيح رزقه.

وقال تعالى: ﴿مَا يَتَّبِعُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢٢] أي من رزق.

ومن الاستعارة: اللسان يوضع موضع القول؛ لأن القول يكون بها. قال الله، عز وجل، حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. أي ذكراً حسناً. وقال الشاعر^(١):

إني أتخني لساناً لا أسرُّ بها
من علو لا عجبٌ منها ولا سخرُ
أي أتاني خيرٌ لا أسرُّ به.

ومنه الذكْرُ يوضع موضع الشرف؛ لأن الشرف يذكر قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] يريد أن القرآن شرف لكم.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] أي شرفكم.

وقال: ﴿بَلْ أَلْبَسْنَاهُمْ لِيُذَكِّرَهُمْ فَهَرَمَ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١] أي أتيناهم بشرفهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا آتَى وَلَا تَنْهَرَهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] أي لا تستثقل شيئاً

(١) البيت من البسيط، وهو لأعشى باهلة في [اصلاح المنطق ص ٢٦، والأصمعيات ص ٨٨، وأمالي المرتضى ٢/٢٠، وجمهرة اللغة ص ٩٥٠، ١٣٠٩، وخزانة الأدب ١/٥١١/٦، وسمط اللاكي ص ٧٥، وشرح المفصل ٤/٩٠، ولسان العرب (سخر)، (لسن)، والمؤتلف والمختلف ص ١٤، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/١٩١، ١٥٦/٤، ولسان العرب (علا).

من أمرهما، وتَضَيَّقَ به صدرأ، ولا تُغْلِظ لهما.

والناس يقولون لما يكرهون ويستقلون: أَفُّ لَه. وأصل هذا نَفْحُكَ للشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك، وللمكان تريد إماطة الشيء عنه لتقعُد فيه. فقبل لكل مُسْتَنْقَل: أَفُّ لَكَ، ولذلك تُحَرِّكُ بالكسر للحكاية، كما يقولون: غاقٍ غاقٍ، إذا حَكَّوْا صَوْتُ الغراب .

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين، فربما نُؤن، وربما لم ينؤن، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْعَرْبِ أَلْفَاظًا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] يريد كلما هاجوا سراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي ﷺ - سَكَّنَهُ اللهُ وَوَهَّنَ أَمْرَهُمْ.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَصْحَعُ عَنْهُمْ إِصْرُهُمْ وَالأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الاعراف: ١٥٧]. الإصر: الثقل الذي أَلَزَمَهُ اللهُ بني إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضع عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إِصْرٌ.

قال تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أي عهدي؛ لأن العهد ثقل وَمَنَعٌ من الأمر الذي أُخِذَ لَه.

﴿وَالأَغْلَالُ﴾: تحريم الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد، ﷺ، وجعله أغلألاً لأن التحريم يمنع كما يقبض العُلُّ اليَدَ، فاستُعِيرَ.
قال أبو ذؤيب^(١):

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ولكن أحاطت بالرقابِ السلاسلِ
وَعَادَ الفَتَى كالأهليلِ لَيْسَ بِعَائِلِ سوى العذليِّ شيناً فاستراح العواذِلُ
يقول: ليس الأمرُ كعهديك إذ كنا في الدار ونحن نتبسَّطُ في كل شيء ولا نتوقى، ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرقاب القابضة للأيدي.

ومن هذا قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمُ أَغْلَالًا﴾ [يس: ٨]، أي قبضنا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال.

(١) البيتان من الطويل، وهما لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين القسم الثاني ص ١٥٠، وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٣، ولسان العرب (عهد)، والتتية والإيضاح ٤٣/٢، والأغاني ٥٨/٢١.

ومن ذلك قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]، يريد الخِتان، فسماه صِبْغَةً؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماءٍ ويقولون: هذا طَهْرَةٌ لهم كالخِتان للمُحْتَفَأ، فقال الله تعالى؛ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم؛ وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.

ومنه قوله: ﴿مَأْ لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] أي ما لها من تَنْظُرٍ وَتَمَكُّثٍ إذا بدأت، ولذلك سماها ساعة لأنها تأتي بغتة في ساعة.

وأصل الفَوَاقِ أن تُحلب الناقة ثم تُترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تُحلب فما بين الحَلْبَتَيْنِ فَوَاقٍ، فاستعير الفَوَاقِ في موضع الانتظار.

ومنه قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَهْمِيهِمْ﴾ [الناريات: ٥٩]، أي حِطًّا ونصيًّا.

وأصل الذُّنُوبِ: الدَّلُو، وكانوا يَسْتَقُونَ الماء، فيكون لهذا ذُنُوبٌ ولهذا ذُنُوبٌ، فاستعير في موضع التَّصْيِبِ، وقال الشاعر^(١):

إِنَّا إِذَا نَارَ عَنَا شَرِيبٌ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ
والعرب تقول: (أخي وأخوك أئنا أَبَطَشُ؟) يريدون: أنا وأنت نُضْطَرِعُ فَنَطْرِعُ أَيْنَا أَشَدُّ؟ فَيَكُنِي عَنْ نَفْسِهِ بِأَخِيهِ، لأن أخاه كنفسه.

وقال العَبْدِيُّ^(٢):

أخِي وَأَخُوكَ بِبَطْنِ التُّسَيْرِ لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَدِّ عَرِيبٍ
ويكنى عن أخيه بنفسه.

(١) يروى الرجز بلفظ:

لَهَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَإِنِ ابْتِغَمْنَا الْقَلِيبُ
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (ذنب)، وتهذيب اللغة ٤٣٩/١٤، والمخصص ١٨/١٧، وكتاب العين ١٩٠/٨، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، وتاج العروس (ذنب).

(٢) يروى البيت بلفظ:

فَعَرْدَةٌ فَفَقَا حَبِيرٌ لَيْسَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ عَرِيبٌ
والبيت بهذا اللفظ من مخلع البسيط، (وفي عجزه خلل بالوزن)، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١١، وجمهرة اللغة ص ٢٧٥، ١١٦٤، وجمهرة أشعار العرب ص ٤٦١، وأمالى القالي ١/ ٢٥٠، وسمط اللاكبي ص ٥٦٥، ومعجم البلدان (حبر)، وتاج العروس (عرد). والبيت برواية المؤلف للعلبة بن عمرو العبدي في المفضليات ص ٢٥٤.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين؛ لأنهم كأنفسكم.

وقال: ﴿وَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَبْرًا﴾ [النور: ١٢] أي بأماثلهم من المسلمين.

وبعض المفسرين يقول في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، أي على أهليكم، جعلهم أنفسهم على التشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دخلتها سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين.

وقال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويغليكم.

وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، أي لا تقتلوا إخوانكم، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، أي أموال إخوانكم.

وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض، ولا يقتل بعضكم بعضاً - فهو أيضاً قريب المعنى من الأول.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الاعراف: ١١] أراد: خلقنا آدم وصورناه، فجعل الخلق لهم، إذ كانوا منه.

ومنه قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، [ق: ٣٧] أي عقل؛ لأن القلب موضع العقل، فكفى عنه به.

وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ آتِلُمُمْ بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢]، أي تدلهم عقولهم عليه؛ لأن الجلم يكون من العقل، فكفى عنه به.

ومنه قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣] لأن التعذيب قد يكون بالسوط.

ومنه قوله: ﴿وَمَا قَلْبُهُ يَفْقَهُ﴾ [النساء: ١٥٧] يعني العلم، لم يتحققوه ويستيقنوه. وأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة. يقول: فلم يكن علمهم بقتل المسيح علماً أحيط به، إنما كان ظناً.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى الْآيَاتِ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] أي كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من الدواب كذلك قال المفسرون:

وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة، كما قال الآخر وذكر ضيفاً طرفة^(١):

فَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ على البَكَرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ
فجعل الحافر موضع القدم.

وقال آخر^(٢):

سَأْمَتْهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَسْقِ
يريد بالأظلاف: قَدَمَيْهِ، وإنما الأظلاف للشاء والبقر.

والعرب تقول للرجل: (هو غليظ المشافر) تريد الشفتين، والمشافر للإبل.
وقال الحطيتي^(٣):

قَرَوَا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ وَقَلَصَ عَن بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقَوْلًا عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْآوِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٥، ٤٦].

قال ابن عباس: اليمين ههنا: القوّة. وإنما أقام اليمين مقام القوّة، لأن قوّة كل شيء في يمينه.

ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده: أن كان الله عز وجل أراد في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل: خذ بيده وافعل به كذا

(١) البيت من الطويل، وهو لجبيهاء الأسدي في لسان العرب (حفر)، والتنبيه والإيضاح ١١٠/٢، وتاج العروس (حفر)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣١٣، والمخصص ١٣٤/٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٣٣، والموازنة ص ٣٦، والموشح ص ٩١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحقمان بن قيس بن عاصم في لسان العرب (ظلف)، وسمط اللاكي ص ٧٤٦، وتاج العروس (ظلف)، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٤، والموازنة ص ٣٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، وأمالي القالي ١٢٠/٢.

(٣) يروي صدر البيت بلفظ:

سَقَرُوا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا تَرَكَتُهُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيتي ص ٢٥، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، والموشح ص ٩١، والموازنة ص ٣٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٣٣، والبيت بلا نسبة في المخصص ٤/١٣٦، ١٨١/١٢.

وكذا. وأكثر ما يقول السلطانُ والحاكمُ بعدُ جُوبِ الحُكم: خذ بيده واسفغ بيده.

ونحوه قول الله: ﴿لَتَسْمَعُنَّ بِالنَّاصِيَةِ ۗ﴾ (١٥) نَاصِيَةِ كَذِبِي خَاطِفَةٍ ﴿[العلق: ١٥، ١٦] أَي لَتَأْخُذُنَّ بِهَا، ثُمَّ لَتُثَبِّتُنَّهُ وَلَتُذَلِّلُنَّهُ إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيُؤْتِنُكَ بِالزُّرِيِّ وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] أَي يُجَرِّوْنَ إِلَى النَّارِ بِنَوَاصِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ. ثُمَّ قَالَ: ﴿نَاصِيَةِ كَذِبِي خَاطِفَةٍ ۗ﴾ [١٦] ﴿[العلق: ١٦] وَإِنَّمَا يَعْنِي صَاحِبَهَا. وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: هُوَ مَشْوُومُ النَّاصِيَةِ. لَا يَرِيدُونَهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْبَدَنِ. وَيَقُولُونَ: قَدْ مَرَّ عَلَى رَأْسِي كَذَا. أَي مَرَّ عَلَيَّ.

فكأنه تعالى قال: لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عتًا، لأمرنا بالأخذ بيده، ثم عاقبناه بقطع الوتين.

والى هذا المعنى ذهب الحسن فقال في قوله تعالى: ﴿لَتُخَذَّنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۗ﴾ [الحاقة: ٤٥] أَي بِالْيَمَائِمِ، ثم عاقبناه بقطع الوتين، وهو: عرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

ولم يرد أنا نقطعه بعينه، فيما يرى أهل النظر، ولكنه أراد: ولو كذب علينا لأمتناه أو قتلناه، فكان كمن قُطِعَ وَتِيئُهُ.

ومثله قول النبي ﷺ: «مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبِرٍ تُعَاذِنِي، فَهَذَا أَوَانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي»^(١). والأبْهَرُ: عِرْقٌ يَتَّصِلُ بِالْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَهَذَا أَوَانٌ قَتَلَنِي السَّمَّ، فَكُنْتُ كَمَنْ انْقَطَعَ أَبْهَرُهُ.

ومنه قوله سبحانه: ﴿سَتَسِمُّ عَلَى الْكُرُورِ ۗ﴾ [القلم: ١٦] ذهب بعض المفسرين فيه: إِلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسِمُ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالسُّوَادِ.

وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ تُخْبِرُ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ.

تقولُ العربُ للرجل يسبُّ الرجل سبًّا قبيحةً، أو يشتمُّ عليه فاحشَةً: وَقَدْ وَسَمَهُ بِمِيسَمٍ سَوْءٍ. يَرِيدُونَ: أَلْصَقَ بِهِ عَارًا لَا يُقَارِفُهُ، كَمَا أَنَّ السَّمَةَ لَا تَنْمِجِي وَلَا يَغْفُو أَرْهَاهَا. وَقَالَ جَرِيرٌ^(٢):

(١) أخرجه بنحوه البخاري في المغازي باب ٨٣، والدارمي في المقدمة باب ١١، وأحمد في المسند ١٨/٦، والقاضي عياض في الشفا ٦٠٩/١، والخطابي في إصلاح خطأ المحذنين ٣٣، والقرطبي في تفسيره ١٦٣/٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢١٨٩، والذهبي في ميزان الاعتدال ٦٢٦٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٢٣٩/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان جرير ص ٤٤٣.

لما وَضَعْتُ الْفَرَزْدَقِي مَيْسِمِي وَعَلَى الْبَيْعِي، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
يريد: أنه وَسَمَ الْفَرَزْدَقَ وَجَدَعَ أَنْفَ الْأَخْطَلِ بِالْهَجَاءِ، أَي أَبْقَى عَلَيْهِ عَارًا كَالْجَدْعِ
وَالْوَسْمِ.
وقال أيضاً^(١):

رَفَعَ الْمَطْيِي بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَالزَّنْبِيرِي يَعْزُومُ ذُو الْأَجْلَالِ
يريد: أن هجاءه قد سارت به المطي، وَغَنِيَّ بِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وقال^(٢):
وَأَرْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَاصْبَحَتْ لَهَا وَهَجَّ يُضْلِي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضْلِي
شَبَّهَ شِعْرَهُ بِالنَّارِ، وَهَجَّاهُ بِمَوَاسِمِ الْحَدِيدِ.
وقال الكُمَيْتُ بن زيد يذكر قصيدة له^(٣):

تَعَلَّطُ أَقْسَومًا بِمَيْسِمِ بَارِقِ وَتَقْطِطُ أوباشًا زَنِيمًا وَمُسْتَدًا
وَالْعِلَاطُ: سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ.
وربما استعاروا للهجاءَ غَيْرَ الْوَسْمِ، كَقَوْلِ الْهَذَلِيِّ^(٤):

(١) يروي البيت بلفظ:

- رفع المطي بها وشمّت مجاشعاً كالزنبيري يقاد بالأجلال
والبيت من الكامل، وهو لجري في ديوانه ص ٩٥٥ (ورواية عجز البيت فيه كما في المتن). ولسان
العرب (جلل)، ويلا نسبة في لسان العرب (زنبر)، وكتاب العين ٢٨٦/٧، وتاج العروس (زنبر).
(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان جرير ص ٤٦٢.
(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان الكُمَيْتِ بن زيد ١٦٤/١.
(٤) الأبيات من المتقارب، والبيت الأول لأبي المثلّم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٠٦، وتاج
العروس (حلا)، (حيض)، (رطط)، (زها). ولسان العرب (رطط)، (زها)، وللهذلي في تهذيب
اللغة ١٧٥/٦، ٣٧١، ٣٧٣، ويلا نسبة في كتاب العين ٢٠/٤، ٧٤، ومقاييس اللغة ٤٥٠/٢،
٢٩/٣، ومجمل اللغة ٤٢٩/٢، ٢٧/٣، والمخصص ٣٦/٤.
والبيت الثاني لأبي المثلّم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٠٧، وتاج العروس (أبا)، (حلا)،
وللمتنخل الهذلي في لسان العرب (جلا)، وتاج العروس (جلو)، وللهذلي في جمهرة اللغة
ص ١٠٤٥، وأساس البلاغة (ققح)، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٩٣، وتهذيب اللغة ١١/
١٧٦، والمخصص ١٢٢/١٥، ومقاييس اللغة ٤٤٣/٤.
والبيت الثالث لأبي المثلّم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٠٧، وتاج العروس (أبا)،
(خوض)، ويلا نسبة في كتاب الجيم ٤٢/٢، وفيه: «المقرض»، بدل: «المخوض».
والبيت الرابع بلا نسبة في كتاب العين ٨٠/١.

مَتَى مَا أَشَأَ غَيْرَ زَهْوِ الْمُلُو وَأَجْعَلَكَ زَهْطاً عَلَى حَيْضِ
وَأَكْحَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَمَقْحٌ لِكُخْلِكَ أَوْ غَمَضُ
وَأَسْعَطُكَ فِي الْأَثْفِ مَاءِ الْأَبَا ءِ مِمَّا يُكْتَمَلُ بِالْمِخْرُوضِ
جِهَلْتِ سَعُوطُكَ: حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ أَرْضَتْ، وَلَمْ تُورِضِ
وَالرَّهْطُ: جَلَدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ.

والصاب: شجر له لبن يحرق العين.

والجلا: كحل يُحكُّ على حَجَرٍ ثم يُكتحل به.

والأباء: القَصَبُ، وماؤه شرُّ المياه.

ويقال: الأباء ههنا: الماء الذي تُشرب منه الأزوى، فتبول فيه وتُدْمئته. ويُتَمَلُّ:

يُنْقَعُ.

وهذه أمثال ضربها لما يهجو به.

وقال آخر^(١):

سَأَكْسُوكُمْ يَا ابْنِي يَزِيدَ بِنِ جُعْثُمِ رِدَاءَئِنِ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطْرَانِ
فِي أَشْبَاهِ لِهَذَا كَثِيرَةٌ.

وهذه الآية^(٢) نزلت في الوليد بن المغيرة، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحداً
وضفَّ له، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه لأنه وصفه بالخُلْفِ، والمهانة،
والعيب للناس، والمشى بالتمائم، والبخل، والظلم، والإثم، والجفاء، والدعوة.

فألحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة، كالوسم على الخرطوم، وأبينُّ
ما يكون الوَسْمُ في الوجه.

ومما يشهد لهذا المذهب، ما رواه سُفْيَانُ، عن زكريا، عن الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ
تعالى: ﴿عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْبٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٣] أنه قال: العتَلُ: الشديد. والزَّيْبُ: الذي
له زَمَةٌ مِنَ الشَّرِّ يُعْرَفُ بِهَا، كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ بِالزَّيْمَةِ.

أراد الشَّعْبِيُّ: أنه قد لحقته سُبَّةٌ مِنَ الدَّعْوَةِ عُرِفَ بِهَا كَزَيْمَةِ الشَّاةِ.

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الشعر والشعراء ١٥٦/١، والمعاني الكبير ٧٩٩/٢، ١١٧٥.

(٢) يشير إلى الآية: ﴿منسمة على الخرطوم﴾.

ومنه قوله: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةٌ الْحَطَبِ﴾ في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَلٍ ﴿٥﴾

[المسد: ٤، ٥]،

قال ابن عباس: في رواية أبي صالح عنه: الحطب: التيممة وكانت تَمْشُ وتُورِشُ بين الناس.

ومن هذا قيل: (فلان يَحْطِبُ عَلَيَّ) إذا أَعْرَى به، شَبَّهوا التيممة بالحطب، والعداوة والشحناء بالنار؛ لأنهما يقعان بالتيممة، كما تلتهب النار بالحطب. ويقال: نار الحفد لا تَحْبُو فاستعاروا الحطب في موضع التيممة. وقال الشاعر ودَكَر امرأة^(١):

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تُضْطَدَّ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَظْرِ الرُّطْبِ
أَي لَمْ تُوجَدْ عَلَى أَمْرٍ قَبِيحٍ، وَلَمْ تَمْشِ بِالنَّمَائِمِ وَالْكَذِبِ.
وَالْحَظْرُ: الشَّجَرُ ذُو الشُّوكِ يُحْظَرُ بِهِ.
وقال آخر^(٢):

فَلَسْنَا كَمَنْ تُزَجَى الْمَقَالَةُ شَطْرَهُ

بِقَرْفِ الْعِضَاءِ الرُّطْبِ وَالْعَبَلِ الْبَيْسِ

وقال بعض المتقدمين: كانت تُعَيِّرُ رسول الله ﷺ، بالفقر كثيراً، وهي تَحْتَبُّ عَلَى ظَهْرِهَا بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ فِي عُنُقِهَا.

ولست أدري كيف هذا لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد، فقال: ﴿مَا آخَى عَتَهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢].

وأما الْمَسْدُ، فهو عند كثير من الناس: اللَّيْفُ دون غيره. وليس كذلك؛ إنما الْمَسْدُ: كُلُّ مَا ضُفِرَ وَتَبَّلَ مِنَ اللَّيْفِ وَغَيْرِهِ، يقال: مَسَدَتِ الْحَبْلُ مَسْدًا إِذَا قَتَلْتَهُ، فهو مَسْدٌ. كما تقول: نَفَضْتُ الشَّجْرَةَ نَفْضًا وَحَظَّتْهَا حَبْطًا. واسم ما يسقط من ثمرها وورقها: نَفْضٌ وَحَبْطٌ، ومنه قيل: رجل مَسْوَدُ الْخَلْقِ؛ إِذَا كَانَ مَجْدُولًا مُتَوَلًّا.

(١) يروي البيت بلفظ:

من البيض لم تضطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب
والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حطب)، (حظر)، (برعم)، ومجمع الأمثال
١/١٧٩، ومقاييس اللغة ٢/٧٩، وأساس البلاغة (حظر)، وتهذيب اللغة ٤/٣٩٤، ٤٥٥،
وجمهرة اللغة ص ١٢٨٨، وتاج العروس (حطب)، (حظر).

(٢) البيت من الطويل، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

ويدلُّك على أن المَسَدَ قد يكون من غير الليف، قولُ الرَّاجِزِ^(١):

يا مَسَدَ الخُوصِ تَعَوِّذْ مِنِّي إِنَّ تَكُ لَدُنَّا لَيِّنًا فإِنِّي
مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطٍ مُفَسِّحِينَ
فجعلله هذا من خُوص.

وقال آخر^(٢):

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَيَانِي لَسُنَّ بِأَثِيَابٍ وَلَا حَقَائِي
فجعلله هذا من جلود الإبل.

وأراد الله، تبارك وتعالى، بهذا الجبل السلسلة التي ذكرها، فقال: ﴿فِي يَلِيلَةٍ دَرَعَهَا سَبَّوْنَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]. كذلك قال ابن عباس.

فيجوز أن يكون سَمَاهَا مَسَدًا، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء الله أن تكون، بالضُّفْرِ والقَتْلِ.

ومنه قوله سبحانه: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْزِعَهُنَّ لَوَفَّيْنَا لَأَخَذْتَنَّهُنَّ مِنْ يُدُنِّنا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ﴾

[الأنبياء: ٧].

قال قتادة والحسن: اللهو: المرأة:

وقال ابن عباس: هو الولد.

والتفسيران متقاربان؛ لأن امرأة الرجل لهوه، وولده لهوه ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده رِيحَاتَاهُ.

وأصل اللهو: الجماع، فكُنِّيَ عنه باللهو، كما كُنِّيَ عنه بالسُرِّ، ثم قيل للمرأة لهوه لأنها تُجامع. قال: امرؤ القيس^(٣):

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (مسد)، (قسن)، وتاج العروس (مسد)، (قسن)، وجمهرة اللغة ص ١٠٨٩، ١٢٢٠، وكتاب العين ٧٩/٥، ومقاييس اللغة ٨٧/٥، والمخصص ٩٥/٢، وتهذيب اللغة ٤٠٩/٨، ٣٨٠/١٢.

(٢) الرجز لعمارة بن طارق في لسان العرب (حقوق)، وتاج العروس (مسد)، (حقوق)، (نوق)، ولعثمان بن طارق في لسان العرب (زهق)، و لعمارة بن طارق أو لعقبة الهجيمي في التنبيه والإيضاح ٥٣/٢، ولسان العرب (مسد)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/٣٨٠، ١٢/٣٨٠، وجمهرة اللغة ص ٧٨٥، ومقاييس اللغة ٥/٣٢٣، ومجمل اللغة ٤/٣٢٨، وأساس البلاغة (مسد).

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٨، وجمهرة اللغة ص ١٢١، وبلا نسبة في =

أَلَا زَعَمْتِ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنْتَنِي كَبِرْتِ وَأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي
أَي النكاح.

ويروى أيضاً: (وألا يحسن السر أمثالي)^(١): أي النكاح.

وتأويل الآية: أن النَّصَارَى لما قالت في المسيح وأمه ما قالت، قال الله جل وعز: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا، أَي صَاحِبَةً وولداً، كما يقولون، لَاتَّخِذْنَا ذَلِكَ مِنْ لُدُنَا، أَي مِنْ عَدْنَا، ولم نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرته لا عند غيره.

وقال الله في مثل هذا المعنى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، يعني الملائكة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿فَادْزَقَهَا اللَّهُ لِيَأْسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وأصل الذُّوْاقِ: بالضم، ثم قد يُسْتَعَارُ فيوضع موضع الابتلاء والاختبار، تقول في الكلام: نَاطِزٌ فُلَانًا وَذُقُّ مَا عِنْدَهُ، أَي تَعَرَّفَ وَاخْتَبَرَ، واركب الفرس وَذُقَّهُ. قال الشَّمَاخِ فِي وَصْفِ قَوْسٍ^(٢):

فَدَاقٌ فَاعْظَمْتُهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا كَفَى وَلَهَا أَنْ تُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ
يريد: أنه ذاق القوس بالتزج فيها ليعلم أليونة هي أم صلبة؟
وقال آخر^(٣):

وإنَّ الله ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا قَلَاهَا

= لسان العرب (لها)، وتاج العروس (لها). ويروى عجز البيت:

كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي

والبيت بهذا اللفظ في ديوان الأدب ٣/٣٠.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

لها ولها أن يُغرق السهم حاجزُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ١٩٠، وأساس البلاغة (ذوق)، وتهذيب اللغة ٩/٢٦٣، وجمهرة أشعار العرب ص ٨٣٢، ولسان العرب (ذوق)، وتاج العروس (ذوق)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/٣٦٥، والمخصص ٤٧/٦.

(٣) البيت من الوافر، وهو ليزيد بن الصعق في كتاب الحيوان ١٥/٥.

وهذه الآية نزلت في أهل مكة، وكانوا آمنين بها لا يُعَارُ عليهم، مطمئنين لا يَنْتَجِعُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ، فأبدلهم الله بالأمن الخوف من سَرَيَا رسول الله ﷺ وبُعُوثِهِ، وبالكَفَايَةِ الجوع سبع سنين، حتى أَكَلُوا القِدَّ والعِظَامَ.

ولباسُ الجوع والخوف: ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضْمُرِ والشُّحوبِ وَهَيْكَةِ البدن، وتغيّر الحال، وكُشُوفِ البَالِ.

وقال في موضع آخر: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوْنِ﴾ [الأعراف: ٢٦]، أي ما ظهر عنه من السَّكِينَةِ والإخْبَاتِ والعمل الصالح، وكما تقول: تعرُفْتُ سوء أثرِ الخوف والجوع على فلان، وذقت بمعنى: تعرُفْتُ واللِّبَاسُ: بمعنى سوء الأثر - كذلك تقول: ذقتُ لِبَاسَ الجوع والخوف، وأذاقني الله ذلك.

ومنه قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْبًا﴾ [المرسلات: ١] يعني الملائكة، يريد: أنها متتابعة يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل.

وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس؛ لأنه سَطَرَ مستوٍ بعضه في إثرٍ بعض. فاستعيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً.

ومنه يقول الناس: هُمُ إليه عُرْفٌ وَاحِدٌ، إذا كثروا وتتابعوا في توجُّههم إليه.

ويقال: أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أي بالمعروف.

ومنه قوله سبحانه: ﴿سَتَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] والاستدراج: أن يُدْنِيَهُمْ من بأسه قليلاً قليلاً من حيث لا يعلمون، ولا يباغتهم ولا يجاهرهم. ومنه يقال: دَرَجْتُ فلاناً إلى كذا وكذا، واستدريجُ فلاناً حتى تعرف ما عنده وما صنع. يُرَادُ لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال، ولكن استخراج ما عنده قليلاً قليلاً.

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ، وذلك أن الراقي فيها النازلُ منها ينزل مِرْقَاةً مِرْقَاةً، فاستعيرَ هذا منها.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أي يُمَسِّكُونَ عن العطية. وأصل هذا: أن المُعْطِيَّ بيده يمدّها ويبسطها بالعطاء، فقبل لكل من بخل وَمَنَعَ: قد قَبَضَ يَدَهُ.

ومنه قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَوْنُهَا يَمًا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤] أي: مُنْسِيكَةٌ.

ومنه قوله: ﴿وَقَلَّبُوا أَنفُسَهُمْ يَهْتَزِّجُونَ﴾ [يونس: ٢٢]: أي دَنَوْا من الهلاك. وأصل

هذا: أن العُدُوّ إذا أحاط بقوم أو ببلدٍ فحاصَرَهُ فقد دنا أهله من الهَلَكَةِ. وقال في موضع آخر: ﴿وَأَلْبِطَ بِشَمْرِيهِ﴾ [الكهف: ٤٢].

ومنه قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩] تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عام النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسفت القمر لفقده، وبكته الريح والبرق والسماة والأرض.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمت. وليس ذلك بكذب؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه.

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته. ونبيئهم في قولهم: أظلمت الشمس، أي كادت تظلم، وكسفت القمر، أي كاد يكسف.

ومعنى كاد: هم أن يفعل ولم يفعل. وربما أظهروا كاد، قال ابن مفرغ الحميري يرثي رجلاً^(١):

الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ
وقال آخر^(٢):

السَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ
أراد: الشمس طالعة تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر؛ لأنها مظلمة، وإنما تكسف بظنونها، فنجوم الليل باديةً بالنهار.

وهذا كقوله النابغة وذكر يوم حرب^(٣):

(١) يروى البيت بلفظ:

الريح تبكي شجرها والبرق يضحك في الغمامة

والبيت من مجزوء الكامل، وهو لابن مفرغ في ديوانه ص ٢٠٨، ولسان العرب (درك)، وتفسير البحر المحيط ٣٦/٧، وأمالى المرتضى ٣٩/١، ٩٦/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٣٦، والبيت بلا نسبة في الصحاحي في فقه اللغة ص ٢٠١، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٣٦، والأشباه والنظائر ٣٠٧/٥، وأمالى المرتضى ٥٢/١، وشرح شواهد الشافية ص ٢٦، والعقد الفريد ٩٦/١، ولسان العرب (كسف)، (بكي)، وبلا نسبة في لسان العرب (شمس).

(٣) البيت من البسيط، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٨٣، وخزانة الأدب ١٣٣/٢، ١٣٤، والشعر والشعراء ١٢٥/١، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٨، ولسان العرب (روح).

تَبْدُوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا السُّورُ نَوْرٌ وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
ونحوه قول طَرْفَةَ في وصف امرأة^(١):

إِنْ تُسْأَلُهُ فَقَدْ تَسْمَعُهُ وَتُزِيرُهُ النَجْمَ يَجْرِي بِالظُّهُزْ
يقول: تُشَقُّ عليه حتى يُظْلَمَ نهارُهُ فيرى الكواكب ظهراً.
والعامّة تقول: أراني فلانَ الكواكبَ بالنهار، إذا بَرَّحَ به.
وقال الأعشى^(٢):

رَجَعْتُ لِمَا رُمْتُ مُسْتَحْسِرًا تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظُهُرًا وَبَيْصًا
أي: رجعت كثيراً حسيراً، قد أظلمت عليك نهارك، فأنت ترى الكواكب تُعالِي
النَّهَارَ بَرِيقًا.

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾
[الدخان: ٢٩].

فذهب به قومٌ مَذَاهِبِ العرب في قولهم: بكته الريحُ والبرق. كأنه يريد أن الله عز
وجل حينَ أهلك فرعون وقومه وغرَقهم وأوزرت منازلهم وجنَّابهم غيرهم - لم يَبْكْ
عليهم باكٍ، ولم يجزع جازعٌ، ولم يُوجَدْ لهم قَدٌّ.
وقال آخرون: أراد: فما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض. فأقام السماء
والأرض مقامَ أهلها، كما قال تعالى: ﴿وَتَشَلَّى الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أراد أهل القرية.
وقال: ﴿حَقَّقْ نَعَمَ الْمَرْثِ أُورْدَاهَا﴾ [محمد: ٤٤]، أي يضع أهل الحرب السِّلَاحَ.

وقال ابن عباس: لكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله، وينزل منه رزقه،
فإذا مات بكى عليه البابُ، وبكت عليه آثاره في الأرض ومُصَلَّاهُ. والكافر لا يصعد له
عمل، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثره في الأرض.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَرْتَفُونَكَ أَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
الذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١] يريد أنهم ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يُزْلِقُكَ من شدته،
أي يُسْقِطُكَ.

(١) البيت من الرمل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ٥٢، وتهذيب اللغة ٤٠٣/١٠، ٣٧١/١٥،
ومجمل اللغة ٣٣٢/٨، وأساس البلاغة (نول)، وتاج العروس (نول)، وفيه: «في الظهر» بدل:
«بالظهر». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (نول).

(٢) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ٢٥٥.

ومثله قول الشاعر^(١):

يَتَشَارِضُونَ إِذَا التَّقَوُّا فِي مَوْطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الأَقْدَامِ

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء، يزيل الأقدام عن مواطنها.

فتفهم قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ﴾ أي يقاربون أن يفعلوا ذلك، ولم يفعلوا. وتفهم قول الشاعر: (نظراً يُزِيلُ) ولم يقل: يَكَادُ يُزِيلُ؛ لأنه نواها في نفسه.

وكذلك قول الله عز وجل: ﴿تَكَادُ السَّمَكَاتُ يَنْفَعِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُّ الأَرْضَ وَنَحَرَ لِجِبَالٍ هَذَا﴾ [مریم: ٩٠] إعظاماً لقولهم.

وقوله جل وعز: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُؤُهُمْ لِيَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

إكباراً لمكرهم. وقرأها بعضهم: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُؤُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بكاد، فما لم يأت بكاد ففيه إضمارها، كقوله: ﴿وَيَلْقَى القُلُوبَ الأَحْسَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، وأي كادت من شدة الخوف تبلغ الحلوقة: .

وقد يجوز أن يكون أراد: أنها ترجف من شدة الفزع وتجف وتصل وجيئها^(٢) بالحلوقة، فكانها بلغت الحلوقة بالوجيب. وهم يصفون القلوب بالخفقان، والنزو عند المخافة والذعر.

قال الشاعر في وصف مفازة تئرو من مخافتها قلوب الأدياء^(٣):

كَأَنَّ قُلُوبَ أَدْلَائِهَا مُعَلِّقَةٌ بِقُرُونِ الظُّبَايَا

وهذا مثل قوله امرئ القيس^(٤):

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (قرض)، (زلق)، وتاج العروس (قرض)، (زلق)، وتهذيب اللغة ٣٤٢/٨، ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٣/٢١، وتفسير غريب القرآن ص ٤٨٢، وكتاب الصناعتين ص ٢٨١، والبيان والتبيين ١/١١، وتفسير القرطبي ٢/٢٥٦، وتفسير البحر المحيط ٢/٣١٧.

(٢) الوجيف: الاضطراب والخفق.

(٣) البيت من المتقارب، وهو للمرار الفقمسي في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨، والحمامة البصرية ٢/٣٦٢، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٩/٢، وأساس البلاغة (عفر).

(٤) يروي صدر البيت بلفظ:

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلَّلْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرَا
أَي كَأَنَّا مِنَ الْفَلَقِ عَلَى قَرْنِ ظَبْيٍ، فَحَنَّا لَا نَسْتَقِرُّ وَلَا نَسْكُنُ.

وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن، وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار. وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيئناه من مذاهمهم..
كقول النابغة في وصف سيف^(١):

تَقْدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ
ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها، والفارس حتى تبلغ الأرض فتورى النار إذا أصابت الحجارة.

وقول التمر بن تَوْلِبٍ في صفة سيف^(٢):

تَظَلُّ تُخْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَهُ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
يقول: رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر، واحتاج أن يحفر عنه ليستخرجه من الأرض.
ومثله قول مهلهل^(٣):

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُثْرَعُ بِالذُّكُورِ

ولا مثل يوم في قذاران ظللتُهُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٧٠، ولسان العرب (عفر)، وتهذيب اللغة ٣٥٤/٢، وتاج العروس (عدد)، وفيه: «عندرا»، بدل: «أعفرا»، (عفر)، (قدر)، (حمل)، وأساس البلاغة (عفر)، والبيت بلا نسبة في مجمل اللغة ٣/٣٨٥.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٤٦، ولسان العرب (حجب)، (صفح)، (سلق)، ومقاييس اللغة ٢/٢٨، ٣/٢٩٣، والتنبيه والإيضاح ١/٥٨، ومجمل اللغة ٢/٢٨، وكتاب العين ٥/٧٧، وتهذيب اللغة ٤/٢٥٧، ٨/٤٠٤، وجمهرة اللغة ص ١٧٤، وبلا نسبة في كتاب العين ٣/١٢، وجمهرة اللغة ص ٨٥١، وتاج العروس (حجب)، (صفح)، (سلق).

(٢) البيت من البسيط، وهو للتمر بن تَوْلِبٍ في الشعر والشعراء ١/٢٧٠، والوساطة ص ٤٣٥، ونقد الشعر ص ١٨، والعمدة ٢/٥٨، وكتاب الصناعتين ص ٢٨٣، والموشح ص ٧٨، والأغاني ١٩/١٦٢، وإعجاز القرآن ص ٧٧، وديوان المعاني ٢/٥١.

(٣) البيت من الرافع، وهو للمهلهل في أمالي القالي ٢/١٣٤، وأمالي البيهقي ص ١٢، والكمال ١/٣٥٠، والعمدة ٢/٥٩، والعقد الفريد ٥/٢٠، والوساطة ص ٤٣٥، والشعر والشعراء ١/٢٥٦، والحيوان ٦/٤١٨، والأغاني ٤/١٤٧، ومعجم الشعراء ص ٣٣١، والبيان والتبيين ١/١٢٤، والموشح ص ٧٤، ونقد الشعر ص ٨٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/١٨٥.

وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة^(١):

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَنُقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وقال أيضاً^(٢):

لَوْ أَنَّكَ تَلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا نَدَخْرَجَ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتَقَارِبِ
يقول: تَرَاصَّ القَوْمُ فِي القتَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلَقِيَا أَلْقَى عَلَى بِيضِهِمْ حَنْظَلًا لَجَرَى
عَلَيْهَا كَمَا يَجْرِي عَلَى الأَرْضِ وَلَمْ يَسْقُطْ لِشِدَّةِ تَرَاصِفِهِمْ.

و (عن) بمعنى (على).

وذو سامه: يبيضه المذهب. والسَّامُ: عُرُوقُ الذَّهَبِ.

وقول عترة^(٣):

وَأَنَا المَنْيَةُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالمَطْفَنُ مِنِّي سَابِقُ الأَجَالِ
وقال بشار^(٤):

إِذَا مَا عَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا
وقال طرّيح الثقفي^(٥):

لَوْ قُلْتُ لِلسَّيْلِ: دَع طَرِيْقَكَ وَالمَوْجَ عَلَيْهِ بِالمَهْضَبِ يَغْتَلِجُ

- (١) البيت من الطويل، وهو في ديوان قيس بن الخطيم ص ٤٦، وديوان الأدب ٣٠١/٢، وتهذيب اللغة ٢٧٧/٦، ٢٧١/١٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٨٤، وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ٩٥/١، ولباب الأدب ص ١٨٤، والأغاني ٥/٣، وتاج العروس (نهر)، (ملك)، والمعاني الكبير ص ٩٧٨، ٩٨٣، ١٠٦٢، ١٠٨٠، ولسان العرب (نهر)، (ملك)، والبيت بلا نسبة في المخصص ١٣٣/٣، ١٩/٤، ٨٩/٦، ٣٠/١٠، ١٥٧/١٧.
- (٢) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ٨٦، وأدب الكاتب ص ٥١٣، ولسان العرب (سوم)، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ١٠٩، ومجالس ثعلب ص ١٨٤.
- (٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ١٠٦ (طبعة دار الكتب العلمية)، والوساطة ص ٤٣٤.
- (٤) البيت من الطويل، وهو لبشار بن برد في ديوانه ١٦٣/٤، والأغاني ١٥٦/٣، والعمدة ص ٢٥٣، والمختار من شعر بشار ص ١٦٣، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢، والموشح ص ٢٤٨، والحيوان ١١٢/٦، وللغزوي في لسان العرب (حجب)، وتهذيب اللغة ٤/١٦٣، وللحيف بن عمير العقيلي في لسان العرب (غشم)، وتاج العروس (حجب)، ويروى: «أو مطرت دماً»، بدل: «أو قطرت دماً».
- (٥) البيتان من المنسرح، وهما لطرّيح بن إسماعيل الثقفي في ديوانه ص ٤٠٦، ولسان العرب (ولج)، والشعر والشعراء ٦٦٠/٢، والأغاني ٨٠/٤، ٨١.

لارتدَّ أوساخ أو لكانَ له
وقال ابن ميادة^(١):

ولو أن قيساً قيسَ عيلانَ أقسمت
وقال الطرمح^(٢):

ولو أن حزقوصاً على ظهرِ قملةٍ
وقال آخر بذكر حديث امرأة^(٣):

حديث لو أن اللخم يضلُّ بحره
وقال أبو النجم يذكر سيلاً^(٤):

كان فوق الأكم من غمائه
والشيخ يهديه إلى طحمائه

يقول: صار الجبلُ والسهلُ واحداً، وصار الغناء على رؤوس الأكم.

والطخماء: شجر ينبت في الجبال.

والشيخ ينبت في السهول، فأراد أنه حمل نبت السهل إلى الجبل.

وقال وذكر ظليماً يغدو ويطير^(٥):

هنا تضلُّ الطيرُ في خوائه

والخوأة: ما بين قوائمه ويطنه، وبين الأرض إذا عدا وطار. يريد أن الطير يطير

بينه وبين الأرض حتى يضل.

وقد يزوى^(٦):

(١) البيت من الطويل، وهو لابن ميادة في ديوانه ص ٧٨، والأغاني ١١٧/٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الطرمح ص ١٣٢-١٣٣، والمعاني الكبير ٦٨٠/٢، والشعر والشعراء ٥٦٨/٢، وكتاب الصناعتين ص ٢٨٤، وحماسة ابن الشجري ص ١٢٦، وكتاب الحيوان ٤٥٤/٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو لجران العمود في عيون الأخبار ٨٢/٤، وليس في ديوانه، ولأم الضحاك المحاربية في أمالي القالي ٧٦/٢، وزهر الآداب ٨٨/٤.

(٤) الرجز في كتاب الحيوان ٣٨٩/٣، ورواية الشطر الأخير فيه:

والشيخ تهديه إلى طحمائه

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) يروى الرجز أيضاً بلفظ:

تَضِلُّ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ

وقال الكُمَيْتُ وذكر الرِّيحَ ^(١):

تَرَامِي بِكَذَّانِ الإِكَامِ وَمَزْوِهَا تَرَامِي وَلُدَّانِ الأَصَارِمِ بِالخَشَلِ

أراد أن الرياح ترامي بالحجارة الكبار، كما يترامى الصبيان بنوى المُقْلِ.

وقال آخر ^(٢):

زَعَمْتَ عُذَّانَةَ أَنْ فِيهَا سَيْدَا ضَخْمَا يُوَارِئُهُ جَنَاحُ الجُنْدَبِ

يُزْوِيهِ مَا يُرْوِي الدَّبَابَ فَيَتَشَبَّهِ سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الأَزْنَبِ

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير.

والعرب تقول: له الطَّمُّ والرُّمُّ، إذا أرادوا تكثير ماله.

والطَّمُّ: البحر، والرُّمُّ: الثرى. وهذا لا يملكه إلا الله تعالى.

ويقولون: (فلان دون نائله العَمِيقُ) ويقولون: (له الضَّخُّ والرَّيحُ) يريدون ما

طلعت عليه الشمس، وجرت عليه الرِّيح.

ويقولون: (فلان يثير الكلاب عن مرايضها) يريدون أنه لِسَرَّهْه ولوئمه - يثيرها عن

مواضعها، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضِلاً من طَعْمِهَا لِيَأْكُلَهُ. وهذا ما لا يفعله بشر.

وقال الشاعر ^(٣):

تَرَكُّوْا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبُغُ الوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّنْجَرُ

والشجر لا يرمي أحداً.

يبدو خواء الأرض من خوائه

وهو لأبي النجم العجلي في لسان العرب (خوا)، وتهذيب اللغة ٦١٦/٧، وأساس البلاغة

(خوي)، وتاج العروس (سلمع)، (خوي)، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٣٢، ٣٦٣، ١٠٥٧.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الكُمَيْتِ ٩٧/٢، وفيه: «بالخشَلُ» بسكون اللام، بدل:

«بالخشَلُ» بكسر اللام. ولسان العرب (كذذ)، وتاج العروس (كذذ).

(٢) يروي عجز البيت الأول بلفظ:

ضَخْمَا يُوَارِيهِ جَنَاحُ جُنْدَبِ

والبيتان من الكامل، وهما للأبيرد الرياحي في ديوانه ص ٢٧٣، ويلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/

١٠، والأغاني ١٤٢/١٣، والحيوان ٣٥١/٦، وثمار القلوب ص ٣٢٥.

(٣) البيت من الرمل، وهو بلا نسبة في كتاب الحيوان ٥٦١/٦.

وهذا كله على المبالغة في الوصف، وينوون في جميعه يكاد يفعل، وكلهم يعلم المراد به.

وقال آخر^(١):

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَازِ وَالْكَتَدِ
بِالْ سُهَيْلِ فِي الْفَضِيحِ فَفَسَدٌ وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدٌ
وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ؛ لأنه يكون من البسر، والبسر يصير عند طلوع هذه الأنجم رطباً، فلما كان فسادُه عن طلوع سُهَيْلٍ، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جَعَلَ سُهَيْلاً كَأَنَّهُ بَالٌ فِيهِ لَمَّا أَفْسَدَهُ وَقَتَّ طَلُوعِهِ.

وقال دُكَيْنٌ^(٢):

وَقَدْ تَعَالَلْتُ دَمِيلَ الْعَنْسِ بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالثُّرْسِ

إِذْ عَرَّجَ السَّلِيلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ

فجعل الشمس رُوحاً عَرَّجَ بها الليل.

والأصل في هذا كله: أن كلَّ حيوان يموت تُقْبَضُ روحه، فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قَبِضَ لها رُوحاً.

وقال ذو الرُّمَّةِ يصف إبلاً في مسيرها^(٣):

إِذَا اغْتَبَطْتَ نَجْمًا فَعَارَ تَسَخَّرَتْ عُلاَلَةٌ نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعِ
يقول: تهتدي بكوكبٍ طَلَعَ أَوَّلَ اللَّيْلِ، حتى إذا غاب اهتدت بكوكبٍ آخر طالع في السَّحَرِ، ولم يَرِدْهَا، وإنما أراد رُكْبَانَهَا فجعلها تُتَّبِقُ النَّجْمَ، وَتَسَخَّرُ بِالنُّجْمِ.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (خرت)، (فضخ)، (كتد)، (بول)، (جبه)، وتهذيب اللغة ٦/٦٦، وتاج العروس (خرت)، (فضخ)، (كتد)، (جبه).

(٢) الشطران الأولان من الرجز لمنظور بن مرثد في مقاييس اللغة ٤/١٣، وبلا نسبة في تاج العروس (علل)، وأساس البلاغة (علل)، وديوان الأدب ٣/١٩٠، ولسان العرب (علل). ويروى الشطر الثالث مع شطر آخر بلفظ:

ففي أفق ورِدَ كلون السورسي وعَرَّجَ الليل بُرُوجَ الشمس
والرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في المؤلف والمختلف ص ١٠٤، ولدكين بن رجاء الفقيمي في الحيوان ٣/٧٤، وله أو لأبي محمد الفقعسي في الحيوان ٣/٣٦٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٣٠٤، وكتاب الجيم ١/٢٦٣، ٢/٣٢٤.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٣٧١، وفيه: «إذا اغتبت» بدل: «إذا اغتبطت».

وقال مُزَرَّد^(١):

ولو أن شَيْخاً ذَا بَيْنِينَ كَأَنَّمَا على رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قُوْنُسُ
تَبَيَّتْ فِيهِ العَنَكِبُوتُ بِنَاتِهَا نَوَاسِيءٌ حَتَّى شِبْنٌ أَوْ هُنَّ عُنُسُ
وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه، فجعلهنَّ قد شِبْنٌ وَعُنُسٌ.

وأصل هذا: أن المرأة إذا طال مكثها في بيت أبيها لا تزوج عَنَسَتْ وشابت، فاستعار الشيب والتغيب مثلاً لطول مكث العناكب.

وقال المُسَيَّبُ بن عَلسٍ^(٢):

دَعَا شَجَرَ الأَرْضِ ذَاعِيهِمْ لِيَنْصِرَهُ السُّدْرُ والأَنْبَابُ
أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس والعوام تقول: جاءنا بالشوك والشجر. إذا جاء في جيش عظيم.
ومنه قوله سبحانه: ﴿وَأَعَدَّتْ لِمَنْ تَكَاكَ﴾ [يوسف: ٣١] أي طعاماً، يقال: أتكأنا عند فلان، أي طعمنا.

وقال جميل^(٣):

فَطَلَلْنَا بِبِنْعَمَةٍ وَأَتَكْنَا وَشَرِينَا الحَلَالَ مِنْ قُلَيْبَةٍ
والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمانينة فسمى الطعام متكناً على الاستعارة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [مرد: ٥٦] أي يقهرها ويذلها بالملك والسلطان. وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلتته، ومنه قيل في الدعاء: ناصيتي بيدك. أي أنت مالك لي وقاهر.

ومنه قوله عز وجل: ﴿إِلاَّ مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] أي مواظباً بالافتضاء والمطالبة. وأصله أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف، والتارك له يقعد عنه.

- (١) البيتان من الطويل، وهما لمزرد بن ضرار في كتاب الحيوان ٢١٩/٥، والمعاني الكبير ص ٦٢٥.
- (٢) البيت من المقارب، وهو في ديوان المسيب بن علس ص ٦٠٢، والعمدة ٢٨٠/١.
- (٣) البيت من الخفيف، وهو لجميل بن معمر (جميل بثينة) في ديوانه ص ١٨٩، ولسان العرب (قلل)، وأساس البلاغة (قلل)، (وكأ)، والأغاني ٩٤/٨، وخزانة الأدب ٢٤/٢، وشرح شواهد المغني ٣٦٦/١، والمعاني الكبير ص ٤٥٧، وتاج العروس (قلل)، وبلا نسبة في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٣٠٥/١.

قال الأعشى^(١):

يَقْرُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَغْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمِ
أَي يَطَالِبُ بِالذَّخْلِ^(٢) وَلَا يَقْعِدُ عَنْهُ.

وقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أي عاملة غير تاركة.

وقال: ﴿أَفَنَنْتَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] أي أخذ لها بما كسبت.

ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١] أي يقبل كل ما بلغه. والأصل: أن الأذن هي السامعة، فقيل لكل من صدق بكل خير يسمعه: أذُنٌ، ومنه يقال: أذنتك بالأمر فأذنت، كما تقول: أعلمتك فعلمت، إنما هو أوقعته في أذتك. يقول الله عز وجل: ﴿فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي اعلموا، ومن قرأها (فأذِّنوا) أراد فأعلِّموا.

ومنه ما قالت الشعراء^(٣):

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ

ومنه الأذنان إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة.

وقوله: ﴿وَأَذِّنْ تَرَكَ اللَّهُ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٣] أي إعلام.

وكان المنافقون يقولون: إن محمداً أذن فقولوا ما شئتم، فإننا متى أتيناها فاعتذرنا إليه صدقنا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦١] أي كان الأمر

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ٨٩، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٢٧/٦.

(٢) الذَّخْلُ: الثَّارُ، أَوْ طَلَبُ الْمَكَافَأَةِ بِجَنَابَةِ جَنِيَّتِ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ أَوْ جِرْحِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

(٣) عجزه: رُبُّ نَارٍ يَمْلُ مِنْهُ النَّوَاءُ

والبيت من الخفيف، وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص ١٩، والأغاني ٣٦/١١، وإنباء الرواة ٩٤/٣، وتخليص الشواهد ص ٤٧٢، وخزانة الأدب ١٨١/٣، ١٨٢، ٤١٥، وزهر الآداب ١/٥٦١، وشرح شواهد الشافية ص ٢٤٤، وشرح القصائد السبع ص ٤٣٢، ٤٣٣، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٠، وشرح المعلقة السبع ص ٢١٦، وشرح المعلقة العشر ص ١١٩، والشعر والشعراء ٢٠٣/١، وطبقات فحول الشعراء ١٥١/١، والعقد الفريد ٢٧٠/٥، والعمدة ١/١١٤، ولسان العرب (أذن)، (تقا)، (قوا)، ومعاهد التنصيص ٣١٠/١، والمقاصد النحوية ٤٤٥/٢، وبلا نسبة في الخصائص ٣٤١/١، وشرح شافية ابن الحاجب ٣١٧/٢.

كما تذكرون، ولكنه إنما ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] أي يُصَدِّقُ الله ويصدق المؤمنين، لا أنتم، (والباء) و (اللام) زائدتان.

ومنه قوله: ﴿فَيَنْهَمُ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] أي قُتِلَ وَالنَّحْبُ: اللُّدْرُ.

وأصل هذا: أَنْ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، نذروا إن لقوا العدو لِيُصَدِّقُوا القتالَ أو لِيُقْتَلُوا، هذا أو نحوه، فُقْتِلُوا، فقبل لِمَنْ قُتِلَ: قَضَىٰ نَحْبَهُ. واستعير النَّحْبُ مكان الأجل؛ لأن الأجل وَقَعَ بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً.

ومنه قيل للعطية: المَنَ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَ. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَنَنَّ تَسْتَكْبِرُوا﴾ [المدثر: ٦] أي لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أُعْطِيت.

وقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ [ص: ٣٩]، أي فأعط أو أمسك.

وقوله: ﴿يَعْتَرِ حِسَابٌ﴾ [ص: ٣٩] مردود إلى قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ بغير حساب.

بابُ المقلوب

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضدّ صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم للديع: سليمٌ، تطيراً من السُّقم، وتفاؤلاً بالسلامة. وللعطشان: ناهل أي سينهل. يَغثون: يزوى. وللفلاة: مفازة. أي منجاة، وهي مهلكة.

وللمبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جؤنةٌ، لشدة ضوئها. وللغراب: أغور؛ لحدة بصره.

ولللاستهزاء، كقولهم للحبشي: أبو البيضاء. وللأبيض: أبو الجون.

ومن هذا قول قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيْبُ الرَّشِيْدُ﴾ [هود: ٨٧].

كما تقول للرجل تستجهله: يا عاقل، وتستخفه: يا حليم.

قال الشاعر^(١):

فقلْتُ لِسَيِّدِنَا: يَا حَلِيْبَ مِمَّ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَأَ رَفِيْقَا
قال قتادة: ومن الاستهزاء قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّكُمْ بَآسِنَا إِذَا هُمْ مِنهَا يَرْكَبُونَ﴾ [١٢] لَا تَرْكَبُوا وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أَتَرَقْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِينِكُمْ لَمَلَكُمْ تُسْتَلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢، ١٣].
وفي قول عبيد بن الأبرص لِكِنَّةٍ - طَرْفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى^(٢):

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَيْتٍ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ: أَيْنَ أَيْنَا؟
يستهزئ بهم حين انهزموا، يريد أين تذهبون؟ ارجعوا.

(١) يروى البيت بلفظ:

قلت لسيدنا يا حكي م إنك لم تأس أسوأ رفيقا

والبيت من المتقارب، وهو لشميم بن خويلد في لسان العرب (خفق)، وكتاب الحيوان ٣/ ٨٢، ٥/ ٥١٧، وبلا نسبة في كتاب الأضداد ص ٣٢٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٤.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٤٢، ومختارات ابن الشجري ٢/ ٣٩، والشعر والشعراء ١/ ٢٢٤، والأغاني ١٩/ ٨٥، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ١٤٤، وإعجاز القرآن ص ٩٤، ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٧٧.

وأما قول الله سبحانه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

بعضُ الناسِ يذهبُ به هذا المذهب، أي أنت الدليل المهان.

وبعضهم يريد: أنت العزيز الكريم عند نفسك. وهو معنى تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال: ما بين جليليها أعزُّ مني ولا أكرم، فقيل له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

ومن ذلك أن يستعمل المتضادان باسم واحد، والأصل واحد.

فيقال للصبح: صرِيمٌ، وللليل: صرِيمٌ. قال الله سبحانه: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠]، أي سوداء كالليل؛ لأن الليل ينصرم عن النهار، والنهار ينصرم عن الليل.

وللظلمة: سُدْفَةٌ. وللضوء: سُدْفَةٌ. وأصل السُدْفَةُ: السُّتْرَةُ، فكأن الظلام إذا أقبل سبَّرت للضوء، والضوء إذا أقبل سبَّرت للظلام.

وللمستغيث: صارخ. وللمُغيث: صارخ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته، والمُغيث يصرخ في إجابته.

ولليقين: ظنٌّ؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين. قال الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ إِنَّهُمْ مُلَكُوا لَآلِهَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أي يستيقنون. وكذلك: ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ نَجِيًّا﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَرَمَّا الْمَجْرُمُونَ النَّارَ قَطْرًا أَنَّهُمْ مُؤَفَّقُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، و ﴿إِن ظَنَّ أَنْ يُبَيِّمًا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]؛ هذا كله في معنى (اليقين).

قال دريد بن الصمة^(١):

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظُنُّوا بِالْفَلَمِيِّ مُدَجِّجٍ
أَي تَقِنُوا بِأَيَاتِنَاهُمْ إِتَاكُم.

وكذلك جعلوا (عسى) شكاً و يقيناً، (ولعل) شكاً و يقيناً. كقوله: ﴿فَجَاكَا سُبُلَا
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١]، أي ليهتدوا.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان دريد بن الصمة ص ٤٧، ولسان العرب (ظنن)، والأصمعيات ص ١١٢، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٧، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبريد ص ٩، والأضداد لابن الأنباري ص ١٢، والأغاني ٤/٩، وتفسير الطبري ٢٥٦/١، وتفسير البحر المحيط ١٨٥/١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٠٥/٢، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبري ٨٣/٢٥، وتفسير البحر المحيط ٨٨/٢، وأسرار العربية ص ١٥٦، وشرح المفصل ٨١/٧، والمحتسب ٢/٣٤٢، ومجالس ثعلب ص ١٩٩.

وللمشتري: شارٍ، وللبايع: شارٍ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما اشترى.
وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما: (بايع) لأنه باع وأخذ عوضاً مما دفع، فهو (شارٍ) و (بايع).

قال الله عز وجل: ﴿وَسَرَوْهُ بِحَسَنِ دَرَاهِمٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، أي باعوه. وقال:
﴿وَلَيْسَ مَا كَسَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].
وقال ابن مفرغ^(١):

وَسَرَيْتُ بُزْدًا لَيْتَنِي
مِنْ بَعْدِ بُزْدِ كُنْتُ هَامَةً
(وَبُزْدٌ): غلام كان له فباعه وندم على بيعه.

و (وراء) تكون بمعنى (خَلْف) وبمعنى (قُدَام).
ومنها المُوَارَاةُ والتَّوَارِي. فكلُّ ما غاب عن عينك فهو وراء، كأنَّ قُدَامَكَ أو خَلْفَكَ.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ مَفِيئَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، أي أمامهم.

وقال: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠]، أي أمامهم.

وقال: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧].

وقالوا للكبير: (جَلَلٌ)، وللصغير: (جَلَلٌ)؛ لأنَّ الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه، فكلُّ واحدٍ منهما صغير كبير.

ولهذا جعلت (بعض) بمعنى (كل)؛ لأنَّ الشيء يكون كلُّه بعضاً لشيءٍ، فهو بعضٌ وكلُّ.

وقال عز وجل: ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣] (وكلٌّ) بمعنى (بعض)، كقوله: ﴿وَأَوْبَتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، و ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢]، وقال: ﴿تُدْرِمُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الاحقاف: ٢٥].

وجعلت (فوق) بمعنى (دون) في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢١٣، ولسان العرب (برد)، (شرى)، والشعر والشعراء ٣٢١/١، والأغانى ٥٥/١٧، ومجاز القرآن ٤٨/١، ٣٠٤، وأمالى المرتضى ٢/٩٦-٩٥.

يَصْرِبَ مَثَلًا مَا بَوَّضَةً فَمَا قَوْهَاً ﴿البقرة: ٢٦﴾، أي فما دونها؛ لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو قَوْهَاً، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دونها.

و (خشيتُ) بمعنى: (علمت). قال عز وجل: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِفَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]، أي عَلِمْنَا. وفي قراءة أُبَي: ﴿فَخَافَ رَبُّكَ﴾.

ومثله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة: ١٨٢]، أي علم.

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ يَوْمَ الَّذِينَ يُخَافُونَ أَنْ يَحْسَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٥١]؛ لأن في الخشية والمخافة طَرْفًا من العلم.

و (رَجَوْتُ) بمعنى: (خَفْتُ). قال الله سبحانه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [١٢] ﴿انوح: ١٣﴾، أي: لا تخافون الله عظمته؛ لأن الرَجَاجِي ليس بمستيقن، ومعه طَرْفٌ من المخافة.

قال الهذلي^(١):

إِذَا لَسَعَتْهُ الشُّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نَوْبٍ عَوَامِلِ
أي: لم يخفها.

و (يَسْتُ) بمعنى: (علمتُ) من قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِئِصَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُوَّيِّسَهُ اللَّهُ لَهُدًى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]؛ لأن في علمك الشيء وتيقنك له يَأْسُكُ من غيره.

قال لبيد^(٢):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٤، وتهذيب اللغة ١١/ ١٨٢، والمختصص ٨/ ١٧٨، ١٧/ ١١، وتاج العروس (نوب)، (حلف)، وكتاب الجيم ٢/ ٤١، وأساس البلاغة (نوب)، ومجاز القرآن ٢/ ٧٣، والمخزاة ٢/ ٤٩٢، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٧، والأضداد لابن الأنباري ص ٩، والأضداد لابن السكيت ص ١٧٩، والمقصود والممدود لابن ولاد ص ٤٥، وإصلاح المنطق ص ١٤٢، وتفسير الطبري ٢٥/ ٨٣، ومجمع البيان ١/ ٣١٣، والمختصص ٨/ ١٧٨، ومقاييس اللغة ٢/ ٤٩٥.

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣١١، ولسان العرب (قفل)، (عصم)، (دجن)، وتهذيب اللغة ٢/ ٥٧، ومقاييس اللغة ٤/ ٣٣٣، وديوان الأدب ٢/ ١٨٠، وكتاب الجيم ٢/ ٣٣٩، وتاج العروس (قفل)، (عصم)، (دجن)، (متن)، ويلا نسبة في لسان العرب (متن)، والمختصص ٨/ ٧٣.

حَتَّى إِذَا يَتَسَّرَ الرُّمَاءُ فَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا
أي: علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره.
وقال آخر^(١):

أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمِ
أي: ألم تعلموا.

ومن المقلوب: أن يقدم ما يوضحه التأخير، ويؤخر ما يوضحه التقديم.

كقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ كَافِرًا بِمَا كُفِرَ بِهِ مِنْكُمْ أَحَدًا وَقَدْ عَلِمْتُمُ اللَّهَ بِمَا فِي سُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا مُخَلِّفًا وَعَدْوِيَّ رُسُلَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، أي مخلف
رُسُلِهِ وَغَدَهُ؛ لِأَنَّ الإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ، فَتَقُولُ: أَخْلَفْتُ الوَعْدَ،
وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ،

وكذلك قوله سبحانه: ﴿فَاتَّبَعْتُمُ عَدُوِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧] أي:
فإني عدو لهم؛ لأن كل من عاديته عاداك.

وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] أي: تدلى فدنا؛ لأنه تدلى للدنو،
ودنا بالتدلي.

ومنه قوله سبحانه: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤] أي: بل على
الإنسان من نفسه بصيرة. يريد شهادة جوارحه عليه؛ لأنها منه، فأقامه مقامها.
قال الشاعر^(٢):

تَرَى الثُّورَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بِإِذِ الشَّمْسِ أَجْمَعِ
أراد (مدخل رأسه الظل) فقلب؛ لأن الظل التبس برأسه فصار كل واحد منهما
داخلًا في صاحبه. والعرب تقول: (اعرض الناقة على الحوض) تريد: اعرض الحوض
على الناقة؛ لأنك إذا أوردتها الحوض: اعترضت بكل واحد صاحبه.

(١) البيت من الطويل، وهو لسحيم بن وثيل البربوعي في لسان العرب (يسر)، (ياس)، (زهدم)،
والتنبيه والإيضاح ٣١٠/٢، وتهذيب اللغة ٦٠/١٣، ١٤٢، وتاج العروس (يسر)، (يتس)،
(زهدم)، (لزم)، وديوان الأدب ٢١٦/٤، وأساس البلاغة (يتس)، والبرهان ١٠٠/١، ومجاز
القرآن ٣٣٢/١، وتفسير الطبري ١٠٣/١٣، والبيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٥٤/٦، وديوان
الأدب ٢٥٨/٣، والمخصص ٢٠/١٣، والمعاني الكبير ١١٤٨/٢، والمسر والقذاح ص ٣٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٢١٦/١، وخزانة الأدب ٣٣٥/٤، والدرر ٦/
٣٧، والكتاب ١٨١/١، وجمع الهوامع ١٣٢/٢.

وقال الحطيئة^(١):

فلما خَشِيتُ الْهُؤُنَ وَالْعَيْرُ مُمَسِّكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلُ حَافِرُهُ
وكان الوجه أن يقول: (ما أمسك حافرَه الحبلُ) فقلَّب؛ لأن ما أمسكته فقد
أمسكك، والحافر مُمسكٌ للحبل لا يفارقه ما دام به مَرْبُوطاً، والحبل مُمسِكٌ للحافر.
وقال الأخطل^(٢):

عَلَى الْعَيَارَاتِ هَذَاجُونَ قَدْ بَلَّغَتْ نَجْرَانٌ أَوْ بَلَّغَتْ سَوَاتِيَهُمْ هَجْرُ
وكان الوجه أن يقول: (سواتيهم - بالرفع - نجران وهجر) فقلب؛ لأن ما بلغته فقد
بلغك.

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَّغَى الْكَبِيرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] أي بلغته.

وقال آخر^(٣):

قد سألَمَ الحياتُ منه القَدَمَا الأَفْعَوَانَ والشَّجَاعَ الشُّجَعَمَا
(فنصب) الأفعوانَ والشجاع، وكان الوجه أن يرفَعَهُمَا؛ لأن ما حالفته فقد
حالفك، فهما فاعلان ومفعولان.
وقال الشماخ يذكر أباه^(٤):

منه وُلِدْتُ ولم يُؤَسِّبْ به حَسَبِي لَمَّا؛ كما عُصِبَ العِلبَاءُ بالعُودِ
وكان الوجه أن يقول: (كما عُصِبَ العودُ بالعِلباء) فقلب؛ لأنك قد تقول:
عَصَبْتُ العِلبَاءَ على العُودِ، كما تقول: عَصَبْتُ العودَ بالعِلباء.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيئة ص ١٠، وتفسير الطبري ٨٤/١٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ١١٠، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٨،
ولسان العرب (حفر)، وأمالي ابن الشجري ١/٣٣٠، والوساطة ص ٤٨٢، وشرح شواهد المغني
ص ٣٢٨، والبيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١١٦/٢.

(٣) الرجز لمساور بن هند العبسي في لسان العرب (ضمز)، (ضرمز)، ولمساور بن هند العبسي أو لأبي
حيان الفقعسي في التنبيه والإيضاح ٢/٢٤٤، وللديبيري أو لعبيد بن علس في تاج العروس
(خرزم)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١/٣٣١، ٣/٣١١، وجمهرة اللغة ص ١١٣٩، والمخصص
١٠٦/١٦، وتاج العروس (شجعم).

(٤) البيت من البسيط وهو في ديوان الشماخ بن ضرار ص ١٢٠، والأزهية ص ١٩٨، والمعاني الكبير
٥٥٣/١، والوساطة ص ٤٨٢، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٦٧، والمنصف ٨١/٣.

وقال ذو الرُّمَّة^(١):

وتكسو المِجَنُّ الرُّخُوَ خَصراً كأنه إهَانُ ذَوَى عن صُفْرَةٍ فهو أَخْلَقُ
وكان الوجه أن يقول: (وتكسو الخَصْرَ مجناً) فقلب؛ لأن كسوتُ يقع على
الشرب، وعلى الخصر، وعلى القميص ولايسه، تقول: كسوتُ الشربَ عبدُ الله،
وكسوتُ عبدَ الله الثوبَ.

وقال أبو النَّجْم^(٢):

قَبِلَ دُنُوَ الأفقِ من جَوَازئه
وكان الوجه أن يقول: (قبل دُنُوَ الجوزاء من الأفق) فقلب؛ لأن كل شيء دنا منك
فقد دنوت منه.

وقال الرُّاعي يصف ثوراً^(٣):

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ العَوثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ العَيْنَ كالأثرِ
وكان الوجه أن يقول: (يرون الأثر كالعين) لعلمهم بالصيد وأثاره فقلب؛ لأنهم
إذا رأوا الأثر كالعين، فقد رأوا العين كالأثر.
وقال النابغة^(٤):

وقد خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مخافتِي على وَعِلي في ذي المَطَارَةِ عاقِلِ
وكان الوجه أن يقول: (حتى ما تزيد مخافة وَعِلي على مخافتِي) فقلب، لأن
المخافتين استوتا.

(١) يروي صدر البيت بلفظ:

وتكسو الوشاح الرُّخُوَ خَصراً كأنه

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦٣، وبلا نسبة في المخصص ٩٨/٤.
(٣) الرجز لأبي النجم في أمالي المرتضى ١/١٥٦، وسر الفصاحة ص ١٠٨، وبلا نسبة في مقاييس
اللغة ١/١١٥.

(٤) البيت من الطويل، وهو للرعاي النميري في المعاني الكبير ٢/٧٤٢، وأمالي المرتضى ١/١٥٦.
(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ١٤٤، وأمالي المرتضى ١/٢٠٢، ومعجم ما
استعجم ص ١٠٢٦، وأمالي ابن الشجري ١/١٩١، ومجمع البيان ١/٢٦٢، ٢٥٥، ومجاز القرآن
١/٦٥، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٢، والبيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/
٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٢، ولسان العرب (خوف)، ومجالس ثعلب ص ٦١٨، والمقتضب ٣/
٢٣١، ومعاني القرآن للفراء ١/٩٩، والأضداد ص ٣٢٨.

وقال رُوَيْبَةُ بن الْعَجَّاج^(١):

وَمَهْمَهٍ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ
وكان الوجه أن يقول: (كان لون سمائه من غيرتها لون أرضه) فقلب؛ لأن اللونين استويا.

وقال الآخر^(٢):

وصار الجمرُ مثلُ ترابِها

أي صار ترابها مثل الجمر.

وقال عز وجل: ﴿خَلِقُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الانبيا: ٣٧] أي خَلِقُ العجل من الإنسان، يعني العجلة. كذلك قال أبو عبيدة.

ومن المقلوب ما قَلِبَ على الغَلَطِ:

كقول خِداش بن زُهَيْر^(٣):

وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَغْصَى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الحُمْرِ

(١) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

وَتَلْدُ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ

والرجز لرُوَيْبَةُ بن العجاج في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومغني اللبيب ٢/٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتاج العروس (كبر)، (عمى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يروى البيت بتمامه:

حتى إذا ما أوقدت فالجمر مثل ترابها

والبيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ١٧٨.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

ونركب خيلاً لا هواده بينها

والبيت من الطويل، وهو لخداش بن زهير في الأضداد ص ١٥٣، وأمالي المرتضى ١/٤٦٦، ولسان العرب (ضطر)، وجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨، والكامل ١/٢٧٤، وسر الفصاحة ص ١٠٦، ومجاز القرآن ٢/١١٠، والأضداد للسجستاني ص ١٥٣، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٢٠/٦٩، والأضداد لابن الأنباري ص ٨٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٣، وسر صناعة الإعراب ١/٣٢٣.

أي: (تغصي الضياطرة بالرّماح) وهذا ما لا يقع فيه التأويل؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجال بها، أي يطعنون.
ومنه قول الآخر^(١):

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمَشَقَ كَمَا أَسْلَمْتُ وَخَشِيَّةً وَهَمًّا
أراد: (كما أسلم وخشيئة وهن) فقلب على الغلط.
وقال آخر^(٢):

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تُقُولُ كَمَا كَانَ الزُّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ
أراد (كما كان الرجم فريضة الزنى).

وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ
الَّذِي يَتَّقُ بِمَا لَا يَنْفَعُ إِلَّا دُعَاؤُ وَنِدَاؤُ﴾ [البقرة: ١٧١] إلى مثل هذا في القلب، ويقول: وقع
التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم. وكذلك قوله
سبحانه: ﴿مَا إِنَّ مَفَاعِلَهُمْ لَنَسُوا بِالْمُضْبَكَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصاص: ٧٦] أي: تنهض بها وهي
مُثْقَلَةٌ.

وقال آخر في قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُمْ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [المعاديات: ٨] أي: وإن
حُبَّهُ للخير لشديد.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَجْمَعْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أي: اجعل المتقين لنا
إماماً في الخير.

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له مذهباً؛
لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للثقافية، أو
لاستقامة وزن البيت.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

أَسْلَمُوها فِي دِمَشَقَ كَمَا

والبيت من المديد، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ١٢٨، والأضداد لابن الأنباري
ص ٨٦، والوساطة ص ٤٨٢، وبلا نسبة في المحتسب ١١٨/٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في
معاني القرآن للفراء ٩٩/١، ٣١١، وأمالى المرتضى ١٥٥/١، وسر الفصاحة ص ١٠٦،
والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٢، ومجاز القرآن ٣٧٨/١، وخزانة الأدب ٣٢/٤، والإنصاف ١/
٣٧٣.

فمن ذلك قول لبيد^(١):

نحن بئسو أم السنين الأربعة

قال ابن الكلبي: هم خمسة، فجعلهم للقافية أربعة.

وقال آخر يصف إبلًا^(٢):

صَبَحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصِّ الْحَرْبِ يَحْمِلَنَّ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

أراد: (عبد الله بن عباس) فذكر أباه مكانه.

وقال الصلتان^(٣):

أَرَى الْخَطْفِيَّ بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شَعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِيبِ مُجَاشِعِ

أراد: «أرى جريراً بد الفرزدق شعره» فلم يمكنه فذكر جدّه.

وقال ذو الرمة^(٤):

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيَّوْنَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرِ

قال ابن الكلبي: هو (يزيد بن هوبر) فاضطرّ.

وقال (أوس)^(٥):

(١) الشطر الثاني من الرجز:

ونحن خير عامر بن صعصعة

والرجز للبيد في ديوانه ص ٣٤١، والأغاني ٢٩٥/١٥، وأمالي المرتضى ١/١٩١، وخزانة الأدب ٥٥١/٩، وسمط اللاكبي ص ١٩١، وشرح أبيات سيبويه ٥١٤/١، وشرح شواهد المغني ١/١٦١، والكتاب ٢/٢٣٥، ولسان العرب (خضع)، والمقاصد النحوية ٢/٦٨، وتاج العروس (خضع)، وجمهرة اللغة ص ١١٢، ٣٥٣، والعمدة ١/٢٧، والخزانة ٤/١٧١، والحيوان ٥/١٧٣، وبلا نسبة في مجالس نعلب ٢/٤٤٢، ٤٤٩، وجمهرة اللغة ص ١٩٢.

(٢) يروي الشطر الأول من الرجز بلفظ:

صَبَحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْحَصْنِ الْخَرْبِ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (نطس)، (وصى)، وجمهرة اللغة ص ١٣٢٨، والمزهر للسيوطي ٥٠١/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو للصلتان العبدي في الشعر والشعراء ٤٧٧/١، وأمالي القالي ٢/١٤١.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ٢/٦٤٧، وخزانة الأدب ٤/٣٧١، والدرر ٥/٣٧، وشرح المفصل ٣/٢٣، ولسان العرب (هير)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣٢٧، والمقرب ١/٢١٤، ٢/٢٠٥، وهمع الهوامع ٢/٥١.

(٥) البيت من الطويل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ١١١، وخزانة الأدب ٤/٣٧٠، ٣٧٣، =

فهل لكم فيها إليّ فإنني طيبٌ بما أغيا النطاسي حذيمًا
 أراد: (ابن حذيم) وهو طيب كان في الجاهلية:
 وقال ابن ميادة وذكر بعيراً^(١):

كأنّ حيث تلتقي منه المحلّ من جانبيه وعلين ووعل
 أراد: وعلين من كل جانب؛ فلم يمكنه فقال: ووعل.
 وقال أبو النجم^(٢):

طلت ووزد صادق من بالها وظل يوفي الأكم ابن خالها
 أراد: فحلها: فجعله ابن خالها.
 وقال آخر^(٣):

مثل النصرى قتلوا المسيحا

أراد: اليهود:

وقال آخر^(٤):

ومخور أخليص من ماء اليلب

واليلب: سيور تُجعل تحت البيض؛ فتوهمه حديدًا.

= ٣٧٦، وشرح شواهد الشافية ص ١١٦، ١١٧، ولسان العرب (نطس)، (حذم)، (إلي)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٨، ١٣٢٧، والخصائص ٤٥٣/٢، وشرح المفصل ٢٥/٣.
 (١) يروي الرجز بتعامه:

ثلاثة أشرفن في طود عتل
 كأنّ حيث تلتقي منه المحلّ
 من قُطريه وعلاين ووعل

والرجز لابن ميادة في ديوانه ص ٢١٨، ولسان العرب (رقل)، وبلا نسبة في لسان العرب (عتل)، (محل)، وكتاب الجيم ٣١٠/٢، وتاج العروس (محل).

(٢) يروي الرجز بلفظ:

وظل يوفي الأجمد ابن خالها
 مستبطنًا للشمس في إقبالها
 والرجز لأبي النجم في المخصص ٢٠١/١٣.

(٣) الرجز بلا نسبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢، ولسان العرب (مسح)، وتهذيب اللغة ٣٤٧/٤، وكتاب العين ١٥٦/٣.

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (يلب)، وتهذيب اللغة ٣٨٦/١٥، وكتاب العين ٣٤١/٨، ومقاييس اللغة ١٥٨/٦، ومجمل اللغة ٥٦٦/٤.

وقال رؤبة^(١):

أَوْ فَضَّةٌ أَوْ دَهَبٌ كِبِيرِيثُ

وقال أبو النجم^(٢):

كَلَمْعَةَ الْبَرْقِي بِبَرْقِي خُلْبُهُ

أراد: بخلب برفقه؛ قلب.

وقال آخر^(٣):

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيْبِكَ يَغْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ

أراد: إن لم يجد يوماً من يتكل عليه.

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب.

والله تعالى لا يغلط ولا يظطر، وإنما أراد: ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل الناعق بما لا يسمع، فاقصر على قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٧١]؛ وحذف ومثلنا؛ لأن الكلام يدل عليه. ومثل هذا كثير في الاختصار. وقال الفراء^(٤):

أراد: ومثل واعظ الذين كفروا؛ فحذف، كما قال: ﴿وَمَثَلُ الْفَرِيِّ وَالْحُقْلِيِّ﴾

(١) قبله: هل ينفعني كذب سخيبيث

والرجز لرؤية بن العماج في ديوانه ص ٢٦، ولسان العرب (سخت)، (كبرت)، (كبر)، وتهذيب اللغة ١٦١/٧، ٤٣٥/١٠، وتاج العروس (سخت)، (كبرت)، وجمهرة اللغة ص ١١٩٠، وكتاب العين ١٩٤/٤، ٤٣٠/٥، وديوان الأدب ٧٥/٢، وللعماج في ديوانه ١٨٩-١٩٠، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١١١١، ومجمل اللغة ٢٣٧/٤، والمخصص ٨٨/٣.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) يليهما: فيكنتسي من بعدها ويكتحل

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عمل)، والأشياء والنظائر ٢٩٢/١، والجنى الداني ص ٤٧٨، وخزانة الأدب ١٤٦/١٠، والخصائص ٣٠٥/٢، والدرر ١٠٨/٤، وشرح أبيات سيويه ٢٠٥/٢، وشرح الأشموني ٢٩٤/٢، وشرح التصريح ١٥/٢، وشرح شواهد المغني ص ٤١٩، والكتاب ٨١/٣، والمحاسب ٢٨١/١، وجمع الهوامع ٢٢/٢، وكتاب العين ١٥٣/٢، ومقاييس اللغة ٤/١٤٥، وديوان الأدب ٤١٦/٢، وأساس البلاغة (عمل)، (وجد)، وتاج العروس (عمل)، (وجد).

(٤) الفراء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، الكوفي اللغوي، المقري البغدادي، المعروف بالفراء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، تقدمت ترجمته الواقية مع ذكر مؤلفاته.

فِيهَا [يوسف: ٨٢]، أَي: أهلها.

وأراد بقوله: ﴿مَا إِنْ مَفَاصِعُهُ لَتَنُوتُوا بِالْمُعْصِبَةِ﴾ [القصص: ٢٧٦]، أَي: تُمِيلُهَا مِنْ تَقْلِبِهَا.

قال الفراء أنشدني بعض العرب^(١):

حتى إذا ما التأمّت مفاصلُهُ وناءً في شقِّ الشُّمالِ كاهِلُهُ

يريد: أنه لما أخذ القوس ونزع، مال عليها.

قال: وَتَرَى قَوْلَهُمْ: (ما ساءك وناءك)، من هذا. وكان الأصلُ (اناءك) فألغيت الألفَ لما اتبعه (ساءك) كما قالوا: (هَنَائِي وَمَرَائِي)، فاتبع مرَائِي هَنَائِي. ولو أفرد لقال: أمرَائِي.

وأراد بقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لِحَبِّ آلَيْهِ لَشَدِيدٌ﴾ [المعاديات: ٨]، أَي: وإنه لحبُّ المال لبخيل، والشدة: البخلُ ههنا؛ يقال: رَجُلٌ شَدِيدٌ وَمَتَشَدِّدٌ.

وقوله سبحانه: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلشَّقِيكِ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، يريد: اجعلنا أئمةً في الخير يقتدي بنا المؤمنون، كما قال في موضع آخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤]، أَي: قَادَةٌ، كذلك قال المفسرون.

وروي عن بعض خيار السلف: أنه كان يدعو الله أن يُحتمل عنه الحديث؛ فُحُولٌ عنه.

وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلشَّقِيكِ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، أَي: اجعلنا نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلُنَا حَتَّى يَقْتَدِي بِنَا مِنْ بَعْدُنَا. فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ وَمُتَّبَعُونَ.

ومن المُقدِّم والمؤخَّر قوله تعالى: ﴿الْمَقْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا﴾ [١، ٢] أراد: أنزل الكتاب قيماً ولم يجعل له عِوَجًا.

وقوله: ﴿فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْتُنَّهَا بِإِسْحَاقٍ﴾ [هود: ٧١]، أَي: بشرناها بإسحاق فضحكت.

وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ [الشمس: ١٤]، أَي: فعقروها فكذبوه بالعقر.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نور)، وتهذيب اللغة ٥٤٠/١٥، ورواية الشطر الأول في اللسان والتهذيب:

وقد يجوز أن يكون أراد: فكذبوا قوله: إنها ناقة الله؛ فعقروها.

قال الأعشى^(١):

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتُهُ تَقْضِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ

أراد: لقد كان في ثواء حول ثويتته.

وقال ذو الرُّمَّة يصف الدَّارَ^(٢):

فَأُضِحَّتْ مَبَادِبُهَا قِفَاراً رُسُومُهَا كَانَ لَمْ سَوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوَهَّلُ

أراد: كأن توهل سوى أهل من الوحش.

وقد كان بعضُ القُرَآءَةِ يَقْرَأُ: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْتٌ يَكْثِيرُ مِنَ الْمُشْكِيِّ قَتَلَ

أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، أي: قَتَلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ.

ومن المُقَدَّمِ والمؤخَّرِ قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَزَهِّقَ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥].

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: أراد: ولا تُعَجِّبِكَ أموالهم وأولادهم في

الدنيا؛ إنما يريد الله أن يعذبهم في الآخرة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [طه:

١٢٩]، أي: ولولا كلمة سبقت وأجلٌ مسمى، لكان العذابُ لِزِمَاماً.

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ

يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء:

٨٣]، أراد: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً، ولولا فضل الله عليكم ورحمته،

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٢٧، والأعاني ٢/٢٠٦، والرد على النحاة

ص ١٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/٨٧٩، والكتاب ٣/٣٨، ومغني اللبيب ٢/٥٠٦، والمقتضب

١/٢٧، ٢/٢٦، ٤/٢٩٧، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٩٩، ووصف المباني ص ٤٢٣،

وشرح عمدة الحفاظ ص ٥٩٠، وشرح المفصل ٣/٦٥.

(٢) يروي البيت بلفظ:

فأضحت مخانيها قفاراً رسومها كان لم سوى أهل من الوحش توهل

والبيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٤٦٥، وخزانة الأدب ٥/٩، والخصائص ٢/

٤١٠، والدرر ٥/٦٣، وشرح شواهد المغني ٢/٦٧٨، والمقاصد النحوية ٥/٤٤٥، وبلا نسبة في

الجنى الداني ص ٢٦٩، وشرح الأشموني ٣/٥٧٦، ومغني اللبيب ١/٢٧٨، وهمع الهوامع ٢/

لاتبعتم الشيطان .

قال الشاعر^(١):

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنْ الْأَجْنُ جِنَاءَ مَعَا وَصَيَّبُ
أَي: فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ جِنَاءَ وَصَيَّبُ مَعَا.

(١) البيت من الطويل، وهو لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص ٤٢، ولسان العرب (صبب)، (أجن)، وكتاب العين ٦/١٨٣، وديوان الأدب ٣/٧٣، وشرح اختيارات المفضل ص ١٥٨٥، وتاج العروس (صبب)، (أجن)، وتهذيب اللغة ١٢/١٢٢، ويلا نسبة في كتاب العين ٧/٩٠، ومجمل اللغة ٣/٢٢١، ومقاييس اللغة ٣/٢٨٠.

باب الحذف والاختصار

من ذلك: أن تحذف المضاف وتُقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له.
 كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقُرْبَانَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] أي سل أهلها.
 ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حبه.
 و ﴿الْحَمْحَمُ أَشْهُرٌ مَّمْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي وقت الحج.
 وكقوله: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ - [الإسراء: ٧٥] أي ضعف
 عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.
 وقوله سبحانه: ﴿لَهُمَّ مَتَّ صَوَاعِقُ وَيَبَعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ﴾ [الحج: ٤٠] فالصلوات لا
 تهذم، وإنما أراد بيوت الصلوات.
 قال المفسرون: الصوامع للصابئين، والبيع للتصاري، والصلوات: كنائس
 اليهود، والمساجد للمسلمين.
 وقوله: ﴿مِنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [محمد: ١٣] أي أخرجك أهلها.
 وقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٣٣] أي مكرهم في الليل والنهار.
 وقوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ لِلرَّارِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]؟ أي:
 أجعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون يريد:
 أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ﴾
 [البقرة: ١٧٧].

قال الهذلي^(١):

(١) البيت من الوافر، وهو للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٦٨، ولسان العرب
 (حتت)، وتاج العروس (حتت)، (غطط)، (قطط)، وللهذلي في تهذيب اللغة ١٣٣/٧، ولسان
 العرب (خرص)، (قطط)، وبلا نسبة في لسان العرب (نجد)، وكتاب الصناعتين ص ١٣٦،
 والمخصص ٦٦/١، ٩٠/١٠.

يُمَشِّي بَيْنِنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ
أراد صاحبَ حَانُوتِ خَمْرٍ، فأقام الحانوتَ مَقَامَهُ.
وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الخمر^(١):

تَوَصَّلُ بِالرُّكْبَانِ جِينًا وَتَوْلَفُ الْـ جِوَارَ وَنُغْشِيهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا
اللفظ للخمر والمعنى للخمَّار، أي يتوصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم وبأمن
بهم. وكذلك قوله^(٢):

أَتَوْهَا بِرَبِيعٍ حَاوَلْتُهُ فَأَضْبَحْتُ تُكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاعَ شَرَابُهَا
يريد: أتوا صاحبها بربيع، فأقامها مَقَامَهُ.
وقال كثير يذكر الأظعان^(٣):

حَزِيئْتُ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَةُ تُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرِّقَالِ
أراد كَنُخْلَ الْيَهُودِيِّ مِنْ خَيْرٍ، فأقامه مَقَامَهُ.
ومثله قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧] أي: أهله.
وقال الشاعر^(٤):

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السُّبَالِ أذْلَةٌ سَوَاسِيَةٌ أَخْرَاؤُهَا وَعَبِيدُهَا
ومن ذلك أن تُوَقِّعَ الفِعلَ على شيئين وهو لأحدهما، وتضمَّرَ لِآخرِ فعله.

كقوله سبحانه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١] ﴿يَأْكُوبُ وَأُتْرُوقُ﴾ [الأنبياء: ٢١] ﴿تَيْنِ مَعِينِ﴾ [الأنبياء: ٢١]

[الواقعة: ١٨].

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٦، ولسان العرب (ربب)، (وصل)، ومقاييس اللغة ٣٨٣/٢، والتنبيه والإيضاح ٨٠/١، وتاج العروس (ربب)، (ألف)، (وصل)، وتهذيب اللغة ١٨٠/١٥، وبلا نسبة في المخصص ٧٨/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٨، ولسان العرب (كفت)، وتاج العروس (كفت).

(٣) البيت من الخفيف، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٣٩٦، وشرح المفصل ٢٥/٣، ولسان العرب (رضب)، (رقل)، (نطا)، وتاج العروس (رقل)، (نطا)، ومعجم البلدان (فيد)، وصفة جزيرة العرب للهمداني ٢٢٦/١.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٢٣٥، ولسان العرب (سوا)، وأساس البلاغة (جلس)، وبلا نسبة في لسان العرب (جلس)، وتاج العروس (جلس)، (سوا).

ثم قال: ﴿وَذَكَرَهُ مِمَّا يَتَخَذُونَ ﴿١٠﴾ وَيَتَوَكَّرُونَ مِمَّا يَتَشَبَّهُونَ ﴿١١﴾ وَحُورٌ عَيْنٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقعة: ٢٠، ٢١] والفاكهة واللحم والحور العين لا يُطاف بها، وإنما أراد: وَيُؤْتَوْنَ بلحم طير. ومثله قوله: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] أي: وادعوا شركاءكم، وكذلك هو في مصحف عبد الله.

قال الشاعر^(١):

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجِدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ تَابَ لَهُ وَفَرُّهُ
أَي يَجِدَعُ أَنْفَهُ، وَيَفْقَأُ عَيْنَيْهِ.
وَأُنشِدَ الْفَرَاءَ^(٢):

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءَ بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةَ عَيْنَيْهَا
أَي عَلَفْتُهَا تَبْنًا، وَسَقَيْتُهَا مَاءَ بَارِدًا.
وقال آخر^(٣):

إِذَا مَا الْعَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَزَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

- (١) البيت من الطويل، وهو لخالد بن الطفبان في الحيوان ٤٠/٦، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٩، وله أو للزبيرقان بن بدر في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢، والدرر ٨١/٦، والمقاصد النحوية ١٧١/٤، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٢٥٩/٢، ٣٧٥، والإنصاف ٥١٥/٢، والخصائص ٤٣١/٢، وكتاب الصناعيتين ص ١٨١، ولسان العرب (جدع)، ومجالس ثعلب ٤٦٤/٢، وجمع الهوامع ١٣٠/٢.
- (٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (زجج)، (قلد)، (علف)، والأشباه والنظائر ١٠٨/٢، ٢٣٣/٧، وأمالي المرتضى ٢٥٩/٢، والإنصاف ٦١٢/٢، وأوضح المسالك ٢٤٥/٢، والخصائص ٢/٤٣١، والدرر ٧٩/٦، وشرح الأشموني ٢٢٦/١، وشرح التصريح ٣٤٦/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٧، وشرح شذور الذهب ص ٣١٢، وشرح شواهد المغني ٥٨/١، ٩٢٩/٢، وشرح ابن عقيل ص ٣٠٥، ومغني الليب ٦٣٢/٢، والمقاصد النحوية ١٠١/٣، وجمع الهوامع ١٣٠/٢، وتاج العروس (علف).
- (٣) البيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ٢٦٩، والدرر ١٥٨/٣، وشرح شواهد المغني ٧٧٥/٢، ولسان العرب (زجج)، والمقاصد النحوية ٩١/٣، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢١٢/٣، ٢٣٣/٧، والإنصاف ٦١٠/٢، وأوضح المسالك ٤٣٢/٢، وتذكرة النحاة ص ٦١٧، وحاشية يس ٤٣٢/١، والخصائص ٤٣٢/٢، والدرر ٨٠/٦، وشرح الأشموني ٢٢٦/١، وشرح التصريح ٣٤٦/١، وشرح شذور الذهب ص ٣١٣، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٤، وشرح عمدة الحفاظ ص ٦٣٥، وكتاب الصناعيتين ص ١٨٢، ولسان العرب (رغب)، ومغني الليب ٣٥٧/١، وجمع الهوامع ٢٢٢/١، ١٣٠/٢.

والعيون لا تُزَجِّجُ، وإنما أراد: وزَجَّجَنَ الحواجبَ، وَكَحَّلْنَ العيونَ. وقال الآخر^(١):

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا
أي متقلدا سيفاً، وحاملاً رمحاً.

ومن ذلك: أن يأتي بالكلام مَبِينِيًّا على أن له جواباً، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به.

كقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُمِّ بِهَ الْمَوْقِفُ كَيْلَ اللَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] أراد: لكان هذا القرآن، حذف.

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهُوفٌ رَجِيمٌ﴾ [النور: ٢٠] أراد: لعذبكم فحذف.

قال الشاعر^(٢):

فَأَقْسِمَ لَوْ شِئِءَ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَذْفَعًا
أي لردذناه.

وقال الله عز وجل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَاةً أَلِيلٍ وَهُمْ يَسْتَجِدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]. فذكر أُمَّةً واحدةً ولم يذكر بعدها أخرى. وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد.

وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قِنْدٌ ءَاتَاةً أَلِيلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩] ولم يذكر ضيداً هذا؛ لأن

(١) يروي صدر البيت بلفظ:

يا لبيت زوجك قد غدا

والبيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٠٨، ٢٣٨/٦، وأمالى المرتضى ١/٥٤، والإنصاف ٢/٦١٢، وخزانة الأدب ٢/٢٣١، ٣/١٤٢، ٩/١٤٢، والخصائص ٢/٤٣١، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢، وشرح المفصل ٢/٥٠، ولسان العرب (رغب)، (زجج)، (مسح)، (قلد)، (جدع)، (جمع)، (هدى)، والمقتضب ٢/٥١، ومعاني القرآن للقراء ١/١٢١، ومجاز القرآن ٢/٦٨، ومجمع البيان ١/١١١، وتفسير البحر المحیط ٢/٤٦٤، ٦/٤٨٥، وتفسير الطبري ١/٤٧، والكامل ١/٢١٨، ٤٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٤٢٤، وخزانة الأدب ١٠/٨٤، ٨٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤/١٤٤، ١٠/١١٧، وشرح المفصل ٩/٧، ٩٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (وحد).

في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلِكُونَ﴾ [الزمر: ٩] دليلاً على ما أراد.

وقال الشاعر^(١):

أَرَكَ فَمَا أَدْرِي أَهْمٌ هَمَمْتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدَمًا خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ

ولم يأت بالأمر الآخر.

وقال أبو ذؤيب^(٢):

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ لِنِي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ، فَمَا أَدْرِي أَرُشِدُ طِلَابُهَا؟

أراد: أرشد هو أم غي؟ فحذف.

ومن ذلك: حذف الكلمة والكلمتين.

فقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾. [آل عمران: ١٠٦] والمعنى فيقال لهم:

أكفرتم؟ وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾

[السجدة: ١٢] والمعنى يقولون: ربنا أبصرنا.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧].

والمعنى يقولان: ربنا تقبل منا.

وقال ذو الرمة يصف حميراً^(٣):

فَلَمَّا لَيْسَنَ اللَّيْلُ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّآ أَدَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ

أراد أو حين أقبل الليل نَصَبْتُ. وقال^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب الصناعيتين ص ١٣٧.

(٢) يروي صدر البيت بلفظ:

دعاني إليها القلب لأنني لأمره

والبيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في تخليص الشواهد ص ١٤١، وخزانة الأدب ١١/

٢٥١، والدرر ٦/١٠٢، وشرح أشعار الهذليين ٤٣/١، وشرح عمدة الحفاظ ص ٦٥٥، وشرح

شواهد المغني ص ٢٦، ١٤٢، ٦٧٢/٢، ومغني اللبيب ص ١٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني

٣٧١/٢، وهمع الهوامع ٢/١٣٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لذئ الرمة في ديوانه ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٢/

٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) البيت بتمامه:

لعرفانها والمعهد ناء وقد بدا لذئ نهية أن لا إلى أم سالم

والبيت من الطويل، وهو لذئ الرمة في ديوانه ص ٧٦٧، وكتاب الصناعيتين ص ١٣٧.

وقد بدا لِيذِي نُهْيَةَ أَنْ لَا إِلَىٰ أُمَّ سَالِمٍ

أراد: أن لا سبيل إلى أم سالم.

وقال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. أي ووصى بالوالدين.

وقال النُّمَيْرُ بْنُ تَوْلَبٍ^(١):

فَإِنَّ الْمَنْبِيَةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيَّمَا
أراد أينما ذهب.

وقال الله عز وجل: ﴿كَرَّمَاوِ أَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] أراد: في يوم عاصف الريح، فحذف؛ لأن ذكر الريح قد تقدم، فكان فيه دليل.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُنشِرُ بِمُعْجِزَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [المنكوت: ٢٢]. أراد: ولا من في السماء بمُعْجِزٍ.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْجَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَبَعٍ مَا كُنْتَ إِلَّا فَرْعُونَ وَقُرَيْبَةً﴾ [النمل: ١٢]. أراد في تسع آيات إلى هذه الآية، أي معها. ثم قال: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا، لأن ذلك معروف.

ومثله: ﴿وَالَّذِي تُمُودًا أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]. أي: أرسلنا.
قال الشاعر^(٢):

رَأَيْتُنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةٌ
وفي الحبل روعاء الفؤاد فَرُوقُ
أراد مقلبا بحبلها.

وقال عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَتُؤَمِّمُوا﴾ [الإسراء: ٧]. أراد:

(١) البيت من المقارِب، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٧٨، وأدب الكاتب ص ٢١٤، وشرح التصريح ٢/٢٥٢، والمعاني الكبير ص ١٢٦٤، والمقاصد النحوية ١/٥٧٥، ومختارات ابن الشجري ١/١٦، والانتصاب ص ٣٦٣، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٧٢، ١٢٥.

(٢) يروى البيت بلفظ:

رَأَيْتُنِي بِنَسْعِيهَا فَدَرَّتْ مَخَافَتِي
إلى الصدر روعاء الفؤاد فَرُوقُ
والبيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (نسع)، (فرق)، (با)، وتهذيب اللغة ١٥/٦١٤، وتاج العروس (نسع)، (فرق)، وبلا نسبة في لسان العرب (نطح)، (حبل)، وتهذيب اللغة ٥/٨٠، وأساس البلاغة (روع).

بعثناهم ليسرؤوا وجوهكم، فحذفها؛ لأنه قال قبل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ [الإسراء: ٥]. فاكتمى بالأول من الثاني؛ إذ كان يدل عليه.

وكذلك قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَائِدٌ﴾ [ق: ١٧]. فاكتمى بذكر الثاني من الأول.

وقد يشكّل الكلام ويُغمض بالاختصار والإضمار.

كقوله: ﴿أَمَّنْ زَيْنٌ لَمْ سُوءَ عَلَيْهِمْ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]. والمعنى: أمن زَيْنٌ له سوء عمله فرأه حسناً، ذهبت نفسك حسرة عليه! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

وكقوله سبحانه: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ الرَّسُولِ﴾ [النمل: ١٠، ١١] لم يقع الاستثناء من المرسلين؛ وإنما وقع من معنى مُضمّرٍ في الكلام، كأنه قال: لا يخاف لدي المرسلون، بل غيرهم الخائف؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف.

وهذا قول الفراء، وهو يبعد؛ لأن العرب تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه.

قال أبو محمد: والذي عندي فيه، والله أعلم، أن موسى عليه السلام، لما خاف الشعبان وولى ولم يُعقّب، قال الله عز وجل: ﴿يَتُوبِينَ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ الرَّسُولِ﴾ [النمل: ١٠] وعلم أن موسى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةٌ أُخْرَى من ذنبه في الرجل الذي وَكَّرَهُ فقتضى عليه؛ فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ [النمل: ١١] أي توبةً وندماً؛ فإنه يخاف، وإني غفورٌ رحيم.

وبعض النحويين يحمل (إلا من ظلم) بمعنى: ولا من ظلم، كقوله: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]. على مذهب من تأول هذا في (إلا): كقوله في سورة الأنفال، بعد وصف المؤمنين: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]. ولم يُشَبَّه قصة المؤمنين بإخراج الله إياه، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة ومحمول عليه، وذلك: أن النبي ﷺ، رأى يوم بدر قلة المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال، فثقل كل امرئ منهم ما أصاب، وجعل لكل من قتل قليلاً كذا، ولمن أتى بأسير كذا؛ فكره ذلك قومٌ فتنازعوا واختلفوا وحاجوا النبي ﷺ، وجادلوه، فانزل الله سبحانه: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾: يجعلها لمن

يشاء ﴿فَأَقْرَأُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. أي فرّقوها بينكم على السواء ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما بعد ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]؛ ووصف المؤمنين ثم قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥] يزيد: أن كراهتهم لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج معك، كأنه قال: هذا من كراهيتهم كما أخرجك وإياهم ربك وهم كارهون.

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدّه كثيراً.
قال الشاعر^(١):

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمُّ عَامِرٍ
يريد: لا تدفنونني ولكن دعوني للتي يقال لها إذا صيّدت: خامري أم عامر، يعني الضُّبُع، لتاكلني.
وقال عثرة^(٢):

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لَعِنْتُ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٍ
يريد: دُعِي عليها بأن يحرم ضرعها أن يدرّ فيه لبن، فاستجيب للداعي، فلم تحمل ولم تُرضع.
ومثله قول الآخر^(٣):

(١) يروي البيت بلفظ:

لا تقبروني إن قبري محرمٌ عليكم ولكن أبشري أم عامرٍ
والبيت من الطويل، وهو للشنفرى في ديوانه ص ٤٨، ولسان العرب (عمر)، ومقاييس اللغة ٢/ ٢١٧، وتاج العروس (عمر)، والأغاني ٢١/ ٢٠٥، وأمالي المرتضى ٢/ ٧٣، والبرصان والعرجان ص ١٦٦، ٣١١، وتمثال الأمثال ١/ ٣٤٠، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٥، والحامسة البصرية ١/ ٩٤، وخزانة الأدب ٣/ ٣٤٧، وديوان المفضلين ص ١٩٧، وذيل الأمالي ص ٣٦، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٢٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٤٨٧، والشعر والشعراء ١/ ٨٦، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٣٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٣، وتفسير البحر المحيط ٢/ ٣٧٧، ومجمع البيان ١/ ٧٤، والحيوان ٦/ ٤٥٠، والطرائف الأدبية ص ٣٦.

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان عثرة ص ١٩٩، وخزانة الأدب ٥/ ٣٦٩، ولسان العرب (حرم)، (لعن)، وكتاب الجيم ٣/ ٢١٦، وأساس البلاغة (حرم)، وشرح القصائد العشر ص ١٨٣، وأمالي المرتضى ٣/ ١٥٨.

(٣) قبله:

تخدي بها كل خنوبٍ فاسجٍ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (فسج)، وتهذيب اللغة ١٠/ ٥٩٦.

مَلْعُونَةٌ بِمُعْتَرٍ أَوْ حَادِجٍ

أي: دُعِيَ عليها أن لا تحمَل، وإن حملت: أن تُلقِي ولذَها لغير تمام؛ فإذا لم تحمَل الناقة ولم تُرضع كان أقوى لها.

ومن أمثال العرب: (عسى العُوَيْرُ أَبُوساً)^(١) أي: أن يأتينا من قِبَلِ الغُوَيْرِ بِأَسْ ومكروه. والعُوَيْر: ماء، ويقال: هو تصغير غار.

ومثله قوله سبحانه: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

[الأعراف: ٣٢].

أي هي للذين آمنوا - يعني في الدنيا - مشتركة، وفي الآخرة خالصة.

ومنه قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. أي يخوفكم بأوليائه؛ كما قال سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] أي لينذركم ببأس شديد.

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ﴾ [طه: ١٠٨] أي لا عوج لهم عنه.

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]. أي يعلم أن العزة لمن هي.

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي ما أريد أن يرزقوا أنفسهم. ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي ما أريد أن يطعموا أحداً من خلقي.

وأصل هذا: أن البشر عباد الله وعباله فمن أطعم عيال رَجُلٍ ورزقهم، فقد رزقه وأطعمه، إذ كان رزقهم عليه.

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْثَ﴾ [النمل: ٢٥] أراد: ألا يا

هؤلاء اسجدوا لله.

وقال الشاعر^(٢):

يا دارَ سَلَمَى يا اسلَمي ثم اسلِمي

(١) انظر المثل في جمهرة أمثال العرب ص ١٤٣، ومجمع الأمثال ٤٧٧/١، ولسان العرب (غور).

(٢) يليه:

بَسَنَسَمٍ وَعَنْ يَمِينِ سَنَسَمٍ

والرجز للمجاج في ديوانه ٤٤٢/١، والأشباه والنظائر ١٤٥/٢، والإنصاف ١٠٢/١، وجمهرة اللغة ص ٢٠٤، ٦٤٩، والخصائص ١٩٦/٢، ولسان العرب (سسم)، وتاج العروس (سسم)، ولرؤية في ملحق ديوانه ص ١٨٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢٧٩/٢، ولسان العرب (علم).

ومن الاختصار: القَسَمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلُّ على الجواب.

كقوله: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ①﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا نَقْصٌ عَجِيبٌ ② أَوْدَا مَنَا ③ ﴿ق: ١، ٣﴾ نبعث. ثم قالوا: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ④﴾ [ق: ٣] أي: لا يكون.

وكذا قوله عز وجل: ﴿وَالشَّرِيعَةَ عِزًّا ①﴾ وَالشَّرِيعَةَ نَسْطًا ② وَالشَّرِيعَةَ سَبْمًا ③ وَالشَّرِيعَةَ سَبْمًا ④ قَالْمُدْرِيَاتِ آمِنًا ⑤﴾ [النازعات: ١، ٥]. ثم قال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ⑥﴾ [النازعات: ٦]. ولم يأت الجواب لعلم السامع به؛ إذ كان فيما تأخر من قوله دليلٌ عليه؛ كأنه قال: والنَّازِعَاتِ وكذا وكذا، لتبعثن؛ فقالوا: ﴿أَوْدَا كُنَّا عِظْمًا مَحْرَةً ⑦﴾ [النازعات: ١١] نُبعث!؟.

ومن الاختصار قوله: ﴿إِلَّا كَبَيْطٍ كَتَبْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَلَّغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤] أراد: كباسط فيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلِّغَه فاه.

قال ضايب^(١):

فِإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِفْهُ أَنَامِلُهُ
و (العرب) تقول لمن تعاطى ما لا يجد منه شيئاً: هو كالقابِضِ على الماء.

ومنه: أن تحذف (لا) من الكلام والمعنى إثباتها.

كقوله سبحانه: ﴿تَأَلَّوْا تَقْتَرُوا تَذَكَّرُ يَوْسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥] أي لا تزال تذكر يوسف.

وهي تحذف مع اليمين كثيراً.

قال الشاعر^(٢):

- (١) البيت من الطويل، وهو لضاييب بن الحارث البرجمي في لسان العرب (وسق)، ومقاييس اللغة ٦/١٠٩، وتاج العروس (وسق)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٩/٢٣٦، وأساس البلاغة (وسق).
- (٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٢، وخزانة الأدب ٩/٢٣٨، ٢٣٩، ١٠/٤٣، ٤٤، ٤٥، والخصائص ٢/٢٨٤، والدرر ٤/٢١٢، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٢٠، وشرح التصريح ١/١٨٥، وشرح شواهد المغني ١/٣٤١، وشرح المفصل ٧/١١٠، ٨/٣٧، ٩/١٠٤، والكتاب ٣/٥٠٤، ولسان العرب (يمن)، واللمع ص ٢٥٩، والمقاصد النحوية ٢/١٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٢٣٢، وخزانة الأدب ١٠/٩٣، ٩٤، وشرح الأشموني ١/١١٠، ومغني اللبيب ٢/٦٣٧، والمقتضب ٢/٣٦٢، وجمع الهوامع ٢/٣٨.

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبْتُمَا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وقال آخر^(١):

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْرَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قُتِلَ الزُّنْدُ قَادِحُ
ومنه قوله: ﴿يَبِيْنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَقْلُوْا﴾ [النساء: ١٧٦]، أي: لثلاثا تضلوا. و ﴿إِنَّ
اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، أي: لثلاثا تزولا.

وقوله: ﴿كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ [الحجرات: ٢]، أي: لا تحبط
أعمالكم.

ومن الاختصار أن تضمير لغير مذكور.

كقوله جل وعز: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني: الشمس، ولم يذكرها
قبل ذلك.

وقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَِا مِنْ دَابَّةٍ﴾
[فاطر: ٤٥]، يريد: على الأرض.

وقال: ﴿فَأَتَرْنَاهُ نَقْمًا﴾ [العايات: ٤]، يعني: بالوادي.

وقال: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ [القصص: ١٠]، أي بموسى: أنه ابنها.

وقال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّتْهَا﴾ [الشمس: ٣]، يعني: الدنيا أو الأرض.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١٥]، أي: عُقبى هذه الفعْله.

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، يعني: القرآن. فكنى في أول

السورة.

قال حُمَيْدُ بْنُ نُورٍ فِي أَوَّلِ قَصِيْدَةٍ^(٢):

(١) روى البيت بلفظ:

لعمر أبي الدهماء زالت عزيزة على أهلها ما قتل الزند قادح
والبيت من الطويل، وهو لتميم بن مقبل في ملحق ديوانه ص ٣٥٨، ويلا نسبة في تذكرة النحاة
ص ٢٨٧، وخزانة الأدب ٩/٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ١٠/١٠٠، ١٠١، والدرر ٦/٢١٧، وشرح
شواهد المغني ص ٨٢٠، ومغني اللبيب ص ٣٩٣، والمقرب ١/٩٤، وهمع الهوامع ٢/١٥٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن نور في ديوانه ص ٧٣، ولسان العرب (نضج)، ومجمل اللغة
(نضج)، وديوان الأدب ٢/٣٤٤، وللحطينة في ملحق ديوانه ص ٢٥٢، ولسان العرب (نضج)،
ويلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٣٣٠، ومجمل اللغة ٣/٢٣٤.

وَصَهْبَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَجَتْ بِهِ الْحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدَهَا
أراد: وصهباء من الإبل.

وقال حاتم^(١):

أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَسْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يعني النفس.

وقال لييد^(٢):

حَتَّى إِذَا أَلَقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجْنُ عَوَزَاتِ الشُّعُورِ ظَلَامُهَا
يعني الشمس بدأت في المغيب.

وقال طرفة^(٣):

أَلَا لَيْتَنِي أَلَيْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَيْدِي

يعني: من الفلاة.

وأُشْدَ الْفَرَاءِ^(٤):

إِذَا نُهِبِ السَّفِينَةُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ، وَالسَّفِينَةُ إِلَى خِلَافِ

(١) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ١٩٩، والأغاني ١٧/٢٩٥، وجمهرة اللغة ص ١٠٣٤، ١١٣٣، وخزانة الأدب ٤/٢١٢، والدرر ١/٢١٥، والشعر والشعراء ١/٢٥٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٦١، ولسان العرب (قرن)، وأساس البلاغة (حشر)، وبلا نسبة في لسان العرب (حشر)، وهمع الهوامع ١/٦٥.

(٢) البيت من الكامل، وهو للييد في ديوانه ص ٣١٦، ولسان العرب (كفر)، (بدي)، وتاج العروس (كفر)، وكتاب الجيم ٣/١٦٨، وبلا نسبة في مقياس اللغة ٥/١٩١، ومجمل اللغة ٤/٢٣٦.

(٣) صدر البيت:

على مثلها أضي إذا قال صاحبي

والبيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٢٩، والدرر ٢/٢٦٩، وبلا نسبة في الإنصاف ١/٩٦.

(٤) البيت من الوافر، وهو لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ص ٩٠٢، والأشياء والنظائر ٥/١٧٩، وأمالي المرتضى ١/٢٠٣، والإنصاف ١/١٤٠، وخزانة الأدب ٣/٣٦٤، ٤/٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، والخصائص ٣/٤٩، والدرر ١/٢١٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٤٤، ومجالس ثعلب ص ٧٥، والمحتسب ١/١٧٠، ٢/٣٧٠، وهمع الهوامع ١/٦٥، ومعاني القرآن للفراء ٤/١٠٤، وأمالي ابن الشجري ١/٢٧٣، والعمدة ٢/٢٦٣، ومجمع البيان ١/١٠٠، وتفسير الطبري ٢/٣٢٣، ٣/١٢٨، ٤/١٥٢.

أراد: جرى إلى السَّفَه.

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن: ﴿فَأَيُّ آيَاتِهِ يُكذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣)، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان، ثم خاطب الجانَّ معه لأنه ذكرهم بعد، وقال: ﴿وَسَخَّاتُ الْجَنَانِ مِنْ مَارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن: ١٥).
قال الفراء: ومثله قول المثقَّب العَبْدِي^(١):

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَمُنْتُ أَرْضاً أريد الخيرَ: أَيُّهُمَا يَلِينِي؟
أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ؟ أم الشرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي؟
فكفى عن الشر وقوته في الكتابة بالخير قبل أن يذكره، ثم أتى به بعد ذلك.

ومن ذلك حذف الصفات.

كقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا كَلَّوْهُمْ أَوْ وَزَّوْهُمْ يُتَسَرَّوْنَ﴾ (المطففين: ٣) أي: كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (الأعراف: ١٥٥). أي اختار منهم .

وقال العجاج^(٢):

تَحَتَّ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرَ

أي اختار له من الشجر:

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج: ٤١) أي: مكنا لهم. والعرب تقول: عَدَدْتُكَ مائةً، أي عددت لك، وأستغفرُ الله ذنبي.

قال الشاعر^(٣):

(١) البيتان من الوافر، وهما للمثقب العبدى في ديوانه ص ٢١٢، ٢١٣، وخزانة الأدب ٣٧/٦، ٣٧/١١ /

٨٠، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٧، وشرح شواهد الشافية ص ١٨٨ (البيت الثاني فقط)، وشرح شواهد المغني ١/١٩١، ١٩٢، والشعر والشعراء ١/٤٠٣، ولسان العرب (أنم)، والبيت الثاني للمثقب العبدى أو لسحيم بن وثيل أو لأبي زيد الطائي في المقاصد النحوية ١/١٩٢، والبيت الأول بلا نسبة في تخلص الشواهد ١٤٥، وخزانة الأدب ٢٧/٦.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/١٠٨، ولسان العرب (ثبت) (شبر)، وكتاب العين ٨/٤٠٢، وبلا نسبة في لسان العرب (خير)، وتاج العروس (خير)، وتهذيب اللغة ٧/٥٤٧.

(٣) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٢٤، والأشباه والنظائر ٤/١٦، وأوضح المسالك ٢/٢٨٣، وتخلص الشواهد ص ٤٠٥، وخزانة الأدب ٣/١١١، ٩/١٢٤، والدرر ٥/ =

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُخَصِّبِهِ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
وَشَبِعَتْ حُبْرًا وَلَحْمًا، وَشَرِبْتُ وَرَوَيْتُ مَاءً وَلَبْنَا وَتَعَرَّضْتُ مَعْرُوفَكَ، وَنَزَّلْتُكَ
وَنَأَيْتُكَ، وَبِثُّ الْقَوْمِ، وَغَالَيْتُ السَّلْعَةَ، وَفَوَيْتُ الْبَصْرَةَ وَسَرَفْتُكَ مَالاً، وَسَعَيْتُ الْقَوْمِ،
وَاسْتَجَبْتُكَ.

قال الشاعر^(١):

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَيَّ التَّدْيِ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
وقوله جل وعز: ﴿إِنَّ أَلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. أي: مسؤولاً عنه.
قال أبو عبيدة: يقال: (تَسَأَلْتُ عَهْدِي) أي عن عهدي.

ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آوَوْا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الصَّلَاةَ
وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]. أراد: يشترون الضلالة بالهدى، فحذف
(الهدى) أي يستبدلون هذا بهذا.

ومثله: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ آسَرْنَا الصَّلَاةَ بِالْهَيْدَى﴾ [البقرة: ١٦].

ومن الاختصار قوله: ﴿وَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨]. أي: أبقينا له
ذكراً حسناً في الآخرين، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسناً، فحذف الثناء الحسن لعلم
المخاطب بما أراد.

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ يُبَلِّغُ﴾ [النساء:
١٦٦]. لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ﴾
[النساء: ١٦٣] قال المشركون: ما نشهد لك بهذا، فمن يشهد لك به؟ فترك ذكر قولهم

⁼ ١٨٦، وشرح أبيات سيبويه ٤٢٠/١، وشرح التصريح ٣٩٤/١، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٩،
وشرح المفصل ٦٣/٧، ٥١/٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، والكتاب ٣٧/١، ولسان
العرب (غفر)، والمقاصد النحوية ٢٢٦/٣، والمقتضب ٣٢١/٢، وهمع الهوامع ٨٢/٢، وأمالي
المرتضى ٤٧/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٣/١، وتفسير الطبري ٥٦/١، ٨٢/٢، وتفسير البحر
المحيط ٣٦١/١.

(١) البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي في الأضمعيات ص ٩٦، ولسان العرب (جوب)،
والتنبيه والإيضاح ٥٥/١، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٥، وتاج العروس (جوب)، وأمالي القاضي
١٥١/٢، ومجاز القرآن ٢٧/١، ١٠٧/٢، والاقتضاب ص ٤٥٩، وشرح شواهد المغنبي
ص ٢٣٩، وبلان نسبة في تهذيب اللغة ٢١٩/١١، وأمالي المرتضى ٦٠/٣، وتفسير الطبري ١/
١٠٩، وتفسير البحر المحيط ٤٧/٢، ومجمع البيان ٢٧٨/١.

وأنزل: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٦]. يدل ذلك على هذا أن (لَكِنَّ) إنما تجيء بعد نفي لشيء فيوجب ذلك الشيء بها.

ومن الاختصار قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١]. أراد: فبعث الله غراباً يبحث التراب على غرابٍ مَيِّتٍ لِيُؤَارِيَهُ، ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١].

ومنه قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢] أي في مرضاتهم.

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

وأما تكرار الأنبياء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، بفرضٍ بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدرجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظٍ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سبِّة العفلة، وشحذاً لقلوبهم بمتجدد الموعظة، وناسخ بعد منسوخ: استبعاداً له واختياراً لبصائرهم. يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد بالثبوت هو والمؤمنون.

وكان رسول الله، ﷺ، يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم^(١)، أي يتعهدهم بها عند الغفلة ودُّنور القلوب.

ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبقَ حدوث الأسباب التي أنزله الله بها، ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين، ولبطل معنى التنبيه، وفسد معنى النسخ؛ لأن المنسوخ يُعمل به مدة ثم يُعمل بناسخه بعده.

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد: افعلوا كذا ولا تفعلوه؟.

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله، ولا أن يختموه في التعلم، وإنما أنزله ليعملوا بمحكميه، ويؤمنوا بمتشابهه، ويأتمروا بأمره. وينتهوا بزجره: ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة، ويقرؤوا فيها الميسور.

قال الحسن: نزل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملاً.

وكان أصحاب رسول الله، ﷺ، ورضي عنهم - وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنتهى العلم - إنما يقرأ الرجل منهم السورتين، والثلاث، والأربع، والبعض والشطر.

(١) لفظ الحديث: عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا. أخرجه البخاري في العلم باب ١١، ١٢، ومسلم في المناققين حديث ٨٢، ٨٣، والترمذي في الأدب باب ٧٢، وأحمد في المسند ٣٧٧/١، ٣٧٨، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٦.

من القرآن، إلا نفرأ منهم وفقهم الله لجمعه، وسهّل عليهم حفظه.
قال أنس بن مالك: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا. أي جَلَّ في
عيوننا، وعظَّم في صدورنا.

قال الشَّعْبِيُّ: توفي أبو بكر، وعمر، وعلي، رحمهم الله، ولم يجمعوا القرآن.

وقال: لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان .

وروي عن شريك، عن اسماعيل بن أبي خالد أنه قال:

سمعت الشَّعْبِيَّ يحلف بالله، عز وجل؛ لقد دخل عليَّ حُفْرَتُهُ وما حفظ القرآن.

وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله، ﷺ للإسلام، فَيُفَرِّقُهُم المسلمون شيئاً
من القرآن، فيكون ذلك كافياً لهم.

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصص
مُتَنَاءَةً ومكررة لَوَقَّعَتْ قِصَّةُ موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم،
وقصة لوط إلى قوم.

فأراد الله، بلطفه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويُلقِيها في
كل سمع، ويشتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.

وليست القصص كالفروض؛ لأنَّ كُتِبَ رسول الله، ﷺ كانت تُنْفَذُ إلى كل قوم
بما فرضه الله عليهم من الصلاة، وعددها وأوقاتها، والزكاة وسنتها، وصوم شهر
رمضان، وحج البيت. وهذا ما لا تُعرف كيفيته من الكتاب، ولم تكن تنفذ بقصة موسى
وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء. وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين،
فلما نشره الله عز وجل في كل قطر، ويثَّه في آفاق الأرض، وعلم الأكابر الأصاغر،
وجُمع القرآن بين الدُّعْيَيْنِ -: زال هذا المعنى، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل
قوم.

وأما تکرار الکلام من جنس واحد وبعضه يجرىء عن بعض، كتكراره في: ﴿قُلْ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الكافرون: ١] وفي سورة الرحمن بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
[الرحمن: ١٣] فقد أَعْلَمْتُمْ أَنَّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن
مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف
والإيجاز؛ لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء -
أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد.

وقد يقول القائل في كلامه: والله لا أفعله، ثم والله لا أفعله. إذا أراد التوكيد وحَسَمَ الأطماع مِنْ أَنْ يَقَعْلَهُ. كما يقول: والله أفعله، بإضمار (لا) إذا أراد الاختصار.

قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

وقال: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [الشرح: ٥، ٦].

وقال: ﴿أَوَلَمْ لَكَ قُلُوبٌ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَوَلَمْ لَكَ قُلُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥].

وقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْآلِينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْآلِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨] كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كُرِّرَ به اللفظ.

وقد يقول القائل للرجل: اَعْجَلْ اَعْجَلْ، وللرامي: ارم ارم.
وقال الشاعر^(١):

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ
وقال الآخر^(٢):

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدٍ دَدَةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا
وقال عَوْفُ بْنُ الْحَرِّجِ^(٣):

وَكَادَتْ فَرَازَةَ تُضْلِي بِنَا فَأَوْلَى فَرَازَةَ أَوْلَى فَرَارًا

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحد، فغَيَّرُوا منها حرفاً، ثم أتبعوها الأولى.

كقولهم: (عَطَشَانُ نُطَشَانُ) كرهوا أن يقولوا: عَطَشَانُ عَطَشَانُ، فأبدلوا من العين نوناً.

وكذلك قولهم: (حَسَنٌ بَسَنٌ) كرهوا أن يقولوا: حَسَنٌ حَسَنٌ، فأبدلوا من الحاء باء. و (شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ) في أشباه له كثيرة.

(١) الرجز بلا نسبة في أمالي المرتضى ٨٤/١، وكتاب الصناعتين ص ١٩٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه، وهو لعبيد بن الأبرص.

(٣) البيت من المتقارب، وهو في المفضليات ص ٤١٦، ومعجم البلدان ٣/٣٠٥، والكتاب ١/٣٣١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٤، وإعجاز القرآن ص ٩٤.

ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله، عز وجل، حَسَمَ أطماعهم وإكْذَابَ ظُنُونِهِمْ، فأبدأ وأعاد في الجواب. وهو معنى قوله: ﴿رُدُّوْا لَوْ تَدْرُؤْنَ نَيْدَهُنَّ﴾ [القم: ٩] أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم.

وفيه وجه آخر، وهو: أن القرآن كان ينزل شيئاً بعد شيء وآية بعد آية، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة.

قال زيد بن ثابت: كنت أكتب لرسول الله ﷺ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فجاء عبد الله ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إنني أحب الجهاد في سبيل الله، ولكن بي من الضر ما ترى. قال زيد: فَتَقَلَّتْ فَيَحْذُو رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، على فخذي حتى خشيت أن تَرْضُهَا، ثم قال: اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥].

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة، عن الحسن أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢] قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي ﷺ. وكذلك معنى قوله سبحانه: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] شيئاً بعد شيء.

فكان المشركين قالوا له: أَسْلِمْنَا ببعض آلهتنا حتى نؤمن بآلهك، فأنزل الله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٢] وَلَا أَسْتَعِينُكُمْ مَا أَعْبُدُ﴾ [٣] [الكافرون: ٢، ٣]. يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك. ثم عَبَّرُوا مُدَّةً من المدد وقالوا: تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً، وتعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ [٤] وَلَا أَسْتَعِينُكُمْ مَّا أَعْبُدُ﴾ [٥] [الكافرون: ٤، ٥]. على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوها به في وقت.

قال أبو محمد: وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الإمكان.

وأما تكرار ﴿يَا أَيُّهَا آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] فإنه عدَّد في هذه السورة نِعْمَاءَهُ، وأدَّكَرَ عبادة آلاءه، ونههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل خَلَّةٍ وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين؛ لِيُفْهَمَهُمُ النِّعَمَ وَيُقَرَّرَهُمُ بِهَا، وهذا كقولك للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي، وهو في ذلك

يُنْكِرُكَ وَيَكْفُرُكَ: أَلَمْ أُبَوِّئْكَ مَنَزِلًا وَأَنْتَ طَرِيدٌ؟ أَفَتُنْكِرُ هَذَا؟ و: أَلَمْ أَحْمِلْكَ وَأَنْتَ رَاجِلٌ؟ أَلَمْ أَحْجِجْ بِكَ وَأَنْتَ صَرُورَةٌ؟ أَفَتُنْكِرُ هَذَا؟.

ومثل ذلك تكرار ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١] في سورة (اقتربت الساعة) أي: هل من مُعْتَبِرٍ ومُعْظَمٍ؟.

وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلاشباع المعنى والانتساع في الألفاظ.

وذلك كقول القائل: أَمَرَكُ بِالْوَفَاءِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْغَدْرِ. وَالْأَمْرُ بِالْوَفَاءِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ الْغَدْرِ. و: أَمَرَكُمُ بِالْتَوَاضُعِ، وَأَنْهَاكُمُ عَنِ التَّقَاطُعِ. وَالْأَمْرُ بِالتَّوَاضُعِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ التَّقَاطُعِ.

وكقوله سبحانه: ﴿فِيهَا نَكَبَةٌ مَفْضَلَةٌ وَرِيَّانٌ وَرِيَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]. والنخل والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها؛ لفضلهما وحسن موقعهما.

وقوله سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي تَلْتَمِذُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وهي منها، فأفردها بالذكر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتني كل يوم، ويوم الجمعة خاصة.

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠] والنجوى هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تساوروا به. وقال ذو الرمة^(١):

لَمُخِيَاءٍ فِي شَفَقَتَيْنِهَا حُوَّةٌ لَعَسَ
وَفِي اللَّثَاثِ وَفِي أَثْيَابِهَا شَنْبُ
وَاللَّعَسُ هُوَ: حُوَّةٌ، فَكَّرَ لِمَا اخْتَلَفَ اللفظان.

ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّةَ، خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً، فبيّن أنه لَعَسٌ، واللّعسُ يُستحسن في الشفاه.

وأما الزيادة في التوكيد فكقوله سبحانه: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] لأن الرجل قد يقول بالمجاز: كلمت فلاناً، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم.

(١) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٣٢، والخصائص ٢٩١/٣، والدرر ٥٦/٦، ولسان العرب (شنب)، (لعس)، (حوا)، والمقاصد النحوية ٢٠٣/٤، ومع الهوامع ١٢٦/٢، ويلا نسبة في شرح الأشموني ٤٣٨/٢.

وكذلك قوله: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] لأن الرجل قد يكتب بالمجاز، وغيره الكاتب عنه.

ويقول الأُمِّي: كتبت إليك، وهذا كتابي إليك. وكل فعل أَمَزْتُ به فانت الفاعل له، وإنَّ وَلِيَّهَ غَيْرُكَ. قال الله عز وجل: فِي التَّابُوتِ: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح عنه: هذا كما تقول: حَمَلْتُ إلى بلد كذا وكذا بُرّاً وقمحاً، وإنما تريد أَمَزْتُ بحمله.

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون: هو من عند الله. وقد علموا يقيناً - إذ كتبه بأيديهم - أنه ليس من عند الله.

وقال تعالى: ﴿قَرَأَ عَلَيْهِمْ صَرِيحاً بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣] لأن في اليمين القوة وشدة البطش، فأخبرنا عن شدة ضربه بها. وقال الشَّمَاخ^(١):

إِذَا مَا زَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجِيدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابِيَةٌ بِالْيَمِينِ
أَي أَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْلُقْهُ يَطِيرُ بِمِجْنَحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٢٣٨]. كما تقول رأيت عيني وسمعت أذني نفسي التي بين جنتي.

وقوله: ﴿وَلَكِنَّ نَعْمَى الْقَلُوبِ أَلْبَى فِي الصُّنُوفِ﴾ [الحج: ٤٦]. كما تقول: نفسي التي بين جنتي.

وقال: ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي لَمَجِّ وَسَجْوٍ إِذَا رَضِمْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةً كَامِلَةً﴾ [البقرة: ١٩٦].

أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مُجْمَلًا، كما قال الشاعر^(٢):

(١) البيت من الوافر، وهو للشماخ في ديوانه ص ٣٣٦، ولسان العرب (عرب)، (يمن)، وتهذيب اللغة ١/٨، ٢٢١/١٥، ٥٢٣، وجمهرة اللغة ص ٣١٩، ٩٩٤، وتاج العروس (عرب)، ومقاييس اللغة ٦/١٥٨، والإصابة ٤/٢٣٤، والشعر والشعراء ١/٢٧٨، وخزانة الأدب ١/٤٥٣، ٢/٢٢٣، وتفسير البحر المحيط ١/١٦٠، والعمدة ٢/١٣١، وأمالي القالي ١/٢٧٤، ونقد الشعر ص ٢٥، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبري ٢٣/٣٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٨٣٥، والموشح ص ١١٤، وتفسير البحر المحيط ٢/٧٩، ومجمع البيان ١/٢٩١، ولسان العرب (سهم)، وطبقات الشعراء ص ٣٨.

ثَلَاثٌ وَأَثْنَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى سَمَامٍ

وقد تزداد (لا) في الكلام والمعنى: طَرَحَهَا لِإِبَاءٍ فِي الْكَلَامِ أَوْ جَعَدِ.

كقول الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]. أي ما منعك أن تسجد. فزاد في الكلام (لا) لأنه لم يسجد.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، فزاد (لا) لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت.

ومن قرأها بكسر إن، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثم يبتدئ فيقول: ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾.

وقوله سبحانه: ﴿وَحَكِيمٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَعْلَنَ كُنْهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]. يريد أنهم يَرْجِعُونَ، فزاد (لا): لأنهم لا يرجعون.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]. يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون، فزاد (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخر الكلام جَعَدًا.

وكذلك قوله أبي النجم^(١):

فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضِ أَلَّا تَسْخَرَا

أي أن تسخرا، فزاد (لا) في آخر الكلام؛ للجمع في أوله.

وقول العجاج^(٢):

(١) يليه: لما رأين الشمط القنفدرا

والرجز لأبي النجم في تاج العروس (قندر)، والخصائص ٢/٢٨٣، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٨، ومجاز القرآن ١/٢٦، وتفسير الطبري ١/٦٢، ويلا نسبة في لسان العرب (قفتندر)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، والمخصص ٢/١٧٥، والأزهية ص ١٥٤، والجنى الداني ص ٣٠٣، والمحتسب ١/١٨١، والمقتضب ١/٤٧.

(٢) يليه: بإفكه حتى رأى الصبح جشره

والرجز للعجاج في ديوانه ص ٢٠، ٢٢، والأزهية ص ١٥٤، والأشباه والنظائر ٢/١٦٤، وخزانة الأدب ٤/٥١، ٥٢، ٥٣، وشرح المفصل ٨/١٣٦، وتاج العروس (حور)، (لا)، وتهذيب اللغة ٥/٢٢٨، ١٥/٤١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٨، والجمهرة ٢/١٤٦، ٣/٣٧٠، ومجاز القرآن ١/٢٥. والأضداد لابن الأبياري ص ١٨٦، ويلا نسبة في لسان العرب (حدر)، (غير)، (لا)، وخزانة الأدب ١١/٢٢٤، والخصائص ٢/٤٧٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢٥، ومجمل اللغة ٢/١٢٠.

في بِشْرٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ

فزاده (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخره جَحْدًا.

وأما زيادة (لا) في قوله: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝١﴾ وَلَا أَقِيمُ بِالْفَتْحِ الْوَأَمَةَ ۝٢﴾

[القيامة: ١، ٢].

وقوله: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالشَّفَقِ ۝١٦﴾ [الانشقاق: ١٦]. و: ﴿لَا أَقِيمُ هَذَا الْبَلَدَ ۝١﴾

[البلد: ١] -: فإنها زيدت في الكلام على نية الرَّد على المكذبين، كما تقول في الكلام: لا والله ما ذاك كما تقول. لو قلت: والله ما ذاك كما تقول، لكان جائزاً، غير أن إدخالك (لا) في الكلام أولاً، أنبغ في الرَّد.

وكان بعض النحويين يجعلها صلة. ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد، وخبر فيه الإقرار - فَرَقًا.

و(ألا) تَزَادُ في الكلام للتنبيه.

كقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَفْتُونَ شَآئِبَهُمْ﴾ [مرد: ٥] و: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسٌ مَّصْرُوفًا

عَنَّهُمْ﴾ [مرد: ٨].

وقال الشاعر^(١):

أَلَا أَيُّهَا الرَّاجِزِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ: هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

أراد أيها الراجري أن أحضر الوعى فزاد (ألا) وحذف (أنت).

والباء تَزَادُ في الكلام، والمعنى إلقاؤها.

كقوله سبحانه: ﴿تَبَيَّنَ بِالذَّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وقوله: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] أي اسم ربك.

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٣٢، والإنصاف ٥٦٠/٢، وخزانة الأدب ١/١١٩، ٥٧٩/٨، والدرر ٧٤/١، وسر صناعة الإعراب ٢٨٥/١، وشرح شواهد المغني ٨٠٠/٢، والكتاب ٩٩/٣، ١٠٠، ولسان العرب (أنز)، (دنا)، والمقاصد النحوية ٤٠٢/٤، والمقتضب ٢/٨٥، ومجمع البيان ١٤٩/١، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٦٣/١، ٥٠٧/٨، ٥٨٥، ٥٨٥، والدرر ٣/٣٣٩، ٩٤/٩، ووصف المباني ص ١١٣، وشرح شذور الذهب ص ١٩٨، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٧، وشرح المفصل ٧/٢، ٢٨/٤، ٥٢/٧، ومجالس ثعلب ص ٣٨٣، ومغني اللبيب ٣٨٣/٢، ٦٤١، وهمع الهوامع ١٧/٢، وصدر البيت بلا نسبة في الصحاحي في فقه اللغة ص ١٠٤، ١٩٧.

و ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أي يشربها.
 ﴿وَهَزِيحَ إِلَيْكَ يَجْمَعُ الْخَلَاقَ﴾ [مريم: ٢٥] أي هزى جذع.
 وقال ﴿تَسْبِيحٌ وَتَعْمِيرٌ ۝ بِآيَاتِكُمُ الْمَفْتُونُ ۝﴾ [القلم: ٥، ٦] أي أيكم المفتون.

وقال الأعشى^(١):

ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا

وقال الآخر^(٢):

نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَتَزْجُو بِالْفَرْجِ

وقال امرؤ القيس^(٣):

هَصْرْتُ بِغُضْنِ ذِي شَمَارِيحِ مَيْالٍ

أي: غُضْنَا.

(١) يروي البيت بتمامه:

ضمنت لنا أعجازه أرمأحنا
 ملء المراحل والصريح الأجردا
 والبيت من الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٤، ولسان العرب (جرد)، وتهذيب اللغة ١٠/٦٤٠، وتاج العروس (جرد).

(٢) قبله:

نحن بنو جملة أصحاب القلج
 والرجز للنابعة الجعدي في ملحق ديوانه ص ٢١٦، والخزانة ٤/٥٩، ومعجم البلدان ٦/٣٩٢،
 ويلا نسبة في لسان العرب (الباء)، والمخصص ١٤/٧٠، وأدب الكاتب ص ٥٢٢، والإنصاف ١/
 ٢٨٤، وخزانة الأدب ٩/٥٢٠، ٥٢١، ووصف المبانى ص ١٤٣، وشرح شواهد المغني ١/
 ٣٣٢، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٩، ومغني اللبيب ١/١٠٨، وتاج العروس (قلج)، (الباء)،
 والانتصاب ص ٤٥٨، والجواليقي ص ٣٨١، ومجاز القرآن ١/١٩٤، ٥٦/٢، ٢٦٤، وتفسير
 الطبري ١٨/١٢.

(٣) صدر البيت:

ولما تنازعنا الحديث وأسمحت
 والبيت من الطويل، وهو لامرؤ القيس في ديوانه ص ٣٢، ولسان العرب (هصر)، والتنبية
 والإيضاح ٢/٢٨، وتاج العروس (هصر)، وكتاب العين ٣/٤١١، والانتصاب ص ٤٥٧-٤٥٨،
 ويلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٥٤، والمخصص ١٤/٧٠، ١٧٩، وتهذيب اللغة ٤/٣٤٦، ٦/
 ١٠٧.

وقال أمية بن أبي الصلت^(١):

إذ يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئاً فطيراً

وقال: ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المتحنة: ٤١].

وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظَلِّمِ﴾ [الحج: ٢٥].

و(من) قد تزداد في الكلام أيضاً، كقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧] أي: ما أريد منهم رزقاً.

وتقول: ما أتاني من أحد، أي أحد.

و(اللام) قد تزداد، كقوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

و (الكاف) قد تزداد، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

و (على) قد تزداد. قال حميد بن ثور^(٢):

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفنان العضاة تروق

أراد: تروق كل أفنان.

و (عن) تزداد قال تعالى: ﴿يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣].

و (إن) الثقيلة) تزداد كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِيك مَأْمُوتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا

نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٤٨].

وقال الشاعر^(٣):

إن الخليفة إن الله سزب له سيزبال ملك به تزجى الخواتيم

و(إن الخفيفة) تزداد، كقول الشاعر^(٤):

(١) البيت من الخفيف، وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٤١، وأدب الكاتب ص ٥٢٣، وأساس البلاغة (روق)، والجنى الداني ص ٤٧٩، والدرر ٤/١٣٧، وشرح التصريح ٢/١٥، وشرح شواهد المغني ١/٤٢٠، ولسان العرب (سرح)، ومغني اللبيب ١/١٤٤، وبلان نسبة في جواهر الأدب ص ٣٧٧، وخزانة الأدب ٢/١٩٤، ١٠/١٤٤، ١٤٥، وشرح الأشموني ٢/٢٩٤.

(٣) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٧٢، وخزانة الأدب ١٠/٣٦٤-٣٦٨، وبلان نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٢، وتذكرة النحاة ص ١٣٠، ولسان العرب (ختم).

(٤) البيت من الكامل، وهو للريد بن الصمة في ديوانه ص ٣٤، والأغاني ١٠/٢٢، وإصلاح المنطق =

ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم هانية أئنتي جُزِب

وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ﴾ [الاحقاف: ٢٦].

وقال بعضهم: أراد فيما مكناكم فيه، و(إن) زائدة.

وقال بعضهم: هي بمعنى مكناهم فيما لم تمكنكم فيه.

و(إذ) قد تزداد، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلْأِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠].

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِأَبْنِهِ﴾ [لقمان: ١٣]. أي: وقال.

وقال ابن ميادة^(١):

إذ لا يزال قائل: ابن ابن

و(ما) قد تزداد، كقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] و﴿أَيُّهَا مَا دَعَوْا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُسْتَسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

و (واو التستق) قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له، كقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَهَا فَفُحِّصَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. والمعنى: قال لهم خزنتها.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجَبِّ وَأَرْجِنَا إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ١٥].

وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَبَلَّغْنَا لَئِيمِينَ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤].

وكقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا فُحِّصَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

وقوله: ﴿أَتَمِعُوا سَيْلَنَا وَلَتَجِدُوا عَطَلِيكُمْ﴾ [المنكيات: ١٢] أي: لتتحمل خطاياكم عنكم.

قال امرؤ القيس^(٢):

⁼ ص ١٢٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٧٨، وشرح شواهد المغني ص ٩٥٥، وشرح المفصل ١٢٨/٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٨/٢، وجمهرة اللغة ص ٣٧٤، ومغني اللبيب ص ٦٧٩.

(١) يروى الرجز بتمامه:

إنما يزال قائل ابن ابن
والرجز لابن هرمة في ديوانه ص ٢١٦، ولسان العرب (هذل)، وتاج العروس (هذل)، ولسالم بن
دارة أو لابن ميادة في لسان العرب (لبن)، ولاين ميادة في ملحق ديوانه ص ٢٦٠، ولسان العرب
(ضرس)، والتنبية والإيضاح ٢/٢٨٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٧٩، ٧٠٢، ١١٧٤،
وكتاب الجيم ٨٤/١.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقَلِ
أراد اتحى .

وقال آخر^(١):

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بَطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أُنْبَاءَكُمْ شَبُّوا
وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجْنُ لَنَا إِنْ اللَّئِيمِ الْعَاجِزِ الْخَبِّ
أراد: قلبتم .

ومما يزداد في الكلام: (الْوَجْهَ) ، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِمْ
يَالْقَدْرَ وَالْمَشْيَ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢] . أي: يريدونه بالدعاء .

و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] أي: إلا هو .

و ﴿فَأَتَيْنَا تُولُوتًا فَوَجَّهَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٥] أي: قَمَّمَ الله .

و ﴿إِنَّمَا نَطْمَعُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] . أي: لله .

(الاسم) يزداد، قال: أبو عبيدة: ﴿يَسْمُرُ أَفْرَهُ﴾ إنما هو بالله، وأنشد للبيد^(٢):

إِلَى الْحَوْلِ نُسَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ

أي: السلام عليكما .

و ﴿تَبَرَّكَ أَمُّ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨]، أي: تبارك ربك .

بنا بطن حقتف ذي حفاف عقتنقل

والبيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥، وأدب الكاتب ص ٣٥٣، والأزمية
ص ٢٣٤، وخزانة الأدب ٤٣/١١، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ولسان العرب (جوز)، وتاج العروس
(عقل)، والمنصف ٤١/٣، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٢٥ .

(١) البيتان من الكامل، وهما للأسود بن يعفر في ديوانه ص ١٩، وبلا نسبة في الأزمية ص ٢٣٦،
والإنصاف ص ٤٥٨، وتذكرة النحاة ص ٤٥، والجني الداني ص ١٦٥، وخزانة الأدب ٤٤/١١،
٤٥، ورصف المباني ص ٤٢٥، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٦، ٦٤٧، وشرح عمدة الحفاظ
ص ٦٤٩، وشرح المفصل ٩٤/٨، ولسان العرب (تمل)، (وا)، ومجالس ثعلب ص ٤٧،
والمعاني الكبير ص ٥٣٣، والمقتضب ٨١/٢ .

(٢) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٤، والأشياء والنظائر ٩٦/٧، والأغاني ١/١٣
٤٠، وبغية الرواة ٤٢٩/١، وخزانة الأدب ٣٣٧/٤، ٣٤٠، ٣٤٢، والخصائص ٢٩/٣، والدرر ٥/
١٥، وشرح المفصل ٣/١٤، والعقد الفريد ٧٨/٢، ٥٧/٣، ولسان العرب (عذر)، والمقاصد
النحوية ٣/٣٧٥، والمنصف ٣/١٣٥، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ص ٦٣، وشرح الأشموني ٢/
٣٠٧، وشرح عمدة الحفاظ ص ٥٠٧، والمقرب ١/٢١٣، ومعجم الهوامع ٤٩/٢، ١٥٨ .

باب الكِنَاية والتعريض

الكناية أنواع، ولها مواضع:

فمنها أن تَكْنَى عن اسم الرجل بالأبوة؛ لتزيد في الدلالة عليه إذا أنت رَأَسْتَهُ أو كتبت إليه؛ إذ كانت الأسماء قد تَتَّقَق.

أو لتعظّمه في المخاطبة بالكنية؛ لأنها تدلّ على الخُتْكَة وتُخْبِر عن الاكْتِهَال.

وقد ذهب هؤلاء إلى أن الكنية كَذِب ما لم يكن الولدُ مُسَمًّى بالاسم الذي كُنِيَ بِهِ عن الأب، وتقع للرجل بعد الولادة.

وقالوا: إن كانت الكناية للتعظيم فما بآله كنى أبا لهب وهو عدوه، وسَمِيَ محمداً، ﷺ، وهو وَلِيه وَبِيه.

والجواب عن هذا: أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كُنْيَتَهُ، فكانت الكنية هي الاسم.

قال أبو محمد: خَبَرَنِي غير واحد عن الأصمعي: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء أسماؤهما كناهما.

وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف إلا بها، كأبي سفيان، وأبي طالب، وأبي ذرّ، وأبي هريرة.

ولذلك كانوا يكتبون: علي بن أبو طالب و معاوية بن أبو سفيان؛ لأن الكنية بكمالها صارت اسماً، وحطّ كلُّ حرف الرفع ما لم ينصبه أو يجرّه حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين كُنِيَ قَيْل: أبو طالب، ثم تُرِكَ ذلك كهَيْئَتِهِ، وجُعِلَ الاسْمَانِ واحداً.

وقد رُوِيَ في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزى، فإن كان هذا صحيحاً فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم، وفيه معنى الشرك والكذب؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله؟

وقال المفسرون في قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَجَمَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَضَمَّنَهَا وَهَمَّ بِحَمْلٍ خَفِيًّا فَحَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْتَلَتْ دَعَا
 اللَّهُ رَبَّهُمَا لِنِ عَاتَيْنَا صَلَاحًا لِنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩] - إن حواء لما
 أثقلت أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها: ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول
 حملها، فقالت: ما أدري، فقال لها: أرايت إن دعوت ربي فولدته إنساناً أُسْمِيْتُهُ بي؟
 فقالت: نعم. وقالت هي و آدم: ﴿لئن آتَيْنَا صَلَاحًا لِنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أي: لئن
 خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله بهيمةً. فلما ولدته أتاها إبليس ليسألها الوفاء؛ فقالت: ما
 اسمك؟ قال: الحارث، فسمى بغير اسمه، ولو تسمى باسمه لعرفته، فسمته
 عبد الحارث، فعاش أياماً ثم مات، فقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَيْنَاهَا صَلَاحًا جَعَلَا لَكُم شُرَكَاءَ
 فِيمَا آتَيْنَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]، وإنما جعل له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى
 الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر مَنْ أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما، فقال:
 ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ولو كان أراد آدم وحواء لقال: عما يشركان.
 فهذا يدلُّك على العموم.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرَف إلا به، والاسم والكنية
 عَلَمَان يُمَيِّزَان بين الأعيان والأشخاص، ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الأوصاف،
 فبأي شيء عُرف الرجل، جاز أن تُذكره به غير أن تكذب في ذلك.

ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له، كان كاذباً - لكان من دعا
 المُسمى بكلب وقرود وُغراب وُدباب - كاذباً؛ لأنه ليس كما ذكر.

وقد طعنت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الأسماء، ونسبواهم إلى سوء
 الاختيار، وجهلوا معانيهم فيها.

وكان القوم يتفاهلون ويتطهرون، فمن تسمى منهم بالأسماء الحُسنى أراد أن يكثر
 له القائل بالحسن، ومن تسمى بقبیح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه.

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت لِلْمُعَارِ قالوا: إلى من تصدق فتطهروا من كلب
 وجعل وقرود ونير وأسد، وقالوا: ميلوا بنا إلى بني سعد وإلى غنم وما أشبه ذلك.

ومن الكناية قول الله عز وجل: ﴿يَتَوَلَّىٰ لِيَتَّىٰ لَرَأْفَتًا فَلَا تَأْخُذُ بِحَمَلِكُمْ﴾ [الفرقان: ٢٨].

ذهب هؤلاء وفريق من المُتَسَمِّين بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه.

وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المُبَاداة، ويحتاج إلى
 المُدَاجاة.

وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مُسَمًى في هذا الموضع؛ فغيَّر وكَتَبَ عنه. وذهبوا إلى أنه عمر، وتاولوا الآية فقالوا: ﴿وَيَوْمَ يَبُصُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] يعني أبا بكر رضي الله عنه.

﴿يَكْفُورُ بِذُنُوبِي أَفَضْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] يعني محمداً ﷺ.

﴿يَتَوَلَّيْنِي لَيْتَنِي لَوْ أَتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [٢٨] يعني عمر رضي الله عنه.

﴿لَقَدْ أَهْلَيْتَنِي مِنَ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] يعني علياً .

قال أبو محمد: ونقول في الرد على (أولئك) إذ كان غلطهم من وجهة قد يَخْلُطُ في مثلها من رَقِّ علمه. فأما هؤلاء ففي قولهم ما أتبأ عن نفسه، ودل على جهل متأوله

كيف يكون عليّ رحمة الله عليه، ذكراً؟.

وهل قال أحد: إن أبا بكر لم يسلم، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً؟.

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونه من علم الباطن كاذعائهم في الجنبِ و الطَّاغوتِ أنهما رجلاَن.

وأن الخمر والميسر رجلاَن آخران.

وأن العنكبوت غير العنكبوت والنحل غير النحل. في أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم.

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إِنَّ عُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ صنع طعاماً ودعا أشراف أهل مكة، فكان رسول الله، ﷺ فيهم، فامتنع من أن يطعم أو يشهد عُقْبَةَ بشهادة الحق، ففعل ذلك، فأتاه أُبَيُّ بن خَلْفٍ، وكان خليله، فقال: صَبَأَتْ؟ فقال: لا ولكن دخل عليّ رجل من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يَطْعَم.

فقال: ما كنت لأرْضِي حتى تبصق في وجهه وتفعل به وتفعل، ففعل ذلك، فأنزل الله هذه الآية عامة، وهذان الرجلان سبب نزولها.

كما أنه قد كانت الآية، والآي، تنزل في القصة تقع: وهي لجماعة الناس. والمفسرون على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين، وإنما يختلفون في ألفاظ القصة.

فأراد الله سبحانه ب الظالم كل ظالم في العالم، وأراد بفلان كل من أُطِيعَ بمعصية

الله وَأَرْضِي بِإِسْخَاطِ اللَّهِ.

ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال: وَيَوْمَ يَعْصُ الظالم - قارون وهامان، وعقبة بن أبي مُعَيْط، وأبي بن خَلْف، وَعُقْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةَ بن ربيعة، والمغيرة، وفلان وفلان، بالأسماء - على أيديهم يقولون: يا ليتنا لم نتخذ فرعون، ونُمرود، وعقبة بن أبي مُعَيْط، وأبا جهل، والأسود، وفلاناً، وفلاناً بالأسماء - لطال هذا وكثر ونقل، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف، وخرج عن مذاهب العرب، بل عن مذاهب الناس جميعاً في كلامهم.

فكان (فلان) كناية عن جماعة هذه الأسماء.

وقد يقول القائل: ما جاءك إلا فلان بن فلان، يريد أشراف الناس المعروفين، والشاعر يقول^(١):

فِي لُجَّةٍ أَمْسِكُ فُلَانًا عَنْ قُلِّ

يريد: أمسك فلاناً عن فلان، ولم يرد رجلين بأعيانهما، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته، فالحجزة تقول لهذا: أمسك، ولهذا: كَفَّ.

والظالم دليل على جماعة الظالمين كقوله: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠] يريد جماعة الكافرين.

ومن هذا الباب (التعريض).

والعرب تستعمله في كلامها كثيراً، فتبلغ إرادتها بوجه هو أَلطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيرون الرجل إذا كان يُكاشف في كل شيء ويقولون^(٢):

(١) قبله:

إِذَا عَصَبْتِ بِالْعَطْنِ الْمَغْرِبِ تَدَافِعَ الشَّيْبِ وَلَمْ تَقْتَلِ

والرجز لأبي النجم في جهمرة اللغة ص ٤٠٧، ولسان العرب (عصب)، (لجج)، (خلل)، (فلن)، والطرائف الأدبية ص ٦٦، والمنصف ٢/٢٥، والمتع في التصريف ٢/٦٤٠، وخزانة الأدب ٢/٣٨٩، والدرر ٣/٣٧، وسط اللآلي ص ٢٥٧، وشرح أبيات سيبويه ١/٤٣٩، وشرح التصريح ٢/١٨٠، وشرح المفصل ٥/١١٩، وشرح شواهد المغني ١/٤٥٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٨، والكتاب ٢/٢٤٨، ٣/٤٥٢، والمقاصد النحوية ٤/٢٢٨، وتهذيب اللغة ٢/٤٨، وتاج العروس (عصب)، (خلف)، ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧، ٥/٢٠٢، ومجمل اللغة ٤/٦١، ويلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٣، وشرح الأشموني ٢/٤٦٠، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧، وشرح المفصل ١/٤٨، والمقتضب ٤/٢٣٨، والمقرب ١/١٨٢، وجمع الهوامع ١/١٧٧.

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ثلب)، وتاج العروس (ثلب).

لا يُخَسِّنُ التَّعْرِيفُ إِلَّا قَلْبًا

وقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً فقال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح.

والتعريض في الخطبة: أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بطلاً صالحاً، وإن النساء لَمُنَّ حاجتني، هذا وأشباهه من الكلام.

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يَمْتَارُونَ فلما صدروا خالف رجل في بعض الليل إلى عِمْ (١) صاحبه فأخذ منه براً وجعله في عِمْه، فلما أراد الرحلة قاما يَتَعَاكَمَانِ فرأى عِمْه يَشُولُ وعِمْه صاحبه يثقل، فأنشأ يقول (٢):

عِمْه تَغْشَى بَغْضَ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمَّ أَرَّ عِمْهَ سَارِقاً قَبْلَ الْيَوْمِ
فخون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح.

وروي في بعض الحديث: أن رجلاً كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من مَغْرَى كان فيه (٣):

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً فدى لك - من أخي ثقة - إزارِي
قلانصنا هذاك الله إنا شغلنا عنكم زمن الحصارِ
فما قلص ووجدن مَعَقَلاتِ قفا سلعٍ بمُخْتَلَفِ النَّجَارِ
يُعَقَلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظَمِيٌّ ويثس مُعَقَلُ الذُّودِ الظُّوَارِ

(١) العِمْ: المتاع ما دام فيه المتاع، والعِمْكَمَان: عدلان يشدان على جانبي الهودج.

(٢) الرجل لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) الأبيات من الوافر، والبيت الأول لقبيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)، والمؤتلف والمختلف ص ٦٣، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوباً إلى جعدة بن عبد الله السلمي، ويلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢، ولسان العرب (قلص).

والبيت الثاني لأبي المنهال الأشجعي في لسان العرب (أزر)، وتاج العروس (قلص)، ويلا نسبة في لسان العرب (قلص).

والبيت الثالث بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٦٩/٨، والبيت الرابع لقبيلة الأكبر (أبي المنهال) في لسان العرب (أزر)، وفيه «الخيار» بدل: «الظوار»، وكذلك في مادة (شظم)، (ظار)، (عقل)، (شظم)، وتاج العروس (عقل)، ويلا نسبة في لسان العرب (قلص)، وتهذيب اللغة ٣٦٩/٨، ١٤/٣٩٣، وكتاب العين ١٦٨/٨، وتاج العروس (شظم)، وفيه أنه ورد في حديث عمر بن الخطاب.

قال أبو محمد:

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب (غريب الحديث).

وإنما كُنِيَ بِالْقُلُصِّ - وهي: الثوب السُّوَابُ - عن النساء وعرضَ برجل يقال له: جَعْدَةٌ كان يخالفُ إلى الْمُغَنِّيَّاتِ مِنَ النِّسَاءِ، ففهم عمر، رضي الله عنه ما أراد، وجلد جَعْدَةٌ ونفاه.

وقال عترة^(١):

يَا شَاةَ مَا قَنَصِ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرَمَتِ عَلِيٍّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمَ
يُغْرَضُ بِجَارِيَةٍ، يقول: أَي صَيْدِ أَنْتَ لِمَنْ حَلَّ لَهُ أَنْ يَصِيدَكَ، فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّ حُرْمَةَ
الْجَوَارِ قَدْ حَرَمَتْكَ عَلَيَّ.

وقد جاء في القرآن التعريض:

فمن ذلك ما خَبَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ نَبِيِّ الْخَصْمِ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا نَحْفَظُ حَصَانًا بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَمَّا كَرِيمًا ﴿٢٢٢﴾ ﴿ص: ٢٢٢﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَسْأَلْكُمْ عَنْ نِسَاءِ اللَّهِ وَغِيَرَتِمْ وَلَكِنْ لِيُحْكِمَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ وَلِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ الصُّلْحَانَ وَالْغُلَامَ الْمُطَمَّعَ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِمَا يَفْعَلُ خَبِيرٌ﴾ ﴿ص: ٢٢٣﴾.

إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له، ونبيه على خطيئته به.

وَوَرَى عَنِ النِّسَاءِ بِذِكْرِ النُّعَاجِ، كما كنى الشاعر عن جارية بشاة، وكنى الآخر عن النساء بِالْقُلُصِّ.

وَرَوَى الْمِنْهَالُ، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس في قول الله سبحانه، حكاية عن موسى ﷺ: ﴿لَا تُؤَلِّقْ ذِي يَمَا نَيْبِثُ﴾ [الكهف: ٧٣]: لم ينس ولكنها من معاريف الكلام.

أراد ابن عباس أنه لم يقل: إنني نسيت فيكون كاذباً، ولكنه قال: لا تؤاخذني بما نسيت، فأوهمه النسيان، ولم ينس ولم يكذب.

ولهذا قيل: إن في المعاريف عن الكذب لَمُنْدُوحَةٌ^(٢).

(١) البيت من الكامل، وهو لمعترة في ديوانه ص ٢١٣، والأزمية ص ٧٩، ١٠٣، والأشياء والنظائر ٤/٣٠٠، وخزانة الأدب ٦/١٣٠، ١٣٢، وشرح شواهد المغني ١/٤٨١، وشرح المفصل ٤/١٢، ولسان العرب (شوه)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/٣٢٩.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٥/٣٥ بلقظ: «إن في المعاريف لمندوحة عن =

ومنه قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفوات: ٨٩] أي سأسقم؛ لأن من كُتِبَ عليه الموت، فلا بد من أن يَسْتَقِم.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ سَيِّئٌ وَإِيمَانٌ يَتَّبِعُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] أي: ستموت ويموتون.

فأوهمهم إبراهيم بمعارض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلاً سقيماً، ولا كاذباً.

وكذلك ما روي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته: (إنها أختي) لأن بني آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة، ولأن المؤمنين إخوة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وكذلك قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَاوَهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]. أراد: بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم؛ فجعل النطق شرطاً للفعل، أي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق.

وقد روي عن النبي، عليه السلام: (إن إبراهيم كَذَبَ ثلاث كَذَبَات ما منها واحدة إلا وهو يُمَاجِلُ بها عن الإسلام)^(١).

فسمّاها كَذَبَات؛ لأنها شَاكَهَتْ^(٢) الكذب وضارَعَتْه.

ولذلك قال بعض أهل السلف لابنه: (يا بني لا تكذبين ولا تشبهين بالكذب). فنهاه عن المعارض؛ لئلا يجري على اعتيادها، فيتجاوزها إلى الكذب، وأحب أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْتَآ أَوْ لِيَاكُم لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤]. والمعنى: إننا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالون، أو

^١ الكذب أي سعة وفسحة، يقال: ندحت الشيء، إذا وسعته، وإنك لفي ندح وندوحة من كذا: أي سعة، يعني أن في التعريض بالقول من الاتساع ما يغني الرجل عن تعدد الكذب. وانظر أيضاً البخاري في الأدب باب ١١٦ (باب المعارض المندوحة عن الكذب).

(١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣٠٣/٤، بلفظ: في حديث الشفاعة: إن إبراهيم يقول: لست هناكم، أنا الذي كذبت ثلاث كذبات، قال رسول الله عليه السلام: «والله ما كذب إلا وهو يمحجل بها عن الإسلام» أي يدافع ويجادل، من المحال، بالكسر، وهو الكيد، وقيل: المكر، وقيل: القوة والشدة. وميمه أصلية، ورجل مجل: أي ذو كيد.

(٢) شاكته: يقال: شاكه الشيء مشاكهة وشكاهاً: شابهه وشاكله وواقفه وقاربه.

مهدتون، وهو جل وعز يعلم أن رسوله المهتدي وأن مخالفه الضال، وهذا كما تقول للرجل يكذب ويخالفك: إن أهدنا لكاذب. وأنت نعينه، فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح، كذلك قال الفراء.

وأما قوله سبحانه: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] ففيه تأويلان:

أحدهما: أن تكون المخاطبة لرسول الله، ﷺ، والمراد غيره من الشكك؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره، ولذلك يقول ممتثلهم: «إياك أعني واسمعي يا جارة»^(١).

ومثله قوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الاحزاب: ٤١].

الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون، يدلك على ذلك أنه قال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الاحزاب: ٢٢]. ولم يقل بما تعمل خبيراً.

ومثل هذه الآية قوله: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، أي سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا، يعني أهل الكتاب، فالخطاب للنبي ﷺ والمراد المشركون.

ومثل هذا قول الكميّ في مدح رسول الله، ﷺ^(٢):

إلى السراج المنير أحمد لا	يغدلني رغبة ولا زهب
عنه إلى غيره ولو رفع اللد	اس إلي العيون وازتقبوا
وقيل: أفرطت، بل قصدت ولو	عفتني القائلون أو تلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو	أكثر فيك اللجاج واللجب
أنت المصطفى المحض المهذب في الشد	بة إن نص قومك النسب

(١) انظر مجمع الأمثال / ١ - ٥٠ - ٥١، وجمهرة الأمثال ص ٧.

(٢) الأبيات من المنسرح. وهي في الهاشميات ص ٥٨ - ٥٩، وأمالى المرتضى ١٦٦/٣، وشرح شواهد الشافية ص ٣١١، وتفسير الطبري / ١ - ٣٨٣ - ٣٨٤، والعمدة ٢ / ١٣٥ - ١٣٦، ومجمع البيان / ١ - ١٨٢، والموازنة ص ٤٠.

فالخطاب للنبي ﷺ، والمراد أهل بيته؛ فَوَزَى عن ذكرهم به؛ وأراد بالعائنين واللائمين بني أمة.

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي، ﷺ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين يسوءه مدح رسول الله ﷺ، ولا يُعْتَفُ قَاتِلًا عليه، ومن ذا يُسَاوَى به، ويُفَضَّلُ عليه؛ حتى يكثر في مدحه الضجاج واللجب؟.

وإن الشعراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيُفْرِطون ويفرطون فيغفلون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون، فكيف يلام هذا على الاقتصاد في مدح من الإفراط في مدحه غير تفریط، ولكنه أراد أهل بيته.

والتأويل الآخر: أن الناس كانوا في عصر النبي ﷺ أصنافاً:

منهم كافرٌ به مُكذَّب، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل.

وآخر: مؤمن به مُصَدِّق يعلم أن ما جاء به الحق.

وشاك في الأمر لا يدري كيف هو، فهو يقدم رجلاً ويؤخر أخرى.

فحَاطَبَ الله سبحانه هذا الصنف من الناس فقال: فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد ﷺ فسل الأكابر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرؤون الكتاب من قبلك، مثل: عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري وأشباههم، ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه، ويُخبرونك بنبوته، وما قدمه الله في الكتب من ذكره فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [الزمر: ٢]، وهو يريد غير النبي، ﷺ.

كما قال في موضع آخر: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وَحَد وهو يريد الجمع، كما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ ﴿٦﴾

[الانفتار: ٦].

و﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِنَّ رَبَّكَ كَذَّابًا فَلَمَلَيْتِهِ﴾ ﴿٦﴾ [الانشقاق: ٦].

وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾ [الزمر: ٨].

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه، إنما هو لجماعة الناس.

ومثله قول الشاعر^(١):

(١) البيت من المتقارب، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَضْحَبَنَّ فِتْيَ دَارِيئِيَا
 لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه؛ إنما أراد: من كان مُتَّخِذًا صَاحِبًا فلا يجعله من دارم.

وهذا، وإن كان جائزاً حسناً، فإن المذهب الأول أعجب إلي؛ لأن الكلام اتصل حتى قال: ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٩٩].
 وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله، ﷺ.

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع:

كقول الله عز وجل: ﴿قِيلَ الْمَرْصُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الناريات: ١٧]، و ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧]، و ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنفٌ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] وأشباه ذلك.

ومنه قول رسول الله ﷺ، للمرأة: «عَفَرَى حَلْقِي»^(١)، أي عقرها الله، وأصابها بوجع في حلقها.

وقد يراد بهذا أيضاً التعجب من إصابة الرجل في منطقته، أو في شعره، أو رميه، فيقال: قاتله الله ما أحسن ما قال، وأخزاه الله ما أشعره، والله دَرَه ما أحسن ما احتج به.

ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رامٍ أصاب^(٢):

فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيئُهُ مَالَهُ لَا عُذَّ مِنْ نَفَرِهِ

يقول: إذا عُذَّ نَفَرُهُ - أي قومه - لم يُعَدَّ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أماته الله.

وكذلك قولهم: هَوَتْ أُمُّهُ، وَهَبَلَتْهُ، وَكَلَّتُهُ.

قال كعب بن سعد الغنوي^(٣):

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ

(١) أخرجه البخاري في الحج باب ٣٤، ١٤٥، ١٥١، والطلاق باب ٤٣، والأدب باب ٩٣، ومسلم في الحج حديث ٣٨٧، والبر حديث ٨، وابن ماجه في المناسك باب ٨٣، والدارمي في المناسك باب ٧٣، وأحمد في المسند ٦/١٢٣، ١٧٥، ٢٤، ٢٥٣، ٢٦٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/١٦٣، وأبو حنيفة في جامع المسانيد ١/٥٠٢، والبخاري في شرح السنة ١٥/١٥، وابن حجر في فتح الباري ١٠/٥٥٠.

(٢) البيت من المديد، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٥، ولسان العرب (نفر)، (نمي)، وتهذيب اللغة ١٥/٥١٨، وتاج العروس (نمي)، وكتاب العين ٨/٢٩٣، وأساس البلاغة (نمي)، والمعاني الكبير ٢/٧٨٦، ٨٣٦، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/٤٨٠.

(٣) البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي في الأصبغيات ص ٩٥، ولسان العرب (أمم)، (هوا)، وتهذيب اللغة ١٥/٦٠٢، ٦٤١، وجمهرة اللغة ص ٢٢٩، وسمط اللاكلي ص ٧٧٣، =

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان:

نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴿البقرة: ١٤، ١٥﴾، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: ﴿سِحْرَ اللَّهِ مِنْهُمْ﴾ ﴿التوبة: ٧٩﴾، ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئًا سَيِّئًا لِّمِثْلِهَا﴾ ﴿الشورى: ٤٠﴾، هي من المبتدء سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.

وقوله: ﴿فَمَن آتَدَعَىٰ عَلَيْكُم فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آتَدَعَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿البقرة: ١٩٤﴾: فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول.

ومنه (قول النبي ﷺ): «اللهم إن فلاناً هَجَانِي، وهو يعلم أنني لست بشاعر، اللهم وأنته عدد ما هجاني، أو مكان ما هجاني»^(١)؛ أي جازه جزاء الهجاء.

وكذلك قوله: ﴿سُئِلُوا اللَّهَ فَنَسِيحُهُمْ﴾ ﴿التوبة: ٦٧﴾.

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا تَقَلَّتْ لِلنَّاسِ أُنْقَادُونَ وَإِنِّي لَأَلْهِيَن مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿المائدة: ١١٦﴾، ﴿وَمَا تِلْكَ بِسَمِينِكَ يَمْؤَسَىٰ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿طه: ١٧﴾، و ﴿مَاذَا أَجْمَعْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿القصص: ٦٥﴾، ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ ﴿الأنبياء: ٤٢﴾.

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

كقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ﴿النبأ: ١، ٢﴾، كأنه قال: عمّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبي العظيم يتساءلون.

وقوله: ﴿إِنِّي يَوْمَ أُحُدٍ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿المرسلات: ١٢﴾ على التعجب، ثم قال: ﴿يَوْمَ أَلْقَيْتُ﴾ ﴿المرسلات: ١٣﴾ أُلْقَيْتُ.

= وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٣، وتاج العروس (أم)، (هوى)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/ ٤٩٢، ٢٧٤/١٤، والمخصص ١٢/١٨٢، ولسان العرب (هبل).
(١) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ٢٢٨٣، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/٣٠٠، ٣٢٤، والجرح والتعديل ٢/٢٣، ٣٩١، والبخاري في التاريخ الكبير ١/٤، ٤٤، ٣/٢/٣٩١، والعقيلي في الضعفاء ٣٥٥، والذهبي في تاريخ الإسلام ٤/٢٧٧، والمزي في تهذيب الكمال ٤٤٦، وميزان الاعتدال ٣/٣١٧، وتهذيب التهذيب ٧/١٦٥، ٨/٢١٨.

وأن يأتي على ملهيب الاستفهام وهو توبيخ:

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْمَلَائِكِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥].

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿وَأَفْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

وعلى لفظ الأمر وهو إياحة:

كقوله: ﴿فَكَابِرُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الحجعة: ١٠].

وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

كقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، و ﴿أَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الأنعام: ٧٢]، و ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

ومنه عام يُراد به خاص:

كقوله سبحانه حكاية عن النبي، ﷺ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، وحكاية عن موسى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين؛ وإنما أراد مؤمني زمانه ومسلميه.

وكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمَا لِي عِزَّةً عَلَى الْمَلَائِكِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، ولم يصطفهم على، محمد ﷺ، ولا أُمَّهُمْ على أمته، إلا تراها يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وإنما أراد عالمي أُمَّيَّتِهِمْ.

وكقوله سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تَزِمُوا﴾ [الحجرات: ١٤]؛ وإنما قاله فريق من الأعراب.

وقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] ولم يرد كل الشعراء.

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاتَّقَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما قاله نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، ﷺ ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعني: أبا سفيان؛ وَعَيْبَتَةُ بْنُ حِصْنٍ، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، يريد المؤمنين منهم. يدل ذلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، أي خلقنا.

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّبَقَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، يريد النبي، ﷺ، وحده.

ومنه جمع يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ وَاثْنَانِ:

كقوله: ﴿وَلَسْتَهْدَىٰ عَلَيْنَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]: واحد واثنان فما فوق.

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿إِن تَعَفُّوا عَنْ سَلَامَتِهِ﴾ [التوبة: ٦٦]: كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي ﷺ، ويسير مُجَانِبًا لَهُمْ، فسماه الله طائفة وهو واحد.

وكان «قتادة» يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنَ زُنُوجِ الْحَمْرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤]: هو رجل واحد ناداه: يا محمد، إِنَّ مَذْحِجِي زَيْنٌ، وَإِنَّ شَتْمِي شَيْنٌ. فخرج إليه النبي، ﷺ فقال: «ويلك، ذاك الله جل وعز» ونزلت الآية^(١).

وقوله سبحانه ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِإِخْوَتِهِ السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، أي أخوان فصاعداً.

قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَابِحَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، جاء في التفسير: أنهما لوحان.

وقوله: ﴿إِن نُّوَبِّأُ إِلَى اللَّهِ فَكَذَّبْتَ قُلُوبِكُمْ﴾ [التحریم: ٤]، وهما قلبان.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ مَرَّةً وَرَبَّمَا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦]، يعني عائشة وصفوان بن المُعْتَلِّ.

وقال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُ الرَّسُلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، وهو واحد، يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿أَبْعَثْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٣٧].

ومنه واحد يراد به جميع:

كقوله: ﴿هَتَّاءٌ صَبِيٌّ فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨]، وقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]. وقوله: ﴿تُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الصح: ٥].

(١) أخرجه الترمذي في تفسير سورة ٤٩، باب ٢، وأحمد في المسند ٤٨٨/٣، ٣٩٤/٦.

وقوله: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً.

وقوله: ﴿فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَهْلِهِ حَتَّىٰ يَعْرِفَ﴾ [الحاقة: ٤٧].

والعرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون الدراهم والدينار.
وقال الشاعر^(١):

هُمُ الْمَوْلَىٰ وَإِنْ جَنَّفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورُ
وقال الله عز وجل: ﴿هُرِّمُوا الْقُرْبَانَ فَأَنْهَىٰ اللَّهُ عَنْهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ٤٤]، أي الأعداء،
﴿وَصَحْنٌ أَوْلَيْتِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، أي رفقاء.

وقال الشاعر^(٢):

فقلنا: أَسْلِمُوا إِنَّا أَحْوَكُكُمْ وقد بَرَّرت من الإحْنِ الصُّدُورُ
ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد:

نحو قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَّهَرُوا﴾ [المائدة: ٦]. وقوله: ﴿وَاللَّيْلُ كَأَنَّهَا كَتَمَتْ كَيْدَهُمْ﴾ [التحرير: ٤].

وتقول: قومٌ عَدْلٌ. قال زهير^(٣):

مَنْ يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتِهِمْ: هُمْ بَيْنُنَا فَهُمْ رِضَاءٌ وَهُمْ عَدْلٌ
وقال الشاعر^(٤):

(١) البيت من الوافر، وهو لعامر الخصفي في لسان العرب (جنف)، (ولي)، وتاج العروس (ولي)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦، ٦٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ص ٥٢، ولسان العرب (أخا)، والمقتضب ٢/١٧٤، ومجاز القرآن ١/٧٩، ١٣١، ٤٤/٢، ١٩٥، ومجمع البيان ١/٣٦٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٢٨٥، وتذكرة النحاة ص ١٤٤، وجمهرة اللغة ص ١٣٠٧، وخزانة الأدب ٤/٤٧٨، والخصائص ٢/٤٢٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٠٧، والأشباه والنظائر ٢/٣٨٥، والأضداد ص ٧٥، والخصائص ٢/٢٠٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٧، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (رضي)، وبلا نسبة في المحتسب ٢/١٠٧.

(٤) صدر البيت: يا عاذلاتي لا تتردن ملامستي
والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الخصائص ٣/١٧٤، وشرح شواهد المعني ٢/٥٦١، ومعني اللبيب ١/٢٣٢، ولسان العرب (عدل)، وتفسير الطبري ١٩/٣٤، ومجاز القرآن ٢/٢٤٥.

إِنَّ الْعَوَاذِلَ لَنَيْسَنَ لِي بِأَمِيرٍ

وقال آخر^(١):

الْمَالُ هَذِي وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ

ومنه أن يوصف الواحد بالجمع:

نحو قولهم: بُرْمَةٌ أَعْشَارُ وَثَوْبٌ أَهْدَامٌ وَأَسْمَالٌ، وَنَعْلٌ أَسْمَاطٌ، أي غير مُطَبَّقة.

قال الشاعر^(٢):

جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِيصِي أَخْلَاقُ

ومنه أن يجتمع شيئان ولأحدهما فِعْلٌ فيجعل الفعل لهما:

كقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا بَلَغًا بَيْنَهُمَا نِسِيَا حُرَّتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١].

رُوي في التفسير: أَنَّ النَّاسِيَّ كَانَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَيَدْلُكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى، ﷺ: ﴿فَإِنِّي

نَسِيْتُ الْحَوْتَ﴾ [الكهف: ٦٣].

وقوله: ﴿يَكْمَعْتَرُ لَيْلِي وَالْإِنْسِ أَلْتَرُ بِأَيْكُمْ رُسُلٌ يَنْكُمُ بِقُصُونِ﴾ [الأنعام: ١٣٠] والرسل

من الإنس دون الجن.

وقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقَاانِ ۖ بَيْنَهُمَا بَرْحٌ ۖ لَا يَبْقَاانِ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠] ثم

قال: ﴿يَخْرُجُ بَيْنَهُمَا اللَّوْزُ وَالزُّمُرَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢]. واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان

من الماء المالح لا من العذب.

وكذلك قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [انفاطر:

[١٢]

وقد غلط في هذا المعنى أبو ذؤيب الهذلي ولا أدري أمن جهة هذه الآيات غلِط

(١) الشطر من الكامل، وهو بلا نسبة في الصحابي في فقه اللغة ص ١٨١، ٣٥١.

(٢) يلبه:

شراذم يعجب منه الشراؤق

والرجز بلا نسبة في الأزهية ص ٣٠، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وخزانة الأدب ١/٢٣٤،

والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (توق)، (خلق)، (شردم)، وتهذيب اللغة ٧/

٣٠، ٢٥٦/٩، وتاج العروس (خلق)، (شردم)، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وكتاب العين ٦/٣٠٢،

والاقتضاب ص ١٢، وتفسير الطبري ١٤/١٤، ٤٧/١٩، والجمهرة ٢/٢٤٠، ومعاني القرآن

للقراء ١/٤٢٧.

أم من غيرها؟ قال يذكر الذرة^(١):

فجاء بها ما شئت من لَطْمِيَّةٍ يَدُومُ الْفُرَاتُ فَوْقَهَا وَيَسُوجُ
والفُرَات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاج.

ومنه أن يجتمع شيان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما وهو لهما:
كقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةَ أَوْ هَوَا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقوله: ﴿وَأَلْفَهُ وَوَسْوَئُهُ أَحَىٰ أَنْ يُرْشَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

وقوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالسَّبْرِ وَالظَّلْمِ وَإِنَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال: ﴿عَيْنَ الْيَمِينِ وَعَيْنَ الْإِثْمَالِ قَيْدٌ﴾ [ق: ١٧] أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال

قعيد.

وقال الشاعر^(٢):

إِنَّ شَرْخَ الشُّبَابِ وَالشُّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُثُونًا

وقال آخر^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤، والمعاني الكبير ص ٨٨٣، وتاج العروس (فرت)، (لطم)، وللهذلي في مقاييس اللغة ٢/٢٥٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣٢٨، والمزهر ٢/٥٠٢، ويروى عجز البيت بلفظ:

تدور البحار فوقها وتسوج

وهو بهذا اللفظ في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤، ولسان العرب (دوم)، (لطم)، وتاج العروس (دوم).

(٢) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢٨٢، ولسان العرب (شرح)، وتهذيب اللغة ٧/٨١، وجمهرة اللغة ص ٩٢، ٥٨٥، وتاج العروس (شرح)، وديوان الأدب ١/١٠١، وأمالي ابن الشجري ١/٢٧٧، والكامل ٢/٧٩، ولحسان بن ثابت أو لابنه عبد الرحمن في كتاب الحيوان ٣/١٠٨، وكتاب الصناعتين ص ١٥٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٦٩، والمخصص ١/٣٨، وكتاب الحيوان ٦/٢٤٤، وكتاب الصناعتين ص ١٤٥، ومجاز القرآن ١/٢٥٨، ٢/١٦١، ٣/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٦، ومجمع البيان ١/١٠٠، وتفسير البحر المحیط ١/١٨٥، ومعاني القرآن للقرافي ١/٤٦٨.

(٣) البيت من المنسرح، وهو لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص ٢٣٩، وتخليص الشواهد ص ٢٥٥، والدرر ٥/٣١٤، والكتاب ١/٧٥، والمقاصد النحوية ١/٥٥٧، ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في الدرر ١/١٤٧، وشرح أبيات سبويه ١/٢٧٩، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٨، ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف ١/٩٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/١٠٠، ٦/٢٥، ٧/١١٦، وأمالي ابن الحاجب ٢/٧٢٦، وخزانة الأدب ١٠/٢٩٥، ٤٧٦، وشرح =

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ
ومنه أن يخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب:
كقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ يَبِيعَ عَلَيْكُمْ وَنَحْنُ عَلَيْكُمْ بِرَبَابٍ مُّؤْتَمِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

وقوله: ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ رِبَا يَرْتَوُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ
ذَكَوٰرٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالِّينَ﴾ [الروم: ٣٩].
وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَىٰكُمْ الْإِيمَنَ وَرَزَقَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الحجرات: ٧] ثم قال:
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

قال الشاعر^(١):

يَا ذَا رَمِيَةٍ بِالْعَلِيَاءِ فَالسُّنْدِ أَقْرَبُ وَطَالَ عَلَيْهَا سِيَالِفُ الْأَبْدِ
وكذلك أيضاً تجعل الخطاب للغائب للشاهد:

كقول الهذلي^(٢):

يَا وَجِيعَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةَ خَالِدٍ وَيَبَاضُ وَجْهَكَ لِلشَّرَابِ الْأَعْمَرِ
ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره:

كقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، الخطاب للنبي، ﷺ، ثم قال للكفار:
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَإِنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤] يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿فَهَلْ

^١ الأشموني ٤٥٣/١، وشرح ابن عقيل ص ١٢٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٨، ولسان العرب (قعد)، ومعني اللبيب ٦٢٢/٢، والمقتضب ١١٢/٣، ٧٣/٤، وجمع الهوامع ١٠٩/٢، وأمالى ابن الشجري ٢٦٥/١، ٢٧٨، وتفسير البحر المحيط ٣٢٣/٢، ١٢٨/٣، ومجمع البيان ٨٩/١، ١٠٠، ومعاني القرآن للفراء ٤٣٤/١، ٤٤٥.

(١) البيت من البسيط، وهو للتابغة الذبياني في ديوانه ص ١٤، والأغاني ٢٧/١١، والدرر ٢٧٤/١، ٣٢٦/٦، وشرح أبيات سيبويه ٥٤/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٥، والكتاب ٣٢١/٢، والمحاسب ٢٥١/١، والمقاصد النحوية ٣١٥/٤، ولسان العرب (قصد)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٢/٤، ووصف المبانى ص ٤٥٢، وشرح الأشموني ٤٩٣/٢، وشرح التصريح ١/١٤٠، ولسان العرب (سند)، (جرا)، (يا).

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ص ١٠١، وأمالى ابن الشجري ١/١٠٢، وتفسير البحر المحيط ٢٤/١، ومجمع البيان ٢٧/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٣، وأمالى المرتضى ١٣٩/٤، وتفسير الطبري ٥٢/١.

أَشْدُّ مُسْلِمُونَ ﴿ هود: ١٤.﴾

وقال: ﴿فَمَنْ زَكَّأَكُمْ يَمُوسَ﴾؟ [طه: ٤٩].

وقال: ﴿فَلَا يَخْرِجَكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى﴾ [طه: ١١٧].

وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الفتح: ٨]، ثم قال: ﴿لِيَتُوبُوا بِأَلْوِهِمْ وَرَسُولِهِمْ وَتَعَزُّوهُمُ وَتُوقِرُوهُ﴾ [الفتح: ٩].

وقال: ﴿إِذْ أَنْشَأَ رَبُّكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢]، يريد أباكم آدم، ﷺ.

ومنه أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمَرَكَ الاثنين: فتقول: افعلوا.

قال الله تعالى: ﴿آلِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ غَيْبٍ ﴿١٤﴾﴾ [ق: ٢٤]، والخطاب لخرنة جهنم، أو رَبَّائِيَّتِهِنَّ.

قال الفراء: والعرب تقول: وبيك ازحلاها وازجراها، وأنشد لبعضهم^(١):

فقلتُ لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتَزَّ شِيحَا
قال الشاعر^(٢):

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمَ عِزْضًا مَمْنَعَا

قال الفراء: ونرى أصل ذلك أن الرُفْقَةَ أذنى ما تكون: ثلاثة نَفَرٍ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قِيلًا: يا صاحبي، ويا خليلي.

وقال غير الفراء: قال النبي، ﷺ: «الواحد شيطان والاثنتان شيطانان، والثلاثة رَكْبٌ»^(٣).

(١) البيت من الوافر، وهو لمعمر بن ربيعة في شرح شواهد الشافية ص ٤٨١، وله أول يزيد بن الطثرية في لسان العرب (جزز)، والمقاصد النحوية ٥٩١/٤، ويلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٨٥، وخراتة الأدب ١١/١٧، وسر صناعة الإعراب ص ١٨٧، وشرح الأشموني ٣/٨٧٤، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٢٨، وشرح المفصل ١٠/٤٩، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٠٩، ٢١٨، ولسان العرب (جرز)، والمعرب ٢/١٦٦، والممتع في التصريف ١/٣٥٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (جزز)، والتنبية والإيضاح ٢/٢٣٩، وتاج العروس (جزز)، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٩، والمخصص ٢/٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٦، وتفسير الطبري ٢٦/١٠٣.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة في صحيحه ٢٥٧٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/٥٢٢، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٧١، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٧٥٧١، وأخرجه بلفظ: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب». مالك في الاستئذان حديث ٣٥، وأبو داود في الجهاد باب ٧٩، وأحمد في المسند ٢/١٨٦، ٢١٤.

وتوعّد معاوية رُوْحَ بن زَيْنَاع فاعتذر رُوْحُ فقال معاوية خَلِيَا عنه^(١):

إِذَا اللَّهُ سَتَى عَقُدَ شَيْءٌ تَسِيرَا

وقوله: سَتَى: أي فتح.

قالوا: وأدنى ما يكون الأمر والثاهي بين الأعوان إنسان، فجري كلامهم على ذلك، ووَكَّلَ الله، عز وجل، بكل عبد مَلَكَيْنِ، وأمر في الشهادة بشاهدين.

ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع:

كقوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وأكثر من يخاطب بهذا المملوك؛ لأن من مذهبهم أن يقولوا: نحن فعلنا. بقوله الواحد منهم يعني نفسه، فَحَوِّطُوا بمثل ألفاظهم. يقول الله عز وجل: ﴿مَنْ نَقَضَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَسْصِ﴾ [يوسف: ٢٣]، و﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القر: ٤٩].

ومن هذا قوله عز وجل: ﴿عَلَّكَ حَوْبِي مِنْ رِعْوَنٍ وَمَلَأْتَهُمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣]، وقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، وقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا بِأَكْبَابِنَا﴾ [الدخان: ٣٦].

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان:

نحو قوله: ﴿إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾، ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]، وليس هذا من قولها، وانقطع الكلام عند قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾، ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

وقوله: ﴿الْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رُودُنُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]، هذا قول المرأة، ثم قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]، أي ليعلم الملك أنني لم أخن العزيز بالغيب.

وقوله: ﴿يَتَوَلَّوْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، وانقطع الكلام؛ ثم قالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّجْحُنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

(١) صدر البيت:

فلا تياسا واستغورا لله إنه

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غور)، (سنا)، وتهذيب اللغة ٧٨/١٣، وأساس البلاغة (سنو)، (غور)، وتاج العروس (غور)، (سنا)، والمعاني الكبير ٧٤/١، وأمالى القالي ٢٣٥/١، وتهذيب الألفاظ ص ٧٧.

قوله حكاية عن ملا فرعون: ﴿رُبُّدَ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ﴾، هذا قول الملا؛ ثم قال فرعون: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠].

ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم، أو مستقبل:

كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أي أنتم خير أمة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا نَتَّكِلُ لِلنَّاسِ أُنْعِدْنِي وَأُنْزِلْ لِي مِنَ السَّمَاءِ مَائِدَةً﴾ [المائدة: ١١٦]، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدل ذلك على ذلك قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقوله: ﴿أَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ تَمُوتُ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ يَوْمَ يَمَسُّ السُّعُودُ أَرْبَابَهُمْ وَقَدْ نَلَّوْا أَلْفَ مِائَةٍ مِنْهُ يَوْمَ يُغْمَرُونَ مِنْهُ مَسْجُورًا﴾ [النحل: ٦]، يريد يوم القيامة. أي سيأتي قريباً فلا تستعجلوه.

وقوله: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، أي من هو صبي في المهدي.

وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

إنما هو: الله سميع بصير، والله على كل شيء قدير.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ صَخَابًا مُمْسَكَةٌ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيْسَرٍ﴾ [فاطر: ٩]، أي فنسوقه.

في أشباه لهذا كثيرة في القرآن.

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل:

كقوله سبحانه: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣]، أي لا معصوم من أمره.

وقوله: ﴿خَلِقَ مِنْ تَلَوِّ دَافِي﴾ [الطارق: ٦]، أي مذقوق.

وقوله: ﴿فِي عَيْتِهِ رَأَيْتِهِ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي مرضي بها.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمُورًا﴾ [المنكوت: ٦٧]، أي مأموماً فيه.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢]، أي مبصراً بها.

والعرب تقول: ليل نائم، وسير كاتم، قال وَعَلَهُ الْجَزْمِيُّ^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للحارث بن وعله في شرح اختيارات المفضل ٧٨٠/٢، والمفضليات =

ولما رأيتَ الخَيْلَ تَنْزِيَّ أُنْيَابِجَا عَلِمْتُ بِأَنَّ الْيَوْمَ أَحْمَسُ فَاجِرُ
أي يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

وأن يأتي فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ:

نحو قوله: ﴿بَدِيعُ السَّنَوَاتِ وَالْأَرْزِينِ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي مبدعها.

وكذلك: ﴿عَدَابُ الْيَلْبُتِ﴾ [البقرة: ١٠]، أي مؤلم.

وقال عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ^(١):

أَمِنَ زَنْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَزَّرُنِي وَأَضْحَابِي هُجُوعٌ؟
يريد الداعي المُسْمِع.

وَفَعِيلٌ، يراد به فاعل:

نحو: حفيظ، وقدير، وسميع، وبصير، وعلیم، ومَجِيد، وبِدِيءُ الخَلْقِ، أي بادئُهُ، من قولك: بدأ الله الخلق.

وبصير في هذا المعنى من بَصُرَ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا في موضع واحد، وهو قولهم: أَرَيْتَهُ لَمَحًا بَاصِرًا. أي نظراً شديداً باستقصاء وتَحْدِيقٍ.

ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل:

كقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مریم: ٦١]، أي آتياً.

= ص ١٦٦، والأزمة والأمكنة ٣٠٨/٢، ٣١٢/٣، ولوعلة الجرمي في المعاني الكبير ص ٩٤٦، والأصمعيات ص ١٩٨، والمعاني الكبير ٩٤٦/٢، والعقد الفريد ٢٣١/٥، والأعاني ٧٧/١٥، والقائض ١٥٥/١، والخزاة ١٩٩/١، وبلا نسبة في الإنصاف ٢٤٤/١. (١) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص ١٤٠، والأصمعيات ص ١٧٢، والأعاني ٤/١٠، وخزاة الأدب ١٧٨/٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٧، ١١٩/١١، وسمط اللاكي ص ٤٠، والشعر والشعراء ٣٧٩/١، ولسان العرب (سمع)، والأضداد للسجستاني ص ١٣٣، وبلا نسبة في لسان العرب (أنق)، وتفسير الطبري ٩٥/١، وتفسير البحر المحيط ٣٦٤/١، وصدرة في الصحابي في فقه اللغة ص ٢٠١، ومجاز القرآن ٢٨٢/١.

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

من ذلك (الحروف المقطعة) .

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة:

فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعْرَف كل سورة بما افتتحت به منها.
وكان بعضهم يجعلها أقساماً.

وكان (بعضهم) يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المُفْتَتَح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في ﴿كَهَيَّصَ﴾ [مریم: ٤١]: إن (الكاف) من كافٍ، و (الهاء) من هادٍ، و (الياء) من حكيمٍ، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق.

وقال الكلبي^(١) هو: كتاب كافٍ، هادٍ، حكيمٍ، عالمٍ، صادق.

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها، إن شاء الله.

فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها. فإذا قال القائل: قرأت ﴿المص﴾ أو قرأت ﴿ص﴾ أو ﴿ن﴾ - دَلَّ بذلك على ما قرأ، كما تقول: لقيت محمداً وكلمت عبد الله، فهي تدل بالاسمين على

(١) هناك اثنان يلقبان بالكلبي (أو ابن الكلبي) وهما: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث، أبو النصر الكوفي النسابة المعروف بابن الكلبي، منسوب إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاة، المتوفى بالكوفة سنة ١٤٦هـ، له «تفسير القرآن»، (كشف الظنون ٦/٧).
وابنه أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي، المعروف بابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «آباء النبي ﷺ»، «أسواق العرب»، «الديباج في أخبار الشعراء»، «لغات العرب»، «النسب الكبير» يحتوي كتاب الأنساب، «كتاب التاريخ»، «كتاب المناقب» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/ ٥٠٨-٥٠٩).

العينين، وإن كان قد يقع بعضها مثل «حم» و «الم» لعدة سُور - فإنَّ الفصل قد يقع بأن تقول: حم السَّجدة، والم البقرة، كما يقع الوفاق في الأسماء، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى.

وإن كانت أقساماً، فيجوز أن يكون الله، عز وجل، أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها مِنْ ذَكَرَ جَمِيعِهَا، فقال: «الم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة، كما يقول القائل: تعلمت «ا ب ت ث» وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها، اجتزأ بذكر بعضها. ولو قال: تعلمت «حاء طاء صاد» لَدَلَّ أَيْضاً عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ، كما دَلَّ بالقول الأول، إلا أن الناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون: قرأت «الحمد لله» يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها. هذا الأكثر، وربما دَلُّوا بِغَيْرِ الْأَوَّلِ أَيْضاً، أَنَشَدَ الْفَرَّاءُ^(١):

لَمَا رَأَيْتُ أَنَّهَا فِي حُطِّي أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونِ شُنْطِ

يريد (في أبي جاد) فَدَلَّ بِحُطِّي كَمَا دَلَّ غَيْرُهُ بِأَبِي جَادٍ.

وإنما أقسم الله بحروف المعجم، لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة، ومباني أسمائه الْحُسْنَى وصفاته الْعُلَى، وأصولُ كَلامِ الْأُمَمِ، بها يتعارفون، ويذكرون الله ويوحّدون.

وقد أقسم الله في كتابه بِالْفَجْرِ، وَالطُّورِ، وَبِالْعَصْرِ، وَبِالْتِّينِ، وَالزَّيْتُونِ - وهما جبلان يبتنان التين والزيتون، يقال لأحدهما: طُورُ زَيْتَا وللآخر: طُورُ تَيْنَا، بالسريانية، من الأرض المقدسة؛ فسماها بما يُبْتَنان - وأقسم بالقلم؛ إعظاماً لما يسطرون.

ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١، ٢]؛ كأنه قال: وحروف المعجم، لهو الكتاب لا ريب فيه.

و ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَهُهُ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١، ٢]، أي وحروف المعجم لهو الله لا إله إلا هو ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [آل عمران: ٢، ٣].

و ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١، ٢]، أي وحروف المعجم، لهو

(١) الرجز لأبي القمقام الأسدي في معاني القرآن للفراء ١/٣٦٩، وتهذيب الألفاظ ص ٤٤٧، وبلا نسية في لسان العرب (فنك)، وتهذيب اللغة ١٠/٢٨١، وأساس البلاغة (فنك)، وتاج العروس (فنك)، وأمالي القالي ٢/٢٠٠، ومجمع البيان ١/٣٣، وتفسير الطبري ١/٦٨.

كتاب أنزل إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الاعراف: ٢]، و ﴿يَسْ﴾ [١] وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ [يس: ٢٠١].

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١]،
كله أقسام.

وإن كان حروفاً مأخوذة من صفات الله؛ فهذا فنٌ من اختصار العرب؛ ولما تفعل
العربُ شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع.

فكما يستعمرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما؛ أو لأن إحداهما
سبب للأخرى؛ فيقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل ويقولون للنبات: ندى؛
لأنه بالندى ينبت؛ ويقولون: ما به طِرْق؛ أي ما به قوّة؛ وأصل الطُرُق: الشحم؛
فيستعمرونه مكان القوّة؛ لأنّ القوّة تكون عنه.

كذلك يستعمرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون: «مَدَهْتُهُ» بمعنى:
(مدحته)، لأن (الحاء) و (الهاء) يخرجان جميعاً من مخرج واحد.

ويقولون للقبر: جَدْتُ وَجَدَفَ، ويقولون: ثُومٌ وَمَعَاثِيرٌ وَمَعَاثِيرٌ لِقَرَبِ
مخرج (الفاء) من (التاء).

ويقولون: هَرَقْتُ المَاءَ وَأَرَقْتَهُ، وَلِصِقٌ وَلِسِقٌ، وَسَخَقْتُ الزَعْفَرَانَ وَسَهَكْتُهُ؛
وَعُمَارِ النَّاسِ وَعُمَارِهِمْ.

في أشباه لهذا كثيرة يدلون فيها الحرف من الحرف؛ لتقارب ما بينهما.

وكما يقلبون الكلام ويُقدّمون ما سبيله أن يؤخّر، ويؤخرون ما سبيله أن يُقدّم؛
فيقولون^(١):

كان الزنء فريضة الرجم

أي كان الرجم فريضة الزنء.

(١) يروى البيت بتمامه:

كانت فريضة ما تقول كما
البيت من الكامل، وهو للنايعة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في
أمالي المرتضى ٢١٦/١، والإنصاف ٣٧٣/١، والأضداد للسجستاني ص ١٥٢، وتفسير البحر
المحيط ٣٣/٦، ومجمع البيان ١٥٥/١.

ويقولون^(١):

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُوهُ

يريدون: كأن لون سماءها من غيرتها لون أرضه.

ويقولون: اعرض الناقة على الحوض؛ يريدون اعرض الحوض على الناقة.

وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير؛ ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم، فيقولون: جَدَبَ وَجَبَدَ، وبشر عميقة ومعيقة، وأحجمت عن الأمر وأجحمت، وَتَلَّتْ الشيء، أي قطعته وبلتته، وما أطيبه وما أيطبه. ورجل أغزل وأرغل؛ واعتقاه الأمر واعتقاه، واعتام واعتامى، في أشباه لهذا كثيرة.

وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها، كقول الشاعر^(٢):

فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرَا

يريد: أن تسخر.

ويزيدون إذ؛ واللام، والكاف، والباء، وأشباه لهذا مما ذكرناه في باب المجاز - كذلك يزيدون في الكلمة الحرف، كما قال الْمُفَضَّلُ الْعَبْدِيُّ^(٣):

وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ

أَي حَنِيقٌ.

(١) قبله: وسليد مغبرة أرجاؤه

والرجز لرؤية في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٣٩، وشرح شواهد المعنى ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومغني اللبيب ٢/٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتاج العروس (كبد)، (عمى)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ١/٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يليه: لما رأين الشمط القفندرا

والرجز لأبي النجم في تاج العروس (قفندر)، والخصائص ٢/٢٨٣، وبلا نسبة في لسان العرب (قفندر)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، والمخصص ٢/١٧٥، والأزهية ص ١٥٤، والجنى الداني ص ٣٠٣، والمحاسب ١/١٨١، والمقتضب ١/٤٧.

(٣) صدر البيت: تلاقينا بغينة ذي طريف

والبيت من الوافر، وهو للمفضل النكري في لسان العرب (حقيق)، والأصمعيات ص ٢٠٠، وبلا نسبة في لسان العرب (حقيق)، (سخن)، وجمهرة اللغة ص ٥٦١، ١٠٨١، والمخصص ١٣/١٢٦.

وقال الآخر^(١):

أقولُ إذْ خَرَّتْ عَلَيَّ الكَلْكَالِ

أراد: الكَلْكَالِ .

وأشدد الفراء^(٢):

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلِكَ شَتَّى فَالزَّمِي الحُصُّ وَأخْفِضِي تَبْيِضِي

فزاد ضاداً، في أشباه لهذا كثيرة.

وكما يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا فيقولون: والله أفعل ذلك، يريدون: لا أفعل. ويقولون: أتانا فلانٌ عند مغيب الشمس، أو حين. أي حين كادت تغيب.

وقال ذو الرُّمة يذكر حميراً^(٣):

فَلَمَّا لَبَسَنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَدًّا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ

أراد: وحين أقبل الليل.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ
الْمَوْتُ﴾ [الرعد: ٣١]، أراد لكان هذا القرآن، فحذف.

وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر، ويبقون البعض والشطر والحرف، يُوحون به ويؤمنون. يقولون: «لم يك»، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين. ويقولون: «لم أبل» يريدون: لم أبال. ويقولون: ولاك أفعل كذا، يريدون: ولكن، قال الشاعر^(٤):

(١) يليه: يا ناقما ما جُلَّتِ من مجالِ

والرجز بلا نسبة في الإنصاف ص ٢٥، والجنى الداني ص ١٧٨، ورفض المباني ص ١٢، وشرح الأشموني ٤٨٥/٢، ولسان العرب (كلل)، والمحتسب ١/١٦٦، وتهذيب اللغة ١٥/٦٦٥، وجمهرة اللغة ص ٢٢٢، وتاج العروس (كلل)، (باب الألف اللينة) وتفسير الطبري ١/٧٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٣، والموشح ص ٩٤، وتفسير البحر المحيط ٣/١٥٠.

(٢) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جذب)، (بيض)، (خفض)، (حوا)، وديوان الأدب ٢/١٦٦، وتاج العروس (بيض)، وتفسير الطبري ١/٧٠، وأمالي ابن الشجري ١٧/١٩٠.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٢/٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) صدر البيت: فلستُ بأتيسو ولا أستطيعه

وَلَاكَ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ

ويحذفون في الترخيم، فيقولون: يَا صَاحِبِ، يَرِيدُونَ: يَا صَاحِبِ، وَيَا جَارِ، يَرِيدُونَ: يَا حَارِثَ.

وقرأ بعض المتقدمين: ﴿وَأَدَاؤُا يَا مَالِ لِيَقْفِضَ عَيْنَنَا رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، أي يَا مَالِكَ.

وقال الله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥]، أي أَلَا يَا هُوَلَاءِ اسجدوا لله.

ويقولون: عِمَّ صَبَاحًا، أَي أَنْعَمَ.

وقال الفراء في قولهم: سَتَرِي: إِنَّمَا أَرَادُوا: سَوْفَ تَرَى، فَحَذَفُوا الْوَاوَ وَالْفَاءَ. وَكَذَلِكَ أَمْثَالُهَا.

كقولك: سَيَكُونُ كَذَا، وَسَيَفْعَلُ كَذَا، تَأْوِيلُهَا عِنْدَهُ: سَوْفَ يَكُونُ، وَسَوْفَ يَفْعَلُ. وَفِي قَوْلِهِ: بَيْنَا، إِنَّمَا هُوَ بَيْنَمَا.

وقال في الآن: إِنَّمَا هُوَ أَصْلُهُ الْأَوَانُ، كَمَا قَالُوا: الرَّاحُ وَالرِّيَاحُ لِلخَمْرِ، قَالَ لَيْدٌ^(١):

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ قَابَانَ

أَرَادَ: الْمَنْزَلَ، فَقَطَعَ.

= والبيت من الطويل، وهو للنجاحشي الحارثي في ديوانه ص ١١١، والأزهية ص ٢٩٦، وخرزانة الأدب ٤١٨/١٠، ٤١٩، وشرح أبيات سيبويه ١٩٥/١، وشرح التصريح ١٩٦/١، وشرح شواهد المغني ٧٠١/٢، والكتاب ٢٧/١، والمنصف ٢٢٩/٢، وبلان نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٢، ٣٦١، والإنصاف ٦٨٤/٢، وأوضح المسالك ٦٧١/١، وتخليص الشواهد ص ٢٦٩، والجنى الداني ص ٥٩٢، وخرزانة الأدب ٢٦٥/٥، ووصف المياني ص ٢٧٧، ٣٦٠، وسر صناعة الإعراب ٤٤٠/٢، وشرح الأشموني ١٣٦/١، وشرح المفصل ١٤٢/٩، واللامات ص ١٥٩، ولسان العرب (لكن)، ومغني اللبيب ٢٩١/١، وهمع الهوامع ١٥٦/٢، وتاج العروس (لكن). عجز البيت: (١)

فتقادمتم بالحبس فالسويان

والبيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٣٨، والدرر ٢٠٨/٦، وسمط اللاكلي ص ١٣، وشرح التصريح ١٨٠/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧، ولسان العرب (تلع)، (أبن)، والمقاصد النحوية ٢٤٦/٤، وتاج العروس (تلع)، وبلان نسبة في أوضح المسالك ٤٤/٤، وشرح الأشموني ٤٦٠/٢، وهمع الهوامع ١٥٦/٢، وكتاب العين ١٧٣/١.

وقال الطِّرْمَاحُ يذكر بقرأ^(١):

تَنْقِي الشَّمْسَ بِمَذْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيحِ بِأَيْدِي التَّلَامِ
الْمَذْرِيَّةِ: القرون ههنا.

والحماليح: مَنَافِيحُ الصَّاعَةِ شَبَّهَ قَرُونَهَا بِهَا إِذَا نَفَخَ فِيهَا.

والتَّلَامُ: أَرَادَ التَّلَامِيذَ، يَعْنِي غُلَمَانَ الصَّاعَةِ قَطَعَ.

وقال أبو دُوَادٍ^(٢):

فكَاتَمَا تُذَكِّي سَنَابِكُهَا الحُبَّ

أَرَادَ الحُبَابِجَ.

وقال الآخر^(٣):

أَنَامَسَ يَنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لِهِمْ وَارِدَاتُ العُرْضِ شُمُّ الأَرَابِجِ

أَرَادَ: العُرْضُوفَ.

وقال الآخر^(٤):

(١) البيت من المديد، وهو للطرماح في ديوانه ص ٣٩٩، وتهذيب اللغة ٢٩٥/١٤، ولسان العرب (تلم)، والمعاني الكبير ص ٧٦٤، ٧٩١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٥٣/١، وجمهرة اللغة ص ٤١٠، وتاج العروس (تلم).

(٢) صدر البيت:

يُذَرِّبْنَ جُنْدَلْ جَائِرَ لجنوبها

والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حبيب)، وتاج العروس (حبيب)، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٤.

(٣) يروي صدر البيت بلفظ:

كِرَامُ يَنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غرض)، وأساس البلاغة (ورد)، وتهذيب اللغة ٧/٨، وتاج العروس (غرض).

ويروي البيت بلفظ:

كِرَامُ يَنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لِهِمْ عَارِضَاتُ الوَرْدِ شَمُّ المَنَاخِرِ

والبيت بلا نسبة في لسان العرب (غرض)، والمخصص ٩٨/٧.

(٤) الرجز لأبي النجم في جمهرة اللغة ص ٤٠٧، ولسان العرب (عصب:)، (لجج)، (خلل)، (فلن)، والطرائف الأدبية ص ٦٦، والمنصف ٢/٢٥، والممتع في التصريف ٢/٦٤٠، وخزانة الأدب ٢/٣٨٩، والدرر ٣/٣٧، وسمط اللآلي ص ٢٥٧، وشرح أبيات سيبويه ١/٤٣٩، وشرح التصريح

فِي لَجَّةٍ أُمِّسِكَ فَلاناً عَنْ فُلٍ

أراد: عن فلان.

وقال الآخر^(١):

فَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ زُرْقِ الحَمِي

أراد: الحَمَام.

وأشد الفراء^(٢):

قَلتْ لَهَا: قَفِي، فقالت لي: قَاف

أراد فقالت: قد وَقَفْتُ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف.

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس: الألف: آلاء. الله، والباء: بهاء الله، والجيم: جمال الله، والميم: مجد الله. فكأننا إذا قلنا: (حم) دللنا بالحاء على حليم، ودللنا بالميم على مجيد.

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان.

= ١٨٠/٢، وشرح المفصل ١١٩/٥، وشرح شواهد المغني ٤٥٠/١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٨، والكتاب ٢٤٨/٢، ٤٥٢/٣، والمقاصد النحوية ٢٢٨/٤، وتهذيب اللغة ٤٨/٢، وتاج العروس (عصب)، (فلن)، ومقاييس اللغة ٤٤٧/٤، ٢٠٢/٥، ومجمل اللغة ٦١/٤، ويلا نسبة في أوضح المسالك ٤٣/٤، وشرح الأشموني ٤٦٠/٢، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧، وشرح المفصل ٤٨/١، والمقتضب ٢٣٨/٤، والمقرب ١٨٢/١، وهمع الهوامع ١٧٧/١. قبله: (١)

وربَّ هذا البلد المحرَّم والقاطنات البيت غير الرِّيم والرجز للعجاج في ديوانه ٤٥٣/١، ولسان العرب (حمم)، (قطن)، (منى)، وشرح ابن عقيل ص ٤٢٥، والكتاب ٢٦١/١، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥١، والمحتسب ٧٨/١، والمقاصد النحوية ٣/٥٥٤، ٤/٢٨٥، وتهذيب اللغة ١٥/٣٨١، وتاج العروس (ألف)، ويلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٢٩٤، والإنصاف ٢/٥١٩، والخصائص ٣/١٣٥، والدرر ٦/٢٤٤، ووصف المباني ص ١٧٨، وسر صناعة الإعراب ١/٧٢١، وشرح التصريح ٢/١٨٩، وشرح الأشموني ٣/٣٤٣، ٤٧٦، وشرح المفصل ٦/٧٥، وهمع الهوامع ١/١٨١، ٢/١٥٧، وتهذيب اللغة ٤/١٦، ومقاييس اللغة ١/١٣١، والمخصص ١٧/١٠٧، وكتاب العين ٨/٣٣٦. (٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (وقف)، وتهذيب اللغة ١٥/٦٧٩، وتاج العروس (سين)، والأغاني ٥/١٨١، وشرح شواهد الشافية ص ٢٧١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٩٤، ومجمع البيان ١/٣٤، وتفسير البحر المحيظ ١/٣٥، والعمدة ١/٢٨٠.

وعلى هذا سائر الحروف.

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته، لا إله إلا هو.

وروي أن بعض السلف وأحسبه علياً رحمة الله عليه، قال: الرَّحْمُ هو من الرَّحْمَنِ.

وقد كان (قوم من المفسرين) يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون: (طه) يا رجل، و (يس) يا إنسان، و(نون) الدَّوَاة.

وقال (آخر): (الحوث) و (حم): قُضِيَ والله ما هو كائن، و(قاف): جبل محيط بالأرض.

و(صَاد) - بكسر الدال - من المَصَادَاة وهي المعارضة.

وهذا ما لا نعرض فيه؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أي شيء أُخِذَ خلا (صَاد) وما دُهِبَ إليه فيها.

في سورة سبأ

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَيْسَ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ ﴿٢١﴾.

تأويله: أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النَّظْرَةَ فَأَنْظَرَهُ قال: لأَعْوِيْتَهُمْ وَلَاضِلُّنَّهُمْ وَأُمْتِنِيْتَهُمْ وَلَامُرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَامُرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَاتَّخِذْنِ مِنْهُمْ نَصِيْبًا مَّقْرُوضًا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم، وإنما قاله ظاناً، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنّه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إياه إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين.

وعلم الله تعالى نوعان:

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين، وكفر الكافرين، وذنوب العاصين، وطاعات المطيعين قبل أن تكون.

وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مؤنة ولا عقوبة.

والآخر: علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيجق القول ويقع بوقوعها الجزاء.

فأراد جل وعز: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً موجوداً، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً.

وكذلك قوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَاهِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢)، أي يعلم جهاده وضميره موجوداً يجب له به الثواب.

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَجْدِي أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِراً ذَرَأً تُبْذَرُ تَفْكَرُوا مَا يَصْحَابِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبا: ٤٦).

تأويله أن المشركين قالوا: إن محمداً مجنون وساحر، وأشباه هذا من خرسهم^(١)، فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ: قل لهم: اعتبروا أمري بوحدة، وهي أن تنصحو لأنفسكم، ولا يميل بكم هوى عن حق، فتقوموا لله وفي ذاته، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له: هلّم فلنتصاّدق، هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جرينا عليه كذبا؟ فهذا موضع قيامهم متى.

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر. فهذا موضع قيامهم فرادى. فإن في ذلك ما دلهم على أنه نذير.

وكل من تحير في أمر قد اشتبه عليه واستبهم، أخرجته من الحيرة فيه: أن يسأل وينظر، ثم يفكر ويعتبر.

في سورة الفرقان

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبْتُمْ وَإِذْ تَسْتَكْبِرُونَ تَقُولُونَ لَوْلَا أَعْطَىٰ رَبُّكَ أَصْحَابَنَا فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الفرقان: ٤٥، ٤٦).

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. كذلك قال المفسرون، وبدلك عليه أيضاً قوله في وصف الجنة: ﴿وَأَشْجارٌ مَدِينَةٌ تَزَلَّجُ فِي شَجَرَتِهَا تُسْقِطُ مِنْهَا قَبَسًا مِثْلَ النُّجُومِ﴾ (الواقعة: ٣٠) أي لا شمس فيه، كأنه ما بين هذين الوقتين.

﴿وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ الْإِسْلَامَ وَسْوَاعَ الْأَرْضِ لَفَعَلَهُ آسَافًا﴾ أي: مُستقراً دائماً حتى يكون كظل الجنة الذي لا تتسَخَّه الشمس.

(١) خرس يخرص، بالضم، خرساً وتخرس: أي كذب، ورجل خراس: كذاب. ومنه قوله تعالى: ﴿قتل الخراسون﴾ أي الكذابون الذين قالوا: محمد شاعر.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يقول: لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه. وكلّ الأشياء تعرف بأضدادها، فلولا الشمس ما عُرِفَ الظل، ولولا النور ما عرفت الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل. وهكذا سائر الألوان والطُعم، قال الله عز وجل: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] يريد به ضدّين: ذكراً وأنثى، وأسود وأبيض، وحلواً وحامضاً، وأشباه ذلك.

﴿ثُمَّ قَبْضَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يعني الظل الممدود بعد غروب الشمس، وذلك أنّ الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود، وذلك وقت قبضه.

وقوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: خفياً؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كلّ دفعه واحدة، ولا يُقبَلُ الظلام كلّ جملة، وإنما يُقبَضُ الله جلّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء، ويُعقب كلّ جزء منه يُقبَضُ بجزء من سواد الليل حتى يذهب كلّهُ. فدلّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقَبَتِهِ بين الشمس والظل والليل؛ لمصالح عباده وبلادهِ.

وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه، ويجعل قوله ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: سهلاً خفياً عليه.

وهو وجه، غير أن التفسير الأول أجمع للمعاني وأشبه بما أراد.

في سورة يس

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْوُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَائِبِ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ (٤٠) ﴿يس: ٣٨﴾.

قوله: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: إلى مستقر لها، كما تقول: هو يجري لغايته وإلى غايته.

وَمُسْتَقَرُّهَا: أقصى منازلها في الغروب، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعاد مَعَارِبِهَا ثم ترجع، فذلك مستقرها لأنها لا تُجاوزه.

وقرأ بعض السلف: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ والمعنى أنها لا تقف، ولا تستقر، ولكنها جارية أبداً.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ﴾ يريد: أنه ينزل كل ليلة منزلاً، ومنازله ثمانية

وعشرون منزلاً عندهم، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يستبصر.

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء.

وأسمائها عندهم الشَّرْطَانُ والبَطِين، والشَّرْيَا، والدَّبْرَان، والهِقْمَةُ، والهِنَعَةُ، والدَّرَاع، والشُّرَّة، والطَّرْف، والجَبْهَةُ، والزُّبَيْرَةُ، والصَّرْفَةُ، والعَوَاء، والسَّمَاكُ، والغَفْرُ، والزُّبَانِي، والإكْلِيل، والقَلْبُ، والشُّوْلَةُ، والثُّعَائِم، والْبَلْدَةُ، وسَعْدُ الدَّايِح، وسَعْدُ بَلْع، وسَعْدُ السُّعُود، وسَعْدُ الأَخْيَةِ، وفرغ الذَّلُو المَقْدَم، وفرغُ الذَّلُو المُوَخَّر، والرِّشَا وهو الحوت.

وإذا صار القمر في آخر منازلهِ دَقَّ حتى يعود كالعُرْجُون القديم وهو العِدْقُ اليابس. والعرجون إذا يبس دَقَّ واستقُوس حتى صار كالقوس انحناه؛ فُشِبَه القمر به ليلة ثمانية وعشرين.

ثم قال سبحانه: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يريد: أنهما يسيران الدهرَ دَائِبِينَ ولا يجتمعان، فَسُلْطَان القمر بالليل، وسلطان الشمس بالنهار، ولو أدركت الشمسُ القمرَ لذهب ضوءه، وبطل سلطانه، ودخل النهار على الليل

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة: ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ۗ﴾ [القيامة: ٩] وذلك عند إبطال هذا التدبير، ونقض هذا التأليف.

﴿وَاللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول: هما يتعاقبان، ولا يتسبِق أحدهما الآخر: فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي: يَجْرُونَ، يعني الشمس والقمر والنجوم.

في سورة المرسلات

﴿أَطْلِقُوا إِنَّا مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكذِّبِينَ﴾ [٢٩] أَطْلِقُوا إِنَّا ظَلِي نِي تِلْكَ شَعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرَى إِسْكَرًا كَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَاكَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ [المرسلات: ٢٩، ٣٣].

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس، ولا لهم كِنَان، فتَلْفَحُهُم الشمس وتَسْفَعُهُم وتأخذ بأنفاسهم، ومد ذلك اليوم عليهم وكزبه، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله، فهناك يقولون: ﴿فَمَنْ أَاللهُ عَلَيْنَا وَوَقَفْنَا عَدَابَ السُّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧] ويقال للمكذبين

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ (المرسلات: ٢٩) من عذاب الله سبحانه وعقابه، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فِرَق، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب. فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار.

ثم وصف الظل فقال: ﴿لَا ظَلِيلٌ﴾ أي: لا يُظْلِكُمْ من حرّ هذا اليوم بل يدينكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس، ولا يغني عنكم من اللهب.

وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنِ يَحْمِلُ﴾ (آل بقره وَلَا كَرِيمٌ) (الواقعة: ٤٣، ٤٤) واليَحْمُولُ: الدَّخَانُ وهو سُرَادِقُ أهل النار فيما ذكر المفسرون.

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ فمن قرأه بتسكين الصاد، أراد القَصْرَ من قُصُور مياه الأعراب.

ومن قرأه القَصْرَ شَبَّهه بأعناق النخل، ويقال: بأصوله إذا قُطِع.

ووقع تشبيه الشَّرَرِ بالقصر في مقاديره، ثم شَبَّهه في لونه بالجمالات الصُّفْر وهي السود، والعرب تسمى السُّود من الإبل صُفْرًا؛ قال الشاعر^(١):

تِلْكَ حَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيْبِ
أي: هن سود.

وإنما سُمِّيَت السُّود من الإبل: صُفْرًا؛ لأنه يَشُوبُ سودها شيء من صفرة، كما قيل لبيض الظباء: أدم؛ لأن بياضها تعلقه كُدْرَةٌ.

والشَّرَرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار، أشبه شيء بالإبل السُّود؛ لما يَشُوبُها من الصفرة.

في سورة الأنعام

﴿قَدْ نَعَلَهُمْ إِنْهُمْ لِيَحْرَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يُجَاهِدُونَ﴾ (الأنعام: ٢٣).

(١) البيت من الخفيف، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٨٥، ولسان العرب (خشب)، (صفر)، وتهذيب اللغة ١٢/١٧٠، وجمهرة اللغة ص ٧٤٠، وتاج العروس (خشب)، والخزانة ٢/٤٦٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٩٤، ومجمل اللغة ٣/٢٣١، والمخصص ٢/١٠٥.

يريد: أنهم كانوا لا يَتَسَبَّوْنَكَ إلى الكذب ولا يعرفونك به، فلما جِئْتَهُمْ بآيات الله، جَحَدُواها، وهم يعلمون أنك صادق.

والجَحْدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره، بقول الله عز وجل: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَهَا أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُقُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

في سورة النساء

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَنزُلُوهُمْ مِنِّي وَقُولُوا لَمْ يَكُنْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٨) ﴿وَلِيُخَشِ الْأَيْتَامَ لَوْ تَرَكَوْا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٩) [النساء: ٨، ٩].
فيه قولان:

أحدهما أن تكون القسمة: الوصية. يقول: إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم، والمساكين، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظاً، وألينوا لهم القول. وليخش من حضر الوصية، وهو لو كان له ولد صغار خاف عليهم بعده الضئيلة - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت. وهو معنى قول سعيد بن جبيرة و قتادة.

قال «قتادة»: إذا حضرت وصية ميت فمُرّه بما كنت أمرأ به نفسك، وخَفْ على ورثته ما كنت خائفاً على ضَعْفَةِ أولادك لو تركتهم بعدك.

والقول الآخر: أن تكون القسمة: قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل. يقول: فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين، فأزْضِعُوا^(١) لهم وعدوهم. ثم استأنف معنى آخر فقال: وليخش من لو ترك ولداً صغاراً خاف عليهم الضئيلة، فليُخَسِّنْ إلى من كَفَلَه من اليتامى، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده. وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه.

في سورة البقرة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْسَدُوا سُلُوكَكُمْ وَأُولَٰئِكَ السُّبُلُ الَّتِي اتَّخَذَ الشَّيْطَانُ لِيُضِلَّ بِهَا الَّذِينَ يَخْتَارُونَ﴾ (٢٦٦).
من كُلِّ الْأَثْمَرِ وَأَمَّا بَابُ الْكِبَرِ وَلَمْ ذُرِّيَّةٌ مُّتَعَفِّةٌ فَأَمَّا بَابُهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

(١) فازضخوا لهم: أي أعطوهم عطية قليلة. والرضخ: العطية القليلة.

هذا مثل ضربه الله، تبارك وتعالى، للمنافقين والمُرائين بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها.

يقول: يَرُدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ قَدْ مَحَّضَهَا اللَّهُ وَأَبْطَلَهَا، وَوَكَّلَهُمْ فِي ثَوَابِهَا إِلَى مَنْ عَمِلُوا لَهُ، أَوْجَحَ مَا كَانُوا إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ فَضَعُفَ عَنِ الْكَسْبِ، وَلَهُ أَطْفَالٌ لَا يُجِدُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُونَهُ، فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ، فَفَقَدَهَا أَوْجَحَ مَا كَانَ إِلَيْهَا، عِنْدَ كِبَرِ السِّنِّ، وَضَعْفِ الْجِيلَةِ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ، وَطُفُوَّةِ الْوَالِدِ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ.

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً فيه هذا المعنى بعينه، فقال: ﴿كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقَةً تَالَيْسَ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَفَضَّلُهُ كَمَا كَانَ يَفْضَلُ مَنَافِقِينَ عَلَيْهِ رَبًّا فَاصْبِرْ وَابْتَهِمُ فَمَا لَهُمْ سَلَاطَةً لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤].

يريد سبحانه: أنه مَحَقَّ كَسْبَهُمْ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه، كما أذهب المطر التراب عن الصفا، ولم يوافق في الصفا مئبِتاً.

ثم ضرب مثلاً للمخلصين، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتِّخَاءً مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَتَثْبِيحًا مِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: تحقيقاً من أنفسهم؛ فقال: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ وَأَحْسَنَ مَا تَكُونُ الْجَنَّاتُ وَالرِّيَاضُ: عَلَى الرُّبَا؛ وَأَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ وهو: أشدُّ المطر، فَأَضَعَفَتْ فِي الْحَمْلِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِنْ لَمْ يُبْسَبِهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: أصابها طَلٌّ، وهو: أضعف المطر. فتلك حالها في التزلُّ وتضاعف الثمر، لا ينقص الباطل عن مقدارها بالوابل.

في سورة الرعد

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

هذا مثل ضربه الله للحق والباطل. يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سيمحقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، ومثل ذلك مَطَرٍ جَرْدٍ، أسال الأودية بِقَدَرِهَا: الكبير على قدره، والصغير على قدره.

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ أي: عالياً على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق، ومن جواهر الأرض التي تُدْخَلُ الْكِبَرُ وَيُوقَدُ عَلَيْهَا. يعني الذهب والفضة

للحلية، والشبه والحديد للالة، حيث يعلوها مثل زيد الماء.

﴿فَأَمَّا الرُّبْدُ فَيُذْهِبُ جَفَاءً﴾ أي: يلقيه الماء عنه فيتعلق بأصول الشجر وَيَجْتَبَاتِ

الوادي، وكذلك حَبْتِ الْفِيلِ يُفْذِّفُهُ الْكَبِيرِ. فهذا مثل الباطل.

﴿وَأَمَّا مَا﴾ الماء الذي ﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ وَيُنْبِتُ الْمَرْعى ﴿فَتَمِكُّثُ فِي الْأَرْضِ﴾

وكذلك الصَّفْوُ مِنَ الْفِيلِ يَبْقَى خَالِصاً لَا شَرْبَ فِيهِ. فهو مثل الحق.

في سورة النور

قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي كُمِّمَةٍ الزَّجَاجِ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسْمَعُ لَمْ فِيهَا بِالْمُدْوَى وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ يَحَالُ لَا لِنَهْمِهِمْ مِخْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيُرِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ بِزُرُقٍ مِّن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهمُ كَمَكَّابٍ يَفِيعُو بِحَسْبِهِ الظَّمْثَانُ مَاءٌ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَلَّمْتِ فِي بَحْرِ لُجِّي بِفَشْنِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلُمْتُمْ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَسْفَرُهُ لَمْ يَكِدْ بَرَهُمَا وَمَن لَّرْ يَجْمَلُ اللَّهُ لَمْ نُورًا فَمَا لَمْ مِّن نُورٍ ﴿٤٠﴾ [النور: ٣٥، ٤٠].

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فيه. فبدأ

فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي بنوره يهتدي من في السموات والأرض.

ثم قال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، يعني في قلب المؤمن. كذلك قال المُفَسِّرُونَ. وكان أبي

يقرأ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ﴾، رَوَى ذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى،

عن أبي جعفر الزازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية.

﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، وهي: الكوة غير النافذة.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، أي سراج ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ في قنديل، القنديل كأنه من شدة بياضه

وَتَلَأَتْهُ، كوكب دُرِّيٌّ، يُتَوَقَّدُ ذَلِكَ الْمِصْبَاحُ بِزَيْتٍ مِنْ شَجَرَةٍ ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾، أي لا بارزة

للسمس كل النهار ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فِي الظِّلِّ كُلِّ النَّهَارِ. ولكنها شرقية غربية

تُصَيِّبُهَا الشَّمْسُ فِي بَعْضِ النَّهَارِ، وَالظِّلُّ فِي بَعْضِ النَّهَارِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَنْصَرُّ

لَهَا، وَأَجْوَدُ لِحَمَلِهَا، وَأَكْثَرُ لِزُلْفِهَا، وَأَصْفَى لِدَهْنِهَا.

﴿يَكَادُ زُتُّهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يُسْرَجُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ صِفَائِهِ . وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ :
 ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ؛ يَعْنِي نُورَ الْمَصْبَاحِ عَلَى نُورِ الرَّجَاجَةِ وَالذُّهْنِ ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ
 لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ثُمَّ قَالَ :

هَذَا الْمَصْبَاحُ ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ، يَعْنِي الْمَسَاجِدَ . وَذَكَرَ أَهْلُهَا فَقَالَ : ﴿يَخَافُونَ يُؤْمَأُ
 تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ، يَرِيدُ أَنَّ الْقُلُوبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعْرِفُ أَمْرَهُ يَقِينًا فَتَتَقَلَّبُ عَمَّا
 كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكِّ وَالْكَفْرِ ، وَأَنَّ الْأَبْصَارَ يَوْمَئِذٍ تَرَى مَا كَانَتْ مُغَطَّاءَ عَنْهُ فَتَتَقَلَّبُ عَمَّا
 كَانَتْ عَلَيْهِ . وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُنْفَعْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَ كَيْفَعْنَا الْيَوْمَ
 حَافِيًا﴾ ﴿٢٢﴾ [ق: ٢٢] .

ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْكَافِرِينَ ، فَقَالَ : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يُخْسِبُهُ
 الظَّمآنُ مَاءً﴾ ، أَي كَالسَّرَابِ يَحْسِبُهُ الْعَطْشَانُ مِنَ الْبُغْدِ مَاءً يَرُوبِهِ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ
 يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ .

كَذَلِكَ الْكَافِرُ يَحْسِبُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ نَافِعَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ ، أَي مَاتَ ، لَمْ يَجِدْ
 عَمَلَهُ شَيْئًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ أَبْطَلَهُ بِالْكَفْرِ وَمَحَقَّهُ ، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ ، أَي عِنْدَ
 عَمَلِهِ ﴿فُوقَاهُ حِسَابَهُ﴾ .

ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا آخَرَ ، فَقَالَ : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فُوقِهِ مَوْجٌ
 مِنْ فُوقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فُوقَ بَعْضٍ﴾ ، يَرِيدُ : أَنَّهُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ كُفْرِهِ كَهَذِهِ
 الظُّلُمَاتِ .

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ فِي قَلْبِهِ ، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ .

في سورة سبأ

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَإِنَّا لَمُهم
 النَّسَآؤُسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ
 ﴿٥٣﴾ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَكِّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾
 [سبأ: ٥١ ، ٥٤] .

كَانَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَجْعَلُ الْفَرْعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا بَعَثُوا مِنَ الْقُبُورِ . يَقُولُ :
 وَلَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ فَرْعَهُمْ حِينَ لَا قُوَّةَ ، أَي لَا مَهْرَبَ وَلَا مَلْجَأَ يَقْرُئُونَ بِهِ وَيَلْجَأُونَ
 إِلَيْهِ . وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿فَتَادُوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] ؛ أَي نَادُوا حِينَ لَا مَهْرَبَ .

﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، يعني القبور.

﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾، أي بمحمد، صلى الله عليه.

﴿وَأَتَى لَهُمُ الشَّكَاوُشُ﴾ والتناوش: التناول، أي كيف لهم بنيل ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقَالُ فيه كافرٌ ولا تقبل توبته؟.

وقوله: ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيامة، وبين المكان الذي تُتَقَبَلُ فيه الأعمال.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ﴾، أي بمحمد، ﷺ. يقول: كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا؟.

﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾؛ أي بالظن أن التوبة تنفعهم.

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾؛ أي بعيد من موضع تَقْبُلِ التوبة.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾، أي بأشباههم من الأمم الخالية.

وكان غير الحسن يجعل الفرع عند نُزُولِ بأس الله من الموت أو غيره؛ ويعتبره بقوله في موضع آخر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَتُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

في سورة النور

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمِسِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمْسِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مِمَّا مَلَكَتْهُمُ مَفَاسِدُهُمْ أَوْ صَدِيقَتِهِمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. أي: لا يأكل بعضهم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي، وترك بعضهم مأكلة بعض:

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر، ولا يؤاكله

الناس يخافون لضرره أن يقصر.

وكان الأعرج يتَوَقَّى ذلك؛ لأنه يحتاج لِزَمَانِيهِ إلى أن يتفصح في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه.

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تَعْتَرِي مع المرض: من رائحة تتغير، أو جرح يَبْضُ، أو أنف يَدْنُ، أو بول يَسْلَسُ؛ وأشبه ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس، وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح.

وأما عائشة رضي الله عنها، فإنها قالت: كان المسلمون يُوعِبُونَ^(١) مع رسول الله، ﷺ، في المَعَازِي^(٢)؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضُّمْنَى، وهم الزُّمْنَى، ويقولون لهم: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا. فكانوا يتوقفون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية.

وإلى هذا يذهب قوم، منهم الزُّهْرِي^(٣).

ثم قال الله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِمَّنْ بِيُوتِكُمْ﴾ أراد: ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم.

وقال بعضهم: أراد: أن تأكلوا من بيوت أولادكم، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء؛ لأن الأولاد كَسْبُهُمْ، وأموالهم كأموالهم. بذلك على هذا: أن الناس لا يتوقفون أن يأكلوا من بيوتهم، وأن الله سبحانه عدّد القربات وهم أبعد نسباً من الولد، ولم يذكر الولد.

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۗ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۗ﴾ [السد: ٢١، ٢٢]. أراد: ما أغنى عنه ماله وولده، فجعل الولد كسباً.

ثم قال: ﴿أَوْ بِيُوتِ آبَائِكُمْ، أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ يريد إخوانكم ﴿أَوْ بِيُوتِ

(١) يقال: أوعب القوم: إذا خرجوا كلهم إلى الغزو.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢٠٦/٥، بلفظ: وفي حديث عائشة: كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله ﷺ. أي يخرجون بأجمعهم في الغزو.

(٣) الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. قرأ على أنس بن مالك، وعرض عليه نافع، توفي سنة ١٢٤ هـ صنف «كتاب المغازي». (كشف الظنون ٧/٦، غاية النهاية ٢/٢٦٢، ٢٦٣).

أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بَيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بَيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحَهُ، يعني العبيد؛ لأن السيد يملك منزل عبده. هذا على تأويل ابن عباس.

وقال غيره: أو ما خزنتموه لغيركم. يريد الرُّمَى الذين كانوا يخزنون للغزاة ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ من منازل هؤلاء إذا دخلتموها، وإن لم يحضروا ولم يعلموا، من غير أن تنزّدوا وتحملوا؛ ولا جُنَاح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فُرَادَى، وإن اختلفتم: فكان فيكم الزُّهَيْدُ^(١)، والرُّغَيْبُ^(٢)، والصحيح، والعليل. وهذا من رخصته للقرابات وذوي الأواصر - كرخسته في الغرباء والأبعد لمن دخل حائطاً وهو جائع: أن يُصِيبَ من ثمره، أو مرّ في سفر بغنم وهو عطشان: أن يشرب من رسلها^(٣)؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به الضيافة؛ تَوْسِعَةً منه ولطفاً بعباده، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق، وضيق النظر.

في سورة الأنعام

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَبْلُغَنَّ^(٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ^(٧٧) فَلَمَّا رَأَى السَّمَسَ بَايِضَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْفِقُونَ فِي بَرِيٍّ مِنَّا تَشْرِكُونَ^(٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٧٩)﴾ [الأنعام: ٧٦-٧٩].

كان العصر الذي بعث الله، عز وجل، فيه إبراهيم، ﷺ، عصر نُجُومٍ وكَهَّانَةٍ، وإنما أمر نُمْرُودُ بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم، ﷺ؛ لأن المنجمين والكهَّان قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، ويرغب عن سُنَّته.

وكان القوم يعظّمون النجوم، ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم، فأرادوه على أن يغدو معهم، وأراد كَيْدُ أصنامهم خلاف مخرجهم؛ فنظر نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقياسها، أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. يدل ذلك على ذلك قوله: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ^(٨٨)﴾ [الصافات: ٨٨]

(١) يقال: رجل زهيد العين: إذا كان يقنعه القليل.

(٢) يقال: رجل رغيب العين: إذا كان لا يقنعه إلا الكثير.

(٣) الرُّسُل: اللبن.

ولم يقل: إلى النجوم. وهذا كما يقال: فلان ينظر في النجوم، إذا كان يعرف حسابها، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو.

وإنما أراد بالنظر فيها: أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون؛ وذلك أبلغ في المِخَال، وألطف في المكيدة ﴿قَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٨٩) [الصفات: ٨٩] أَي سَأْسَقَمُ فلا أقدر على العُدُوِّ معكم. هذا الذي أوهمهم بمعارضض الكلام، وبيّته أنه سَقِيمٌ غداً لا محالة؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فَسَيَسْقَمُ. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) [الزمر: ٣٠] ولم يكن النبي، ﷺ، مَيِّتاً في ذلك الوقت، وإنما أراد: أنك ستموت وسيقوتون.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى﴾ الزُّهْرَةَ ﴿فَقَالَ هَذَا رَبِّي﴾ يريد: أن يستدرجهم بهذا القول، ويُعَرِّفَهُمْ خطاهم، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم، وقضائهم على الأمور بدلالاتها. فأراهم أنه مُعْظَمٌ ما عَظَّمُوا، ومُلتَمَسُ الهدى من حيث التمسوا. وكلٌّ من تَابَعَكَ على هواك وشابِعك على أمرك، كُنْتُ به أوثق، وإليه أسكنَ وأزكَنَ. فأنسوا واطمأنوا.

﴿فَلَمَّا أَقْبَلَ﴾ أراهم النقص الداخل على النجم بالأقول؛ لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا أن يغيب، ف ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر، حتى تبيّن للقوم ما أراد، من غير جهة العناد والمبادأة بالنقص والعيب.

ثم قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾ وما فيها من نجم وقمر وشمس ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ومثل هذا: الحواري حين ورد على قوم يعبدون (بُذًا)^(١) لهم فأظهر تعظيمه وتزفيله^(٢)، وأراهم الاجتهاد في دينهم؛ فأكرموا وفضلوه واتمنوه، وصدروا في كثير من الأمور عن رأيه. إلى أن دَهَمَهُم عدو لهم خافه الملك على مملكته، فشاور الحواري في أمره؛ فقال: الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف ما قد أظلمنا؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِحُهُ. فاستكفوا حوله^(٣) يتضرعون إليه وَيَجَارُونَ، وأمرُ عدوهم يستفحل، وشوكتُهُ تشتد يوماً بعد يوم. فلما تبين لهم من هذه الجهة أن (بُدَّهُم) لا ينفع ولا يدفع، ولا يبصر ولا يسمع، قال: ههنا إله آخر، أذعوه فَيَسْتَجِيبُ،

(١) البُدَّ: الصنم الذي يعبد، لا أصل له في اللغة، فارسي معرب، والجمع: البددة، بفتح الباء والدال.

(٢) التزفيل: التسويد والتعظيم، ورفلت الرجل: إذا عظمته وملكته.

(٣) استكفوا حوله: يقال: استكف القوم حول الشيء: أي أحاطوا به ينظرون إليه.

وأستجيره فيجير، فهلما فلتدعه. فدعوا الله جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يحدزون، وأسلموا.

ومن الناس من يذهب إلى أن إبراهيم عليه السلام، كان في تلك الحال على ضلال وخيرة.

وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستقره ومستودعه؟ والله سبحانه يقول: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤]. أي: لم يشرك به قط، كذلك قال المفسرون، أو من قال منهم.

ويقول في صدر الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُزِّيَ إِبراهيمَ ملكوتَ السمواتِ والأرضِ وليكونَ منَ الموقنينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] ثم قال على أثر ذلك: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦].

فروبي: أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه؛ فقال له الله: (يا إبراهيم أكففت دعوتك عن عبادي؛ فإن عبيدي بين خلال ثلاث: إما أن أخرج منه ذرية طيبة، أو يتوب فأغفر له، أو النار من ورائه).

أفترى الله أراه الملكوت ليقن، فلما أيقن رأى كوكباً فقال: هذا ربي على الحقيقة والاعتقاد!؟

في سورة الأنعام

﴿ثُمَّ نَبَّأَ أَزْوَاجَهُ مِنَ الصَّانِعَاتِ وَنَبَّأَ الْمَعْرُوفَاتِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا حَرَمٌ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِمْ أَزْوَاجَ الْأَنْبِيَاءِ نَبَّأَهُمْ بِمَا كُنْتُمْ صَدِيقِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤] ﴿وَمِنَ الْأَيْمَانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَغْرِ اثْنَيْنِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا حَرَمٌ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِمْ أَزْوَاجَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُنْزِلَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

أراد: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وأنشأ لكم ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَرِشَاءً﴾ يعني: كباراً وصغاراً ﴿كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢]، أي: لا تقفوا أثره فيما يحرم عليكم مما لم يحرمه الله، ويحله لكم مما حرمه الله عليكم.

ثم قال: ﴿ثُمَّ نَبَّأَ أَزْوَاجَهُ﴾، أي: كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج. وإن شئت جعلته منصوباً بالرد إلى الحمولة القرش تبييناً لها.

والثمانية الأزواج: الضأن، والمعز، والإبل، والبقرة.

وإنما جعلها ثمانية وهي أربعة؛ لأنه أراد: ذكراً وأنثى من كل صنف، فالذكر زَوْجٌ، والأنثى زوج، والزوج يقع على الواحد والاثنتين. ألا ترى أنك تقول للرجل: زوج، وهو واحد، وللمرأة: زوج، وهي واحدة؟ قال الله تعالى: ﴿وَأَنْثَىٰ خَلْقَ الزَّوْجِيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ﴾ ﴿٤٥﴾ [النجم: ٤٥].

وكانوا يقولون: ما في بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا، إن كان الجنين ذكراً، ومُحَرَّمٌ على إناثنا إن كان أنثى. ويُحَرَّمُونَ على الرجال والنساء الوَصِيْلَةَ وأخاها، ويزعمون أن الله حَرَّمَ ذلك عليهم. فقال الله سبحانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَیْدَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَآمِرٍ وَلَا كَافِرٍ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [العنكبوت: ١٠٣].

وقال يُقَاتِلُهُمْ في تحريم ما حَرَّمُوا: ﴿قُلِ الذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أُمُّ الْأُنثَيْنِ؟﴾، فإن كان التحريم من جهة الذكرين: فكل ذكر حرام عليكم، وإن كان التحريم من جهة الأنثيين: فكل أنثى حرام عليكم؛ ﴿أُمُّ﴾ حَرَّمَ عليكم ﴿مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾ من الأجنَّة؟.

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال، فالأرحام تشتمل على الذكور، وتشتمل على الإناث، وتشتمل على الذكور والإناث، فكل جنين حرام. ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّأَكُمُ اللَّهُ بِهَذَا﴾ أي حين أمر الله بهذا فتكونون على يقين؟ أم تَقْتَرُونَهُ عليه وتختلفونه؟ توبيخ ﴿كَذِبًا يُفْسِدُ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

في سورة التين

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿١﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ لِمَنْ يَكْفُرِينَ ﴿٨﴾ [التين: ٤، ٨].

يريد: عدلنا خلقه، وقومناه أحسن تعديل وتقويم.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، والسافلون: هم الضعفاء والزُّمْنَى الأطفال، ومن لا يستطيع حيلة، ولا يجد سبيلاً. وتقول: سَفَلٌ يسْفَلُ فهو سافل، وهم سافلون. كما تقول: عَلَا يغلو فهو عالٍ وهم عالون. وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَيُنَكِّرُ مَنْ رُئِيَ لَكَ أَنْزِلِ الْمُتَرِّقَ﴾ [النحل: ٧٠].

وأراد: أَنَّ الْهَرِمَ يَخْرَفُ وَيُهْتَرُ وَيَنْقُصُ خَلْفَهُ، وَيُضْعَفُ بَصْرَهُ وَسَمْعَهُ، وَتَقَلَّ حِيلَتُهُ، وَيَعْجُزُ عَنِ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ؛ فَيَكُونُ أَسْفَلَ مِنْ هَوْلَاءِ جَمِيعًا.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] في وقت القُوَّة والقدرة، فإنهم في حال الكِبَر غير منقوصين؛ لأننا نعلم أنا لو لم نسلبهم القدرة والقُوَّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصَّالِحَاتِ، فنحن نُجْرِي لهم أَجْرَ ذَلِكَ وَلَا نُنْهَى، أَي لَا نَقْطَعُهُ وَلَا نَنْقُصُهُ. وهو معنى قول المفسرين. ومثله قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ [المصر: ٢٢]، والخسر: النقصان ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [المصر: ٣] فإنهم غير منقوصين.

ونحوه قولُ رسول الله ﷺ: «يقول الله للكُرام الكاتِبين: إذا مرض عبيدي فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته، حتى أعاقبه أو أقبضه»^(١).

ثم قال: ﴿فَمَا يَكْتَلِبُكَ﴾ أيها الإنسان «بالدين؟» أي: بِمُجَازَاتِي إِيَّاكَ بِعَمَلِكَ وَأَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ؟

في سورة الشمس وضحاها

قوله سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧) ﴿فَأَلَمَتْهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٩) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١٠) [الشمس: ٧، ١٠].

أقسم بالنفس وخلقها لها ثم قال: ﴿فَأَلَمَتْهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، أي: فَهَمَّتْ أَعْمَالَ الْبِرِّ وَأَعْمَالَ الْفُجُورِ، حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ الْجَاهِلُ وَالْعَاقِلُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ يريد أفلح من زكى نفسه، أي: أَنَمَاهَا وَأَعْلَاهَا بِالطَّاعَةِ وَالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ.

وأصل التزكية: الزيادة، ومنه يقال: زكا الزرع يزكوا: إذا كثر زرعُهُ، وزكيت الثَّفِيقَةُ: إذا بُورِكَ فيها، ومنه زكاة الرَّجُلِ عن ماله؛ لأنها تُنَمِّرُ مَالَهُ وَتُنَمِّيه. وَتَزَكِيَةُ الْقَاضِي لِلشَّاهِدِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَرْفَعُهُ بِالتَّعْذِيلِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، أي: نَقَصَهَا وَأَخْفَاهَا بِتَرْكِ عَمَلِ الْبِرِّ، وَبِرُكُوبِ الْمَعَاصِي. وَالْفَاجِرُ أَبْدَى خَفِيِّ الْمَكَانِ، زَيْرُ الْمَرْءِ، غَامِضُ الشَّخْصِ، نَاكِسُ الرَّأْسِ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٢٣١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٠٤، والمتقي الهندي في كنز العمال ٦٦٧١.

وَدَسَّاهَا: من دَسَّست، فَقُلِّبْتُ إحدى السِّينَاتِ ياءً، كما يقال: قُلِّبْتُ، والأصل
كُلِّبْتُ؛ و: قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، وأصله قَصَّصْتُ. ومثله كثير.

فَكَأَنَّ النَّظْفَ^(١) بارتكاب الفواحش دَسَّ نفسه وقَمَعَهَا، ومُضْطَبِعَ المعروف شهر
نفسه ورفعها.

وكانت أجواد العرب تنزل الرِّيا وأَيْفَاعَ^(٢) الأرض؛ لتشتهر أماكنها للمُعْتَبِينَ،
وتوقد الثِّيران في الليل للطَّارِقِينَ.

وكانت اللثام تنزل الأَوْلَاجَ^(٣) والأطراف والأهْضام^(٤): لتُخْفِي أماكنها على
الطَّالِبِينَ.

فأولئك أعلوا أنفسهم وزكَّوها، وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسوها؛ قال الشاعر^(٥):

وَسَوَّاتٌ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ	رَجِيبِ الْمَبَاةِ وَالْمَسْرَحِ
كَمَفِيَتِ الْعُمَّةِ طِلَابِ الْقِرَى	وَتَبْحِ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ
تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمُطِيِّ	أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفِيحِ
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْسِي زَائِعٍ	لَكُنْتُ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضِحِ

ومثل هذا كثير.

في لا أقسم بيوم القيامة

﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ۚ﴾ [١] ﴿بَلْ قَدِيرِينَ عَلَّمَهُ أَنْ قُوسَىٰ بِأَنفِهِ ۚ﴾ [٢] ﴿بَلْ يُؤَدُّ الْإِنْسَانُ
لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ﴾ [٣] [القيامة: ٣، ٥].

هذا رد من الله عليهم، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى، ولا يقبدر على
جَمْعِ الْعِظَامِ البالية، فقال: بلى، فاعلموا أننا نقدر على رد السُّلَامِيَّاتِ^(٦) على صغرها،

(١) النَّظْفُ: المتهم.

(٢) الْبِفَاعُ: المشرف من الأرض.

(٣) الْأَوْلَاجُ: جمع وُلْجَة، بالتحريك، وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره.

(٤) الْأَهْضَامُ: جمع هَضْم، وهو ما تطامن الأرض.

(٥) الْآيَاتُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، وهي في كتاب الحيوان ١ / ٣٨١-٣٨٢، ٥ / ١٣٤-١٣٥، والبيت الأول بلا

نسبة في تاج العروس (بوا)، والمعاني الكبير ص ٤٠٩. والبيت الثاني بلا نسبة في تاج العروس (بوا).

(٦) السُّلَامِيَّاتُ: جمع سلامى، وهي عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها، في كل يد ورجل
أربع سلاميات أو ثلاث.

ونؤلف بينها حتى يَسْتَوِيَ البَنَان. وَمَنْ قَدَّرَ عَلَى هَذَا فَهُوَ عَلَى جَمْعِ كِبَارِ الْعِظَامِ أَقْدَرُ.
ومثل هذا رجل قلت له: أَتَرَكَ تَقْدِيرَ عَلَى أَنْ تَوْلَفَ هَذَا الْحِظْلَ فِي خِيَطٍ؟ فيقول
لك: نعم وَبَيَّنَ الْحَزْدَل.

وأما قوله سبحانه: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ فقد كثرت فيه التفاسير: فقال
سعيد بن جبَّير يقول: سوف أتوب، سوف أتوب. وقال الكلبي: يُكْثِرُ الذُّنُوبَ، وَيُوَخِّرُ التَّوْبَةَ.
وقال آخرون: يَتَمَتَّى الْخَطِيئَةَ.

وفيه قول آخر: على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أراد - وهو: أن يكون
الفجور بمعنى: التكذيب بيوم القيامة، ومن كَذَّبَ بحق فقد فجر.
وأصل الفجور: الميل، فقيل للكاذب والمكذَّب والفاسق: فاجر؛ لأنه مال عن
الحق.

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه نَقَبَ إِبِلِهِ
وَدَبَّرَهَا وَاسْتَحْمَلَهُ فَلَمْ يَحْمَلْهُ -^(١):

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو جَفْصِ عُمَرَ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَّرَ

فاغفر له اللهم إن كان فَجَرَ

أي: كذب.

وهذا وجه حسن؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة؛
أولهما: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟﴾ والآخر: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟﴾
فكانه قال: أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة؟ بلى تقدر على أن نجمع ما
صغر منها ونؤلف بينه.

(١) الرجز لرؤية في شرح المفصل ٧١/٣، وليس في ديوانه، ولا يمكن أن يكون رؤية هو الذي قاله
لعمر بن الخطاب، ذلك أنه توفي سنة ١٤٥هـ، ولم يعتبره أحد من التابعين فضلاً عن
المخضرمين، وهو لعبد الله بن كيسة أو لأعرابي في خزنة الأدب ١٥٤/٥، ١٥٦، والأعرابي في
شرح التصريح ١٢١/١، والمقاصد النحوية ١١٥/٤، ولسان العرب (نقب)، (فجر)، وتاج
العروس (نقب)، (فجر)، وتهذيب اللغة ٥٠/١١، ويلا نسبة في أروض المسالك ١٢٨/١، وشرح
الأشموني ٥٩/١، وشرح شذور الذهب ص ٥٦١، وشرح ابن عقيل ص ٤٨٩، ومعاهد التنخيص
٢٧٩/١، وأساس البلاغة (نقب)، وديوان الأدب ١١١/٢، وكتاب العين ٣٠٧/٨.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ أي: ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه، فهو يسأل ﴿أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦] أي متى يكون؟.

في الصفات

﴿وَأَبَلُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ [الصفات:

.٢٨، ٢٧.

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن إيماننا؛ لأن إبليس قال: ﴿لَأَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَيَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال.

وقال المفسرون: فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قِبَلِ الدِّينِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ.

ومن أتاه من جهة الشمال: أتاه من قِبَلِ الشُّهُوتِ.

ومن أتاه من بين يديه: أتاه من قِبَلِ التَّكْذِيبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

ومن أتاه من خَلْفِهِ: خَوْفُهُ الْفَقْرَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ يُخْلَفُ بَعْدَهُ، فَلَمْ يَصِلْ رَحْمًا، وَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاةً. فقال المشركون لقرنائهم: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ، فَتَشْتَبِهُونَ عَلَيْنَا فِيهِ حَتَّى أَضَلَلْتُمُونَا. فقال لهم قرناؤهم: ﴿بَلْ لَرُّ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ٢٩] أي: لم تكونوا على حق فَتَشْبَهْهُ عَلَيْكُمْ وَتُزِيلْكُمْ عَنْهُ إِلَى بَاطِلٍ. ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [الصفات: ٣٠]، أي: قدرة فَتَقْهَرُكُمْ وَنَجْبِرُكُمْ ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَلْأَقْبُونَ﴾ ﴿٣١﴾ [الصفات: ٣٠، ٣١] نحن وأنتم العذاب ﴿فَأَقْرَيْتُمْ إِيَّانَا عَذَابَ﴾ ﴿٣٢﴾ [الصفات: ٣٢] يعني بالدعاء والوسوسة.

ومثل هذا قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

[إبراهيم: ٢٢].

في سورة ص

﴿أَمْ عِنْدَ رَبِّكَ خَزَائِنُ رَحْمَتِكَ الْغَيْرُ الْوَهَّابِ﴾ ﴿١﴾ أَمْ لَهُمْ ثَلَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يُرْشِقُونَ فِي الْأَنْبَابِ ﴿٢﴾ جُنْدٌ مِمَّا هُنَالِكَ مَهْمُومٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴿٣﴾ [ص: ٩، ١١].

أخبر الله، سبحانه، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بالهتهم في أول السورة،

فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقِي ﴿٢﴾﴾ [ص: ١]، وحكى قولهم: ﴿إِنْ أَنْشَأُوا وَاسْتَبْرَأُوا عَلَيَّ عَالِيَهُمْ﴾ [ص: ٦]، أي اذهبوا ودعوه وتمسكوا بالهتكم فقال الله عز وجل: أعندهم بالهتهم هذه خزائن الرحمة؟! ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠]، أي في أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها؛ قال الشاعر^(١):

ولو نال أسباب السماء بسلم

ويكون أيضاً ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، أي: في الحبال إلى السماء، كما سألك أن ترتقى في السماء وتأنيبهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.

ونحو هذا قوله في موضع آخر: ﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سُلُوكٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ قَلِيَاتٍ مَسْتَعْمِمْ يُسْأَلُنَّ فِيهِ

﴿[الطور: ٣٨].﴾

وهذا كله توبيخ، وتقرير بالعجز.

ثم قال بعد: ﴿جُنُدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١].

وجند بمعنى: حزب لهذه الآلهة. و (ما) زائدة. ومهزوم: مقموع ذليل. وأصل الهزم: الكسر، ومنه قيل للفرقة في الأرض: هزيمة، أي كسرة، وهزمت الجيش: أي كسرتهم، ونهزمت القزبة: أي انكسرت.

يقول: هم حزب عند ذلك مقموع ذليل من الأحزاب، أي عند هذه المحن، وعند هذا القول؛ لأنهم لا يقدر أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا، ولا لأنفسهم.

والأحزاب: سائر من تقدمهم من الكفار، سُموا أحزاباً لأنهم تحزبوا على أنبيائهم.

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ عَادٍ وَاقْتِرَابُ﴾ [ص: ١٢]

وكذا وكذا.

ثم قال: ﴿أَتَلْبَبِكِ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١٣] فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء

الأحزاب.

(١) يروى البيت بتمامه:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن رام أسباب السماء بسلم
والبيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٣٠، والخصائص ٣/٣٢٤، ٣٢٥،
وسر صناعة الإعراب ١/٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/٣٨٦، ولسان العرب (سبب)، وشرح
القصائد العشر ص ١٢٠.

وكان ابن عباس في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله ﷺ أنه سيهزم المشركين يوم يذُر.

في سورة السجدة

﴿يَذُرُّ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

يريد سبحانه: أنه يقضي الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه، ثم تخرج إلى السماء، أي تصعد، بما أوقفته من ذلك الأمر، فيكون نُزولُها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعدون. يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم، فإذا قطعت الملائكة، بادئةً وعائدةً في يوم واحد، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد.

في سورة النمل

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦].

أصل أَدَارَكَ: تَدَارَكَ، فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل ليسلم للدال الأولى السكون؛ ومثله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جِيْمًا﴾ [الاعراف: ٣٨] و ﴿أَنَّا قَلْبُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، و ﴿قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ﴾ [النمل: ٤٧]، إنما هو: تداركوا، وتناقلتم، وتظيرنا.

ومعنى تدارك: تابع، و ﴿عَلِمَهُمْ﴾: حكمهم على الآخرة، وحَدَسَهُمُ الظنون. وأراد وما يشعرون متى يُبعثون إلا بتتابع الظنون في علم الآخرة، فهم يقولون تارة: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون، وإلى كذا تكون، وما يعلم غيب ذلك إلا الله تعالى.

ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ بل هم من علمها ﴿عَمُونَ﴾.

وكان ابن عباس يقرؤها ﴿بَلَىٰ أَدَارَكَ عَلِمَهُمْ﴾.

وهذه القراءة أشد إيضاحاً للمعنى؛ لأنه قال: وما يشعرون متى يبعثون، ثم قال: بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة؛ فهم يَحْدِسُونَ ولا يدرون.

في سورة الامتحان

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُوتَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَآيَاتِي مَرْضَاتِي تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [المتحنة: ١].

ذكر المفسرون: أنها أنزلت في حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ﷺ إليهم؛ لأن عياله كانوا بمكة، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا عن عياله فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُوتَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي تخبرونهم بما يخبر بمثله الرجل أهل موذته، وتنصحون لهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾، مع النبي ﷺ ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ تم الكلام، يعني من مكة ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾، أي أخرجوا الرسول وأخرجوكم؛ لأن أمنتهم بالله وحده ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَآيَاتِي مَرْضَاتِي﴾، يريد. فلا تلقوا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي طالبين رضاي.

ثم قال: ﴿تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ﴾ [المتحنة: ١]، أي كيف تستترون بمودةكم لهم متي وأنا أعلم بما تضمرون وما تظهرون؟.

ثم ضرب لهم إبراهيم ﷺ، مثلاً حين تبرأ من قومه وأبأهم وبأغصهم، إلى قوله سبحانه: ﴿وَبَدَا يَنْسَأُ بَيْنَكُمْ الْمَدَاءَ وَالْبَعْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا﴾ [المتحنة: ٤]، يريد أن إبراهيم ﷺ، عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه: لأستغفرن لك.

في سورة الحج

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَطَّعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَعِيطُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج: ١٥].

كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين، يستبطنون ما وعد الله ورسوله من النصر. وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ألا يتم له أمره، فقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾، يعني محمداً، عليه السلام، على مذاهب العرب في الإضمار لغير مذكور، وهو يسمعي أعده النصر والإظهار والتمكين، وإن كان يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ أي

بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾، يعني سقف البيت، وكلُّ شيء علاك وأظلك فهو سماء، والسحاب: سماء، يقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا﴾ [ق: ٤٩]؛ وقال سلامة بن جندل يذكر قتل كسرى النعمان^(١):

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْنَا سَمَاوَهُ
نُحُورُ الْفَيْوَلِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ

يعني: سقفه، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه قبلة فتروطأته حتى قتله.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعَ﴾. قال المفسرون أي: ليختنق ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجل وعدته شيئاً مرة بعد مرة، ووكّدت على نفسك الوعد، وهو يُراجعك في ذلك، ولا تسكن نفسه إلى قولك، فتقول له: إن كنت لا تتق بما أقوله، فاذهب فاختنق. تريد: اجهد جهدك.

هذا معنى قول المفسرين.

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان؛ وهو أن تكون السماء ههنا: السماء بعينها لا السقف، كأنه قال: فليمدد بسبب إليها أي بحبل، وليرتق فيه، ثم ليقطع حتى يخترق فيهلك، أي: ليفعل هذا إن بلغه جهده، فلينظر هل ينفعه. ومثله قوله لرسول الله، ﷺ - حين سأله المشركون أن يأتيهم بأية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها، فشق ذلك عليه -:

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَمْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاطِلِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ [الأنعام: ٢٥] يريد: اجهد إن بلغ هذا جهدك.

وروى ابن عُيَيْنَةَ عن ابن أبي نَجِيح، عن كُرْدَمَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ عَمْرٍ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ رَجُلٍ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، هَلْ لَهُ تَوْبَةٌ؟ فَكُلُّهُمْ قَالَ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخَيِّئَهُ؟ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ؟.

يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة: ﴿مَنْ كَانَ يَنْظُرُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: يبرزه الله. وذهب إلى

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

صدور الفيول بعد بيت مسردق

والبيت من الطويل، وهو لسلامة بن جندل في ديوانه ص ١٨٢، ولسان العرب (سردق)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٦، وتاج العروس (سردق)، والأصمعيات ص ١٣٧، وللأعشى في تهذيب اللغة ٩/ ٣٩٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المخصص ٧/ ٦، وكتاب العين ٢٥١/ ٥.

قول العرب. اَرْضٌ مَنْصُورَةٌ؛ أي مَنْطُورَةٌ، وقد نُصِرَتِ الأرضُ: أي مُطْرَت. كأنه يريد: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فلينظر هل يُذهب كَيْدُهُ، أي حيلته غَيْظُهُ لتأخر الرزق عنه؟.

في سورة البقرة

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ دَهَبَ اللَّهُ بِضُورِهِمْ وَرَبِّهِمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ بَدَّلَهُمْ نَارًا كَمَا بَدَّلَهُمْ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ دَهَبَ اللَّهُ بِضُورِهِمْ وَرَبِّهِمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي مَآذِنِهِم مِّنَ السَّمَاءِ وَنَارٌ كَمَا بَدَّلَهُمْ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ دَهَبَ اللَّهُ بِضُورِهِمْ وَرَبِّهِمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة: ١٧، ٢٠].

﴿الَّذِي﴾ ههنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً، وربما جاءت مؤذبة عن جميع، قال الشاعر^(١):

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

أراد: مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا ناراً، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر.

واستيقادهم النار قولهم: لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله.

فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وآمنوا: خلّوا إلى شياطينهم فناقوا، وقالوا:

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَبْرَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤] فسلبهم نور الإيمان، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون.

ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا المثل، فقال: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ

(١) البيت من الطويل، وهو للأشهب بن رميلة في خزنة الأدب ٧/٦، ٢٥-٢٦، وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢، والكتاب ١٨٧/١، ولسان العرب (فلج)، (لذا)، والمؤتلف والمختلف ص ٣٣، والمحاسب ١٨٥/١، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٨، والمقاصد النحوية ٤٨٢/١، والمقتضب ١٤٦/٤، والمتنصف ٦٧/١، وللأشهب أو لحريث بن مخضف في الدرر ١٤٨/١، وبلا نسبة في الأزهية ص ٩٩، وخزنة الأدب ٣١٥/٢، ١٣٣/٦، ٢١٠/٨، والدرر ١٣١/٥، ووصف المباني ص ٣٤٢، وسر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢، وشرح المفصل ١٥٥/٣، ومغني اللبيب ١٩٤/١، ٢/٥٥٢.

ظَلُمْتُ وَرَعِدْتُ وَبُرِقَ ﴿البقرة: ١٩﴾.

فالصيب: المطر، والظلمات: ظلمة الليل، وظلمة السحابة، والرعد: دليل على شدة ظلمة الصَّيْبِ وهَوِيلِهِ.

أراد: أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر. فَضْرَبَ الظلمات لكفرهم مثلاً، والبرق لتوحيدهم مثلاً، فقال: إذا قالوا: لا إله إلا الله اهتدوا كما يهتدي هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون.

وجعله يكاد يَخْطِفُ الأبصار لِشِدَّةِ ضوئه.

وإذا نافقوا فاستهزؤوا وخلوا بشياطينهم فتأبؤهم - عَمُوا وَصَمُوا، كما يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكن لَمَعَانُ البرق فيقومون.

في سورة المزمّل

﴿المُزْمَلُ﴾؛ المُزْمَلُ، فأدغمت التاء في الزَّاي، وكذلك ﴿المُدْتَرُ﴾ هو: المُتَدَثِّرُ بشيابه، فأدغمت التاء في الدال. وكل من التف بشويه فقد تَزَمَلَ به.

﴿فَرُّ أَيْلٍ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢] أي: صلّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث، ثم قال: ﴿بِضَمِّهِ أَوْ انْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٣] أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث، أو زد على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدة قيامه بالليل. فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله ﷺ، وطائفة من المؤمنين معه، أذنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ رَيْكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ بِضَمِّهِ وَتُلْتَمِسُ نِصْفَهُ وَتُلْتَمِسُ ثُلُثَهُ﴾ أي: وتقوم نصفه وثلثه ﴿وَلَطِيفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وثلثه، وسائر أجزائه ومواقيته، ويعلم أنكم ﴿إِذْ كُنْتُمْ تُحْسِرُونَ﴾ أي: لن تطبقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه ﴿فَتَأْتِي عَيْنُكَ فَاقْرَأْ مَا يَنْزِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠] رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخف، لغير مدة معلومة ولا مقدار.

وكان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس. كذلك قال المفسرون:

وقوله: ﴿إِنَّ تَأْتِيَنَّكَ أَلْيَلٌ﴾ [المزمل: ٦] وهي: آناؤه وساعاته، مأخوذة من نَسَأَتْ تَنْسَأُ تَنْسَأً، ونشأت أي: ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت

وأنشأت. ومنه قوله سبحانه: ﴿أَوْمَنُ يَنْشُؤُا فِي الْغَلِيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨] وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥] أي: ابتدأناهم وبتناهم، ومنه قيل لصغار الجواري: نَشَأُ.

فكانه قال: إن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف من الاسم.

وقوله: ﴿أَشْدُّ وِطَاءً﴾ [المزمل: ٦] أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار. وهو من قولك: اشتدت على القوم وِطَاءٌ سُلْطَانِهِمْ: إذا ثقل عليهم ما يُلْزِمُهُمْ ويأخذهم به. فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوِطَاءِ وثقلها.

ومن قرأها: ﴿وِطَاءً﴾ على تقدير (فِعَالٍ) فهو مصدر لِيَوَاطَأْتُ فلاناً على كذا مَوَاطِئاً وِوِطَاءً. وأراد: أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التَّفَهُّمِ والأداء والاستماع، بأكثر مما يَتَوَاطَأُ عليه بالنهار.

﴿وَأَقْرَمٌ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] أي: أخلص للقول وأسمع له؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات؛ وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول، ولا يكون دون تَسْمُوعِهِ وَتَفَهْمِهِ حائل.

وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] يعني: تصرفاً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك.

في سورة الفتح

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدَى مَعَكُوا أَنْ يَبْلُغَ مِنَّا مَجْلَهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَلْمُذُهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبِكُمْ مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ يَغِيرُ عَلَيْكَ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥].

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين الأماكن، فلما صد المشركون رسول الله، ﷺ، عن المسجد الحرام وَعَكَفُوا الهذلي أن يبلُغَ مَجْلَهُ. قال الله سبحانه: لولا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لا تعرفونهم فطئوهم لو دخلتموها، أي تقتلوهم لِيَدْخُلَهُمُ اللهُ في رَحْمَتِهِ لو فعلتم فَنُصِيبِكُمْ من قتلهم بغير علم مَعْرَةٌ، أي يعيبكم المشركون بذلك ويقولون: قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا، وتلزمكم الديات.

ثم قال، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾، أي تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ المشركين بالسيف

﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾: فصار قوله سبحانه: ﴿لَمَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ جواباً لكلامين: أحدهما: ﴿لَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾، والآخر: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾.

في سورة الأعراف

﴿فَمَنْ لَّهُ كَنْبٌ أَلْكَلْبِ إِنْ حَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاصْصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

كل شيء يلهث فإنه يلهث من إعياء أو عطش أو علة، خلا الكلب، فإنه يلهث في حال الكلال، وحال الراحة، وحال الصحة والمرض، وحال الري والعطش.

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن لم يعظه فهو ضال، كالكلب إن طرده وزجرته فسمى لهث، أو تركه على حاله أيضاً لهث.

ونحوه قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣].

في سورة البقرة

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيضاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى فَتُدْهِمُوهُمْ وَهُمْ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْمُنَّوْنَ بَعْضُ الْكُتَّابِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِ مَا جَاءَهُمْ مِنْ بَعْضِ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا حِزْبٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَسْفَى الْمَلَأِ﴾ [البقرة: ٨٤، ٨٥].

نزلت في بني قريظة والنضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكتاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتلوا، فيقتل بعضهم بعضاً، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه، فقبلتم ذلك وأقررتهم به، وهو أخذ الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾ بذلك ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تقتلون فيقتل بعضهم بعضاً، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيضاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي تتعاونون ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾ بهم ﴿أُسْرَى فَتُدْهِمُوهُمْ﴾ وهو مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ من ديارهم ﴿أَفْتَوْمُنَّوْنَ بَعْضُ الْكُتَّابِ﴾ في فك الأسير ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾ في إخراجكم من ديارهم ﴿فَمَا جَاءَهُمْ مِنْ بَعْضِ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا حِزْبٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فجوزي بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن

ديارهم لأوّل الحشر.

وجوزي بنو قريظة بقتل المُقاتلة وسبي الذُرّة.

في الزخرف

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: ٨١].

لما قال المشركون: لله ولد، ولم يرجعوا عن مقاتلهم بما أنزله الله على رسوله، عليه السلام، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام: ﴿قُلْ: لَهُمْ﴾ **﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾** أي: عندكم في ادعائكم. **﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾** أي: أول الموحدين، وَمَنْ وَحَدَّ اللهُ فَقَدْ عَبَدَهُ، ومن جعل له ولداً أو ندأ، فليس من العابدين، وإن اجتهد.

ومنه قوله: **﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** [النازعات: ٥٦]؛ أي إلا لِيُوحِدُونَ.

قال مُجاهد^(١): يريد إن كان لله ولد في قولكم، فأنا أول من عبد الله ووحده، وكذبكم بما تقولون.

وبعض المفسرين يجعل إن بمعنى (ما)؛ وليس يعجبني ذلك.

ويقال: العابدون ههنا: الغُضابُ الآنفون. يقال: عَبدْتُ من كذا أَعْبَدُ عَبْدًا. وأكثر ما تأتي الأسماء من فَعِلَ يَفْعَلُ (على فَعِلَ) كقوله: وَجَلَّ يُؤَجِّلُ فهو وَجَلٌّ، وَفَرَعَ يَفْرَعُ فهو فَرِيعٌ.

وربما جاء على (فَاعِل) نحو عَلِمَ يعلم فهو عالمٌ.

وربما جاء منه على (فَعْل) و (فَاعِل) نحو صَدَى يصدي فهو صِدٌّ وصادٍ، كذلك تقول: عَبدَ يَعْبُدُ فهو عَبدٌ وَعَابِدٌ، قال الشاعر^(٢):

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهَجِّيَ تَمِيمٌ بِدَارِمِ

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقرئ المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة، توفي بمكة سنة ١٠٢هـ. وقيل: سنة ١٠٣هـ. وقيل: سنة ١٠٤هـ. صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/ ٣٦٣، كشف الظنون ٤/ ٦).

(٢) صدر البيت: أولشك قوسي إن هجوني هجوتهم
والبيت من الطويل، وهو للفرزدق في إصلاح المنطق ص ٥٠، ولسان العرب (عبد)، والمحتسب
٢/ ٢٥٨، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٣٧، وجمهرة اللغة ص ٢٩٩، ويرى =

في سورة النساء

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْتَ غَيْرَ مُسْمِعٍ
وَرَاعِنَا لِيَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ ذُكِرُوا أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْتَ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْرَبَ
وَلَكِن لَّمْ يَكْفُرْهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ [النساء: ٤٦].

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي، ﷺ، إذا حدثهم وأمرهم: سمعنا، ويقولون في أنفسهم: عصينا. وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت. ويقولون له: راعنا. يوهمون في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انظرننا حتى نكلمك بما نريد، كما تقول العرب: أرعني سمعتك وراعيني، أي: انتظرنني وترفق وتلوم علي، هذا ونحوه، وإنما يريدون سبه بالرؤونة في لغتهم، فقال الله سبحانه: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ﴾ كذا وكذا. ويقولون: ﴿رَاعِنَا لِيَا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أي: قلباً للكلام بها، ﴿وَوَطَعْنَا فِي الَّذِينَ ذُكِرُوا أَنَّهُمْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ مكان قولهم: سمعنا وعصينا، وقالوا: واسمع. مكان قوله: لا سمعت، وانظرننا، مكان قولهم: راعنا ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْرَبَ﴾.

والعرب تقول: نَظَرْتُكَ وانتظرتك، بمعنى واحد،

قال الحطيطي^(١):

وقد نظرتككم إيناء عاشية للخمس طال بها حوزي وتناسي

في سورة المائدة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ إِنْسَانًا ذُو عَدْلٍ مِّنكُمْ
أَوْ ائْرَانِي مِّنْ عَرَبِكُمْ إِنْ أَنتُمْ صَرِيحِينَ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهَا مِنْ بَعْدِ الْفَسَادِ

= عجز البيت بلفظ: وأعبد أن تهجى كليب بدارم وهو بهذا اللفظ للفرزدق في تاج العروس (عبد)، (عني)، وإصلاح المنطق ص ٥٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٩٩، وديوان الأدب ٢/٢٣٠، ومقاييس اللغة ٤/٢٠٧. (١) يروي صدر البيت بلفظ:

وقد نظرتكم أبناء صادرة

والبيت من البسيط، وهو للحطيطي في ديوانه ص ١٠٦، ولسان العرب (نظر)، (نس)، (عشا)، والتنبيه والإيضاح ٢/٣٠٦، وجمهرة اللغة ص ٢٥٠، وتهذيب اللغة ٣/٥٤، ٥/١٧٧، ١٢/٣٠٧، ١٤/٣٧١، وتاج العروس (نظر)، (نس)، وكتاب العين ٧/١٩٩، وبلا نسبة في المخصص ٧/١٠٣، ولسان العرب (حوز).

فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِينٌ
 الْآثِمِينَ ﴿١٧٦﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ آثِمًا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَلَعْرَانِ يَوْمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
 الْأَوْلَىٰ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَدٌ يَنْ كَهْدَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِينٌ الْفَالِغِينَ ﴿١٧٧﴾ ذَلِكَ
 آدَعَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرَدَّ أَيْدِي بَعْدَ آيَتِنَاهُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا ﴿المائدة: ١٠٦، ١٠٨﴾.

قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه.

وأنا مخبرٌ من تلك المذاهب والتاويلات، بأشبهها بلفظ الكتاب، وأولاها بمعناه.

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت، فقال: ﴿يَا
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾
 أي: رجلا عدلان من المسلمين تُشْهِدُونَهُمَا عَلَى الْوَصِيَّةِ.

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيضجبه في سفره أهل الكتاب دون
 المسلمين، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم، ويحضره الموت فلا يجد من يُشْهِدُهُ
 من المسلمين، فقال: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير دينكم ﴿إِذَا حَضَرْتُمْ فِي
 الْأَرْضِ﴾ أي: سافرتم ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ وتم الكلام. فالعدلان من المسلمين
 للحضر والسفر خاصة إن أمكن إشهادهما في السفر. والذميان في السفر خاصة إذا لم
 يوجد غيرهما.

ثم قال: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾ أراد: تحبسونهما
 من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم، وخشيتم أن يكونا قد غيرا، أو
 بدلا وكنما وخانا.

وخص هذا الوقت؛ لأنه قبل وجوب الشمس^(١)، وأهل الأديان يعظمونه
 ويذكرون الله فيه، ويتوقفون الحلف الكاذب وقول الزور، وأهل الكتاب يصلون لطلوع
 الشمس وغروبها.

﴿فَيَخْلِفَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ أي: لا نبيعه بعرض، ولا نحابي في شهادتنا
 أحداً ولو كان ذا قرْبَى، ولا نكتم شهادة علمناها.

فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به، قُبلت شهادتهما، وأُفضي الأمر على
 قولهما.

(١) وجوب الشمس: يقال: وجبت الشمس وجباً ووجوباً: غابت.

وزوى معاوية بن عمرو^(١)، عن زائدة^(٢)، عن زكريا^(٣)، عن الشعبي^(٤) أنه قال:
 مات رجل بدقوقاً ولم يشهده إلا نصرانيان، فأشهدتهما على وصيته، فقدم الكوفة
 وأبو موسى الأشعري^(٥) عليهما، فتقدما إليه فأخلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر:
 بالله ما بدلاً ولا كتماً ولا أجاز شهادتهما.

﴿فَإِنْ عُرِيَ﴾ بعد هذه اليمين أي: ظَهَرَ ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا﴾ أي: حنثا في
 اليمين بكذب في قول، أو خيانة في ودعة ﴿فَأَخْرَاجَ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ
 عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾ أي: قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم
 الأوليان، وهما الوليان، يقال: هذا الأوّلَى بفلان، ثم يُحذف من الكلام بفلان، فتقول:
 هذا الأوّلَى، وهذان الأوليان؛ كما تقول: هذا الأكبرُ، في معنى الكبير، وهذا الأكبران،
 و﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمعنى (منهم)، كما تقول: استحققت عليك كذا، واستوجبت عليك كذا،
 وأي: استحققتك منك، واستوجبتك منك، وقال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَىٰ النَّاسِ
 يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢].

أي من الناس.

وقال صخر الغي^(٦):

مَتَى مَا تُشْكِرُوهَا تَغْرِفُوهَا على أَقْطَارِهَا عَلَّقَ نَفِيسُ

- (١) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب، توفي سنة ٢١٤هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٨/٢، ٢٥٨/٣، ٢٤٥/٧).
- (٢) هو زائدة بن قدامة الشقيفي، توفي غازياً بأرض الروم سنة ٢٦٢هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٥/٦).
- (٣) هو زكريا بن أبي زائدة، توفي سنة ٢٤٨هـ. (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٩/٦).
- (٤) الشعبي: هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، توفي سنة ١٠٩هـ. (أسماء التابعين ٢٦٧/١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٩/٦).
- (٥) أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر من قحطان، صحابي توفي سنة ٤٤هـ. (طبقات ابن سعد ٧٩/٤، والأعلام ١١٤/٤).
- (٦) البيت من الوافر، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤، وديوان الهذليين ص ٢٢٤، والأزهية ص ٢٧٦، ولصخر الغي في خزائن الأدب ١٩٩/٢، ولسان العرب (نفت)، والمعاني الكبير ٩٧٠/٢، وأدب الكاتب ص ٥٢١، والمقصود والممدود ص ١٠٣، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٧٩/٧.

يريد: من أقطارها.

فإذا أقام الوليان مقام الذميين لليمين، حَلَفًا بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما، وما اعتدنا عليهما، و ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ أي: أصحُّ لِكُفْرِهِمَا وإيماننا.

فإذا حلف الوليان على ما ظَهَرَ عليه، رُجِعَ على الذميين بما اُخْتَانَا، وتُقِضَ ما مَضَى عليه الحكم بشهادتهما.

ثم قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَهَا﴾ أي: هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها، يعني أهل الذمة ﴿أَنْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدُّ أَيْمَانٌ﴾ على أولياء الميت ﴿بِعَدْلٍ أَيْمَانِهِمْ﴾ فَيُحْلَقُوا على خيانتهم وكذبهم، فَيُقَضَّحُوا، أو يُعْرَمُوا.

وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم (مُحْكَمٌ) وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل.

وبعضهم يذهب إلى أنه منسوخ بقوله سبحانه:

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِبَّائِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَانِكَانِ مِمَّنْ رَضَوْا مِنَ الشَّهَادَةِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

في سورة الروم

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِمَّنْ أُنْفِسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨].

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] يريد: إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة، وعلقه، ومضغه، وإعادته تكون بأن يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣] فذلك أهون على المخلوق من التثنية الأولى. كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح.

وإن جعلته الله، جعلت أهون بمعنى: وهو هين عليه، أي سهل عليه.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧] يعني: شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم ضرب المثل فقال: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ وذلك أقرب عليكم ﴿هَلْ لَّكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ﴾ وعبيدكم ﴿سَوَاءٌ﴾ يأمرهم فيه كأمرهم، ويحكمون كحكمكم؛ وأنتم ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي كما يخاف الرجل الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره، ولا يُمضي فيه عَطِيَّةٌ بغير إذنه.

وهو مثل قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين.

وقوله: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي بأمانهم من المؤمنين. يقول: فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم، فكيف تجعلون لله من عبده شركاء في ملكه؟

ومثله قوله ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فجعل منكم المالك والمملوك ﴿فَمَا اللَّيْتُ فَضِيلًا﴾ يعني: السادة ﴿يَرَى رِزْقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النحل: ٧١] من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء. يريد: فإذا كان هذا لا يجوز بينكم، فكيف تجعلونه لله؟.

في سورة النحل

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ [النحل: ١٧٥].

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبده دونه، فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ فهذا مثل من جعل إلهاً دونه أو معه لأنه عاجز مُدَبَّرٌ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر.

ثم قال: ﴿وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ [النحل: ١٧٥].

فهذا مثله جل وعز لأنه الواسع الجواد القادر، الرزاق عبادته جهراً من حيث يعلمون، وسراً من حيث لا يعلمون.

وقال بعض المفسرين: هو مثل للمؤمن، والكافر. فالعبد: هو الكافر، والمرزوق: هو المؤمن.

والتفسير الأول أعجب إلي؛ لأن المثل توسط كلامين هما الله تعالى أمّا (الأول)

فقوله: ﴿وَعِبَادُ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

فهذا لله ومن عبده من دونه.

وأما الآخر فقوله بعد انقضاء المثل: ﴿فَلَا تَصْرِيحُوا لِلَّهِ الْإِثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

ولأنه ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ﴾ أي: أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ أي: عيال ﴿وَيَقْلُ عَلَى قَرَابَتِهِ وَوَلِيهِ﴾ أي: أينما يوجهه لا يأتي بخير ﴿[النحل: ٧٦].﴾

فهذا مثل ألهتهم؛ لأنها صم بكم عمي، يُقْلُ على من عبدها، في خدمتها والتعبدها، وهي لا تأتيه بخير.

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦] فجعل هذا المثل لنفسه.

في سورة النحل أيضاً

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ إِمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢].

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١] فتكونوا إن فعلتم كامراً غزلاً وقوت وبرته وأبرمته، فلما استحكم نقضته، فجعلته أنكاثاً.

والأنكاث: ما نُقِضَ من أخلاق بيوت الشعر والوبر ليُغزَلَ ثانية ويُعاد مع الجديد، وكذلك ما نُقِضَ من خَلْقِ الْحَرْزِ.

ومنه قيل لمن أعطاك ببعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك: ناكث؛ لأنه نقض ما وكّد على نفسه بالإيمان والعهود، كما تُنْقِضُ الثائكة غزلاً.

ثم قال: ﴿تَتَّخِذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾. أي: دغلاً وخيانة وجيلاً ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: لأن يكون قوم أغنى من قوم، وقوم أعلى من قوم، تريدون: أن تفتطعوا بإيمانكم حقوقاً لهؤلاء، فتجعلوها لهؤلاء.

وقال المفسرون في التي نقضت غزلهما: هي امرأة من قريش وكانت حمقاء،

فكانت تغزل العزَل من الصوف والشعر والوبر بمغزل في غِظِّ الذَّرَاع، وصِنَاةَ في قدر الإصبع، وفَلَكَة عظيمة، فإذا أَحْكَمْتَهُ أَمَرْت خادما فنقضته.

في سورة الصافات

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾

[الصافات: ٦٤، ٦٥].

طلعتها: ثمرها، سُمِّيَ طَلَعاً لطلوعه كل سنة، ولذلك قيل: طَلَعُ النخل، لأوّل ما يخرج من ثمره، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى، سُمي باسم آخر.

والشياطين: حَيَات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر.

قال الشاعر وذكر ناقة^(١):

ثَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعْمُجُ شَيْطَانٍ بَدِي خِرْوَجِ قَفْرِ

يعني: زماماً، شبه تَلَوِيهِ بِتَلَوِي الحية.

وقال آخر^(٢):

عُجْبِيَزٌ تَحْلِفُ حِينَ أُحْلِفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفُ

والحماط: شجر. والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً: كأنه شيطان الحماط. يريدون حية تأوى في الحماط، كما يقولون: أَيْمُ^(٣) الضَّال، وَذُنْبُ الْعَضَى، وَأَرْنُبُ حُلَّةٍ، وَتَيْسُ حُلْبٍ، وَتُنْفَذُ بُرْقَةٍ.

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في العيون ١٣٣/٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (حب)، (عمج)، (خرع)، (شطن)، (ثنى)، (مقاييس اللغة ٢/٢٨، ٣/١٤٨، ٤/١٣٧، ومجمل اللغة ٢/٣٠، وديوان الأدب ٢/٦٠، ٤٤٠، والمخصص ٧/١١٠، ٨/١٠٩، وتاج العروس (حب)، (خرع)، (ثنى).

(٢) يروي الشطر الأول من الرجز بلفظ:

عَنْجَرَةٌ تَحْلِفُ حِينَ أُحْلِفُ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عنجرد)، (حمط)، (شطن)، (حبا)، (تهذيب اللغة ٣/٣٧٠، ٤/٤٠٢، ١١/٣١٣، وتاج العروس (عجرد)، (عنجرد)، (عرف)، (شطن)، (حيي)، وديوان الأدب ٢/٦٠، ٩٥.

(٣) الأيم والأيم، بسكون الياء وتشديدها مثل: هَيْن وهَيْن: الحية الأبيض اللطيف، وعم به بعضهم جمع ضروب الحيات.

وزهد بعض المفسرين إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها. شبه ثمر هذه الشجرة في قبحه، برؤوسها، وهي إن لم تُر، فإنها موصوفة بالقبح، معروفة به.

في سورة النساء

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْرُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٨، ٧٩].

الحسنة ههنا: الخضب والمطر. يقول: إن أصابهم خضب وعيث قالوا: هذا من عند الله.

والسيئة: الجذب والقحط. يقول: إن تصيبهم سيئة يقولوا: هذه من عندك. أي بشؤمك، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

ومثل هذا قوله حكاية عن فرعون وملئه: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] يريد إذا جاءهم الخضب والمطر قالوا: هذا هو ما لم نزل نتعرفه.

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي يتشامون بهم.

﴿آلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي ما تطيروا بموسى - لمجيئه - من عند

الله.

ونحو قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ أي: خضباً وخيراً ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي جذب وقحط ﴿بِمَا كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا﴾ أي بذنوبهم ﴿إِنَّا هُمْ بِقَاتِلِينَ﴾ [الروم: ٤٣٦].

ثم قال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أي من خير ﴿فَمِنَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أي من شر ﴿فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] أي بذنبك. الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد غيره، على ما بينت في باب الكناية.

في سورة يونس

﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْمَلَهُمْ بِالْحَيْرِ لَفَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَذَرُوا آلِيْنَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُلُقَيْنِهِمْ بِمَهُوْتِ﴾ [يونس: ١١].

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم

وأولادهم بالموت وبالخزي وتعجيل البلاء، كما قد يدعونه بالرزق والرحمة وإعطاء السؤل.

يقول: فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لفضي إليهم أجلهم، أي لهلكوا.

وفي الكلام حذف للاختصار، كأنه قال: ولو يُعجل الله للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير، لهلكوا.

في سورة هود

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْتُونَ يَوْمَ مَن يَكْفُر بِهِ مِّن الْأَحْزَابِ فَآلْتَأَرْ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود: ١٧].

هذا كلام مردود إلى ما قبله، محذوف منه الجواب للاختصار، على ما بيّنا في (باب المجاز).

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً ركنوا إلى الدنيا ورَضُوا بها عِوَضاً من الآخرة فقال:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود: ١٥].

أي نُؤْتِيهِمْ ثواب أعمالهم في الدنيا؛ إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها، وليس لهم في الآخرة إلا النار.

﴿وَخَبَطَ مَا صَنَّوْا فِيهَا﴾ أي ذهب وبطل؛ لأنهم لم يريدوا الله بشيء منه.

ثم قَابَسَ بين هؤلاء وبين النبي ﷺ وصحابته فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يعني محمداً، ﷺ. ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أي من ربه. (الهاء) مَزِدُودَةٌ إلى الله تعالى.

والشاهد من الله تعالى للنبي، ﷺ: جبريلُ عليه السلام، يريد أنه يتبعه ويُؤَيِّدُه ويُسَدِّدُه وَيَشْهَدُه.

ويقال: الشاهد: (القرآن) ﴿يَتْلُوهُ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له.

وهذا أعجب إليّ؛ لأنه يقول: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ﴾ يعني التوراة.

﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ قبل القرآن يشهد له بما قَدَّمَ الله فيها من ذكره.

والجواب ههنا محذوف. أراد أَقَمَنْ كانت هذه حاله كهذا الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ فاكتمى من الجواب بما تقدم؛ إذ كان فيه دليل عليه.

ومثله قوله: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّي﴾، ولم يذكر الذي هو ضده؟ لأنه قال بعد: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٩].

فالقائتون آتاء الليل والنهار هم الذين يعلمون، وأصدادهم، هم الذين لا يعلمون، فاكتمى من الجواب بما تأخر من القول؛ إذ كان فيه دليل عليه.

وقوله: ﴿أَوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، يعني أصحاب محمد، ﷺ، يؤمنون بهذا.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾، يعني مشركي العرب وغيرهم. ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرَّةٍ مِنْهُ﴾، أي في شك. ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد غيره، على ما بينا في (باب الكناية).

في سورة الأنعام

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

أراد: آتينا موسى الكتاب تماماً على المحسنين، كما تقول: أوصي بمالي للذي غزا وحج، تريد الغازين الحاجين، ويكون (الذي) في موضع (من) كأنه قال: تماماً على من أحسن.

والمحسنون: هم الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين، والمؤمنون. و(على) في هذا الموضع بمعنى (لام الجر) كما يقال: أتم الله عليه وآتم له قال الراعي^(١):

رَعْنَهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ السَّيِّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا
أراد: وخالها.

وَتَلْخِيضُهُ: آتينا موسى الكتاب تتميماً منّا للأنبياء وللمؤمنين - الكُتُب.

(١) البيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٤٢، وخزانة الأدب ١٠/١٤٠، ١٤٢، ولسان العرب (غور)، (خلا).

﴿وَتَفْصِيلاً﴾ مِنَّا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً﴾ .

وقد يكون أن نُجعل (الذي) بمعنى (ما) أي آتينا موسى الكتاب تماماً على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة. وأراد بقوله: ﴿تماماً﴾ على ذلك، أي زيادة على ذلك.

والتأويل الأول أعجب إلي؛ لأنه في مصحف عبد الله: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾. وفي هذا ما دل على ذلك التأويل.

وقد ينصرف أيضاً إلى معنى آخر، كأنه قال: آتينا الكتاب إتماماً مِنَّا للإحسان على مَنْ أَحْسَنَ.

في سورة المائدة

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

المحاربون لله ورسوله: هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين، يخيمون السبل، ويسعون في الأرض بالفساد. وهم ثلاثة أصناف:

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا.

ورجل قتل النفس وأخذ المال.

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس.

فإذا قَدَرَ الإمام عليهم فإن بعضهم يقول: هو مختير في هذه العقوبات، بأيها شاء عاقب كل صنف منهم.

وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حداً لا يتجاوزهُ إلى غيره:

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِل؛ لأن النفس بالنفس.

ومن قتل النفس وأخذ المال: صَلِبَ إلى أن يموت، فكان الشَّهر له بالصُّلب جزاء له بأخذه المال، وقتله جزاء له بقتله للنفس.

ومن أصاب المال ولم يقتل، فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى جزاء بالسَّرِق، ورجلُه اليسرى جزاء بالخروج والمجاهرة بالفساد. وإن شاء نفاه من الأرض.

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض، فقال بعضهم: هو أن يقال: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله.

وقال آخر: هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها.

وقال آخر: هو أن يُنفى من بلده.

وقال آخر: هو أن يحبس.

قال أبو محمد:

ولا أرى شيئاً من هذه التفسيرات، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس؛ لأنه إذا حبس ومُنِع من التصرف والتقلب في البلاد، فقد نُفِيَ منها كلها وألجىء إلى مكان واحد. وقال بعض المسجونين^(١):

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا: جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

وَمَنْ جَعَلَ النِّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله، أو أن يُطلب في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن يُقدَّر عليه؛ لأنه لا يجوز أن يكون الإمام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول: مَنْ لقيه فليقتله. أو يجده فيتركه ثم يطلبه في كل أرض.

وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قُدِرَ عليه، وبعضها لمن لم يُقدَّر عليه. وأشبه الأشياء أن تكون كلها فيمن ظفِرَ به.

وأما نفيه من بلده إلى غيره، فليس نفي الخارب^(٢) من بلده إلى غيره عُقُوبَةٌ له؛ إذ كان في خرابته وخروجه غائباً عن مِضْرِهِ، بل هو إهمال وتَسْلِيْطٌ وَتَعَثُّ عَلَى التَّزْيُدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ.

في سورة الأنبياء

﴿وَدَا التَّنُورِ إِذْ ذَهَبَ مُنْمِضًا فَلَنْ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧].

(١) البيتان من الطويل، وهما لصالح بن عبد القدوس في أمالي المرتضى ١/ ١٠١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/ ٨١ - ٨٢، والمحاسن والأضداد ص ٢٨.

(٢) الخارب: اللص.

يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، وَيَحْمِلُهُمُ التَّنْزِيهَ لَهُمْ، صلوات الله عليهم، على مخالفة كتاب الله جلَّ ذِكْرُهُ، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تُخِيلُ عَلَيْهِمْ، أو على من عَلِمَ منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بِشَكْلٍ، ولا لتلك المعاني بِلُفْقٍ.

كتأولهم في قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] أي: بِشِمِّ من أكل الشجرة. وذهبوا إلى قول العرب: غَوَى الفَصِيلُ: إذا أكثر من اللين حتى يَبْتِمِّمَ. وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوِي غَيًّا. وهو من البَشْمِ غَوِي - بكسر الواو - يَغْوِي غَوَى. قال الشاعر يذكر قوساً^(١):

مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِئِهَا ذُرًّا وَلَا مَيْتِ غَوَى

وأراد بالفَصِيلِ: السَّهْمُ. يقول: ليس يَزُرُّهَا ذُرًّا، ولا يَمُوتُ بِشِمًّا، ولو وُجِدَ أيضاً في (عصى) مثل هذا السَّنُّن لَزَكِيهِ، وليس في (غَوَى) شيء إلا ما في (عصى) من مَعْنَى الذَّنْبِ؛ لأن العاصِيَّ لله الثَّارِكُ لأمره غَاوٍ في حاله تلك، والغَاوِي عاصٍ. والغَيُّ ضدُّ الرُّشدِ، كما أن المعصية ضد الطاعة.

وقد أكل آدم، ﷺ، من الشجرة التي نُهي عنها باستزلال إبليس وخذائعه إيَّاه بالله والقسم به إنه لمنِّ الناصحين، حتى ذلَّاهُ بِغُرُورٍ^(٢). ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٤) كذُنُوبِ أعداء الله. فنحن نقول: (عصى وَغَوَى)، كما قال الله تعالى، ولا نقول: آدم (عاصٍ ولا غاوي)؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدِّم ولا نية صحيحة، كما تقول لرجل قطع ثوباً وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقل خاطط ولا خيَّاط حتى يكون مُعاوِداً لذلك الفعل، معروفاً به.

وكتأولهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُ وَهَمَّ بِهَا﴾ أنها هَمَّتْ بالمعصية، وهم بالفرار منها! وقال (بعضهم): وهم بضربها! والله تعالى يقول: ﴿لَوْلَا أَنْ رَمَّا بُرْهَانَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٢٤]. أفْتَرَاهُ أراد الفرار منها. أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام

(١) البيت من الطويل، وهو لعامر المجنون في تاج العروس (غوي) (ولعله عامر بن المجنون الجرمي المذكور في الأغاني ٣/١٠٩، ١٢٢، وكان يلقب بمدرج الريح). والبيت بلا نسبة في لسان العرب (غوي)، وتهذيب اللغة ٨/٢١٨، ومقاييس اللغة ٤/٤٠٠، والمخصص ٧/٤١، ١٨٠، ١٥/١٦٢، وديوان الأدب ٤/٩٧.

(٢) دلَّاه بغرور: أي أوقعه فيما أراد من تفريره.

(٣) الإِرْصَاد: الإعداد.

(٤) الإِرْهَاص على الذَّنْب: الإصرار عليه.

عندها وأمسك عن ضربها! هذا ما ليس به خفاء ولا يغلط مُتَأَوَّلُهُ. ولكنها هُمَّتْ منه بالمعصية هَمَّ نَبِيَّةٍ وَاِعْتِقَادٍ، وَهَمَّ نَبِيِ اللَّهِ ﷺ، هَمًّا عَارِضًا بَعْدَ طُولِ الْمُرَاوَدَةِ، وَعِنْدَ حَدُوثِ الشَّهْوَةِ الَّتِي أَتَى أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ فِي هَفْوَاتِهِمْ مِنْهَا.

وقد زُوي في الحديث: أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هَمَّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام؛ لأنه كان حَصُورًا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يُرِيدُهُنَّ^(١). فهذا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ زَلَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَأْتُوا فِي شَيْءٍ مِنْهَا فَاحِشَةً، بِنَعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَنْهَ؛ فَإِنَّ الصَّغِيرَ مِنْهُمْ كَبِيرٌ، لِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ. وَاصْطِفَاهُمْ لَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُجَّةِ. وَلِذَلِكَ قَالَ يُوسُفُ، ﷺ: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِذْ أَلْفَسُ لِأَمَارَةً بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، يَرِيدُ مَا أَضْمَرَهُ وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ عِنْدَ حَدُوثِ الشَّهْوَةِ. وَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَرْجَ عَمَّنْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا.

وقالوا في قوله: ﴿وَدَا الثُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾: إنه غَاضِبٌ قومه! استيحاشاً من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره، يخرج مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ. وَلَمْ يَذْهَبْ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ وَلَا لِقَوْمِهِ؛ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَيْهِمْ فِدَاعَهُمْ بُرْهَةً مِنَ الذَّهْرِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا، وَعَدَّاهُمْ عَنِ اللَّهِ فَلَمْ يَرِغِبُوا، وَحَدَّرَهُمْ بِأَسْهٍ فَلَمْ يَرْهَبُوا، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ عَلَيْهِمْ لَوْ قَبِلَ ذِكْرُهُ لَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ اعْتَزَلَهُمْ يَنْتَظِرُ هَلْكَتَهُمْ. فَلَمَّا حَضَرَ الْوَقْتُ أَوْ قَرِبَ فَكَّرَ الْقَوْمُ وَاعْتَبَرُوا، فَتَابُوا إِلَى اللَّهِ وَأَنَابُوا، وَخَرَجُوا بِالْمَرَضِيعِ وَأَطْفَالِهَا يَجْأَرُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ، فَكَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَمَتَّعَهُمْ إِلَى حِينٍ.

فإن كان نبي الله، ﷺ، ذهب مُغَاضِبًا عَلَى قومه قبل أن يؤمنوا، فإنما رَأَعَمَ مِنْ اسْتِحْقَاقِ فِي اللَّهِ أَنْ يُرَآعَمَ، وَهَجَرَ مِنْ وَجِبَ أَنْ يَهْجَرَ، وَاعْتَزَلَ مِنْ عِلْمِ أَنَّ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ. فَبِأَيِّ ذَنْبٍ عَوِقِبَ بِالْتِهَامِ الْحَوْتِ، وَالْحَبْسِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَالغَمِّ الطَّوِيلِ؟

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٥٤، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٠، بلفظ: عن ابن عباس: أن رسول

الله ﷺ قال: ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هَمَّ بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا.

وروي الحديث بلفظ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم يلقى الله ذنباً، وقد يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا يحيى بن زكريا، فإنه كان سيِّداً وحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ»، وَأَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى قِذَاءِ مِنَ الْأَرْضِ فَأَخَذَهَا وَقَالَ: «ذَكَرَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْقِذَاءِ».

أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٣٧٣، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٨٣، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٢، والشوكاني في الفوائد المجموعة ٣٩٧، وابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ١٨٣٥، ١٩١٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٤٢٨، والطبري في تفسيره ٦/٣٧٧-٣٧٨، والهشيمي في مجمع الزوائد ٨/٢٠٩.

وما الأمر الذي ألأم فيه فنعاه الله عليه إذ يقول: ﴿فَالْقَلَمُ الْكَلِمُتُ وَهُوَ مِثْلُ ﴿١١٦﴾﴾ [الصافات: ١٤٢] والمِثْلُ: الذي أجزمَ جُزْماً استوجب به اللوم.

ولم أخرجه من أولي العزم من الرسل، حين يقول لنيبه، ﷺ: ﴿فَتَصِرْ لِكَرِّ رَيْكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْكَلْبِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْطُومٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [القلم: ٤٨].

إن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استقبخوا؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا، ولذلك اتَّخِبَ وبه بُعث؛ وإليه دعا؟!.

وما الفرق بين عدو الله ووليّه إن كان وليّه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون؟.

والقول في هذا أن المَغَاضِبَةَ: المَفَاعَلَةَ من الغضب، والمَفَاعَلَةُ تكون من اثنين، تقول: غَاضِبْتُ فلاناً مَغَاضِبَةً وَتَغَاضَيْتَا: إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه، كما تقول: ضَارِبَتُهُ مُضَارِبَةً، وقَاتَلْتُهُ مَقَاتَلَةً، وَتَضَارَبْنَا وتقاتلنا.

وقد تكون المفاعلة من واحد، فنقول: غَاضِبْتُ من كذا: أي غَضِبْتُ، كما تقول: سافرت وناوَلْتُ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ، وَشَارَفْتُ المَوْضِعَ، وجاوزتُ، وضاعفتُ، وظهرت، وعاقبت.

ومعنى المَغَاضِبَةَ ههنا: الأنفة؛ لأن الأئيف من الشيء يَغْضِبُ، فَتُسَمَّى الأَنْفَةُ غضباً، والغضبُ أنفة؛ إذا كان كل واحد بسبب من الآخر، تقول: غضبت لك من كذا، وأنت تُريد أنفت، قال الشاعر^(١):

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجْنَاءٍ مِنْ رَحِمِ تُوصَلِ

يروى مرة: (أنفت لكم)، ومرة: (غضبت لكم)؛ لأنَّ المَعْنَيْنِ متقاربان.

وكذلك (العَبْدُ) أصله: العَضْبُ. ثم قد تُسَمَّى الأنفة عَبْدًا.

وقال الشاعر^(٢):

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمِ

(١) البيت من المقارب، وهو لخنداش بن زهير في المعاني الكبير ١/٥٢٨.

(٢) صدر البيت: أولئك قومي إن هجوني هجوتهم

وتقدم البيت مع تخريجه قبل قليل.

يريد: أَنْفُ.

وحكى أبو عبيد، عن أبي عمرو، أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّا أَوْلَى الْمَعِينِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]: هو من الغضب والأنفة. ففسر الحرف بالمعنيين لتقاربهما.

فكان نبي الله، ﷺ، لما أخبرهم عن الله أنه منزل العذاب عليهم لأجل، ثم بلغه بعد مضي الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم - حَسِييَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الكَذِبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ، وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ، لا سيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه، فدخلته الأنفة والحمية، وكان مغيضاً بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله، مُشْتَهياً لأن ينزل بأسُ الله بهم. هذا إلى ضيق صدره، وقلة صبره على ما صبر على مثله أولوا العزم من الرسل.

وقد روي في الحديث أنه كان ضيق الصدر، فلما حُمِلَ أَعْيَاءَ الثَّبُوةِ تَفَسَّخَ تحتها تَفَسَّخَ الرُّبْعَ تحت الجِملِ الثَّقِيلِ، فمضى على وجهه مِضْيَ الأَبْيِ النَّاذِ. يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ يُوسُفُ لِمَنِ الْمَرْسِلِينَ ﴿١٣٦﴾ إِذْ أُنزِلَ إِلَيْكَ الْمَشْهُورِ ﴿١٤٥﴾﴾ [الصافات: ١٣٩، ١٤٠].

﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، أي لن نُضَيِّقَ عليه، وأنا نُخْلِيهِ وَنُهْمَلُهُ. والعرب تقول: فَلَانَ مُقَدَّرَ عليه في الرزق، ومُقْتَرٌّ عليه، بمعنى واحد، أي مضيق عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [النجر: ١٦]. وقدر - بالتخفيف والتثقيل - قال أبو عمرو بن العلاء: قَتَرَ وَقَتَّرَ وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ، بمعنى واحد، أي ضيق. فعاقبه الله عن حميته وأنفته وإباقتة، وكراهيته العفو عن قومه، وقبول إنايتهم - بالعبس له، والتضييق عليه في بطن الحوت.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالمسير إلى نينوى ليدعو أهلها بأمر شغياة النبي ﷺ، فأئف من أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله تعالى، فخرج مغاضباً للملك، فعاقبه الله بالتقام الحوت.

قال: فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم. وأقام بينهم حتى آمنوا.

في سورة يوسف

﴿حَقٌّ إِذَا اسْتَجَبَّ الرَّسُلُ وَطَوَّأَ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا حِكْمَةً هُمْ يَشْرَوْنَ فَنِيئَ مَنْ نَشَأُ﴾

[يوسف: ١١٠].

قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مَنَعٌ وغناء عن أن يُوضَّح بغير لفظهم:
 فروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: ﴿اسْتَيْسَأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم
 ﴿وَطَنُوا﴾ أي: علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ وكان يقرؤها بالتشديد.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت:
 استَيْسَأَسَ الرُّسُلُ ممن كَذَّبهم من قومهم أن يُصَدِّقوهم، وظنَّت الرُّسُلُ أن من قد آمن بهم
 من قومهم قد كَذَّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك. وكانت تقرأ ﴿فَكُذَّبُوا﴾ بضم الكاف
 وتشديد الذال.

وروى حجاج، عن ابن جريج: عن ابن أبي مليكة، عن عروة، عن عائشة،
 أنها قالت: لم يزل البلاء بالرُّسُلِ حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد
 كَذَّبوهم.

وروى حجاج، عن ابن جريج، عن مُجاهد أنه قرأها ﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾ بفتح الكاف
 والذال وتخفيف الذال، يريد: حتى إذا استيسئس الرسل من إيمان قومهم فظنَّ قومهم أنَّ
 الرُّسُلَ قد كَذَّبوا فيما بلغوا عن الله عز وجل.

وروى حجاج، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس أنه قرأ:
 ﴿كُذِّبُوا﴾ بضم الكاف، وكسر الذال، وتخفيفها. وقال: كانوا بشراً، يعني الرسل،
 يذهب إلى أن الرسل صَعَفُوا فظنُّوا أنهم قد أُخْلِفُوا.

وهذه مذاهب مختلفة، والألفاظ تحتملها كلها، ولا نعلم ما أراد الله عز وجل،
 غير أن أحسنها في الظاهر، وأولها بأنبياء الله، صلوات الله عليهم، ما قالت أم المؤمنين
 عائشة رضي الله عنها.

في سورة لإيلاف قریش

يذهب بعض الناس إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة.

وبلغني عن ابن عيينة^(١) أنه قال: كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
 بِأَحْسَنِ الْفِيلِ ﴿١﴾﴾ [الفيل: ١] و ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾ [قریش: ١] ولا يفرق بينهما.
 وتوهم القوم أنهما سورة واحدة؛ لأنهم رأوا قوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ مردوداً إلى
 كلام في سورة الفيل.

(١) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة، تقدمت ترجمته.

وأكثر الناس على أنهما سورتان، على ما في مصحفنا، وإن كانتا مُتَّصِلَتَي الألفاظ، على مذهب العرب في التضمين.

والمعنى أَنَّ قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها. وكانوا يقولون: قريش سُكَّانُ حرم الله، وأهل الله وولاية بيته. والحرمُ وادٌ جَدِيدٌ لا زرع فيه ولا صَرْعٌ، ولا شجر ولا مَرْعَى، وإنما كانت تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلةٌ إلى اليمن في الشتاء، ورحلة في الصيف إلى الشام. ولولا هَاتَانِ الرَّحْلَتَانِ لم يُمكن به مقام، ولولا الأَمْنُ بجوارهم البيت، لم يقدرُوا على التصرف.

فلَمَّا قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فينوا به هناك بيتاً ينتقل به الأمن إليهم، ويصير العزُّ لهم، أهلَكهم الله سبحانه؛ لتقيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت، فقال يذكر نعمته: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَحْمَبِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَابٍ مِن نَّبِيلٍ ﴿٤﴾ فَغَلَبَهُمْ كَصِفِّ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ١، ٥]. ﴿إِلَيْفٌ قُرَيْشٍ﴾ قريش: [١]. أي: فَعَلَ ذلك ليؤلف قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تَعيشُهُنَّ ومقامهم بمكة تقول: أَلِفْتُ موضع كذا: إذا لَزِمْتَهُ، وأَلْفَيْهِ الله، كما تقول: لَزِمْتُ موضع كذا، وأَلَزَمْتَهُ الله.

وكزُر (إلَيْف) كما تقول في الكلام: أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانة عن كل الناس، فتكزُر الكلام للتوكيد، على ما بينا في (باب التكرار).

ثم أمرهم بالشكر فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿١﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ﴾ قريش: [١، ٣] في هذا الموضع العجيب من الجوع، وأمنهم فيه، والناس يُتَخَطَّفُونَ حَوْلَهُ من الخوف.

في سورة النحل

﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن نَفْسٍ يَنْفَعُونَ ظِلَّ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاهِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النحل: ٤٨].

تَفِيئُ الظلال: رجوعها من جانب إلى جانب، فهي مرة تُجَاهِ الشَّخْصَ، ومرة وراءه، ومرة عن يمينه، ومرة عن شماله.

وأصل النَّفْيِ: الرجوع، ومنه قيل للظل في العشي: نَفْيٌ؛ لأنه فَاءٌ، أي رجع من جانب إلى جانب. ومنه النَّفْيُ في الإيلاء إنما هو: الرجوع إلى المرأة.

وأصل السجود: اُنْتَطَاطُوَ والميل، يقال: سجد البعير وأسجد: إذا طُوِطِيءَ لِيُرَكَّبَ، وسجدت النخلة: إذا مالت. قال: لبيد يصف نخلاً^(١):

عَلَبَ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ

فَالْعَلَبُ: الْغَلَاظُ الْأَعْنَاقُ. وَالسَّوَاجِدُ: الْمَوَاتِلُ.

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض: ساجد؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك. ثم قد يُسْتَعَارُ السَّجُودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل، كما يستعار التَطَاطُؤُ والتَطَامَنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد والذل، فيقال: تَطَامَنَ للحق؛ أي أخضع له، وتَطَاطَأَ لها تَخَطَّكَ، أي تَذَلُّ لها ولا تَعَزَّزْ.

ومن الأمثال المبتدلة: اسْجُدْ للقرد في زمانه^(٢). يراد: اخضع للسفلة واللتيم في دولته، ولا يُراد معنى سجود الصلاة. قال الشاعر^(٣):

بِجَمْعِ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكم ووطئتها حتى خشعت وانخفضت. ومن خلق الله عز وجل: الْمُسَخَّرُ الْمُقْصُورُ على فعل واحد، كالتار شأنها الإحراق، والشمس والقمر شأنهما المسير الليل والنهار دائبتين، والفلك المسخر للدوران.

ومنه الْمُسَخَّرُ لمعنيين، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما، كالإنسان في الكلام والسكوت، والقيام والقعود، والحركة والسكون. والشمس والظل، خَلْقَانِ مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يَعْاقِبَ كُلُّ

(١) صدر البيت: بين الصفا وخليج العين ساكنة والبيت من البسيط، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٦٠، وتاج العروس (سجد)، (شمذ)، وتهذيب اللغة ٤٨/٣، ٥٧٢/١٠، ٣٣٦/١١، والمخصص ١١٣/١١، ١١٤، ولسان العرب (سجد). وفيه: «الحصر» بدل: «الحصر». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عوج)، (شمذ).

(٢) هو جزء من رجز، وتماه:

فإن تَلَقَّأَكَ بِقِسْمِ رِوَايِهِ أَوْ خَفَتَ بَعْضَ الْجُورِ مِنْ سُلْطَانِهِ فَاسْجُدْ لِقَرْدِ السَّوِيءِ فِي زَمَانِهِ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (قرا)، وتاج العروس (قرا).

(٣) البيت من الطويل، وهو لزيد الخيل الطائي في الكامل ٣٥٨/١، والأغاني ٥٢/١٦، ومجموعة المعاني ص ١٩٢، ومجمع البيان ١٤١/١، وتفسير الطبري ٢٨٩/١، ولعروة بن زيد في الوساطة ص ٤٣٥، وبلا نسبة في تفسير الطبري ٢٣٨/١، والأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧، وكتاب الصناعتين ص ٢٢١، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٤، والأزمنة والأمكنة ٣٥/١، ولسان العرب (سجد)، وتفسير البحر المحيط ٥١/١.

واحدٍ منهما صاحبه بغير فصل.

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يُعَمُّ الأرض كما تُعْمُه ظلمة الليل، ثم تطلع الشمس فتُعَمُّ الأرض إلا ما سترته الشُّحُوصُ، فإذا ستر الشخص شيئاً عاد الظلُّ. فرجوع الظل بعد أن كان شمساً، ودورانه من جانب إلى جانب - هو سُجُودُه؛ لأنه مستسلم مُقَاد مطيع بالتسخير، وهو في ذلك يميل، والميل: سجود.

وكذلك قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٦)، أي يستسلمان لله بالتسخير.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوَىٰ وَالْآصَالِ﴾ (الرعد: ١٥)، أي يستسلم مَنْ في السموات مِنَ الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين طَوْعًا، ويستسلم مَنْ في الأرض مِنَ الكافرين كَرْهًا مِنْ خَوْفِ السيف. ﴿وَوَظِلَالُهُم بِالْعُدْوَىٰ وَالْآصَالِ﴾ مُسْتَسْلِمَةٌ.

وهو مثل قوله: ﴿وَلَهُ أَسْكَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِيَّاهُ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

في سورة ويل لكل همزة

﴿نَارَ اللَّهِ الْمُوقَدَةَ﴾ (٦) ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ﴾ (٧) [الهمزة: ٦، ٧].

قوله: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ﴾ أي تُوفِّي عليها وتُشْرِفُ، ويقال: طلعَ الجبلَ واطَّلَعَ عليه: إذا علا فوقه.

وحض الأفتدة؛ لأنَّ الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه. فأخبرنا أنهم في حال مَنْ يموت وهم لا يموتون.

وهو كما قال: ﴿فَإِنَّ لَكُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤] يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت.

في سورة محمد ﷺ

﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِنَّا أَنْزَلْنَا سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذَكَرْنَا فِيهَا الْفِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِقِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ طَائِفَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِنَّا عَمَّ الْأُمُورَ فَلَوْ سَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٢١) ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) [محمد: ٢٠، ٢٢].

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون: هلاً نزل شيء، تأميراً أن تنزل عليهم بَشْرَى من الله وفتح وخير وتخفيف ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةَ مُحْكَمَةً﴾ أي مُخَدَّثة. وسميت المحدثه: مُحْكَمَةً؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء. وهي في حرف عبد الله ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةَ مُحْكَمَةً﴾ ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾، أي فُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم، وينظرون نظراً شديداً بتحديق، وتحديد، كما ينظر الشاخصُ ببصره عند الموت، من شدة العداوة. والعرب تقول: رَأَيْتُهُ لَمَحاً بَاصِراً أي نظراً ضلماً بتحديق. ونحوه قوله: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُواكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ [القلم: ٥١]، أي يسقطونك بشدة نظرهم؛ وقد تقدم ذكر هذا.

ثم قال: ﴿فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ﴾ تَهْدَىٰ وَوَعِيدٌ. وتم الكلام، ثم قال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ وهذا مختصر، يريد قولهم قبل نزول الفرض: سَمِعَ لَكَ طَاعَةٌ.

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾، أي جاء الجِدُّ كرهوا ذلك، فحذف الجواب على ما بينت في باب الاختصار.

ثم ابتداء فقال: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾. ثم قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، أي انصرفتم عن النبي، ﷺ، وما يأمركم به ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً، ﷺ، وما يأمركم به - أَنْ تَعُوذُوا إِلَىٰ مِثْلِ مَا كُتِبَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، والافساد في الأرض وقطع الأرحام؟

في سورة ق

﴿وَمَكَاتٍ كُلِّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَنَهَيْدٌ﴾ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيْ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِغَابٍ مُّغْتَابٍ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٍ لِلْحَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَّآخَرًا فَأَلْفَيَا فِي الْقُدَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَفْتَيْتَهُ وَلَكِن كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْأَعْيَادِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴿ق: ٢١، ٢٩﴾.

السائق ههنا: قريئها من الشياطين، سُمي سائقاً، لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها. وكان رسول الله، ﷺ، يسوق أصحابه، أي يكون وراءهم.

والشهاد: الملك الشاهد عليها بما عملت.

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ في الدنيا. ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ

عِطَاءَكَ ﴿١﴾ أي: أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا.

﴿قَبْضَكَ الْيَوْمَ حَدِيدًا﴾ أي: فأنت ثاقب البصر لَمَّا كُشِفَ عَنْكَ العِطَاءُ.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني: الملك.

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يعني: ما كتبه من عمله، حاضر عندي.

﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَتِيدٌ﴾ يقال: هو قول الملك، ويقال: قول الله جل

ذكره.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ من الشياطين: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿لَخَشْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَاهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] يعني:

قرناءهم. والعرب تقول: زُوِجْتُ البعير بالبعير، إذا قرنت أحدهما بالآخر. ومنه قوله:

﴿كَذَلِكَ وَرَزَجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] أي: قرنائهم بهن.

ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٢٧] ﴿قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ نَأْتِيَانَا مِن الْمَعِينِ﴾ [٢٨]

﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٢٩] ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِيِينَ﴾ [٣٠] ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَلذٰلِقِينَ﴾ [٣١] [الصافات: ٢٧، ٣١] يعني: نحن وأنتم ذائقون العذاب، وقد

تقدم تفسير هذا.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَخْصِمُوهُمُ لَدَى﴾ [ق: ٢٨] يعني: المجرمين وقرنائهم من

الشياطين ﴿وَقَدْ فَدَمْتُ إِبْرٰهٖمَ بِالرَّعِيدِ﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَى﴾ [ق: ٢٨، ٢٩]. أي: لا يغيِّرُ عن

جهته، ولا يحرِّف، ولا يزياد فيه ولا ينقص؛ لأنِّي أعلم كيف ضلُّوا وكيف أضللتهموم.

﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

في سورة الروم

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [١] ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ﴾ [٢] ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [٣] في

يَضَعُ سِينَهُ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٤] ﴿يَتَّبِعُوا اللَّهَ﴾ [٥]

[الروم: ١، ٥].

كانت (فارس) غلبت (الروم) على أرض الجزيرة، وهي أدنى أرض الروم من

سلطان فارس، فسُرَّ بذلك مشركو قريش.

وكان المسلمون يحبون أن تظَهَرَ الروم على أهل فارس؛ لأن الروم أهل كتاب،

وأهل فارس فارس مجوس، فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم، فأنزل الله تعالى:

﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ﴾ أي: والروم من بعد أن غلبوا ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ أهل فارس. وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً، كما تقول: والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون، أي: من بعد أن قتلوا ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ والبضْع: ما فوق الثلاث ودون العشر. فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم الحديبية.

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي: له الغلبة لمن شاء من قبل ومن بعد ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ أهل الكتاب على المجوس.

قال السُّعْبِي في سورة الفتح: أنزلت بعد الحديبية، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويابعوه مبايعة الرضوان، وأطعموا نخل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهرت الروم على المجوس

في سورة القصص

﴿إِنَّ إِلَهِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِنَّ مَعَادِيَ قُلُوبِي مَعَادِي قُلُوبِكُمْ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٨٥، ٨٦].

مَعَادِيَ الرَّجُلِ: بلده؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في البلاد، وَيَضْرِبُ في الأرض ثم يعود إلى بلده. يقال: رُدُّ فُلَانٍ إِلَى مَعَادِيهِ، أي رُدُّ إلى بلده. ومثله قولهم لمنزل الرجل: مُثَابٌ وَمَثَابَةٌ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في حوائجه ثم يَثْرُبُ إليه.

وكان رسول الله، ﷺ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بمُقَارَفَةِ مكة؛ لأنها مولده وموطنه ومنشؤه، وبها أهله وعشيرته، واستوحش. فأخبره الله سبحانه في طريقه أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَى مكة، ويشره بالظهور والغلبة.

وفي الآية تقديم وتأخير، والمعنى: إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، أي جعلك نبياً يُنْزَلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وما كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ تَكُونَ نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَأْدِكَ إِلَى مكة ظاهراً قاهراً. وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد.

وقال الحسن: مَعَادُهُ: يوم القيامة وواقفه على ذلك الزُّهْرِيُّ وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، قال: هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ.

في سورة الجن

قال أبو محمد:

في هذه السورة إشكال وغموض: بما وقع فيها من تكرار (إِنَّ) واختلاف القراء في نصبها وكسرهما، واشتباه ما فيها من قول الله تعالى وقول الجن، فاخْتَجْنَا إِلَى تَأْوِيلِ السُّورَةِ كُلِّهَا.

قال تعالى لنبئيه: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وكانوا استمعوا لرسول الله، ﷺ، وهو يقرأ: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم. واعتبار هذا قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ ثم قال: ﴿فَلَمَّا فُتِنُوا لَوَّلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذِرِينَ﴾ [الاحقاف: ٢٩].

ثم قال: ﴿وَأَنْتُمْ تَقَالِبُ جُدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] يقال: جَدُّ فلانٌ في قومه: إذا عظم عندهم.

ثم قال: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُوا سَوَّيْنًا عَلَىٰ اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] أي: جاهلنا يقول شططاً، أي: غلوا في الكذب والجور.

ثم قال: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: ٥].

يقولون: كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلاً. يريدون: إننا كنا قبل اليوم نصدّقهم ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله. واقطع ههنا قول الجن. و(إن) في جميع هذا مكسورة إلا (أنه استمع).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ الْإِنسَ يَتُودُونَ بِرِجَالِهِمِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] فلإن شئت أن تنصب ﴿وَأَنْتُمْ﴾ وتردها إلى قوله: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾، وأنه أوحى إليّ أنه كان رجالاً - نَصَبْتُ. وإن شئت أن تكسرهما وتجعلها مبتدأ من الله سبحانه، فَعَلْتُ.

وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُقْفِرٍ مُّوجِسٍ لا أنيس به، قال: أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه. يعني سفهاء الجن ويعني بالسيد: رئيسهم.

يقول الله عز وجل: ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] يريد أنهم يزدادون بهذا التعمود طغياناً وإثماً فيقولون: سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنسَ.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَمِيتَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: ٧] يقول: ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة. أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به.

وانقطع ههنا قول الله تعالى .

وقال الجن : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾ (الجن : ٨) .

(وإننا) مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِسَتْ بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع .

وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال : نعم .

قلت : أفرأيت قوله : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ (الجن : ٩) .

فقال : غَلَطْتُ وشدُّد أمرها حين بعث النبي ﷺ .

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن ابن عباس أنه قال : بينا النبي ﷺ، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمي بنجم فاستنار، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم^(١) . في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنُدُلُّ على أن الرجم قد كان قبل مَبْعُوثِهِ ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه، وكانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعِثَ مُبْعِثٌ من ذلك أصلاً .

وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال بشر بن أبي حازم الأسدي وهو جاهلي^(٢) :

(١) لفظ الحديث بتمامه : عن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار . فقال لهم رسول الله ﷺ : «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟» ، قالوا : الله ورسوله أعلم، كنا نقول : «وُلِدَ الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم» . فقال رسول الله ﷺ : «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمر سَبَّحَ حملة العرش، ثم سَبَّحَ أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتختطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون» . أخرجه مسلم في السلام حديث ١٢٤، والترمذي في تفسير سورة ٣٤، باب ٣، وأحمد في المسند ٢١٨/١ .

(٢) البيت من الكامل، وهو لبشر بن أبي حازم في ديوانه ص ٣٧، والمعاني الكبير ٧٣٩/٢، وكتاب =

وَالْعِينِرُ يُرْهِقُهَا الْغُبَارَ وَجَحَشُهَا
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ^(١):

وَأَنْقَضُ كَالدَّرِيِّ يَنْبَعُهُ
وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْخَرَجِ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ^(٢):

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعِينِرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ
وَأَوْ الشُّورَ كَالدَّرِيِّ يَتْبَعُهُ الدَّمُ
وَفِي أَيْدِي النَّاسِ كَتَبَ مِنْ كِتَابِ الْأَعَاجِمِ وَسِيرِهِمْ: تَنْبِئُ عَنْ انْقِضَاضِ النُّجُومِ
فِي كُلِّ عَصْرِ وَكُلِّ زَمَانٍ.

ثم قالت الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] أي خيراً.

ثم قالت الجن: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: مِنَّا بَرَّةٌ أَتَقِيَاءُ، وَمِنَّا دُونَ الْبَرَّةِ، وَهُمْ مُسْلِمُونَ و ﴿كُنَّا طَرَائِقَ فِدَاكُ﴾ [الجن: ١١] أي: أصنافاً، وكل فرقة فذة، وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى؛ فكانتهم قالوا: نحن أصناف وقطع.

ثم قالت الجن: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [الجن: ١٤] أي: الكافرون، الآية. وانقطع كلام الجن.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقْتُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ [الجن: ١٦] أي: لو آمنوا جميعاً لو سغنا عليهم في الدنيا. وضرب الماء العذق، وهو الكثير، لذلك مثلاً؛ لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون، فأقيم مقامه إذ كان سببه، على ما أعلمتك في المجاز.

﴿لَتَلَقْنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٧]. أي لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم.

وفيه قول آخر، يقول: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقْتُمُوا﴾ [الجن: ١٦] جميعاً على طريقة الكفر: لو سغنا عليهم وجعلنا ذلك فتنة لهم و(أن) منصوبة منسوقة على ما تقدم من قوله سبحانه.

= الحيوان ٦/٢٧٣، ٢٧٩.

(١) البيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٣، ولسان العرب (درا)، وتهذيب اللغة

١٥٨/١٤، وتاج العروس (درا)، والمعاني الكبير ٧٣٨/٢، وكتاب الحيوان ٦/٢٧٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعوف بن الخرج في كتاب الحيوان ٦/٢٧٥، والمعاني الكبير ٧٣٩/٢.

ثم قال: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧] أي يدخله عذاباً شاقاً.

يقال: سلكت الخيط في الحبة وأسلكته: إذا أدخلته، ومنه سُمي الخيطُ سِلْكاً، تقول: سَلَكْتَهُ سِلْكاً، فتفتح أول المصدر. وتقول للخيط: هذا السُّلْكُ؛ فتكسر أول الاسم، مثل القُطْفِ والقِطْفِ.

ومن الصَّعْدِ قيل: تَصَعَّدَنِي هذا الأمر، أي شَقَّ علي. والصُّعُودُ: العَقَبَةُ الشَّاقَّةُ. ومنه قوله: ﴿سَأُرْهِمُهُمْ صَعُوكًا﴾ [الم نشر: ١٧] ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنْ أَسْتَجِدَّ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] بنصب (أَنْ) نَسَقَ على ما تقدّم من قوله: يريد أَنْ السجودَ لله، ولا يكون لغيره؛ جمع مُسَجِدٍ، كما تقول: ضربت في البلاد مَضْرِباً بعيداً، وهذا مَضْرَبٌ بعيد.

ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] بنصب (أَنْ) نَسَقَ على ما تقدم من قوله سبحانه. يريد لما قام النبي، عليه السلام ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي يدعو الله ﴿كَأَدْوَا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ يعني الجنُّ كادوا يَلْبُدُونَ به وَيَتْرَاقِبُونَ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه، وشَهْوَةً له.

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ إِنِّي لَأَنْتُمْ لَكُمْ صَرًا وَلَا رَشَدًا﴾ [٢١] قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَماً [٢٢] إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا [٢٣] حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أَعْصَمُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا [٢٤] قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ مَا تُوعَدُونَ لَمَّا تَجْمَعُونَ أَمَّ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّ أَمَدًا [٢٥] عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا [٢٦] إِلَّا مَنْ آزَنَّا مِنْ رَسُولٍ [الجن: ٢١، ٢٧] أي ارتضاء للثبوت والرِّسالة؛ فإنه يَطْلِعُهُ على ما يشاء من غيبه.

ثم قال: ﴿فَأَنْتُمْ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] أي يجعل بين يديه وحلفه رصداً من الملائكة، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقبته إلى الكهنة، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق، ولا يكون للأنبياء دلالة.

ثم قال: ﴿يَلْمِزُوا أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي ليلغوا رسالات ربه. (والعلم) ههنا مثله في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] يريد: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تُجاهدوا

وتصبروا، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجبُ به ثوابكم، على ما بينا في غير هذا الموضوع.

في سورة البقرة

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يُضَمُّونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْعَلُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِينِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. هذا في يوم القيامة. يريد أنه إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مُسرِعِينَ، يقول الله سبحانه: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْجَنَّةِ كَافًا كَانْتُمْ إِنْ نَسَبَ رِيسُودًا﴾ [المعارج: ٤٣] أي يسرعون؛ إلا أَكَلَةُ الرِّبَا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أَكَلُوا الرِّبَا في الدنيا فَأَزِيَاهُ اللهُ في بطونهم يوم القيامة حتى أَثْقَلَهُمْ، فهم ينهضون ويسقطون، ويريدون الإسراع فلا يقدرّون.

في سورة الأحزاب

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

إن الله، جلّ ذكره، لما اسْتَخْلَفَ آدَمَ على ذُرِّيَّتِهِ، وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه، وحزم عليه وأحلّ له، فقبله، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة، فما حضرته، ﷺ، سأل الله أن يُعَلِّمَهُ من يَسْتَخْلِفُ بعده، ويقلده من الأمانة ما قلده. فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشُرْطِ الذي أخذَ عليه من الثواب إن أطاع، ومن العقاب إن عصى. فَأَبَيْنَ أَنْ يَقْبَلَهُ شَفَقًا من عقاب الله.

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال؛ فكلها أباه. ثم أمره أن يعرضه على ولده، فعرضه عليه فقبله بالشُرْطِ، ولم يتَّهَبْ منه ما تَهَيَّبَتْه السماء والأرض والجبال.

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ بعاقبة ما تقلد لربه.

ثم قال ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ أي عرضنا ذلك عليه ليتقلده، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك، فعذبه الله به؛ وظهر إيمان المؤمن فتأب الله عليه. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾.

هذا قولٌ على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا: الأمانة: الفرائض؛ عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب، فأبَيْنَ أن يحملنها، وعُرِضت على الإنسان بما فيها من الثواب والعقاب، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين مُتقاربان .

في سورة الفرقان

﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكَ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾

[الفرقان: ٧٧].

في هذه الآية مضمرة وله أشكَلَتْ: أي ما يَعْجَبُ بعذابكم رَبِّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد. ويوضِّح ذلك قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي يكون العذاب لمن كَذَّب ودعا من دونه إلهاً - لازماً .

ومثله من المضمرة الشاعر^(١):

مَنْ شَاءَ دَلَّى السُّفْسَ فِي هُوَّةٍ ضَنْكَ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ

أراد: ولكن من له بالخروج من المضيق؟ .

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [ناظر: ١٠]، أي من كان

يريد علم العِزَّة: لمن هي؟ فإنها لله تعالى .

(١) البيت من السريع، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ضيق)، (دلا).

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

أصل قضى: حَتَمَ، كقول الله عز وجل: ﴿فِيمَعِكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢] أي حَتَمَهُ عليها.

ثم بصير الحَتَمَ بمعان، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَهًا﴾ [الإسراء: ٢٣] أي أمر؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر.

وقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، أي أعلمناهم؛ لأنه لما خَبَّرهم أنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر.

وقوله: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ مِمَّا سَنَّكُنَّ﴾ [نصفت: ١٢]، أي صنعهن.

وقوله: ﴿فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، أي فاصنع ما أنت صانع.

ومثله قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيْكُمْ﴾

[يونس: ٧١]، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تُنظِّروا.

قال أبو ذؤيب^(١):

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

أي صنعهما (داود) و (تُبَّع).

وقال الآخر في عمر بن الخطاب، رضي الله عنه^(٢):

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في سر صناعة الإعراب ٧٦٠/٢، وشرح أشعار الهذليين ٣٩/١، وشرح المفصل ٥٩/٣، ولسان العرب (تبع)، (صنع)، (قضى)، والمعاني الكبير ص ١٠٣٩، وتاج العروس (صنع)، (قضى)، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥٨/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٤٤٩، ولسان العرب (بوج)، (كمم)، وتهذيب اللغة ٢٢١/١١، وجمهرة اللغة ص ١٨١٧، وتاج العروس (بوج)، (كمم)، وحماسة البحترى ٣/١٠٧، وزهر الأدب ٤/١١٥، وللمزرد بن ضرار في البيان والتبيين ٣/٣٦٤، والأغاني ١٠٢/٨، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/٣٧٠، وجمهرة اللغة ص ٢٧٢، وتفسير الطبري ٤٠٤/١.

قَصَّيْتُ أَمْوَرًا ثُمَّ غَادَزْتُ بَعْدَهَا بَوَائِحَ فِي أَكْسَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ
 أي عملت أعمالاً؛ لأن كل من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه. ومنه قيل
 للحاكم: قاض؛ لأنه يقطع على الناس الأمور ويختم. وقيل: قُضِيَ قَضَاؤُكَ. أي فرغ
 من أمرك. وقالوا للميت: قد قُضِيَ. أي فرغ.
 وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد.

٢ - الهدى

أصل هدى أرشد، كقوله: ﴿عَسَى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنِ سَوَّلَةَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].
 وقوله: ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَّلِ الْبَصْرِ﴾ [ص: ٢٢]، أي أرشدنا.
 ثم يصير الإرشاد بمعان، كقوله: ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَيَهْدِيهِمْ﴾ [فصلت: ١٧]، أي يبين لهم.
 وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا﴾ [السجدة: ٢٦]، أي أو لم يبين لهم.
 وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ١٠٠]؛ أي ألم يبين لهم.
 فالإرشاد في جميع هذه بالبيان.
 ومنها إرشاد بالدعاء، كقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، أي نبي يدعوهم.
 وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، أي يدعوون؛ ﴿وَأِنَّكَ لَنَهْدِي
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]؛ أي تدعو.
 ومنها إرشاد بالإلهام، كقوله: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ نَفْسٍ فَهْيَ حَقِّقَةٌ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، أي
 صورته من الإنان، ثم هدى أي ألهمه إتيان الأنثى، ويقال: طلب المرعى وتوقى
 المهالك.
 وقوله عز وجل: ﴿وَأَلَّيْ قَدَرٌ فَهَيْكَلٌ﴾ [الأعلى: ٣]؛ أي هدى الذكر بالإلهام
 لإتيان الأنثى.
 ومنها إرشاد بالإمضاء؛ كقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْفَاسِقِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]؛ أي
 لا يُمضيه ولا ينفذه، ويقال: لا يصلحه.
 وبعض هذا قريب من بعض.

٣ - الأمة

أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
 وَاحِدَةً﴾، أي صنفاً واحداً في الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وكقوله عز وجل: ﴿إِلَّا أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]، أي: أصناف، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء. وتَوَقَّى المهالك، والتماس الذرء، مع أشباه لهذا كثيرة.

ثم تصوير الأمة: الْحَيْن، كقوله عز وجل: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥].

وكقوله: ﴿وَلَيْنَ آخِرْنَا عَنَّهُمُ الْعَذَابَ إِلَّا أُمَّةٌ مَّعْدُودَةٌ﴾ [هود: ٨]. أي: سنين معدودة.

كَانَ الْأُمَّةُ مِنَ النَّاسِ الْقَرْنُ يَنْقَرُضُونَ فِي حَيْنٍ، فَتَقَامُ (الأمة) مقام (الحين).

ثم تصوير الأمة: الإمام والرَّيْبَانِي، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِيْرَهِيسَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَيِّفًا﴾ [النحل: ١٢٠]. أي: إماماً يقتدي به الناس؛ لأنه ومن اتبعه أمة، فسمي أمةً لأنه سبب الاجتماع.

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً: لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أمةٌ وَحْدَهُ، أي: هو يقوم مقام أمة.

وقد تكون الأمة: جماعة العلماء، كقوله: ﴿وَأَلْتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. أي: يعلمون.

والأمة: الدِّين، قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] أي: على دين. قال النابغة^(١):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ؟
أي: ذو دين.

والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد، ﷺ؛ لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ هَلِيْبِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَبِعْدَهُ﴾ [المؤمنون: ٥٢]. مجتمعة على دين وشريعة.

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَبِعْدَهُ﴾ [النحل: ٩٣]، أي: مجتمعة على الإسلام.

٤ - العهد

الأمان: عهد، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة: ٤].

(١) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (أمم)، ومقاييس اللغة (٢٨/١، وكتاب العين ٤٢٨/٨، وتهذيب اللغة ٦٣٥/١٥، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٤٧، ومجمل اللغة ١٥٢/١).

واليمين: عهد، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

والوصية: عهد، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ لَكُمْ بَيْتِي مَادَمَ﴾ [يس: ٦٠].

والحِفَافُ: عهد، قال ﷺ: ﴿إِنَّ حُسْنَ الْمَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ﴾^(١).

والرِّمَان: عهد، يقال: كان ذلك بعهد فلان.

والعهد: الميثاق. ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي: لا ينال ما وعدتكَ من الإمامة، الظالمين من ذريتك. والوَعْدُ من الله: ميثاق.

٥ - الإل

الإل هو: الله تعالى. قال مجاهد في قوله سبحانه: ﴿لَا يَزُقُّونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] ويعني الله عز وجل. ومنه (جَبْرَ إِل) في قراءة من قرأه بالتشديد.

ويقال للرحم: إل كما اشتق لها الرُّجْمُ من الرَّحْمِ. وقال حسان^(٢):

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ فِي قُرْنَيْشٍ كِلَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ السَّعَامِ
أَي: رَجْمِكَ فِيهِمْ، وَقُرْنَاكَ مِنْهُمْ.

ومن ذهب بالإل في قوله تعالى: ﴿لَا يَزُقُّونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى الرَّجْمِ، فهو وجه حسن. كما قال الشاعر^(٣):

دَعَا رَجِمًا فِينَا وَلَا يَزُقُّونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا السَّاءَ عَنِ الدِّمِّ

يريد: أن المشركين لم يكونوا يَزُقُّونَ في قراباتهم من المسلمين رَجِمًا، وقد قال الله تعالى لنبية عليه السلام: ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّهٖ فِي الْفِرْقَانِ﴾ [الشورى: ٢٣].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١/١٥، وابن حجر في فتح الباري ١٠/٤٣٦، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٦/٢٣٥، ٢٣٦، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/١٨٤، ومناهل الصفا ٢١، والعجلوني في كشف الخفا ١/٢٦٣، والشهاب في مسنده ٩٧١، ٩٧٢.

(٢) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (ألل)، وديوان الأدب ٤/١٥٥، وكتاب الجيم ٣/٢٢٦، وتاج العروس (ألل)، وأمالي القالي ١/٤١، وكتاب الحيوان ٤/٣٦٠، وتفسير الطبري ١٠/٦٠، والمعاني الكبير ١/٣٣٦، ويلا نسبة في مقاييس اللغة ١/٢١، وكتاب العين ٨/٣٦١، والمخصص ٣/١٥١، والأضداد لابن الأباري ص ٣٤٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٢/٩٤٩.

قال ابن عباس: يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً إلا أن تودوني في القرابة منكم. وكانت لرسول الله، ﷺ، ولادات كثيرة في بطون قريش. وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال ابن عباس: قالت قريش: يسألنا أن نؤده في القرابة وهو يشتم آلهتنا ويعيبها؟! فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧].

ويقال للعهد: (إل)؛ لأنه بالله يكون.

٦ - القنوت

القنوت: القيام.

وسئل ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت»^(١) أي طول القيام.

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قِنْتُ عَاتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩]، أي أمَّن هو مُصَلِّ، فسميت الصلاة قنوتاً؛ لأنها بالقيام تكون.

وَرُوي عنه، عليه السلام، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم»^(٢)، يعني المصلي الصائم.

ثم قيل للدعاء: قنوت؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده.

وقيل: الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في

(١) أخرجه مسلم في المسافرين حديث ١٦٥، والترمذي حديث ٣٨٧، وابن ماجه حديث ١٤٢١، والنسائي ٥٨/٥، وأحمد في المسند ٣/٣٠٢، ٣١٤، ٣٩١، ٤١٢، ٤١٢/٤، ٣٨٥، ٣٨٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٣، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٤٨، والبغوي في شرح السنة ١/٢٤٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥٤/١، ٦٠، ٦١، ١١٦/٣، والسيوطي في الدر المنثور ١/٦٦، والهيثمي في موارد الطعام ٩٤، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٠٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٤٨٤٥، وابن عبد البر في التمهيد ١/١٣٢، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٢٩٩، ٤٧٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٤٠٠، ١٩٦٥٨، ٤٤١٥٨، والقرطبي في تفسيره ١٥/٢٣٩، وابن كثير في تفسيره ٢/٤٢٤، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٥٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٥٧، وتاريخ أصبهان ١/٩١.

(٢) أخرجه مسلم في الإمامة حديث ١١٠، وأحمد في المسند ٤/٢٧٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٧٥، والسيوطي في الدر المنثور ١/٢٤٥، ٢٤٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٠٦٥١، ١٠٦٥٢، والربيع بن حبيب في مسنده ٢/١٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/٢٨٧، ٣١٩. والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٨.

القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن.

قال زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَهَبْنَا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمْرًا بِالسُّكُوتِ^(١).

ويقال: إن قانتين في هذا الوضع: مطيعين.

والقنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله: ﴿وَلَمْ يَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَانِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦]، أي مُقَرَّرُونَ بعبوديته.

والقنوت: الطاعة، كقوله: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أي: المطيعين والمطيعات.

وقوله: ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّهُ قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، أي مطيعاً لله.

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها.

٧ - الدِّين

الدِّين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] أي يوم الجزاء والقصاص. ومنه يقال: دِنْتُهُ بما صَنَع. أي جزيته بما صنع. وكما تَدِينُ تَدَانُ. والدِّين: المُلْكُ والسُّلْطَان. ومنه قول الشاعر^(٢):

لَيْسَ حَلَلْتُ بِحَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَكَ
أَي فِي سُلْطَانِهِ. ويقال مِنْ هَذَا: دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ، أَي قَهَرْتُهُمْ وَأَذَلَلْتُهُمْ، فَدَانُوا
أَي ذَلُّوا وَخَضَعُوا.

والدِّين لله إنما هو من هذا. ومنه قول القُطَامِيِّ^(٣):

- (١) أخرجه البخاري في العمل في الصلاة باب ٢، وتفسير سورة ٢، باب ٤٣، ومسلم في المساجد حديث ٣٥، والترمذي في الصلاة باب ١٨٠، وتفسير سورة ٢، باب ٣٣.
- (٢) البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٨٣، ولسان العرب (فدك)، (خوا)، وجمهرة الأمثال ١١٦/١، وتاج العروس (فدك)، (خور)، والكامل ١٩٢/١، وأما القالي ٢/ ٢٩٥، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨.
- (٣) صدر البيت:

رمت القتاتل من فؤادك بعدما

والبيت من الكامل، وهو في ديوان القُطَامِيِّ ص ١٥.

كَانَتْ نَوَازٍ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا

أي تُذْكَرُ. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩]، أي لا يطيعونه.

والدَّيْنُ: الحساب؛ من قوله تعالى: ﴿يَنْهَا أَرْبَعَهُ حَرَمٌ مَوْلَىٰ ذَٰلِكَ الْبَلَدِ الْأَقِيمِ﴾ [التوبة: ٣٦]. ومنه قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]، أي حسابهم.

٨ - المولى

المَوْلَى: الْمُغْتَنَّقُ. وَالْمَوْلَى: الْمُغْتَنَّقُ. وَالْمَوْلَى: عَصَبَةُ الرَّجُلِ. ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَيُّ يَخْفَى الْمَوْلَىٰ مِنْ رَدَايَ﴾ [مریم: ٥]. أراد: القربان.

وقال رسول الله، ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا فَتَنَكَاحَهَا بَاطِلٌ»^(١)، أي: بغير أمر وليها.

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة: مَوْلَى. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرَانَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٤] أي: ولي المؤمنين، وأن الكافرين لا ولي لهم.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ [الدخان: ٤١]. أي: ولي عن وليه شيئاً، إما بالقرابة أو بالتَّوَلَّى.

والحليف أيضاً: المَوْلَى. قال النابغة الجعدي^(٢):

(١) أخرجه الترمذي في النكاح باب ١٥، وأبو داود في النكاح باب ١٦، ١٩، وابن ماجه في النكاح باب ١٥، والدارمي في النكاح باب ١١، وأحمد في المسند ٤٧/٦، ٦٦، ١٦٦، والألباني في إرواء الغليل ٢٤٣/٦، وابن حجر في فتح الباري ١٩١/٩، وسعيد بن منصور في سننه ٥٢٨، ٥٢٩، والحميدي في مسنده ٢٢٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٧/٣، والشافعي في مسنده ٢٢٠، ٢٧٥، والسهمي في تاريخ جرجان ٣١٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٦٠/٣، والحاكم في المستدرک ١٦٨/٢.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

ولكن قطيناً يحلبون الأتاريا

والبيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٧٨، ولسان العرب (أبي)، (ولي)، وتاج العروس (أبي)، (ولي)، وبلا نسبة في لسان العرب (حلب)، وديوان الأدب ٢٢٤/٣، وتاج العروس (حلب).

مَوَالِي جِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] يريد: إذا دعاهم
إلى أمر، ودَعَتَهُمْ أَنفُسُهُمْ إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم
لأنفسهم.

٩ - الضلال

الضَّلال: الحيرة والغدول عن الحق والطريق، يقال: ضَلَّ عن الحق، كما يقال:
ضل عن الطريق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧].

والضلال: النسيان. والنَّاسِي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره، قال الله تعالى: ﴿قَالَ
فَلَمَّا إِذَا مِنْ الصَّالِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]. أي: النَّاسِينَ. وقال: ﴿أَنْ قَضِيَ إِحْدَهُمَا
فَتَذَكَّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: إن نسيَتْ واحدة ذَكَرَتْ الأخرى.

والضلال: الهلكة والبطلان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَوَآدَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾
[السجدة: ١٠]. أي: بَطَلْنَا وَلَجَفْنَا بالتراب. ويقال: أَضَلَّ القومُ مَيْتَهُمْ، أي: قَبِرُوهُ.
قال النابغة^(١):

وَأَبٌ مُضِلُّوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ

أي: قَابِرُوهُ.

١٠ - الإمام

الإمام: أصله ما ائْتَمَنْتَ به. قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]. أي: يُؤْتَمُّ بِكَ، وَيُقْتَدَى بِسُنَّتِكَ.

ثم يجعل الكتاب إماماً يؤتم بما أحصاه. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] أي: بكتابتهم الذي جُمِعَتْ فيه أعمالهم في الدنيا.

وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] يعني: كتاباً، أو يعني: اللوح
المَحْفُوظ.

(١) عجز البيت: وغودر بالجولان حَزَمٌ ونائلُ
والبيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٢١، ولسان العرب (ضلل)، (جلا)،
وتاج العروس (ضلل)، (جلا)، وتهذيب اللغة ١١/١٨٧، ٤٦٥، وجمهرة اللغة ص ١٠٤٤، وبلا
نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٧٧، ومقاييس اللغة ١/٤٩٦، ٣/٣٥٦، ومجمل اللغة ٣/٢٧٧.

وقد يُجمل الطريق إماماً؛ لأنَّ المسافر ياتم به ويستدل. قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا
كَلِمَاتٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] أي: بطريق واضح.

١١ - الصلاة

الصلاة: الدعاء. قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].
أي: ادع لهم؛ إنَّ ذلك مما يُسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم.

وقال: ﴿زَمَكَ الْأَعْرَابُ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ
عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتِ الرَّسُولِ﴾ [التوبة: ٩٩] يعني: دعاءه.

وقال الأعشى يذكر الخمر والخمار^(١):

وَقَابِلَهَا الرِّيحُ فِي ذَنْهَا وَصَلَّى عَلَى ذَنْهَا وَارْتَسَمَ

أي: دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير.

والصلاة من الله: الرحمة والمغفرة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَكَانَتْهُ يَصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] وقال:
﴿أُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] أي: مغفرة.

وقال النبي، ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٢) يريد: ارحمهم واغفر لهم.

(١) البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص ٨٥، ولسان العرب (رسم)، (صلا)،
والمخصص ٨٥/١٣، ومقاييس اللغة ٣/٣٠٠، وتهذيب اللغة ٩/١٦٦، ١٢/٢٣٧، وجمهرة
اللغة ص ١١٥، ٧٢٠، وتاج العروس (رسم)، وبلا نسبة في لسان العرب (ذنن)، وتاج العروس
(ذنن).

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة ١٥٩/٢، ومسلم في الزكاة حديث ١٧٦، والنسائي في الزكاة باب ٧،
وابن ماجه حديث ١٧٩٦، وأحمد في المسند ٤/٣٥٣، ٣٥٥-٣٨١، والبيهقي في السنن الكبرى
٢/١٥٢، ٤/١٥٧، ٥/٧، والبخاري في شرح السنة ٣/١٤٥، وابن كثير في تفسيره ٤/١٤٦،
والقرطبي في تفسيره ١/٣٨٢، ١٥/١١٨، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/٢٤، والطحاوي في
شرح مشكل الآثار ٤/١٦٢، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٥، والخطيب البغدادي في تاريخ
بغداد ١٢/٣١٩، ١٤/٢٣٥، والساعاتي في منحة المعبود ٨٣٣، والبخاري في شرح السنة ٥/
٤٨٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٩٦، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/٨٢، والزيدي في
إتحاف السادة المتقين ٤/١٥٦، والقاضي عياض في الشفاء ٢/١٨٩، وابن حجر في فتح الباري
٧/٤٤٨، ٥٣٤، ١١/١٣٦، ١٦٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/١٠، وابن حجر في الكافي
والشافعي في تخریج أحاديث الكشاف ٧٩، ١٣٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٥١٩، وابن عدي
في الكامل في الضعفاء ٦/٢١٢٢.

والصلاة: الدين. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿أَسْأَلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧]؛ ويقال: قراءتُك.

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب: ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن.

ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل. كقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] أي: قضى الله ذلك وفرغ منه.

وقوله: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] أي: ما قضى الله لنا.

وقوله: ﴿لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي: قضى، لأن هذا قد فرغ منه حين كُتِبَ.

ويكون كُتِبَ بمعنى فُرض، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي: فرض. و ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] و ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ [النساء: ٧٧] أي: فرضت. ويكون كُتِبَ بمعنى جعل، كقوله: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]. وقال: ﴿فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وتكون كُتِبَ بمعنى أمر، كقوله: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، أي: أمركم أن تدخلوها.

ويقال: كتب لهنا أيضاً: جعل. يريد ادخلوا الأرض التي كتبها الله لولد إبراهيم، عليه السلام، أي: جعلها لهم.

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله: الحبل.

ثم قيل لكل شيء وصلَّت به إلى موضع، أو حاجة تريدها: سَبَبٌ.

تقول: فلان سَبَبِي إليك، أي وصلني إليك. و: ما بيني وبينك سبب، أي أصرة رَجِم، أو عاطفة مودَّة. ومنه قيل للطريق: سَبَبٌ؛ لأنك بسلوكة تصل إلى الموضع الذي تريده، قال عز وجل: ﴿فَاتَّبِعْ سَبِيلَ﴾ (٨٥) [الكهف: ٨٥] أي: طريقاً.

وأسابب السماء: أوابها؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها. قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون: ﴿لَمَّا جَاءَ أَنبُؤُا الْأَسْمَدِ أَنبَدَ السَّمَوَاتِ﴾ (غانر: ٣٦، ٣٧). وقال زهير^(١):

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَتَائِيَا يَنْلُتُهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ
وكذلك الحبل، قال الله عز وجل: ﴿وَأَعْتَمِسُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ (كمران: ١٠٣) أي: بعهد الله أو بكتابه، يريد: تمسكوا به، لأنه وُضِلَّ لكم إليه وإلى جُتِيهِ.
ويقال للأمان أيضاً: حبل؛ لأن الخائف مستتر مَقْمُوعٌ، والأمن مُتَبَسِّطٌ بالأمان مُتَضَرِّفٌ، فهو له حبل إلى كل موضع يريد.

قال الله تعالى: ﴿صُرِّتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَتَيْنَ مَا نَفَقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾ (كمران: ١١٢) أي: بأمان.
وقال الأعشى^(٢):

وَإِذَا نَجَّوْزُهَا جِبَالُ قَيْسِيَّةٍ أَخَذَتْ مِّنَ الْأَخْرَىٰ إِلَيْكَ جِبَالَهَا
وأما قول امرئ القيس^(٣):

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَأَصِلُ حَبْلِي وَيَرِيشُ نَبْلِكَ زَائِشُ نَبْلِي
فإنه يريد: إنني وأصل بني وبينك.

وأصل هذا يكون في البعيرين: يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وعلى كل واحد منهما حبلٌ، فيُفْتَرَنَانِ بأن يوصل حبل هذا بحبل هذا.

وقال أبو زبيد يذكر رجلاً سرى ليلة كلها^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠، والخصائص ٣/٣٢٤، ٣٢٥، وسر صناعة الإعراب ١/٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/٣٨٦، ولسان العرب (سبب).

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان الأعشى ص ٧٩، ولسان العرب (حبل)، وتهذيب اللغة ٥/٧٨، ومقاييس اللغة ٢/١٣١، وتاج العروس (حبل)، ومجمل اللغة ٢/١٣٣، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٨٣.

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٣٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٤٠٦، ولسان العرب (حبل)، والبيت للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ص ٤٠٥، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٤٧، والكتاب ١/١٦٤.

(٤) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٥٥، ولسان العرب (جعل)، وتاج العروس (جعل)، والمعاني الكبير ص ٩٣٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/٤١٥.

نَاطَ أَمَرَ الضُّعَافِ فَاجْتَعَلَ اللَّيْلَ لَلْ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ.
يريد: أن مسيره اتصل الليل كله، فكان كحبل ممدود.

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه.

ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم)^(١)، أي: فما وضع الشبه غير موضعه.

وظُلْمَ السُّقَاءِ: هو أن يُشْرَبَ قبل إِذْرَاكِهِ.

وظُلْمَ الْجَزُورِ: أن يُعْتَبَطَ، أي ينحر، من غير عِلَّةٍ.

وأَرْضَ مَظْلُومَةٍ: أي حُفِرَتْ وليست موضع حَفْرِ.

ويقال: الزم الطريق ولا تظلمه، أي: لا تعدل عنه.

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشُّرْك؛ لأن من جعل الله شريكاً: فقد وضع الرُّبُوبِيَّةَ غير موضعها. يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، أي: يشرك.

ويكون الظلم: التقصان؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا.

وقال: ﴿عَاءَتٌ أَكْهَبَا وَلَمْ نَظْلِمِ رَبَّهُ شَيْئاً﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئاً. ومنه يقال: ظلمتكَ حَقُّكَ، أي: نقصتكَ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئاً﴾ [مريم: ٦٠] و ﴿لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [يس: ٥٤].

ويكون الظلم: الجحْدُ، قال الله تعالى: ﴿وَأَنبَأْنَا نُوحًا أَنَّا نُمَوِّدُ الْآفَاقَةَ مَبْصِرَةً فَلَطَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩] أي: جَحَدُوا بِأَنهَا من الله تعالى.

وقال: ﴿بِمَا كَانُوا يَفَئِسْنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩]، أي يَجْحَدُونَ.

١٥ - البلاء

أصل البلاء: الاختبار، قال الله جل وعلا: ﴿وَأَنبَأْنَا الْيَتِيمَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْبِرَّاحَ قَانَ

(١) هو جزء من بيت وتماهه:

أنا ابن الذي لم يخزني في حياته قديماً ومن أشبه أباه فما ظلم
والبيت من الطويل، وهو لكعب بن زهير في ديوانه ص ٦٥، ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣، وبلا نسبة
في مقاييس اللغة ٢٤٤/٣.

﴿أَنْتُمْ يَوْمَ تُنَادَى﴾ [النساء: ٦٦]، أي: اختبروهم. وقال: ﴿إِنَّ هَذَا مَوْءَأْتِيَتَا الْمَيْمِينِ﴾ ﴿١٦٦﴾
[الصافات: ١٠٦]، يعني: ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه، صلوات الله عليهما.

وقال: ﴿وَيَكُونُ لَهُمْ وَالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، أي اختبرناهم.

ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء؛ لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى ﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْفِتْنَةِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، أي نختبركم بالشر؛ لنعلم كيف صبركم؟ وبالحير؛ لنعلم كيف شكركم؟.

(فتنة) أي اختباراً. ومنه يقال: اللهم لا تُبَلِّغْنَا إلا بالتي هي أحسن. أي لا تختبرنا إلا بالخير، ولا تختبرنا بالشر.

يقال من الاختبار: بَلَّوْهُ أَبْلُوهُ بَلَّوْا، والاسم بلاء. ومن الخير: أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً. ومنه يقال: يُبْلَى وَيُؤَلَّى. قال زهير^(١):

فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ البَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

أي: خير البلاء الذي يختبر به عباده.

ومن الشر: بلاءه الله يَبْلُوهُ بَلَاءً. قال الله عز وجل: ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، أي: نعمة عظيمة. ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٣٣٦﴾
[الدخان: ٣٣]، أي: نعم بيّنة عظام.

١٦ - الرجز والرجس

الرَّجْزُ: العذاب. قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِكَ عَنَّا الرِّجْزُ كِتُومِيْنَ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب.

ثم قد يُسَمَّى كَيْدُ الشَّيْطَانِ: رِجْزاً؛ لأنه سبب العذاب. قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْذِبُ عَنَّا رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال: ١١].

والرجس: التَّنُّ.

ثم قد يُسَمَّى الكفرُ والتفانُ: رِجْساً؛ لأنه تَنُّ. قال الله تعالى: ﴿فَرَادَتْهُمُ رِجْسًا إِلَىٰ

(١) صدر البيت:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم

والبيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٠٩، ولسان العرب (بلا)، وتهذيب اللغة ٣٩٠/١٥، ومفاتيح اللغة ٢٩٤/١، وديوان الأدب ١٠٩/٤، وتاج العروس (بلى).

وَجِسْمَهُ ﴿التوبة: ١٢٥﴾، أي: كفرأ إلى كفرهم، أو نفاقاً إلى نفاقهم.

وقال الله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُ الْبِرَّ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ١٠٠].

وقال الله عز وجل: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْبِئْزُ ﴿٥﴾﴾ [المدثر: ٥]، يعني الأوثان، سماها رجزاً - والرُّجْزُ: العذاب - لأنها تؤذي إليه.

١٧ - الفتنة

الفتنة: الاختبار، يقال: فتنْتُ الذهبَ في النار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣]. أي: اختبرناهم. وقال لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]. ومنه قوله: ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول.

والفتنة: التعذيب. قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠] أي عذبوهم بالنار.

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ نَمُوتُ عَلَى النَّارِ نَمُوتُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات: ١٣] أي يعذبون. ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤] أي يقال لهم: ذوقوا فتنكم، يراد هذا العذاب بذاك.

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله.

والفتنة: الصد والامتثال. قال الله عز وجل: ﴿وَاحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، أي: يصدوك ويستزرك. وقال الله تعالى: ﴿وَلَنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِينَ أَوحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقال: ﴿مَا أُنزِلَ عَلَيْكَ مِنْ آيَاتٍ إِلَّا مَنْ هُوَ سَائِلٌ بِحَيْمِمْ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين.

والفتنة: الإشراك والكفر والإثم، كقوله: ﴿وَتَلْبِؤُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [البقرة: ١٩٣]، أي: شرك.

وقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] يعني الشرك. وقال: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَعَطُونَ﴾ [التوبة: ٤٩] أي: في الإثم.

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]، أي: كفر

وإثم.

وقال: ﴿وَلِكَيْلَا تَأْسَفُ بَعَثْنَا أَنفُسَكُمُ﴾ [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وأنتموها.

والفتنة: العبرة، كقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المنحة: ٥] أي: يَغْتَبِرُونَ أمرهم بأمرنا؛ فإذا رأونا في ضَرْ وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء - ظَنُّوا أنهم على حق، ونحن على باطل.

وكذلك قوله: ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣].

١٨ - الفرض

الفرض: وجوب الشيء. ويقال: فرضت عليك كذا، أي: أوجبت. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ لُغِيَ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي: أوجبه على نفسه. وقال: ﴿فِيصِفْ مَا وَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي: ألزمت أنفسكم. وقال: ﴿قَدْ عَلَيْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ [الاحزاب: ٥٠] أي: ألزمتهم، ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدد أهلها: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١] وقيل للصلاة المكتوبة: فريضة. وقيل لسهام الميراث: فريضة.

وقال: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم: ٢] أي: أوجب لكم أن تُكْفَرُوا إذا حَلَقْتُمْ.

وبعض المفسرين يجعلها بمعنى: بيّن لكم كيف تُكْفَرُونَ عنها. قال: ومثلها: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١] أي: بيّناها.

وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبنا العمل بما فيها.

وقال: ﴿إِنَّ أَلْبَىٰ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [التقصص: ٨٥].

قال المفسرون: فيه أنزل عليك القرآن.

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

وقال: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [الاحزاب: ٣٨].

قال المفسرون: فيما أحل الله له.

وقد يجوز في اللغة أن يكون: ما أوجب له من النكاح، يعني: نكاح أكثر من

١٩ - الخيانة

الخيانة: أن يؤتمن الرجلُ على شيء، فلا يُؤدي الأمانة فيه.
يقال لكل خائن: سارق وليس كل سارق خائناً.
والفِطْع يجب على السارق، ولا يجب على الخائن؛ لأنه مؤتمن.
قال الثور بن ثوب^(١):

وإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَاعِيِ الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانَا
ويقال: لناقض العهد: خائن؛ لأنه أُمِنَ بالعهد وسكِنَ إليه، فغَدَرَ وَنَكَثَ. قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ﴾ [الأنفال: ٥٨].
أي: نقضاً للعهد.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] أي غدر ونكث.
ويقال لعاصي المسلمين: خائن؛ لأنه مؤتمن على دينه. قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧]. يريد المعاصي.
وقال الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي: تخونونها بالمعصية.

٢٠ - الإسلام

الإسلام: هو الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقْنَا إِلَيْكُمْ أَسْلَمْنَا لَسِتْ مِنْكُمْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] أي: انقاد لكم وتابعكم.
والاستسلام مثله. يقال: سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم. أي دخل في السلم.
كما تقول: أشتى الرجل: إذا دخل في الشتاء، وأربع: دخل في الربيع، وأقحط: دخل في القحط.

فمن الإسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] أي: أنقذنا من خوف السيف.
وكذلك قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨١]

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٩٥، والمعاني الكبير ١/ ٥٩٢، وأدب الكاتب ص ٣٧، والانتصاب ص ٣٠٣، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥.

[٨٣]، أي: انقاد له وأقرَّ به المؤمن والكافر.

ومن الإسلام: مُتَابَعَةٌ وَأَتْبَاعَةٌ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، ومنه قوله حكاية عن إبراهيم: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. وقوله: ﴿وَإِن مَّجِرُّكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: انقدت لله بلساني وَعَقْدِي.

والوجه زيادة. كما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، يُرِيدُ: إِلا هُوَ. وقوله: ﴿إِنَّمَا تَطَّوَعْتُمْ لِنَفْسِكُمْ﴾ [الأنسان: ٩]، أي لله. قال زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(١):

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنَ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا
أي: انقادت له الْمُزْنَ.

٢١ - الإِيْمَانُ

الإيمان: هو التصديق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بِمُصَدِّقٍ لَّنَا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] وقال: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ١٢]، أي: تصدَّقوا. والعبد مؤمن بالله، أي مصدِّق. والله مؤمن: مصدِّق ما وَعَدَهُ، أو قابلُ إيمانه. ويقال في الكلام: ما أومِنُ بشيء مما تقول أي ما أصدِّق به.

فمن الإيمان: تصديق باللسان دون القلب، كإيمان المنافقين. يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣]، أي آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم. كما كان من الإسلام اتقياد باللسان دون القلب.

ومن الإيمان: تصديق باللسان والقلب. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، كما كان من الإسلام اتقياد باللسان والقلب.

ومن الإيمان: تصديق ببعض وتكذيب ببعض. قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، يعني مشركي العرب، إن سألتهم مَنْ خَلَقَهُمْ؟ قالوا: الله، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء. وأهل الكتاب يؤمنون ببعض

(١) البيت من المتقارب، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في تفسير الطبري ٣٩٣/١، والمعارف ص ٢٧، ومجمع البيان ١٨٧/١، والأغاني ١٧/٣.

الرُّسُلِ وَالْكِتَابِ، وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، يعني: ببعض الرسل والكتب، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم.

وأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ٦٢] ثم قال: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٦٢] - فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسننهم. فقال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة: ٦٢] منهم بقلبه ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، كأنه قال: إن المنافقين والذين هادوا.

٢٢ - الضَّرُّ

الضَّرُّ: - بفتح الضاد - ضد النفع، قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ ضُرُّونَكَ﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣] وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨] أي: لا أملك جزئ نفع ولا دفع ضرر؟.

والضَّرُّ: الشدة والبلاء، كقوله: ﴿وَلَمَّا يَسْتَسْكِنُ أَفْئِدَةً يَنْفِرٍ﴾ [الأنعام: ١١٧]، ﴿وَالصَّالِحِينَ فِي الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فمن الشدة: قَحَطُ المطر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾ [يونس: ٢١] أي: مطراً من بعد قحط وجذب.

ومنه: الهول، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٧].

ومنه المرض، كقول أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّيْتُ الضُّرَّ﴾ [الانبيا: ٤٨٣] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَخَلَا﴾ [الزمر: ٤٩].

ومنه النقص، كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ بِأَعْمَلِهِمْ﴾ [محمد: ٣٢].

٣ - الحَرَجُ

الحَرَجُ: أصله الضيق. ومن الضيق: الشك، كقول الله تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي سِتْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢٢]، أي شك؛ لأنَّ الشاك في الشيء يضيّق صدره به.

ومن الحرج: الإثم، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] أي إثم ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: ٩١]، أي إثم.

وأما الضيق بعينه فقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] أي ضيق. و ﴿يَجْمَلُ صَدْرَهُ صَيِّغًا حَرِيًّا﴾ [الأنعام: ١٢٥] وحرّجاً. ومنه الحرّجَةُ وهي: الشجر المُلْتَفٌ.

٢٤ - الروح

الرُّوحُ والرِّيحُ والرُّوحُ: من أصل واحد اِكْتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت، فُبْنِي لكل معنى اسمٌ من ذلك الأصل، وخُوْلِفَ بينها في حركة البنية.

والثَّارُ والثُّورُ من أصل واحد، كما قالوا: المَيْلُ والمَمِيلُ، وهما جميعاً من مَالٍ. فجعلوا المَيْلَ - بفتح الباء - فيما كان خِلْقَةً فقالوا: في عنقه مَيْلٌ، وفي الشجرة مَيْلٌ. وجعلوا المَمِيلَ - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا: مَالٌ عن الحق مَيْلاً، وفيه مَيْلٌ عليّ، أي تحامل.

وقالوا: اللُّسَنُ وَاللُّسْنُ واللُّسْنُ، وهذا كله من اللسان، فاللُّسَنُ: جودة اللسان. واللُّسْنُ: العذْل واللوم. ويقال: لَسَنْتُ فلاناً لَسْناً: أي عدلته، وأخذته بلساني. واللُّسْنُ: اللُغَةُ. يقال: لكل قوم لِسَنٌ.

وقالوا: حَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وحَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - وقالوا لما كان على الظهر: حَمَلٌ، والأصل واحد.

في أشباه لهذا كثيرة. وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب.

وأما الرُّوحُ: فَرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند الممات.

والرُّوحُ: جبريل عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩١﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴿الشعراء: ١٩٣، ١٩٤﴾، يعني جبريل. وقال: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أي بجبريل.

والرُّوحُ - فيما ذكر المفسرون -: مَلَكٌ عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صَفْأً وتقوم الملائكة صَفْأً، قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿٣٨﴾﴾ وقال عز وجل: ﴿وَسَتَلَوْنَا عَنِ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

ويقال للملائكة: الرُّوحَانِيُّونَ؛ لأنهم أرواح، نُسِبُوا إلى الرُّوحِ - بالالف والنون - لأنها نسبة الخلق، كما يقال: رَقَبَانِيٌّ وَشَعْرَانِيٌّ.

والرُّوحُ: اللُّفْحُ، سُمِّيَ رُوحاً لأنه ريح تخرج عن الرُّوحِ. قال ذو الرُّمة وذكر ناراً قدحها^(١):

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَشْتَهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ
بِطَلْسَاءٍ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعاً وَلَا شِبْرًا

(١) الأبيات من الطويل، وهي في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٨-١٤٢٩، والبيت الأول في لسان العرب =

وَقُلْتُ لَهُ: أَزْفَعُهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِيهَا بِرُوحِكَ وَأَقْتِنُهُ لَهَا فَيُنْتَهَ قَدْرًا
وَزَاهِرًا لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّحْتِ وَاسْتَعْنِ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سَثْرًا
قوله: وأحيها بروحك، أي أحيها بنفخك.

والمسيح: رُوحُ الله؛ لأنه نَفْحَةُ جبريل في إزاع مريم. ونُسبَ الرُّوحُ إلى الله لأنه بأمره كان. يقول الله: ﴿فَنَنْفَخُنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، يعني نَفْحَةُ جبريل.

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ الله لأنه بكلمته كان، قال الله تعالى: كن، فكان.

وكلامُ الله: رُوحٌ؛ لأنه حياة من الجهل ومَوْتُ الكُفْرِ، قال: ﴿يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [غافر: ١٥]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

ورحمةُ الله: رُوحٌ. قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أي برحمة، كذلك قال المفسرون.

ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] بضم الراء، أراد فرحمةً ورزقاً. والريحان: الرزق. قال التَّمِيمُ بن تَوَلَّب^(١):

سَلَامُ الإِلَهِ وَرَزْنَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْزِ

فجمع بين الرزق والرحمة، كما قال الله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، وهذا شاهد لتفسير المفسرين.

قال أبو عبيدة ﴿فَرُوحٌ﴾، أراد: حياةً وبقاءً لا موت فيه.

ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ بالفتح، أراد: الراحة وطيب التَّسِيمِ.

وقد تكون الرُّوحُ: الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، أي من رحمته. سَمَّاهَا رُوحًا لَأَنَّ الرُّوحَ والرَّاحَةَ يكونان بها.

⁼ (طلس)، وتهذيب اللغة ١٢/٣٣٣، والبيت الثاني في لسان العرب (قوت)، (روح)، (حيا)، وتهذيب اللغة ٥/٢٢٥، ٩/٢٥٤، ومقاييس اللغة ٥/٣٨، ومجمل اللغة ٤/١٣١، وديوان الأدب ٣/٣١٣، وكتاب العين ٥/٢٠٠، وأساس البلاغة (روح)، (قوت)، وتاج العروس (قوت)، (روح)، (حيا).

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٥، ولسان العرب (روح)، (در)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٤٣، وتهذيب اللغة ٥/٢٢١، والمخصص ١٢/٢٧٥، ١٧/١٦٤، وتاج العروس (روح)، (در)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٤٧، ٣٨٣.

٢٥ - الوحي

الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلِمًا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكَ بِهِ وَمَنْ نَّبِّئْ﴾ [الأنعام: ١١٩]، فهذا إرسال جبريل بالقرآن.

وقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَخِرُوا بِكُرَّةٍ وَعَشِيْنَا﴾ [مريم: ١١]، أي أشار إليهم وأومأ. وقال بعض المفسرين: كتب إليهم.

قال أبو محمد:

والتفسير الأول أعجب إلي؛ لأنه قال في موضع آخر: ﴿إِنَّكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ تَلَكُّنَهُ أَيْامًا إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١].

والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين، ولا يكون كتاباً.

والوحي: إلهام، كقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١]، و ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْقَلْبِ﴾ [النحل: ٦٨]، أي ألهمها.

والوحي: إعلام في المنام، كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِإِسْرَءِيلَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ [الشورى: ٥١].

والوحي: إعلام بالوسوسة من الشيطان، قال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِ يَهْتَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

والوحي: أمر، قال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۗ﴾ [الزلزلة: ٥]، أي أمرها. وقال الراجز^(١):

وَخَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

أي أمرها بالقرار: فَقَرَّتْ، يعني الأرض. ويقال: سَخَرَهَا.

(١) يليه: وشدها بالراميات الشببت

والرجز للمعاج في ديوانه ٢/٤٠٨، ٤٠٩، ولسان العرب (وحي)، وتهذيب اللغة ٥/٢٩٦، ٢٩٧، وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣/٣٢٠، وتاج العروس (وحي)، ويلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٩٣، ومجمل اللغة ٤/٥١٢.

٢٦ - الفرح

الْفَرَحُ: المسرة، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَرَمَيْنَ يَمِينٌ يَبِيعَ تَبِيعًا وَفَرِحُوا بِهَا﴾ [يونس: ٢٢] أي سرّوا.

والفرح: الرضا؛ لأنه عن المسرة يكون، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ جَزِيٍّ بِنَا لَتَيْبِهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣، والروم: ٣٢] أي راضون، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] أي رضوا.

والفرح: البَطْرُ والأَشْرُ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] وقال: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ [مرد: ١٠] وقال: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٧٥].

وقد تبدل (الحاء) في هذا المعنى (هاء) فيقال: فَرِهَ أي بطّر، قال الله تعالى: ﴿وَتَنَجَّيْتَنَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ نُفِرْهُنَّ﴾ [الشعراء: ١٤٩] أي: أشرين بطرين. و(الهاء) تبدل من (الحاء) لقرب مخرجيهما، تقول: (مدحته) و (مدهته)، بمعنى واحد.

٢٧ - الفتح

الفتح: أن يُفْتَحَ المغلق، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

والفتح: النصر، كقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٤١] وقوله: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، لأن النصر يُفْتَحُ الله به أمراً مغلفاً.

والفتح: القضاء؛ لأن القضاء فصل للأموار، وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَىٰ هَذَا الْفَتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٧٨] قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ [السجدة: ٢٨، ٢٩] يعني يوم القيامة؛ لأنه يقضي الله فيه بين عباده.

ويقال: أراد فتح مكة لا يفتح الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف، فلم يفتحهم ذلك وقتلهم خالد بن الوليد.

وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ لِيَسْنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبا: ٢٦] أي: يقضي، ﴿وَأَنْتَ حَرِيْرُ الْفَرِحِينَ﴾ [الاعراف: ٨٩]: أي خير القضاة.

وقال أعرابي لآخر ينازعه: بيني وبينكم الفتح، يعني الحاكم.

وقال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] كنت

أفروها ولا أدري ما هي، حتى تزوجت بنت مشرح فقالت: فتح الله بيني وبينك، أي حكم الله بيني وبينك.

٢٨ - الكريم

الكريم: الشريف الفاضل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] أي: أفضلكم. وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي مَادٍ﴾ [الإسراء: ٧٠] أي: شرفناهم وفضلناهم. وقال حكاية عن إبليس: ﴿أَرَبَّنَا هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] أي: فضلت. وقال: ﴿مَا أَبْلُغُ رَيْبِي فَأَكْرَمَهُ﴾ [الفجر: ١٥] أي: فضله. وقال: ﴿رَبُّ الْمَرْشِيِّ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] أي: الشريف الفاضل. وقال: ﴿وَتَدَخُلُكُمْ مَدْحَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] أي: شريفاً. وقال: ﴿إِنِّي أَلْفِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩] أي شريف لشرف كاتبه، ويقال: شريف بالحنم.

والكريم: الصفوح، وذلك من الشرف والفضل، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَفُورٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] أي: صفوح. وقال: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفال: ٦] أي الصفوح.

والكريم: الكثير الكرم، قال الله تعالى: ﴿وَرَزَقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤، والحج: ٥٠، والنور: ٢٦، وسبا: ٤] أي: كثير.

والكريم: الحسن، وذلك من الفضل. قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّمْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧] أي: حسن. وكذلك قوله: ﴿بَيْنَ كَلِّ ذَوْقٍ بِيهيج﴾ [الحج: ٥ وق: ٧] أي: حسن يُبتهج به. وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي حسناً.

وهذا وإن اختلف، فأصله الشرف.

٢٩ - المثل

المثل: بمعنى الشبه؛ يقال: هذا مثل الشيء ومثله، كما يقال: شبه الشيء وشبهه، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُوتِ اللَّهِ أَوْلِيَاةَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١] أي شبه الذين كفروا شبه العنكبوت.

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خْتَلَوْا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] أي: شبههم الحمار.

والمَثَلُ: العِبْرَةُ؛ كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزخرف: ٥٦] أي: عِبْرَةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩] أي عِبْرَةٌ.

والمَثَلُ: الصُّورَةُ وَالصَّفْةُ، كقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ﴾ [محمد: ١٥] أي صِفَةُ الْجَنَّةِ.

٣٠ - الضرب

الضرب: بِاليدِ، كقوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ [محمد: ٤] وقوله: ﴿وَأَفْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

والضربُ: الْمَسِيرُ، قال الله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا آخِرُونَ بَصِيرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمل: ٢٠].

والضرب: التَّسْبِيحُ وَالوَصْفُ، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: ٧٥]، وقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه.

٣١ - الزوج

الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ خَلْقَ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾﴾ [النجم: ٤٥] فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصَّنْفُ، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ [يس: ٣٦] يعني: الأصناف. وقال: ﴿ثُمَّ نَبَّيْنَا الْأَزْوَاجَ مِنْ أَنْثَىٰ وَنَذْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣] أي ثمانية أصناف.

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرِهْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِهُوا﴾ [الشعراء: ٧] أي من كل صنف حسن.

والزَّوْجُ: القَرِينُ، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وقال: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] أي قرناءهم.

وقال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ [التكوير: ٧] أي قُرنت نفوس الكفار بعضها ببعض.

ومنه قوله: ﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] أي قرناهم.

والعرب تقول: زُوِّجَت إبلي، إذا قرنت بعضها ببعض.

٣٢ - الرؤية

الرؤية: المعاينة، كقول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَيْبًا﴾ [الإنسان: ٢٠] أي: عاينت.

والرؤية: علم، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي: ألم يعلموا.

وقال: ﴿وَأَرَانَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، أي: أعلمنا.

وقال تعالى: ﴿وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سبا: ٦] أي: يعلم.

وقال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ الَّذِينَ يَأْتِيكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] أي: علمك الله.

وقال المفسرون في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَبِيًّا مِنْ أَنْكَبَتِ﴾ [آل عمران: ٢٣]: ألم تُخْبِرُوا. وكذلك أكثر ما في القرآن.

٣٣ - النسيان

النسيان: ضد الحفظ، كقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقال: ﴿لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣].

والنسيان: الترك، كقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِوَةٍ﴾ [طه: ١١٥]، أي ترك.

وقوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، أي بما تركتم الإيمان ببقاء هذا اليوم ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، أي تركناكم.

وقوله: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، أي لا تركوا ذلك.

٣٤ - الصاعقة والصعق

الصُعْقُ: الموت، قال تعالى: ﴿فَصَوَّقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَحَرَّ مَوْسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. أي ميتًا، ثم رذ الله إليه حياته.

وقال الله تعالى: ﴿فَقَالُوا آرَأَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَظَلَمِيهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]،

أي الموت، يدل ذلك على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَشَّرْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦].
 والصاعقة: العذاب، كقوله: ﴿أَنْذَرْنَاكُمْ صَاعِقَةً يَتَلَ صَاعِقَةَ عَادٍ وَنُوحًا﴾ [نصت: ١٣].
 والصاعقة: نار من السحاب، قال الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الْعَوَاقِمَ فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣].
 وأراها سُمِّيَتْ صاعقة؛ لأنها إذا أصابت قَتَلَتْ، يقال: صَعَقْتُهُمْ، أي: قتلتهم.

٣٥ - الأخذ

الأخذ: أصله باليد، ثم يستعار في مواضع:

فيكون بمعنى: القبول، قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِسْرِيًّا﴾ [آل عمران: ٨١].
 أي: قبلتم عهدي، وقال تعالى: ﴿إِنْ أُوَيْسِتُمْ هَٰذَا فَاخْذُوا﴾ [المائدة: ٤١] أي فاقبلوه.
 وقال: ﴿وَأَخَذُوا الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] أي يقبلها. وقال: ﴿وَلَا يُؤَخِّدُ يَمْنًا عَدْلًا﴾ [البقرة: ٤٨] أي: لا يقبل. وقال تعالى: ﴿خَذُوا الْعُقُورَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أي: اقبله.
 ويكون بمعنى: الحبس والأسر؛ قال الله تعالى: ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ﴾ [يوسف: ٧٨] أي: أحبسه. وقال تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾ أي: اتسروهم
 ﴿وَأَحْضِرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] أي: احبسوهم.
 ويقال للأسير: أخيد.

والأخذ: التعذيب، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ﴾ [معد: ١٠٢] أي: تعذيبه. وقال: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [المنكوت: ٤٠] أي عذبنا.
 وقال: ﴿وَقَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥] أي ليعذبوه أو ليقتلوه.

٣٦ - السلطان

السلطان: المَلِكُ والقهر؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [سبا: ٢١].
 والسلطان: الحُجَّةُ، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [١٣] ﴿[غافر: ٢٣] أي حجة.

وقال: ﴿وَمَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١] أي: حجة في كتاب الله
 وقال: ﴿لَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١٥٦] أي حجة.

وقال: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢١]، أي: حجة وعذر.

٣٧- البأس والبأساء

البأس والبأساء: الشدة، قال الله تعالى: ﴿فَلَعَدَّتَهُمُ بِالْبِأْسِ وَأَلْضَرُّوهُ﴾ [الأنعام: ٤٢].
 والبأس: الشدة بالعذاب، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٤] أي عذابنا.
 وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا﴾ [الأنبياء: ١٢] وقال: ﴿فَمَنْ يَصْحُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٢٩] أي: يمنعنا من عذاب الله.
 والبأس: الشدة بالقتال، قال الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْتُفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٤] وقال تعالى: ﴿تَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] وقال: ﴿بِأَسْهُمٍ يَبْتَنَّهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤] وقال: ﴿وَيَجِينُ الْبَأْسِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٣٨- الخلق

الْخَلْقُ: التَّخْرُصُ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧] أي: خرصهم للكذب.
 وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [المنكوت: ١٧]، أي تخرصون كذباً.
 وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْحِلْتُ﴾ [ص: ٧] أي: افتعال للكذب.
 والعرب تقول للخرافات: أحاديث الخلق.
 والخلق: التصوير، قال الله تعالى: ﴿وَرَادَ خَلْقًا مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [المائدة: ١١٠] أي: تصوّره.
 والخلق: الإنشاء والابتداء، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].
 وأصل الخلق: التقدير، ومنه قيل: خَالِقَةُ الأوديم، قال زهير^(١):
 ولأنت تَفْرِي ما خَلَقْتَ وَدَّ غَضُّ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمة ص ٩٤، ولسان العرب (خلق)، (فرا)، وتهذيب اللغة ٢٦/٧، ٢٤٢/١٥، ومقاييس اللغة ٢/٢١٤، ٤/٤٩٧، وديوان الأدب ١٢٣/٢، وكتاب الجيم ٣/٤٩، والمخصص ٤/١١١، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦١٩، وتاج العروس (فرا).

والمخلوق: الدين، كقوله تعالى: ﴿لَا يُدْرِكُ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، أي لدين الله.
وقال تعالى: ﴿وَلَا تُرَبِّبُهُمْ فَلْيَعْبُدْكَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، أي دينه: ويقال:
تغيير خلقه بالخصاء وبتك الآذان، وأشباه ذلك.

٣٩- الرجم

الرجم: أصله الرمي، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: ٥] أي
مرامي.

ثم يستعار فيوضع موضع القتل؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم. وزوي أن ابن آدم
قتل أخاه رجماً بالحجارة، وقُتِل رجماً بالحجارة، فلما كان أول القتل كذلك، سُمِّي
رجماً وإن لم يكن بالحجارة، ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّجْمُ الَّذِي﴾ [يس: ١٨]، أي لقتلنكم.
وقال: ﴿وَلَيْ عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَ أَنْ رَجُمُونَ﴾ [الدخان: ٢٠]، أي تقتلون. وقال: ﴿وَلَوْلَا
رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١] أي قتلناك.

ويوضع: الشتم؛ لأن الشتم رمي، ولذلك يقال: قذف فلان فلاناً: إذا شتمه.
وأصل القذف: الرمي، ومنه قول أبي إبراهيم له: ﴿لَأَرْجِمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]، أي
لأشتمنك.

ويوضع موضع الظن، ومنه قوله: ﴿رَجْمًا بِالْقَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]، أي ظناً. ويقال:
رجم بالظن؛ كأنه رمى به.

والرَّجْم: اللعن. والطرْد: لعن، ومنه قيل: ذنب لعين: أي طريد.
وإنما قيل للشيطان: رجم، أي طريد؛ لأنه يطرد برجم الكواكب.

٤٠ - السعي

السَّعْي: الإسراع في المشي، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠]، أي يسرع في مشيه، وهو العدو أيضاً.

والسعي: المشي، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى﴾ [الصفوات: ١٠٢]، يعني
المشي، ويقال: المعاونة له على أمره.

وقال: ﴿فَأَسْعَوْا إِلَيْ دُكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] أي امشوا. وقرأ بعض السلف: ﴿فَأَمْضُوا
إِلَى دُكْرِ اللَّهِ﴾.

وقال: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا أَيَّتُكَ سَعِيًّا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، أي مشياً، كذلك قال بعض المفسرين.

والسعي: العمل، قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيَهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لِمَا سَعِيهَا﴾ [الإسراء: ١٩] أي: عمل لها عملها.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١ وسبا: ٥]، أي جَدُّوا في ذلك.

وقال: ﴿إِنَّ سَعِيكَ لَشَقٌّ﴾ [الليل: ٤٤]، أي عملكم لشئ، أي مختلف. وأصل هذا كله: المشي والإسراع فيه.

٤١- المحصنات

الإحصانُ هو: أن يحمي الشيء ويمنع منه.

والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج؛ لأن الأزواج أخصنوهن، ومنعوا منهن، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].

المحصنات: الحرائر وإن لم يكن متزوجات؛ لأن الحرّة تُخصن وتُحصن، وليست كالأمّة. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥] وقال: ﴿فَمَنْ يَنْصِفْ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَدَابِ﴾ [النساء: ٢٥] يعني الحرائر.

والمحصنات: العفافُ، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور: ٤] يعني العفاف.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحریم: ١٢] أي عفت.

٤٢ - المتاع

المتاع: المنة، قال الله تعالى: ﴿وَلَكْرٌ فِي الْأَرْضِ مَسْفُورٌ وَمَنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرَبَ لَعَلَّمْ فِتْنَةً لِّكَرٍّ وَمَنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١].

ومنه يقال: متع النهار. ويقال: أمتع الله بك.

والمتع: الآلات التي يُنتفع بها، قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُؤْتُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ آيَاتَهُ حَيَّةٌ أَوْ مَتَّحٌ﴾ [الرعد: ١٧].

والمتع: المنفعة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَمَلْتَهَا تَذَكُّرًا وَمَتَّعًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣].

[٧٣]، وقال تعالى: ﴿مَنَّا لَكَ لِأَنْتَ لَكَ وَلَا تَمِيكُ﴾ [النازعات: ٣٣] وقال تعالى ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ مَيِّدٌ أَلْبَعْرَ وَكَمَامُهُ مَتَمَّا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة: ٩٦].

وقال: ﴿يَتَّقِنَ عَلَيْكُمْ جُنَاحَ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٩] أي ينفعكم ويقيكم من الحرِّ والبرد، يعني الخانات.
ومنه: مُتَعَةُ الْمُطْلَقَةِ.

٤٣- الحساب

الحساب: الكثير، قال الله تعالى: ﴿جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]، أي كثيراً.

ويقال: أَحْسَبْتُ فلاناً. أي أعطيته ما يُحْسِبُهُ، أي يكفيه. ومنه قول الهذلي^(١):

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كَالجِرَادِ يَسُومُ *

والحساب: الجزاء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيذَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٦]، أي جزاءهم.

وقال تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣]؛ لأن الجزاء يكون بالحساب.

والحساب: المحاسبة، قال الله تعالى: ﴿سَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَبِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨].

٤٤- الأمر

الأمر: القضاء، قال الله تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ أَمْسَلِهِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، أي يقضي القضاء. وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي القضاء.

والأمر: الدين، قال الله تعالى: ﴿تَنْتَقِلُونَ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، أي دينهم.
وقال تعالى: ﴿حَقٌّ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٨].

(١) يروي البيت بتمامه:

فلم ينتبه حتى أحاط بظهوره حساباً وسرب كالجراد يسوم
والبيت من الطويل، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١١٦٠، ولسان
العرب (حسب)، وتاج العروس (حسب)، وأساس البلاغة (حسب)، وديوان الهذليين ٢٢٩/١.

والأمر: القول، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَنْتَظِرُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [الكهف: ٢١]، يعني قولهم.

والأمر: العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أي وجب العذاب. وقال تعالى: ﴿وَعِصَى الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

والأمر: القيامة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] وقال تعالى: ﴿وَرَزَقْتُمُ وَارْتَبْتُمْ وَغَزَقْنَاكُمْ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٤] أي القيامة أو الموت.

والأمر: الوحي؛ قال الله تعالى: ﴿يُنزِّلُ الْأَمْثَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [الطلاق: ١٢].

والأمر: الذنب، قال الله تعالى: ﴿فَدَاقَتْ وَكَأَلَتْهَا﴾ [الطلاق: ٩]، أي جزاء ذنبها.

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد.

ويكنى عن كل شيء: بالأمر؛ لأن كل شيء يكون فإنما يكون بأمر الله، فسميت الأشياء: أمورا؛ لأن الأمر سببها، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى:

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف

كأين

كأين هي بمعنى: كم. قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَمَرُّ عَلَىٰ عَشَتْ عَنِّ أُمَّرٍ لِّمَن رَّبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ [الطلاق: ٨] أي وكم من قرية.

وفيها لغتان: كأين بالهمزة وتشديد الياء، وكأين على تقدير قائل وبائع، وقد قرئ بهما جميعاً في القرآن، والأكثر والأفصح تخفيفها، قال الشاعر^(١):
وكائن أوزينا الموت من ذي تحية
إذا ما ازدرانا أو أصرر لِمَأْتِمِ
وقال آخر^(٢):

وكائن ترى من صامت لك مُعْجِبِ
زيادته أو نقصه في التكلّم

كيف

كيف بمعنى: على أي حال، تقول: كيف أنت، تريد بأي حال أنت؟
وتقع بمعنى: التعجب، في مثل قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمُونًا
فَأَخِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

سوى وسوى

سوى وسوى: بمعنى غير، وهما جميعاً في معنى بدل. وهي مقصورة. وقد

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الصحاحي في فقه اللغة ص ١٣٢.
(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٢، وللأعور الشني في البيان والتبيين ١/ ١٧٠، ولأبي الأعور السلمي في سر الفصاحة ص ٥٩، وبلا نسبة في رصف العباني ص ٢٠٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٠٧، وشرح المفصل ٤/ ١٣٥، وسر الفصاحة ص ٢٩.

جاءت ممدودة مفتوحة الأول، وهي في معنى غير.

قال ذو الرُّمَّة^(١):

وَمَا تَجَافَى الْغَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْحُصْنِ الْخُضْرِ حَاضِرٌ

يريد غير الحَمَامِ.

وسواء - مفتوحة الأول ممدود - بمعنى: وسط. قال: ﴿تَأَطَّلَعُ فَرَّأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ

﴿٥٥﴾ [الصفات: ٥٥]، أي في وسطه.

وقد جاءت أيضاً بمعنى: وسط، مكسورة الأول مقصورة، قال الله تعالى: ﴿مَكَانًا

سَوِيًّا﴾ [طه: ٥٨]، أي وسطاً.

أَيَان

أَيَان: بمعنى متى، ومتى بمعنى: أي حين.

ونرى أصلها: أي أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً، قال الله

تعالى: ﴿أَيَّانَ يَبْعُثُونَ؟﴾ [النحل: ٢١]، أي متى يبعثون؟ و﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

الآن

الآن: هو الوقت الذي أنت فيه، وهو حدُّ الزَّمانين: حدُّ الماضي من آخره، وحدُّ

الزَّمان المستقبل من أوله.

قال الفراء: «هو حرف بني على الألف واللام، ولم يُخْلَعَا منه، وتُرِكَ على

مذهب الصُّفَّة؛ لأنه في المعنى واللفظ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذي، فتركوه على مذهب

الأداة، والألف واللام له لازمة غير مفارقة.

وأرى أصله: أَوَّانٌ، حذفت منه الألف، وتغيَّرت واوه إلى الألف، كما قالوا في

الرَّاح: الرَّيَّاح. وأنشد^(٢):

(١) يروى البيت بلفظ:

وماء تجافى الغيث عنه فما به سواء الصدى والحصن الورق حاضر

والبيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٠٢٩، ورواية عجز البيت فيه كما ذكرها

المؤلف، وتاج العروس (ورق).

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٧٦، ولسان العرب (روح)، (فيل)، وديوان

الأدب ٣/٣٦٨، وتاج العروس (سلف)، وبلا نسبة في لسان العرب (أين)، وتهذيب اللغة ١٥/

٥٤٧، والمخصص ٧٤/١١، وتاج العروس (روح).

كَأَنَّ مَكَاجِسِي الْجَوَائِ غُدِيَّةً نَشَاوَى تَسَافُوا بِالرِّيَاحِ الْمُفْلَقِلِ
قال: فهي مرّة على تقدير (فَعَل) ومرّة على تقدير (فَعَال) كما قالوا: زَمَنَ،
وَزَمَانَ.

وإن شئت جعلتها من قولك: أَنْ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَ، أدخلت عليها الألف
واللام ثم تركتها على مذهب (فَعَل) منصوبة، كما قالوا: «نَهَى رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ عَنْ قِيلٍ
وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ»^(١) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان، ولو حُفِضَتْنا على الثقل لهما
من حد الأفعال إلى الأسماء في النية - كَأَنَّ صَوَابًا.

وسمعت العرب تقول: مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ، وَمِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ، مخفوض منون،
يذهبون به مذهب الأسماء. والمعنى: مُذْ كَانَ صَغِيرًا فَشُبِّ إِلَى أَنْ دَبَّ كَبِيرًا.

قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لَكَ عَصِيَّتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمَفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]
﴿أَلَيْسَ لَكَ كُنْتُمْ بِهِ سَمْعِيُونَ﴾ [يونس: ٥١]، أي أفي هذا الوقت وفي هذا الأوان تتوب
وقد عصيت قبل؟

آتَى

آتَى: يكون بمعنيين. يكون بمعنى: كيف، نحو قول الله تعالى ﴿أَتَى يَتِيءَ هَذِهِ
اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي كيف يحييها؟ وقوله: ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَتَى شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي كيف
شتم.

وتكون بمعنى: من أين، نحو قوله: ﴿فَتَلَّهُمُ اللَّهُ أَنَّ يَوْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]
وقوله: ﴿أَتَى يَكُونُ لَمْ وَكَلَّ﴾ [الأنعام: ١٠١].

والمعنيان متقاربان، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر.
وقال الكُمَيْتُ^(٢):

(١) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في الرقاق باب ٢٢، والزكاة باب ٥٣،
والاعتصام باب ٣، والأدب باب ٦، ومسلم في الأقضية حديث ١٠، ١١، ١٣، ١٤، والدارمي
في الرقاق باب ٣٨، ومالك في الكلام حديث ٢٠، وأحمد في المسند ٣٢٧/٢، ٣٦٠، ٣٦٧،
٢٤٦/٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/١٢٩٧، والربيع بن
حبيب في مسنده ٤٢/٢.

(٢) البيت من المنسرح، وهو للكُمَيْتِ بن زيد في شرح شواهد الشافية ص ٣١٠، وشرح المفصل ٤/
١٠٩، ١١١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٤٢، والهاشميات ص ٥٦، وتفسير الطبري ٢/٣٣٦،

أُنْسَى وَمِنْ أَيْسَرَ أَبْكَ الطَّرَبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبُوءَ وَلَا رَيْبُ
فجاء بالمعنيين جميعاً.

ويكأن

وَيَكْأَنَّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى:
﴿وَيَكْأَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٨٢] وقال: ﴿وَيَكْأَنَّ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
[القصص: ٨٢]، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرزاق؛ عن معمر، عن قتادة أنه قال: وَيَكْأَنَّ: أولاً يعلم أن الله ييسط
الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصولة: وي، ثم تنديء فتقول: كَأَنَّ الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله ييسط الرزق لمن يشاء، كأنه
لا يفلح الكافرون. وقال: وَيْ صِلَةٌ فِي الْكَلَامِ.

وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كَأَنَّ: أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن قال الشاعر^(١).

وَيَكْأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُخْـ بَبَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشُ ضُرِّ

وقال (بعضهم): ويكأن: أي رحمة لك، بلغة جنير.

كأن

كَأَنَّ: تشبيه؛ وهي: (أَنَّ) أدخلت عليها كاف التشبيه الخافضة، ألا ترى أنك

= وتفسير البحر المحيط ٤٤٣/٢، ومجمع البيان ٣٢٠/١، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب
٣٠٥/٣، والشطر الأول بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٥٣/١، ولسان العرب (أنى)، وشرح الحماسة
للمرزوقي ٥٣/١.

(١) البيت من الخفيف، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزنة الأدب ٤٠٤/٦، ٤٠٨، ٤١٠، والدرر
٣٠٥/٥، وذيل سمط اللاكبي ص ١٠٣، والكتاب ١٥٥/٢، وعيون الأخبار ٢٤٢/١، وتفسير
البحر المحيط ١٣٥/٧، والخزانة ٩٧/٣، ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ٢٠٥/١٧، وشرح أبيات
سيبويه ١١/٢، ولسان العرب (وا)، (ويا)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٥٣، والخصائص ٣/
٤١، ١٦٩، وشرح الأشموني ٤٨٦/٢، وشرح المفصل ٧٦/٤، ومجالس ثعلب ٣٨٩/١،
والمحتسب ١٥٥/٢، وجمع الهوامع ١٠٦/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٧، ومجمع البيان
١٩٦/١، والخصائص ٤١/٣، ١٦٩، والصحاح ٢٥٥٧/٦، وتفسير الكشاف ١٥١/٣.

تقول: شربتُ شراباً كعسل، وشربتُ شراباً كأنه عسل؛ فيكونان سواء ١٩.

وقد يخفف كأن ويحذف الاسم فيكون كالکاف، قال الشاعر يصف فرساً^(١):

جَمُومُ الشَّدِّ سَائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَن جَذَعُ سَحُوقِ
أراد: كجذع. وقال آخر^(٢):

* كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَغْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلْمِ *

لات

لات. قال سيبويه: (لات) مشبهة (بليس) في بعض المواضع، ولم تُمَكَّنْ تمكَّنْها، ولم يستعملوها إلا مضمراً فيها؛ لأنها ليست كليس في المخاطبة والإخبار، عن غائب، ألا ترى أنك تقول: لَيْسَتْ وَلَيْسُوا، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِباً، فَتَبْنِي عَلَيْهَا، وَ(لَات) لا يكون فيها ذاك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجِئْ مَكِينًا﴾ [ص: ٢٣]، أي ليس حين مَهْرَبٍ.

- (١) البيت من الوافر، وهو للمفضل النكري في لسان العرب (فيج)، (سحق)، (هدي)، وللمفضل الشكري في تاج العروس (هدي). وللنمر بن تولب بيت قريب منه، وهو:
جموم الشد سائلة الذنابي تخال بياض غرتها سراجا
والبيت من الوافر، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٠، ولسان العرب (شول)، (جمم)، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، ومقاييس اللغة ١/٤٢٠، والمخصص ١٦/١٤٨، وأساس البلاغة (جمم)، والحيوان ٢/٣٠٦، والمعاني الكبير ص ١٤٨، وتاج العروس (ذنب)، (شول)، (جمم)، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (ذنب).
(٢) يروى البيت بتمامه:

يسوماً توافينا بوجه مقسّم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم
والبيت من الطويل، وهو لعلاء بن أرقم في الأصمعيات ص ١٥٧، والدرر ٢/٢٠٠، وشرح التصريح ١/٢٣٤، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٥، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ١/٢٠٢، ولكعب بن أرقم في لسان العرب (قسم)، ولباغث بن صريم الشكري في تخلص الشواهد ٢/٣٠١، ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد المعنى ١/١١١، ولأحدهما أو لراشد بن شهاب الشكري أو لابن صريم الشكري في خزنة الأدب ١/٤١١، ويلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٧٧، وجواهر الأدب ص ١٩٧، والجنى الداني ص ٢٢٢، ٥٢، ووصف المباني ص ١١٧، ٢١١، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٨٣، وسمط اللآلي ص ٨٢٩، وشرح الأشموني ١/١٤٧، وشرح عمدة الحفاظ ص ٣٤١، وشرح قطر الندى ص ١٥٧، والكتاب ٣/١٦٥، والمحتسب ١/٣٠٨، ومعنى اللبيب ١/٣٣، والمقرب ١/١١١، ٢/٢٠٤، والمنصف ٣/١٢٨، وهمع الهوامع ١/٤١٣.

قال: وبعضهم يقول: ﴿وَلَاتٌ حِينٌ مَّاصٍ﴾. فَيَرْفَعُ؛ لأنها عنده بمنزلة: (ليس) وهي قليلة، والنصب بها لوجه. وقد خُفِضَ بها، قال أبو زَيْبِدٍ الطائي^(١):

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتٌ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينٌ بَقَاءِ
وقال آخر^(٢):

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتٌ سَاعَةٌ مَثَلَمِ

وإنما تكون (لات) مع الأخيان وتعمل فيها. فإذا جَاوَزْتَهَا فليس لها عمل.

وقال بعض البغداديين: (التاء) تُزَادُ فِي أَوَّلِ (حِينِ)، وفي أَوَّلِ (أَوَانِ)، وفي أَوَّلِ (الآنِ)، وإنما هي (لا) ثم تبدى فتقول: تَحِينٌ وَتَلَانٌ. والدليل على هذا أنهم يقولون: تَحِينٌ من غير أن يتقدمها (لا). واحتج بقول الشاعر^(٣):

الْعَاطِفُونَ تَحِينٌ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانٌ مَا مِنْ مُطْعِمِ

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٣٠، والإنصاف ص ١٠٩، وتخليص الشواهد ص ٢٩٥، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، وخزانة الأدب ٤/١٨٣، ١٨٥، ١٩٠، والدرر ٢/١١٩، وشرح شواهد المغني ص ٦٤٠، ٩٦٠، والمقاصد النحوية ٢/١٥٦، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٤/١٦٩، ٥٣٩/٦، ٥٤٥، والخصائص ٢/٣٧٠، ووصف المباني ص ١٦٩، ٢٦٢، وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٩، وشرح الأشموني ١/١٢٦، وشرح المفصل ٩/٣٢٢، ولسان العرب (أون)، (لا)، (لات)، ومغني اللبيب ص ٢٥٥، وهمع الهوامع ١/١٢٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣٤، ووصف المباني ص ٢٦٣، وخزانة الأدب ٤/١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧.

(٣) يروى البيت بلفظ:

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان أين مطعم
والبيت من الكامل، وهو لأبي وجزة السعدي في الأزهية ص ٢٦٤، والإنصاف ١/١٠٨، وخزانة الأدب ٤/١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، والدرر ٢/١١٥، ١١٦، ولسان العرب (ليت)، (عطف)، (أين)، (حِينِ)، (ما)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٤٨٧، وخزانة الأدب ٩/٣٨٣، والدرر ٢/١٢، ووصف المباني ص ١٦٣، ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ١/١١٣، وشرح الأشموني ٣/٨٨٢، ومجالس ثعلب ١/٢٧٠، والممتع في التصريف ١/٢٧٣، وهمع الهوامع ١/١٢٦، ولعجز البيت روايات مختلفة، منها:

والمسبغون بدأ إذا ما أنعموا

و: نعم الذرا في النائبات لنا هم

و: المطعمون زمان ما من مطعم

ويقول الآخر^(١):

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتِ تَلَانَا *

وجزُّ العرب بها يُفَسِّدُ عليه هذا المذهب؛ لأنهم إذا جَرُّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة، وإنما هي (لا) زيدت عليها (الهاء) كما قالوا: ثُمَّ وَثْمَةٌ.

وقال ابن الأعرابي^(٢) في قوله الشاعر:

العَاطِفُونَ تَحِينَنَ مَا مِنْ عَاطِفٍ

إنما هو (العاطفونه) بالهاء، ثم تبتدىء فتقول: حِينَنَ مَا مِنْ عَاطِفٍ فإذا وصلته صارت الهاء تاء. وكذلك قوله: «وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتِي» ثم تبتدىء فتقول: لاتا، فإذا وصلته صارت الهاء تاء، وذهبت همزة الآن.

قال: «وسمعتُ الكلابي^(٣) ينهى رجلاً عن عمل، فقال: حَسْبُكَ تَلَانُ أَرَادَ: حَسْبُكَ الآنَ، فَلَمَّا وَصَلَ صَارَتِ الهَاءُ تَاءً.

وسُئِلَ: كيف الوقوفُ عليها وعلى أمثالها من التاءات الزوائد، في كتاب «القراءات» إن شاء الله تعالى.

مهما

مهما: هي بمنزلة «ما» في الجزاء. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، أي ما تأتينا به من آية.

(١) صدر البيت:

نؤلِّي قبيل نأئ داري جمانا

والبيت من الخفيف، وهو لجميل بثينة في ديوانه ص ١٩٦، ولسان العرب (تلن)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ١١٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٥، والجنى الداني ص ٤٨٧، ورتصف المبانى ص ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ص ١٦٦، ولسان العرب (أين)، (حين)، والممتع في التصريف ٢٧٣/١.

(٢) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله اللغوي، المتوفى سنة ٢٣١هـ. تقدمت ترجمته الوافية، مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الكلابي: لعله أبو زياد، يزيد بن عبد الله بن الحر الأعرابي المعروف بالكلابي، قدم بغداد فأقام بها أربعين سنة. وتوفي في خلافة المهدي العباسي في حدود سنة ٢٠٠هـ. من تصانيفه: «خلق الإنسان»، «كتاب الإبل»، «كتاب الفرق»، «كتاب النوادر». (كشف الظنون ٦/ ٥٣٥).

وقال الخليل في مهمما: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغواً كما أدخلت مع (متى) لغواً، تقول: متى تأتيني آتِكَ، ومتى ما تأتيني آتِكَ. وكما أدخلت مع (ما) أي لغواً، كقوله: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُسْتَقِيمَةُ﴾ [الإسراء: ١١٠] أي أَيُّ تَدْعُوا.

قال: ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: (مَا، مَا) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى.
هذا قول الخليل.

وقال سيويه: وقد يجوز أن تكون (مَهْ) ضم إليها (ما).

ما ومن

ما ومن، أصلهما واحدٌ، فُجِعت مَن للناس، وما لغير الناس. تقول: مَن مَرُّ بك من القوم؟ وما مَرُّ بك من الإبل؟.

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣]: أي وَمَن خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا حَتَّىهَا﴾ [الشمس: ٦، ٨] هي عنده في هذه المواضع بمعنى «مَن».

وقال أبو عمرو: هي بمعنى (الذي). قال: وأهل مكة يقولون إذا سيعوا صوت الرعد: سبحان ما سَبَّحت له.

وقال الفراء: هو: وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وذكر أنها في قراءة عبد الله ﴿وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.

كاد

كاد: بمعنى هَمَّ ولم يفعل. ولا يقال: يكاد أن يفعل، إنما يقال: كاد يفعل، قال الله تعالى: ﴿تَدْبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٤٧١].

وقد جاءت في الشعر، قال الشاعر^(١):

(١) الرجز لرؤية في ملحقات ديوانه ص ١٧٢، والدرر ١٤٢/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٩، وشرح المفصل ١٢١/٧، والكتاب ١٦٠/٣، ولسان العرب (كود)، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢، وتاج العروس (كود)، ويلا نسبة في أدب الكتاب ص ٤١٩، وأسرار العربية ص ٥، وتخليص الشواهد ص ٣٢٩، ولسان العرب (مصحح)، والمقتضب ٧/٣، وهمع الهوامع ١٣٠/١، وديوان الأدب ٢/١٩٨.

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمَّصَحَا *

وَأُنشِدُ الْأَصْمَعِي^(١):

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشَوَ زِنْطَةَ وَيُرُودِ
ولم يأت منها إلا فَعَلَ يَفْعُلُ، وتثنيهما وجمعهما. ولم يُبَيِّنْ منها شيء غير ذلك.
قال بعضهم: قد جاءت (كاد) بمعنى (فعل) وأنشد قوله الأعشى^(٢):

* وَكَادَ يَسْمُرُ إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَازَتْفَعَا *

أي: سما فارتفع.

قال: ومثله قول ذي الرمة^(٣):

ولو أَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ
لَعَيْنَيْهِ مَيِّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ
أي لو تعرضت له لَبْرُقَ، أي: دهش وتحير.

بل

بل: تأتي لَتَدَارُكَ كَلَامٌ غَلَطْتَ فِيهِ، تقول: رأيت زيداً بل عمراً.

ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره. وهي في القرآن بهذا المعنى كثير:
قال الله تعالى: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] ثم قال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّ وَبِقَافٍ﴾
[ص: ٢] فترك الكلام الأول وأخذ ببَلْ في كلام ثان. ثم قال حكاية عن المشركين:
﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ثم قال: ﴿بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي سَبِيلِكَ مِنَ الذِّكْرِ﴾ فترك الكلام وأخذ ببَلْ في كلام
آخر فقال: ﴿بَلْ لَمَّا يَدْفَعُوا عَنَابَ﴾ [ص: ٨] في أشباه لهذا كثيرة في القرآن.

- (١) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٤٠٦، وأوضح المسالك ١/٣١٥، وخزانة
الأدب ٩/٣٤٨، وشرح الأشموني ١/١٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٤٨، وشرح شذور الذهب
ص ٣٥٤، وشرح ابن عقيل ص ١٦٧، ولسان العرب (نفس)، (فيظ)، ومعني الليب ٢/٦٦٢.
(٢) صدر البيت:

وما مجاور هيت إن عرضت له

والبيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٥٣. وصدر البيت في صاحبي في فقه اللغة
ص ١٧٦:

حتى تنالو كلباً في ديارهم

- (٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦١، ولسان العرب (برق)، والمخصص ١٦/
١٢٤، وتاج العروس (برق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ومجمل اللغة ١/٢٥٣.

قال الشاعر^(١):

بَلْ هَلْ أَرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالشُّخْلِ زُنَيْهَا يَنْعُ وَأَفْضَاخَ

وقال آخر^(٢):

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْقُبُهُ *

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : حُفِضَ بها، وشبهت برُبِّ وبالواو.

وتأتي مبتدأة، قال أبو النجيم^(٣):

* بَلْ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ *

وكذلك (الواو) إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت بمعنى رَبِّ.

وهي كذلك في الشعر، كقوله^(٤):

* وَمَنْهُمُ مُغْبِرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ *

وقال آخر^(٥):

(١) يروي صدر البيت بلفظ:

يا ههل رأيت حمول الحي عادية

والبيت من البسيط، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٦٤، وديوان الهذليين ص ٤٥، ولسان العرب (فضع)، (حمل)، وتاج العروس (فضع)، والأزهية ص ٢٢٢، والكتاب ٢٢٣/٤، ويلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٧.

(٢) كلمة «يشري» زائدة، ويروي البيت بتمامه:

بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ بِتُّ أَرْقُبُهُ يَزْجِي حَبِيئاً إِذَا خَبَا ثَقْبَا

والبيت من المنسرح، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢٩، والأزهية ص ٢٢، وشرح أبيات سيويه ٣٣١/١، والكتاب ٢٢٣/٤، ويلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٦.

(٣) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (قضض)، وتاج العروس (قضض).

(٤) يروي الرجز بتمامه:

وَبَلَدٍ مُغْبِرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ كَأَنْ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

والرجز لروبة في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمى)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومغني الليب ٢/٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتاج العروس (كيد)، (عمى)، ويلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٥) يروي البيت بتمامه:

* وَدَوِيَّةٌ قَفَرٍ تَمْشِي نَعَامَهَا *

وقال آخر^(١):

* وهاجرة نَصَبَتْ لها جَبِينِي *

يدلّون بهذه الواو الخافضة: على ترك الكلام الأول، وأثبتنا كلام آخر.

هل

هل: تكون للاستفهام، ويدخلها من معنى التقوير والتويخ ما يدخل الألف التي يُستفهم بها، كقوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ [الروم: ٢٨] وهذا استفهام فيه تقرير وتويخ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا لِلْفَلَقِ ثُمَّ يُعْبِدُونَ﴾ [يونس: ٣٤].

والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى: «قد»، كقوله تعالى: ﴿هَلْ آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ٤١]، أي قد أتى وقوله: ﴿هَلْ آتَاكَ حَدِيثُ النَّفِيثَةِ﴾ [الغاشية: ١] و: ﴿وَهَلْ آتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: ٩]، ﴿وَهَلْ آتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْأَعْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، و: ﴿هَلْ آتَاكَ حَدِيثُ صَيْبِ إِبْرَاهِيمَ﴾؟ [الدّاريات: ٢٤].

هذا كله عندهم بمعنى: (قد).

ويجعلونها أيضاً بمعنى: (ما) في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْسَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، و: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾؟ [الاعراف: ٥٣]، و: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾؟ [النحل: ٣٥].

هذا كله عندهم بمعنى: (ما).

= ودوة قَفَرٍ تَمْشِي نَعَامَهَا كمشي النصارى في خفاف الأرنج والبيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٨٣، والدرر ٤/١٣٠، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٩، والكتاب ٣/١٠٤، ولسان العرب (روج)، (دوا)، (مشى)، والمعاني الكبير ١/٣٤٦، وجمع الهوامع ٢/٢٨. يروي البيت بتمامه: (١)

فقلت لبعضهن وشد رحلي لهاجرة نصبت لها جبيني والبيت من الوافر، وهو للمنتب العبدى في المفضليات ص ٢٨٩.

وهو والأول عند أهل اللغة تقرير.

لولا ولوما

لولا تكون في بعض الأحوال بمعنى: هلاً وذلك إذا رأيتها بغير جواب، تقول: لولا فعلت كذا تريد هلاً، فعلت كذا، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [هود: ١١٦]، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢] ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٣]، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عِبْرَ مَدِينَيْنِ ﴿٨١﴾﴾ [الواقعة: ٨٦]، أي فهلا. وقال ﴿فَلَوْلَا كَأَنَّ فَرْيَةَ ءَامَنَتْ﴾ [يونس: ٩٨].

وقال الشاعر^(١):

تَعْدُونَ عَفْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْمِ الْمُقْتَمَا

أي: فهلا تعدون الكيم.

وكذلك (لوما)، قال: ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْتَنَا بِالْمَلِكَةِ﴾، [الحجر: ٧] أي هلاً تأتينا.

فإذا رأيت لولوا جواباً فليست بهذا المعنى، كقوله: ﴿فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانَ مِنَ الْمَسِّجِينِ﴾ ﴿لَيْتَ فِي بَطْنِيهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصفات: ١٤٣، ١٤٤]، فهذه (لولا) التي تكون لأمر لا يقع لوقوع غيره.

وبعض المفسرين يجعل لولوا في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَأَنَّ فَرْيَةَ ءَامَنَتْ﴾ بمعنى (لَمْ) أي: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يؤنس.

وكذلك قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [يونس: ٩٨] أي فلم يكن.

(١) البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٩٠٧، وتخليص الشواهد ص ٤٣١، وجواهر الأدب ص ٣٩٤، وخزانة الأدب ٥٥/٣، ٥٧، ٦٠، والخصائص ٤٥/٢، والدرر ٢/٢٤٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ٧٢، وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢، وشرح المفصل ٣٨/٢، ١٤٤/٨، والمقاصد النحوية ٤/٤٧٥، ولسان العرب (أمالا)، وتاج العروس (لور)، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٥، والبيت للفرزدق في الأزمية ص ١٦٨، ولسان العرب (ضطر)، وجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ٨/١٤٥، وبلا نسبة في الأزمية ص ١٧٠، والأشبه والنظائر ١/٢٤٠، والجنى الداني ص ٦٠٦، وخزانة الأدب ١١/٢٤٥، ووصف المباني ص ٢٩٣، وشرح الأشموني ٣/٦١٠، وشرح ابن عقيل ص ٦٠٠، وشرح عمدة الحفاظ ص ٣٢١، وشرح المفصل ٢/١٠٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٤، ١٨٢، ومعني اللبيب ١/٢٧٤، ومعجم الهوامع ١/١٤٨.

لما

لَمَا: تكون بمعنى (لم) في قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوؤُوا عَذَابَ﴾ [ص: ٨] أي: بل لم يدوقوا عذاب.

وتكون بمعنى (إلا)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ لَمَّا مَتَّعَ الْخَيْرَ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥] أي: إلا مَتَّعَ الحياة الدنيا، ﴿إِنْ كُنَّ نَفْسًا مَّا عَلِيًّا حَافِظًا﴾ [الطارق: ٤٤] أي: إلا عليها، وهي لغة هذيل مع «إن» الخفيفة التي تكون بمعنى «ما».

وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَإِنْ كُنَّ لَمَّا مَتَّعَ﴾ بالتخفيف ﴿وَإِنْ كُنَّ نَفْسًا مَّا عَلِيًّا حَافِظًا﴾ جعل (ما) صلة، وأراد: وإن كل ذلك لَمَتَّعَ الحياة، وإن كل نفس لَمَّا عَلِيًّا حافظ.

فإذا رأيت لَمَّا جواهاً فهي لأمر يقع بوقوع غيره، بمعنى «حين»، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] أي: حين آسفونا، و﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [معد: ١٠١] أي: حين جاء أمر ربك.

أو

أو: تأتي للشك، تقول: رأيت عبد الله أو محمداً.

وتكون للتخيير بين شيئين، كقوله: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِعْطَاءِ عَشْرَةِ مَسَكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْمِئِنُّونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾ [الماندة: ٨٩] وقوله: ﴿فَيَذَرِيهِمْ فِي سَبِيلِ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَسِيءٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] أنت في جميع هذا مُخَيَّرٌ أي فعلت أجزاءً عنك.

وربما كانت بمعنى واو التثنية.

كقوله: ﴿تَاللَّيْلِ لَيْتَ ذِكْرًا﴾ [٥] عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المسرلات: ٥، ٦] يريد: عُدْرًا ونذراً. وقوله: ﴿لَمَّا يَنْذَرُكَ أَوْ يَحْشُرُكَ﴾ [طه: ٤٤] وقوله: ﴿لَمَّا هُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحِثُّ هُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] أي أعلمهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكراً.

هذا كله عند المفسرين بمعنى واو التثنية.

وأما قوله: ﴿وَأَرْسَلْتَهُ إِلَىٰ عِاقَةِ آلِيهِ أَوْ زَيْدَتِكَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون، على مذهب التدارك لكلام غلظت فيه وكذلك قوله: ﴿وَمَا أَمْرٌ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧] وقوله: ﴿ذَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩].

وليس هذا كما تأولوا، وإنما هي بمعنى (الواو) في جميع هذه المواضع: وأرسلناه

إلى مائة ألف ويزيدون، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب، و: فكان قاب قوسين وأدنى.

وقال ابن أحمَرَ^(١):

قَرَى عَنكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غِيَابِيَا
وهذا البيت بوضوح لك معنى الواو: وأراد: قرى شهرين ونصفاً، ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث.

وقال آخر^(٢):

أَتَغْلِبَةَ السَّوَارِسِ أَوْ رِيَاحَا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهِيَّةً وَالْخِشَابَا
أراد: وعدلت هذين بهذين.

أم

أم: تكون بمعنى أو، كقوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِيفَ بِكُمْ الْأَرْضَ إِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١٦٦] أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً [الملك: ١٦، ١٧]، وكقوله: ﴿أَفَأَنتُمْ أَنْ يَخِيفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكُمُ وَكِيلًا﴾ [١٦٨] أم أنتم أن يبيدكم فيه نازة أخرى [الإسراء: ٦٨، ٦٩].

هكذا قال المفسرون، وهي كذلك عند أهل اللغة في المعنى، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأماكن.

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، أراد: أيحسدون الناس؟.

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

ألا فالبشا شهرين أو نصف ثالث

والبيت من الطويل، وهو لابن أحمَر في ديوانه ص ١٧١، والأزهية ص ١١٥، وخرزاة الأدب ٥/٩، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/٤٨٣، والخصائص ٢/٤٦٠، والمحتسب ٢/٢٢٧.

(٢) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص ٨١٤، والأزهية ص ١١٤، وأمالي المرتضى ٢/٥٧، وجمهرة اللغة ص ٢٩٠، وخرزاة الأدب ١١/٦٩، وشرح أبيات سيويه ١/٢٨٨، وشرح التصريح ١/٣٠٠، والكتاب ١/١٠٢، ٣/١٨٣، ولسان العرب (خشب)، (طها)، والمقاصد النحوية ٢/٥٣٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/١٦٦، والرد على النحاة ص ١٠٥، وشرح الأشموني ١/١٩٠.

وقوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ ﴿١٧﴾ أَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿١٧﴾ [ص: ٦٢، ٦٣]، أي زاغت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة.

وقوله: ﴿أَمْ لَهُ التَّنَكُّ وَلَكُمْ التَّوَنُّ﴾ ﴿٣٩﴾ [الطور: ٣٩]، أراد: أله البنات ﴿أَمْ تَتَّكُمُ أَتْرَابًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مَّتَّقُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [الطور: ٤٥]. أراد: أتسالهم أجراً ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ يَكْتُمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ [الطور: ٤٦]، أراد: أعندهم الغيب.

وهذا في القرآن كثير، بذلك عليه قوله: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَبَّ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [السجدة: ١، ٣]، ولم يتقدم في الكلام: أيقولون كذا وكذا فترد عليه: أم تقولون؟ وإنما أراد أيقولون: افتراه، ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

لا

لا: تكون بمعنى لَمْ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا مَسْئَقَ وَلَا مَسَلٍ﴾ ﴿٢٦﴾ [القيامة: ٣١]، أي لَمْ يَصْدُقْ ولم يُصَلِّ، وقال الشاعر^(١):

وَأَيُّ خَمِيسٍ لَا أَفْأَنَا نِهَابَهُ
أَيُّ لَمْ تُقِءَ نِهَابَهُ. وقال آخر^(٢):

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا
أَيُّ لَمْ يَلْمَ بِالذَّنُوبِ.

أولى

أولى: تَهَلَّدَ وَوَعِيدٌ، قال الله تعالى: ﴿أَوَّلًا لَكَ فَأَوْلًا﴾ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ أَوْلًا لَكَ فَأَوْلًا﴾ ﴿٢٥﴾

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة في مجاز القرآن ٢/٢٧٨، والكامل ٢/٩٣، ويلا نسبة في الأزهية ص ١٥٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٥، وتفسير البحر المحيط ٨/٣٩، وأمالى ابن السجري ٢٢٨/٢.

(٢) الرجز لأبي خراش الهذلي في الأزهية ص ١٥٨، وخزانة الأدب ٧/١٩٠، وشرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦، وشرح شواهد المغني ص ٦٢٥، ولسان العرب (جعم)، والمعاصد النحوية ٤/٢١٦، وتاج العروس (جعم)، ولامية بن أبي الصلت في الأغاني ٤/١٣١، ١٣٥، وخزانة الأدب ٤/٤، ولسان العرب (لمم)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٤٧، ٤٢٠، وكتاب العين ٨/٣٥٠، وتاج العروس (لمم)، ولامية أو لأبي خراش في خزانة الأدب ٢/٢٩٥، ولسان العرب (لمم)، ويلا نسبة في الإنصاف ص ٧٦، وجمهرة اللغة ص ٩٢، والجنى الداني ص ٢٩٨، ولسان العرب (لا)، ومغني اللبيب ١/٢٤٤، وكتاب العين ٨/٣٢١، وديوان الأدب ٣/١٦٦، وتاج العروس (لا).

[القيامة: ٣٤، ٣٥]، وقال: ﴿فَأُولَىٰ لَهْمَ﴾ [محمد: ٢٠]. ثم ابتداءً فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢١].

وقال الشاعر لمنهزم^(١):

أَلْفَيْتَنَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَىٰ فَأَوْلَىٰ لَكَ ذَا وَإِقِينَهُ

لا جرم

لا جَرَمَ: قال الفراء: هي بمنزلة لا بُدَّ ولا محالة، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حَقًّا. وأصلها من جَرَمْتُ: أي كَسَبْتُ.

وقال في قول الشاعر^(٢):

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَاةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
أَي كَسَبْتُهُمُ الْغَضَبَ أَبَدًا.

قال: وليس قول من قال: حُقُّ لَفَرَاةَ الْغَضَبِ؛ بشيء.

ويقال: فلان جَارِمٌ أَهْلُهُ، أي كاسِبُهُمْ، وجَرِمْتُهُمْ.

ولا أَحْسَبُ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُرْمًا إِلَّا مِنْ هَذَا: لأنه كَسَبَ واقتِرَاف.

إن الخفيفة

إن الخفيفة: تكون بمعنى (ما)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، و﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً﴾ [يس: ٢٩]، و﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [التارق: ٤٤].

وقال المفسرون: وتكون بمعنى لَقَدْ، كقوله: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٧٧].

(١) البيت من السريع، وهو لمعمور بن ملقط في تخلص الشواهد ص ٤٧٤، وخزانة الأدب ٢١/٩، وشرح التصريح ١/٢٧٥، وشرح شواهد المغني ١/٣٣١، والمقاصد النحوية ٢/٤٥٨، ونوادير أبي زيد ص ٦٢، ويلا نسبة في أروض المسالك ٢/٩٨، ووصف المباني ص ١٩، وسر صناعة الإعراب ٢/٧١٨، وشرح المفصل ٣/٨٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧، ومغني اللبيب ٢/٣٧١، وأمالي ابن السجزي ١/١١٦، والمعاني الكبير ٢/٨٩٩.

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي أسماء بن الضريبة في لسان العرب (جرم)، وله أو لعطية بن عفيف في خزانة الأدب ١٠/٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٣٦، ولرجل من فزارة في الكتاب ٣/١٣٨، ويلا نسبة في أدب الكاتب ص ٦٢، والاشتقاق ص ١٩٠، وجمهرة اللغة ص ٤٦٥، وجواهر الأدب ص ٣٥٥، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٠، والمقتضب ٢/٣٥٢.

[١٠٨] ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَيْفٌ مِّنَ رَبِّكَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الشعراء: ٩٧] ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَيْفٌ مِّنَ رَبِّكَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الصفات: ٥٦] ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَيْفٌ مِّنَ رَبِّكَ يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٢٩].

وقالوا أيضاً: وتكون بمعنى إذ، كقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، أي إذ كنتم. وقوله: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

وقوله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وهي عند أهل اللغة (إن) بغيرها، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى (إذ) ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهن ولم يدع إلى السلم، ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله، ومن كان مؤمناً ترك الربا.

ها

ها: بمنزلة حُذِّ وتَنَوَّل، تقول: هَا يَا رَجُلُ. وتأمربها، ولا تنهى.

ومنها قول الله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَفْرَوْا كِتَابِيَّةً﴾ [الحاقة: ١٩]، ويقال للثنين: هَاؤُمَا اقرءا.

وفيها لغات، والأصل: هَاكُمُ أَفْرَوْا، فحذفوا الكاف، وأبدلوا الهمزة، وألقوا حَرَكَةَ الكاف عليها.

هات

هات: بمعنى أعطيتي، مكسورة التاء، مثل رَامَ وغازَ وعاطِ فُلَانًا: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَآؤُا يُرْهِدْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، أي اتروا به.

قال الفراء: ولم أسمع هَاتِيَا في الاثنين، إنما يقال للواحد والجميع، وللمرأة: هاتي، وللنساء: هَاتِيَنَ. وتقول: ما أهَاتِيكَ، بمنزلة ما أعطيتك. وليس من كلام العرب هَاتِيْتُ. ولا يُنْهَى بها.

تعال

تعال: تفاعل من عَلَوْتُ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَإِبْنَاءَنَا﴾ [آل

ويقال للثنين من الرجال والنساء: تَعَالَيَا، وللنساء: تَعَالَيْنِ.

قال الفراء أصلها عَالِ إِلَيْنَا، وهو من العُلُوِّ.

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هَلْمٌ، حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شَرْفٍ: تَعَال، أي اهبط، وإنما أصلها: الصعود.

ولا يجوز أن يُنْهَى بها، ولكن إذا قَالَ: تَعَال، قلت: قد تَعَالَيْتُ وإلى شيءٍ أَتَعَالِي؟

هلم

هلم: بمعنى تعالى، وأهل الحجاز لا يُثَوِّنُها ولا يجمعونها. وأهل نجد يجعلونها من هَلَمَّتْ، فيثَوِّنُون ويجمعون ويؤنثون. وتوصل باللام فيقال: هَلْمُ لَكَ، وهَلْمُ لَكُمْ.

قال الخليل: أصلها (لَمْ) زيدت الهاء في أولها.

وخالفه الفراء فقال: أصلها (هَلْ) ضَمُّ إليها (أَمْ) والرَّفْعَةُ التي في اللام من همزة (أَمْ) لَمَّا تَرِكَتْ انتقلت إلى ما قبلها.

وكذلك (اللهم) نرى أصلها: (يا الله أَمْنَا بِخَيْرٍ) فكثرت في الكلام فاختلطت، وتَرِكَتْ الهمزة.

كلا

كلا: رذغ وزجر، قال الله تعالى: ﴿أَطْمَعُ كُلَّ أَمْرِي مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: ٣٨، ٣٩].

قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَفَّقَ مِنْهَا مُنْقَرَةً﴾ [٥٢] ﴿لَا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٢، ٥٣].

وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بِيَأْنِهِمْ﴾ [١٦] ﴿لَا بَلْ يُؤَيِّنُ الصَّاعِقَةَ﴾ [القيامة: ١٩، ٢٠] يريد: أنته عن أن تَعَجَّلَ به.

وقال: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُمْ﴾ [٢] ﴿لَا يُبَدِّلُ فِي السَّلْمَةِ﴾ [١] [الهمزة: ٣، ٤]، أي لا يخلده ماله. ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [٨] ﴿لَا بَلْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِينَ﴾ [الانفطار: ٩]، أي ليس كما غُرِزَتْ به.

وقال: ﴿وَتِلْكَ لَآئِمَاتُ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّارِ يَسْتَوُونَ﴾ [١] وَإِذَا كَانُوا مِنْكُمْ

وَرَوَّعْتُمْ يُحْشِرُونَ ﴿٦﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٧﴾ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ ﴿كَلَّا﴾ [المطففين: ١، ٧]. يريد: انتهوا.

رُوَيْدًا

رُوَيْدًا: بمعنى مهلاً، رُوَيْدَكَ: بمعنى أمهل، قال الله تعالى: ﴿مَهَلٌ الْكَلْبِيُّنَ أَمْهَلْتُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٧] أي: أمهلهم قليلاً.

وإذا لم يتقدمها: أمهلهم، كانت بمعنى مهلاً.

ولا يتكلم بها إلا مصغرة ومأموراً بها.

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر، قال الشاعر^(١):

* كأنها مثل من يمشي على رُودٍ *

أي على مهل.

أَلَا

أَلَا: تنبيهية: وهي زيادة في الكلام، قال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨]. وقال: ﴿أَلَا جِنَّةً يَنْسِفُونَ بَابَهُمْ﴾ [هود: ٥].

وتقول: أَلَا إِنَّ القوم خارجون: تريد بها: أفهم اعلم أن الأمر كذا وكذا.

الويل

الويل: كلمة جامعة للشكر كله. قال الأصمعي: وَيْلٌ تَقْبِيحٌ، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَفَعْتُمْ﴾ [الأنبياء: ١٨]. تقول العرب: له الوَيْلُ، والألِيل والأليل: الأئين.

وقد توضع في موضع التَّحْسُرِ والتَّفَجُّعِ، كقوله: ﴿يَبُولْنَا﴾ [الأنبياء: ١٤]. و﴿يَبُولُوعٌ أَعْبَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ﴾ [المائدة: ٣١]. وكذلك: وِنِعٌ وَوَيْسٌ، تصغير.

(١) يروى البيت بتمامه بلفظ:

تَكَادَ لَا تَشْلِيْمُ الْبِطْحَاءِ وَطَأْتَهَا
كَانَهَا نَجِلٌ يَمْشِي عَلَى رُوْدٍ
والبيت من البسيط، وهو للجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ص ٨٧٢، ولسان العرب (رود)، والتنبيه والإيضاح ٢٣/٢، ومجمل اللغة ٤٣٤/٢، وتاج العروس (رود)، وأساس البلاغة (رود)، وبلا نسية في لسان العرب (رأد)، ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢، والمخصص ٨٩/١٤، وتهذيب اللغة ١٦٢/١٤، وتاج العروس (رأد).

لعمرك

لَعَمْرُكَ، وَلَعَمْرُ اللهِ: هو العُمر. ويقال: أطال الله عُمرَكَ، وَعَمْرُكَ، وهو قسم بالبقاء.

إي

إي: بمعنى بلى، قال الله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّ إِنْهُمْ لَأَحَقُّ﴾ [يونس: ٥٣]. ولا تأتي إلا قبل اليمين، صلة لها.

لُدُن

لُدُن: بمعنى عند، قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] أي بلغت من عندي.

وقال: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَأَخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧] أي من عندنا.

وقد تحذف منها النون، كما تحذف من (لم يكن) قال الشاعر^(١):

* مِنْ لَدُ لَحْيِيهِ إِلَى مُنْخُورِهِ *

أي من عند لحيته.

وفيها لغة أخرى أيضاً: لدى، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] أي عند الباب.

(١) يروى الرجز بتمامه:

يستوعب البوعيين من جريره
من لد لحبيبه إلى منخوره
والرجز لغيلان بن حرث في لسان العرب (نحر)، (لدن)، وشرح أبيات سيويه ٣٨٠/٢، وشرح شواهد الشافية ص ١٦١، والكتاب ٢٣٤/٤، والتنبيه والإيضاح ٢١١/٢، وتاج العروس (نحر)، (نخر)، (لدن)، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢٣٣/٢، وشرح المفصل ١٢٧/٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٩، وديوان الأدب ٣٠٨/١، ٦٩/٢، والمخصص ٥٩/١٤.

باب دخول حُرُوف الصِّفَات مكان بَعْضِ

«في» مكان «على»

قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْبِحَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي على جدوع النخل.
قال الشاعر^(١):

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فلا عَطَسَتْ شِيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وقال عنترة^(٢):

بَطَّلَ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُخَذَى نِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
أي على سرحه من طوله.

«الباء» مكان «عن»

قال الله تعالى ﴿تَسْتَلِّ بِرِيءٍ حَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، أي عنه.
قال علقمة بن عبدة^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن أبي كاهل في ملحق ديوانه ص ٤٥، والأزهية ص ٢٦٨، وشرح شواهد المغني ١/٤٧٩، ولسان العرب (عبد)، (شمس)، ولامرأة من العرب في الخصائص ٢/٣١٣، وشرح المفصل ٨/٢١، ولسان العرب (فيا)، وتاج العروس (فيا)، ويلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٠٦، ووصف المباني ص ٣٨٩، ومغني اللبيب ١/١٦٨، والمقتضب ٢/٣١٩، وتفسير البحر المحيط ٦/٢٦١، وتفسير الطبري ١٦/١٤١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٢٨، والكامل ٢/٧١.

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنترة ص ٢١٢، وأدب الكاتب ص ٥٠٦، والأزهية ص ٢٦٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢١، ١٣١٥، وخزانة الأدب ٩/٤٨٥، ٤٩٠، وشرح شواهد المغني ١/٤٧٩، والمنصف ٣/١٧، ولسان العرب (سرح)، وشرح القصائد العشر ص ١٩٩، والكامل ١/٥٥، والعمدة ١/٢٨٨، وأمالئ المرتضى ٢/١٥، والمعاني الكبير ١/٤٨٨، ويلا نسبة في الخصائص ٢/٣١٢، ووصف المباني ص ٣٨٩، وشرح الأشموني ٢/٢٩٢، وشرح المفصل ٨/٢١، ومغني اللبيب ١/١٦٩، وتفسير البحر المحيط ٢/٢٥٨.

(٣) البيت من الطويل، وهو لعلقمة الفحل (علقمة بن عبدة) في ديوانه ص ٣٥، وأدب الكاتب =

فإن تسألوني بالنساء فلأنني بصير بأدواء النساء طيب
أي عن النساء.

وقال ابن أحمَر^(١):

تسائل يابن أحمَر من رآه أعارت عينه أم لم تعارا

«عن» مكان «الباء»

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْمَوْتِ﴾ [النجم: ٣]، أي بالهوى.

والعرب تقول: رميت عن القوس، أي رميت بالقوس.

«اللام» مكان «على»

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢] أي لا تجهروا عليه بالقول.

والعرب تقول: سقط فلان لقيه، أي على فيه. قال الشاعر^(٢):

=
ص ٥٠٨، والأزمية ص ٢٨٤، والجنى الداني ص ٤١، وحماسة البحرى ص ١٨١، والدرر ٤/١٠٥، والمقاصد النحوية ١٦/٣، ١٠٥/٤، وهمع الهوامع ٢٢/٢، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٤٩، ووصف المباني ص ١٤٤.
(١) يروى البيت بلفظ:

ورثت سائل عني حفي
والبيت من الوافر، وهو لابن أحمَر في ديوانه ص ٧٦، وأدب الكاتب ص ٥٠٨، والأزمية ص ٢٢٢، وجمهرة اللغة ص ٦٨، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٣، ولسان العرب (عور)، (غور)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٣٨٢، وجمهرة اللغة ص ٧٧، ١٠٦٦، وخزانة الأدب ٥/١٩٨، وشرح شافية ابن الحاجب ٩٩/٣، وشرح المفصل ٧٥/١٠، ولسان العرب (عور)، والمنصف ١/٢٦٠، ٤٢/٣.

(٢) صدر البيت:

تناوله سريعاً بالرمح ثم أتى له
والبيت من الطويل، وهو لجابر بن حني في شرح اختيارات المفصل ص ٩٥٥، وشرح شواهد المعنى ٥٢٢/٢، وللأشعث الكندي في الأزمية ص ٢٨٨، ولربيع بن مكرم في الأغاني ١٦/٣٢، ولعصام بن المقشعر في معجم الشعراء ص ٢٧٠، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١١، والجنى الداني ص ١٠١، ووصف المباني ص ٢٢١، وشرح الأشموني ٢/٢٩١، ومعنى الليب ١/٢١٢، وتفسير البحر المحيط ١٠/٦، ٨٨.

* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَلَلْفَمِ *

قال الآخر^(١):

* مُعَرَّسُ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلجِنَانِجِنِ *

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، أي مع أموالكم. ومثله: ﴿مَنْ أُنْصَارِيَةٌ إِلَىٰ إِلَهِكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٢]، أي مع الله.

والعرب تقول: الذُّؤْدُ إِلَى الذُّؤْدِ إِبِلٌ^(٢)، أي مع الذُّؤْدِ.

قال ابن مفرغ^(٣):

شَدَّخَتْ عُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُوهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجَعَادِ
أراد مع اللمام الجعادي.

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَيْكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ﴾ [الزلزلة: ٥]، أي أوحى إليها.

قال الله تعالى: ﴿لَمَسَدُ اللَّهِ الَّذِي هَدَّيْنَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، أي إلى هذا.

يدلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: ٦٨] وقوله: ﴿وَهَدَّيْنَاهُ إِلَىٰ مِرْزَبٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢٦].

«على» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۖ﴾ [المطففين: ٢٩]، أي مع الناس.

(١) صدر البيت: كَأَنَّ مَخْرَوَاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا

والبيت من الطويل، وهو للمطرمح في ديوانه ص ٤٩١، والاقْتَضَابُ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ ص ٤٣٩، والمعاني الكبير ١١٩٠/٢، وأمالِي المَرْتَضَى ٢٥/٢، ٣/٤، وبِلا نِسْبَةٍ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ ص ٥١١، ووصف المباني ص ٢٢٢.

(٢) انظر المثل في مجمع الأمثال ٢٨٨/١، ولسان العرب (ذود).

(٣) البيت من الخفيف، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ١١٨، وأدب الكاتب ص ٥١٦، والأزهية ص ٢٧٣، والإنصاف ص ٢٦٦، ولسان العرب (شدخ)، (لمم)، وبِلا نِسْبَةٍ فِي جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ ص ٥٧٨.

وقال صخر الغي^(١):

مَتَى مَا تُنَكِرُوهَا تُغْرِئُوهَا على أَقْطَارِهَا عَلَّقَ نَفِيثُ
أي من أقطارها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَادِينَ﴾ [المائدة: ١٠٧]، أي منهم.

«مِن» مكان «الباء»

قال الله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] أي بأمر الله.

وقال تعالى: ﴿يَلْفِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [غافرة: ١٥]، أي بأمره.

وقال: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ نَبِيِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ﴾ [القدر: ٤، ٥]، أي بكل أمر.

«الباء» مكان «مِن»

تقول العرب: شربت بماء كذا وكذا، أي من ماء كذا.

قال الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَتْرَبُ بِهَا الْمَرْؤُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] و﴿عَيْنًا يَتْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]. ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها.

قال الهذليّ ودَكَرَ السَّحَابِ^(٢):

شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ متى لَجَجَ خُضْرٍ لَهْنٌ نَشِيحُ
أي شرين من ماء البحر.

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤، والأزمية ص ٢٧٦، ولصخر الغي في خزانة الأدب ١٩٩/٢، وتاج العروس (نفت)، ولسان العرب (نفت).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في الأزمية ص ٢٠١، والأشبه والنظائر ٢٨٧/٤، وجواهر الأدب ص ٩٩، وخزانة الأدب ٧/ ٩٧-٩٩، والخصائص ٨٥/٢، والدرر ١٧٩/٤، وسر صناعة الإعراب ص ١٣٥، ٤٢٤، وشرح أشعار الهذليين ١٢٩/١، وشرح شواهد المغني ص ٢١٨، ولسان العرب (شرب)، (مخر)، (متى)، والمحتسب ١١٤/٢، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٤٩، وديوان الهذليين ٥١/١، والانتصاب ص ٤٤٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١٥، والأزمية ص ٢٨٤، وأوضح المسالك ٦/٣، والجنى الداني ص ٤٣، ٥٠٥، وجواهر الأدب ص ٤٧، ٣٧٨، ووصف المباني ص ١٥١، وشرح الأشموني ص ٢٨٤، وشرح ابن عقيل ص ٣٥٢، وشرح عمدة الحفاظ ص ٢٦٨، وشرح قطر الندى ص ٢٥٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٥، ومعني اللبيب ص ١٠٥، وهمع الهوامع ٣٤/٢.

وقال عَثْرَةٌ^(١):

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَضَيْنِ فَأَضْبَحْتُ زَوْزَاءَ تُفَيْرُ عَنْ حِيَاضِ الدُّيْلَمِ
وقال عز وجل: ﴿فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ١٤]، أي من
علم الله.

«من» مكان «في»

قال الله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠]، أي في الأرض.

«من» مكان «على»

قال الله تعالى: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ [الانباء: ٧٧]، أي على القوم.

«عن» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿وَمَوُؤُ الذِّي يَقْبَلُ النَّزِيَّةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، أي من عباده.
وتقول: أخذت هذا عنك، أي منك.

«من» مكان «عن»

تقول: لَهَيْتُ من فلان، أي عنه. و: حدثني فلان من فلان.
أي عنه.

«على» بمعنى «عند»

قال الله تعالى: ﴿وَكَمْ عَلَى ذُنُوبٍ﴾ [الشعراء: ١٤]، أي عندي.

«الباء» مكان «اللام»

قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٩] أي للحق.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنترة ص ٢٠١، وأدب الكاتب ص ٥١٥، والأزهية ص ٢٨٣،
وجمهرة اللغة ص ٨٧٢، ١١٧٠، وسر صناعة الإعراب ١/١٣٤، ولسان العرب (نبت)،
(حرض)، (وسع)، (وشع)، (ولم)، والمحتسب ٢/٨٩، وتاج العروس (دلم)، والبيت بلا نسبة
في رصف المباني ص ١٥١، وشرح المفصل ٢/١١٥.

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث والأمثال فالحقته

به (١)

١- قول النبي ﷺ: «النَّاسُ كَأَيْلٍ مَائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ» (٢).

الإبل المائة: هي الرّاعية، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة، فتقام المائة مقام القطيع. يقال: لفلان إبل مائة. وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ (٣). وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر؛ لأن الراحلة تتميز منها بالتمام وحسن المنظر.

فأراد: أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص، ليس لشريف فضل على غيره.

وهذا مثل توله عليه السلام: النَّاسُ سِوَاءُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ (٤).

والعرب تقول في هذا المعنى: هم سواء كأسنان الحمار.

٢- وقوله: إِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يَلِيمُ (٥).

فالحَبْطُ: أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنتفخ بطنها. ولذلك قيل لقوم من العرب: الحَبِطَاتُ؛ لأن أباهم كان أكل صَمْعًا حتى حَبِطَ بطنه فسمى: الحَبِطَ. وهو الحارث بن تميم.

وقوله: أَوْ يَلِيمُ؛ يعني يقارب أن يَقْتُلُ.

وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الاستكثار من الدنيا ومن غَصَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك. فغضب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبْطًا مَثَلًا لذلك.

٣- وقوله لِلصُّحَاكِ بْنِ سُفْيَانَ: إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ ظَنِيًّا (٦).

يُرَادُ: أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظبي قد استقر في الكِنَاسِ.

(١) هذا من قول ناسخ الكتاب، بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى سنة ٥٣٢هـ.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) هنيئة: اسم المائة من الإبل خاصة.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥٧/٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٨٠/٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٠٩٩/٥، وميزان الاعتدال ٢١٧/٢، والعجلوني في كشف الخفاء ٣٢٦/٢، والدولابي في الكنى ١٦٨/١.

(٥) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٦) تقدم الحديث مع تخريجه.

٤- وقوله: الكاسياتُ العارياتُ لا يَدْخُلْنَ الجئةَ^(١).

يعني النساء اللواتي يلبسن رِقَاقَ الثياب، فهن كاسيات إذا لبسن، عاريات إذا كن لا يَسْتُرُهُنَّ.

٥- وقوله في كتاب صلح: وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْنَةٌ مَكْفُوفَةٌ^(٢).

يريد: صدراً نقيّاً من الغلّ والعداوة، مُنْطَوياً على الوفاء. والعرب تسمي الصُدُور: العِيَاب. قال الشاعر^(٣):

وكاذت عِيَابُ الوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ
وإن قِبَلِ أبناءِ العُمومةِ تَضْفَرُ
تضفرُ: تخلو من المحبة.

والمَكْفُوفَةُ: المُشْرِجَةُ. يقال: أَشْرَجَ صَدْرُهُ على كذا؛ أي طَوَى. قال الشَّمَاخُ^(٤):

وكاذت عِدَاةَ البَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكُونٍ مِنَ الصُّدْرِ مُشْرِجِ
٦- وقوله ﷺ: «أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ اليمَنِ»^(٥).

يريد: أجد الفرجَ يأتيني من قِبَلِ اليمن - فاتاه الله من جهة الأنصار.

وكذلك قوله: لا تَسْبُوا الرِّيحَ فإنها من نَفْسِ الرحمن^(٦).

يريد: أن الله يُنْفَسُ بها، ويُفْرَجُ بها. وقد فَرَجَ اللهُ بها عنه ليلةَ الأحزاب، قال الله جل اسمه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٩].

وقال: اللهم نفسَ عني الكرب، ونفسَ عني الأذى. كما قال: فَرَجَ عني.

(١) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) البيت من الطويل، وهو لبشر بن أبي خازم في أساس البلاغة (عيب)، وليس في ديوانه، وللعميت في ديوانه ١/١٦٩، والمعاني الكبير ص ٥٢٧، ويلا نسبة في لسان العرب (عيب)، (كفف)، وتاج العروس (عيب)، (كفف)، وتهذيب اللغة ٣/٢٣٦، وكتاب العين ٢/٢٩٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ٨.

(٥) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٦) روي الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩/١٩، ١٠/٢١٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥/١٠٣، والسيوطي في الدر المنثور ١/١٦٥، وابن ماجه حديث ٣٧٢٧، والحاكم في المستدرک ٢/٢٧٢.

ومما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضي الله عنه: الريح من روح الله فلا تسبوا^(١).

٧- وقول أبي بكر رضي الله عنه: نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ الله^(٢).

يريد: نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله، كالحَفْنَةُ، والحَفْنَةُ: ما حَفَنَهُ الرجلُ بيده فألقاه. يقال: حفن له من المال، إذا أعطاه بكفِّه.

٨- وقول عمر رضي الله عنه لِلْعَرِيفِ الذي أتاه بالْمَبْتُودِ: عَسَى الْعَوَيْرُ أَبُوْسَاءَ^(٣).

فقال بعضهم: هو تصغير غار. وهو مثل للعرب. ويقال: إن أول من قاله بِيَهَسَ الذي يلقب بالْتَعَامَةِ في حُمْفِهِ، وكان قد وجد قاتلي إخوته في غار فهجم عليهم في ذلك الغار فقتلهم، فهو أحد من طلب بشار فلحقه. وإنما عسى أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوْسَاءَ، وهو جمع بائس. ويقال: الغوير: ماء.

٩- وقول عليّ كرم الله وجهه: مَنْ يَطْلُ هُنَّ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ^(٤).

يريد: من كثر إخوته عزَّ بهم فامتنع. وَضْرَبِ النُّطَاقِ مثلاً لذلك؛ لأنه يَشْدُ الظَّهْرَ. ومثله قول الشاعر^(٥):

فلو شاء ربي كان أَيْرُ أَبِيكُمْ طويلاً كأيض الحارث بن سدوس

والحارث بن سدوس من شيبان، وكان له أحد وعشرون ذكراً.

١٠- وقول عمر رضي الله عنه: أَيَّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ، فَلَا يُؤْمَرُ واحِدٌ منهما نَغْرَةً أَنْ يَقْتَلَ^(٦).

(١) روي الحديث بلفظ: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوا». أخرجه أبو داود حديث ٥٠٩٧، وأحمد في المسند ٢/٢٦٨، ٥١٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٦١، والحاكم في المستدرک ٤/٢٨٥، والهيثمي في موارد الظمان ١٩٨٩، والبيهقي في شرح السنة ٤/٣٩٢، والتبريزي في مشكاة المصابيح ١٥١٦، والسيوطي في الدر المشور ١/١٦٥، والشافعي في مسنده ٨٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/١٦٧.

(٢) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٤) تقدم الحديث مع تخريجه.

(٥) اليت من الطويل، وهو للسرادق السدوسي في تاج العروس (أبر)، ويلا نسبة في لسان العرب (أبر)، (نطق)، (هنا)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٢٩، وثمار القلوب ص ١٤٣، وتاج العروس (نطق).

(٦) تقدم الحديث مع تخريجه.

يريد: إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاوراة الناس، يعني مبايعة الإمرة، فلا يُؤمّر واحد منهما، لا المُبايَع ولا المُبايَع حتى يكون ذلك عن اجتماع مَلإٍ من الناس؛ لأنه لا يُؤمّن أن يُقتلا جميعاً.

وتَجْرَة هاهنا: مصدر عَزَزْتُ به تَجْرَة وتَجْريراً، مثل عَلَلْتُهُ تَعَلَّةً وتَعْلِيلاً. وهذا قول أبي عَينِدة.

١١- والعرب تقول: حَوَزَ في مَحَازَةٍ^(١).

وَالْحَوَزُ؛ التُّفْصَانُ. والمحَازَة: المُتَّفِصَة، وهذا كما يقول الناس: هذا نقصان في نقصان، وخسران في خسران.

١٢- وقولهم: جَزِي المَذَكِيَاتِ غِلَابٌ^(٢).

فالمَذَكِيَاتُ: الخيل المَسَانُ. والغِلَاءُ: أن تتغالي في الجري، أي كأنها تتبارى في ذلك، وليست كالصغيرة التي لا تتغالي. وقد يروى: «غِلَابٌ» مكان «غِلَاءٌ».

١٣- وقوله: عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(٣)، مثل.

ومعنى عَيْلٌ: أي أُثْقِلَ. يقال: عالني الشيء أي أثقلني. كأنه قال: أثقل ما هو مثله. كأنه يُدْعَى له ويُدْعَى على الذي أثقله.

قال ابن مُقْبِلٍ يصف فرساً^(٤):

حَدَى مِثْلَ حَدِي الفَالَجِيّ يَنُوشِنِي بَحْبِطِ يَدَيْهِ عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ

١٤- وقولهم: وَإِنَّهُ لَشَرَابٌ بَأَنْفَعٍ^(٥).

قاله الحَجَّاجُ لأهل العراق: إنكم يا أهل العراق شاربون بَأَنْفَعٍ.

وأصله في الطير، وذلك أن الطائر إذا كان حذراً منكراً لم يرد المياة التي يردّها الناس -: لأن الأشرار تُنْصَبُ عِنْدَهَا .. ووَزَدَ التَّقَاعَ، والمناقِعَ التي في الفَلَوَاتِ.

١٥- وقولهم: عَاطٍ بِعَثِرِ أَنْوَاطٍ^(٦).

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) تقدم المثل مع تخريجه.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان ابن مقبل ص ٢٥١، ولسان العرب (عول)، وتهذيب اللغة ٣/١٩٥، والمخصص ٢٠٦/١٢، وتاج العروس (عول).

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) تقدم المثل مع تخريجه.

العاطي: المُتَنَاوَلُ. ويقال عَطَوْتُ: إذا تناولت، أَعْطُو. ومنه قول الشاعر في صفة الطيبة^(١):

* وَتَعْطُو بِظُلْمِئِهَا إِذَا الْغَصْنُ طَالَهَا *

والأَنْوَاطُ: المَعَالِيْقُ، واحد نَوَاطٌ. أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه كمن تناول بغير مِعْلَاقٍ.

١٦- وقوله: إِلَّا ذَهَبَ فَلَا ذَهَبٌ.

يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره. وهو مثل قول رؤبة^(٢):

* وَفُلٌ إِلَّا ذَهَبَ فَمَا لَهُ ذَهَبٌ *

يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه لم تكن أخرى.

١٧- وقولهم: التَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ^(٤).

التَّفَاضُ: الفقر، يقال: أنفض القوم وأنفدوا: إذا ذهب ما عندهم.

وقولهم: يُقَطِّرُ الْجَلْبَ، يريدون: أنهم يَجْلُبُونَ من البداية إلى المصير، ليبيعوها من فقرهم.

١٨- وقولهم: بِهِ دَاءٌ ظِي^(٥).

يريدون: أنه صحيح لاداء به، كما أن الظبي لا داء به.

١٩- وقولهم: أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرًا^(٦).

يريدون: بشرة البعير - ومشفره: سمته - تدلك على جودة أكله، وأحَارَ. رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ.

(١) الشطر من الطويل، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦٦، ولسان العرب (قول)، (دهده)، (دها)، وتهذيب اللغة ٣٥٥/٥،

٣٥٦، ومقاييس اللغة ٢/٢٦٢، وتاج العروس (قول)، (دهده).

(٤) تقدم المثل مع تخريجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) تقدم المثل مع تخريجه.

٢٠- وقولهم: أَفَلَتِ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقَنِ^(١).

يريدون: أنه أفلت نفسه فيه، كما قال الهذلي^(٢):

نَجَا سَالِمٌ وَالتَّنْفُسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفَنَ سِنْفٍ وَمِثْرًا

٢١- وقولهم: غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورثُ السَّلَّ^(٣).

يريدون: من اتبع الفواجر ذهب ماله. ضرب السل في البدن مثلاً لذهاب المال.

٢٢- وقولهم: كِبَارِحِ الْأُرُويِّ^(٤).

يريدون أنه مَشُومٌ من وجهته، وذلك أن الأروي يتشام بها من حيث أتت. وإذا برحت كان أعظم لشؤمها.

٢٣- وقولهم: عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ^(٥).

وهذا مثل يضرب للثيم البطر. والخلى: وهو^(٦)...

عندهم الكلا حَصْبُوا، والعبد لثيم، فإذا وقع في الخُضْبِ بَطْرٌ وهذا مثل قوله^(٧):

قَوْمٌ إِذَا نَبَتِ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاؤُهُمْ مَعَ البَسَلِ

وقال آخر^(٨):

يَابَنُ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ السَّبِينَ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرَنُ

٢٤- وقولهم: رَمَدَتِ الضَّأْنُ قَرِيْقُ رَيْقٍ؛ وَرَمَدَتِ المِعْزَى قَرْنُقُ رَنْقٍ^(٩).

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحذيفة بن أنس الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٥٨/٢، والمعقد الفريد

٢٤٤/٥، ولسان العرب (جفن)، ولأبي خراش الهذلي في لسان العرب (نفس)، وبلا نسبة في

تذكرة النحاة ص ٥٢٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٩، ووصف المباني ص ٨٦، والصاحبي في فقه

اللغة ص ١٣٦، ولسان العرب (نجا)، والمعاني الكبير ص ٩٧٢، والمقرب ١/١٦٧.

(٣) تقدم المثل مع تخريجه.

(٤) تقدم المثل مع تخريجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات.

(٧) البيت من السريع، وهو للحارث بن دوس الإيادي في المعاني الكبير ٨٩٥/٢، ٩٩٦، ولسان

العرب (بقل).

(٨) الرجز لرؤية في كتاب الصناعتين ص ٢٩١، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (قرن)،

وتهذيب اللغة ٩/٩٠، وجمهرة اللغة ص ٧٩٤، ومقاييس اللغة ٧٦/٥، والمختص ١٠/١٧٩،

وتاج العروس (قرن)، وإصلاح المنطق ص ٥٤.

(٩) تقدم المثل مع تخريجه.

التزويد: نزول اللبن في الضرع.

وقولهم في الضان: أي هي الأزياق لأولادها.

والأزياق: عُراً تجعل في جبال وتدخل في أعناق الصغار لثلاث تتبع الأمهات في المرعى، وهي الرَبْق أيضاً، واحدها رَبْقَةٌ. ومنه قيل: من فعل كذا وكذا فقد خلع رَبْقَةَ الإسلام من عنقه.

وإنما أراد أن الضان تُرْمَدُ، أي تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع الحمل. والمعزى تُرْمَدُ في أول الحمل.

يقول: رتق رتق؛ أي انتظر، يقال: رَتَّقَ الطائرُ في الهواء: إذا دار في طيرانه ولم يجر ورتقت السفينة: إذا دارت مكانها ولم تسر.

٢٥- وقولهم: أَفْوَاهَهَا مَجَاسُهَا^(١).

يريد: أنها إذا كانت كثيرة الأكل أَغَثَّتْكَ بذلك عن أن تجسها فتعرف: كيف هي؟ لأن كثرة الأكل تدل على السمن.

٢٦- وقولهم: نِجَارُهَا نَارُهَا^(٢).

النار هاهنا: السَّمَةُ. ويقال لكل شيء وُيَسِمُ بِالْمِكْوَى: نار. قال الشاعر^(٣):

حتى سَقَرُوا آبَالَهُمُ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ

الأوَارُ: العَطَشُ. وسقيهم آبَالَهُمُ النار تريد أنهم قدموها على هو اسمها في الشرب. فقدموا الأعرز منها فالأعرزُ أَرَبَابًا.

والتجَارُ: الطبيعة والجوهر، فأراد أن سَمَاتِهَا تدلك على جواهرها.

تم كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه، بحمد الله ومَنِّه وحسن توفيقه، سلخ جمادى الأولى من شهر.

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) تقدم المثل مع تخريجه.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (أور)، (نور)، وشرح شواهد المغني ٣٠٩/١، ٣١٦، ومغني اللبيب ١٠٣/١، وتاج العروس (نور)، (ورى)، ومقاييس اللغة ٤٠/١، ومجمل اللغة ٢١٥/١، وتهذيب اللغة ٢٣١/١٥.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس القوافي.
- فهرس الأرجاز.
- فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية [٤٨]: ٢٧٢.	سورة الفاتحة
الآية [٤٩]: ٢٥٩.	- ١ -
الآية [٥٦]: ٢٧٢.	الآية [٤]: ٢٥٢.
الآية [٥٧]: ٢٥٨.	سورة البقرة
الآية [٦٢]: ٢٦٤.	- ٢ -
الآية [٧١]: ٢٨٥.	الآيات [١ - ٢]: ١٨٣.
الآية [٧٩]: ١٥٣.	الآية [٤]: ٣٩.
الآيات [٨٤ - ٨٥]: ٢١٦.	الآية [١٠]: ١٨١.
الآية [٩٣]: ١٣٣.	الآية [١١]: ٤٦، ٣٢.
الآية [١٠٢]: ١٢٠، ٧٧.	الآية [١٤]: ٢١٣.
الآية [١١١]: ٢٩٤، ٢٥.	الآيات [١٤ - ١٥]: ١٧١.
الآية [١١٥]: ١٥٩.	الآية [١٦]: ١٤٦، ٨٦.
الآية [١١٧]: ١٨١.	الآيات [١٧ - ٢٠]: ٢١٣.
الآية [١١٨]: ٦٨.	الآية [١٩]: ٢١٤.
الآية [١٢٤]: ٢٥٤، ٢٥٠.	الآية [٢٥]: ٦٨.
الآية [١٢٧]: ١٣٧.	الآية [٢٦]: ١٢١.
الآية [١٢٨]: ٢٧١.	الآية [٢٨]: ٢٧٨.
الآية [١٣١]: ٢٦٣.	الآية [٣٠]: ١٥٨.
الآية [١٣٨]: ٩٧.	الآية [٣٤]: ٧٤، ٧١.
الآية [١٥٠]: ١٣٩.	الآية [٣٦]: ٢٧٥.
الآية [١٥٧]: ٢٥٥.	الآية [٤٣]: ١٧٢.
الآية [١٧١]: ١٢٩، ١٢٦.	الآية [٤٥]: ١٧٦.
الآية [١٧٧]: ٢٧٣، ١٣٣، ٣٧.	

الآية [٢٧٥]: ٨٠، ٢٤٥.	الآية [١٧٨]: ٢٥٦.
الآية [٢٧٨]: ٢٩٤.	الآية [١٧٩]: ١٣.
الآية [٢٧٩]: ١١٦.	الآية [١٨٠]: ٢٥٦.
الآية [٢٨٠]: ٣١.	الآية [١٨٢]: ١٢١.
الآية [٢٨٢]: ١٧٢، ٢٥٤.	الآية [١٨٧]: ٩٢، ٩٤، ٢٦٢.
الآية [٢٨٥]: ١٧٤.	الآية [١٨٨]: ١٩٨، ١٩٩.
سورة آل عمران	الآية [١٩١]: ٢٦٠.
- ٣ -	الآية [١٩٣]: ٢٦٠.
الآيتان [١ - ٢]: ١٨٣.	الآية [١٩٤]: ١٧١.
الآيتان [٢ - ٣]: ١٨٣.	الآية [١٩٦]: ١٥٣، ٢٩٠.
الآية [٧]: ٦٧، ٦٦، ٢٣.	الآية [١٩٧]: ١٣٣، ٢٦١.
الآية [٢٠]: ٢٦٣.	الآية [٢١٠]: ٢٨٨.
الآية [٢٣]: ٢٧١.	الآية [٢١٣]: ٢٤٨.
الآية [٣٣]: ١٧٢.	الآية [٢٢٣]: ٢٨٠، ٩٢.
الآية [٤٠]: ١٢٣.	الآية [٢٢٩]: ١٢١.
الآية [٤١]: ٢٦٧.	الآية [٢٣٠]: ١١٩.
الآية [٥٢]: ٣٠٠.	الآية [٢٣٥]: ١٦٤، ٩١.
الآية [٥٣]: ٢٥٦.	الآية [٢٣٧]: ٢٧١، ٢٦١.
الآية [٥٤]: ١٧١.	الآية [٢٣٨]: ٢٥٢، ١٥٢.
الآية [٦١]: ٢٩٤.	الآية [٢٤٨]: ١٥٣.
الآية [٧٥]: ١١٥.	الآية [٢٤٩]: ١١٩.
الآية [٧٨]: ٤٤.	الآية [٢٥٣]: ٢٦٥.
الآية [٨١]: ٢٧٢، ٩٦.	الآية [٢٥٩]: ٣١، ٣٣، ٢٨٠.
الآية [٨٣]: ٢٦٢، ٢٣٧.	الآية [٢٦٠]: ٢٧٥.
الآية [٩٦]: ٣٥.	الآية [٢٦٤]: ١٩٦.
الآية [١٠٣]: ٢٥٧.	الآية [٢٦٥]: ١٩٦.
الآية [١٠٤]: ٢٤٩.	الآية [٢٦٦]: ١٩٥.
الآية [١٠٦]: ١٣٧، ٣٢.	الآية [٢٦٧]: ٩٢.

الآية [٤٦]: ٢١٨.	الآية [١٠٧]: ٩٥.
الآية [٤٩]: ٩٠.	الآية [١١٠]: ١٨٠، ١٧٢.
الآية [٥٤]: ٢٩١.	الآية [١١٢]: ٢٥٧.
الآية [٦٩]: ١٧٤.	الآية [١١٣]: ١٣٦، ١١٦.
الآية [٧٧]: ٢٥٦.	الآية [١٢٩]: ٢٩٤.
الآية [٧٩]: ٢٢٥.	الآية [١٤٢]: ٢٤٤، ١٩١.
الآيتان [٧٨ - ٧٩]: ٢٢٥.	الآية [١٥١]: ٢٧٢.
الآية [٨٢]: ٢٤.	الآية [١٥٤]: ٢٥٦.
الآية [٨٣]: ١٣١.	الآية [١٦٧]: ١٥٢.
الآية [٨٤]: ٢٧٣.	الآية [١٦٩]: ٥٤.
الآية [٩٤]: ٢٧٠، ٢٦٢.	الآية [١٧٣]: ١٧٢.
الآية [٩٥]: ١٥١.	الآية [١٧٥]: ١٤١.
الآية [١٠٥]: ٢٧١.	
الآية [١١٩]: ٢٧٤.	
الآية [١٢٤]: ٩٠.	
الآية [١٣٤]: ١٨٠.	
الآية [١٣٥]: ٤٤.	
الآية [١٤١]: ٢٦٨.	
الآيتان [١٤٥ - ١٤٦]: ١٣.	
الآية [١٤٦]: ١٤.	
الآية [١٥٣]: ٢٧١.	
الآية [١٥٧]: ٩٨.	
الآية [١٦٢]: ٣٧، ٢٥.	
الآية [١٦٣]: ٢٦٧، ١٤٦.	
الآية [١٦٤]: ٧٤.	
الآية [١٦٦]: ١٤٦.	
الآية [١٧٥]: ٩٥.	
الآية [١٧٦]: ١٤٣.	
	سورة النساء
	- ٤ -
	الآية [١]: ٢٧٠.
	الآية [٢]: ٣٠٠.
	الآية [٣]: ٥٠، ٢٦.
	الآية [٦]: ٢٥٩.
	الآيتان [٨ - ٩]: ١٩٥.
	الآية [١١]: ٢٦١، ١٧٣.
	الآية [٢٢]: ٥٣.
	الآية [٢٤]: ٢٧٥.
	الآية [٢٥]: ٢٧٥.
	الآية [٢٩]: ٩٨.
	الآية [٣١]: ٢٦٩.
	الآية [٣٤]: ٢٧٠، ١٧٢.
	الآية [٣٧]: ٣١.
	الآية [٤٤]: ١٤٦.

الآية [٣٣]: ٨١، ١٩٤.
 الآية [٣٤]: ٤٢.
 الآية [٣٥]: ٢١٢.
 الآية [٣٨]: ١٥٣، ٢٤٩.
 الآية [٤٢]: ٢٧٣.
 الآية [٤٣]: ٢٨٩.
 الآية [٥١]: ١٢١.
 الآية [٥٢]: ١٥٩.
 الآية [٥٣]: ٢٦١.
 الآية [٧٢]: ١٧٢.
 الآية [٧٥]: ٢٠٣.
 الآية [٧٦]: ٢٠٣.
 الآيات [٧٦ - ٧٩]: ٢٠١.
 الآية [٨٢]: ٢٥٨.
 الآية [١٠١]: ٢٨٠.
 الآية [١٠٩]: ١٥٤.
 الآية [١١٢]: ٢٦٧.
 الآية [١٢١]: ٢٦٧.
 الآية [١٢٢]: ٩١.
 الآية [١٢٥]: ٢٦٤.
 الآية [١٣٠]: ١٧٥.
 الآية [١٣٧]: ١٣١.
 الآية [١٤١]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٢]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٣]: ٢٧٠.
 الآيات [١٤٣ - ١٤٤]: ٢٠٣.
 الآية [١٤٦]: ٩٩.
 الآية [١٥٤]: ٢٢٧.

سورة المائدة

- ٥ -

الآية [٦]: ١٧٤.
 الآية [١٣]: ٢٦٢.
 الآية [٢١]: ٢٥٦.
 الآية [٣١]: ٢٩٦، ١٤٧.
 الآية [٣٣]: ٢٢٨.
 الآية [٤١]: ٢٧٢.
 الآية [٤٩]: ٢٦٠.
 الآية [٥٢]: ٢٦٨، ١٤٧.
 الآية [٦٤]: ١٠٦، ٩٦.
 الآية [٦٩]: ٣٨، ٢٥.
 الآية [٨٩]: ٢٩.
 الآية [٩٦]: ٢٧٦.
 الآية [٩٧]: ٥١، ٢٦.
 الآية [١٠٣]: ٢٠٤.
 الآيات [١٠٨ - ١٠٦]: ٢١٩، ٢١٨.
 الآية [١٠٧]: ٣٠١، ٤٢.
 الآية [١١٠]: ٢٧٣.
 الآية [١١١]: ٢٦٧.
 الآية [١١٦]: ١٨٠، ١٧١.
 الآية [١١٩]: ١٨٠.

سورة الأنعام

- ٦ -

الآية [١٧]: ٢٦٤.
 الآية [١٩]: ٢٦٧.
 الآية [٢٣]: ٢٦٠.

- الآية [١٥٧]: ٩٦.
 الآية [١٦٨]: ٢٥٩.
 الآية [١٧٦]: ٢١٦.
 الآية [١٧٩]: ١٧٣.
 الآية [١٨٢]: ١٠٦.
 الآية [١٨٨]: ٢٦٤.
 الآية [١٨٩]: ٢٧٣، ١٦١، ٩٥.
 الآية [١٩٠]: ١٦١.
 الآية [١٩٩]: ٢٧٢، ١١.
 الآية [٢٠٦]: ١٠٥.

سورة الأنفال

- ٨ -

- الآية [١]: ١٣٩ - ١٤٠.
 الآيات [٢ - ٤]: ٢٧.
 الآية [٤]: ٢٦٩.
 الآية [٥]: ١٣٩، ٥٧، ٢٧.
 الآية [١١]: ٢٥٩.
 الآية [٢٤]: ٩٨.
 الآية [٢٧]: ٢٦٢.
 الآية [٣٢]: ٥٠.
 الآية [٣٣]: ٥٠، ٢٦.
 الآية [٣٤]: ٥٠، ٢٦.
 الآية [٥٨]: ٢٦٢، ٢٢.
 الآية [٥٩]: ٤٥.

سورة التوبة

- ٩ -

- الآية [٣]: ١١٦.
 الآية [٤]: ٢٤٩.

- الآية [١٥٨]: ٢٨٨.
 الآية [١٦٣]: ١٧٢.

سورة الأعراف

- ٧ -

- الآيتان [١ - ٢]: ١٨٣.
 الآية [٢]: ١٨٤، ٢٦٤.
 الآية [٩]: ٢٥٨.
 الآية [١١]: ٩٨، ٧٤.
 الآية [١٢]: ١٥٤.
 الآية [٢٦]: ١٠٦.
 الآية [٣٢]: ١٤١.
 الآية [٣٨]: ٢١٠.
 الآية [٤٣]: ٣٠٠.
 الآية [٥٣]: ٢٨٨.
 الآية [٥٤]: ٢٧٥.
 الآية [٥٧]: ٩٥.
 الآية [٧٣]: ١٣٨.
 الآية [٨٩]: ٢٦٨.
 الآية [١٠٠]: ٢٤٨.
 الآية [١١٠]: ١٨٠.
 الآية [١٣١]: ٢٢٥.
 الآية [١٣٢]: ٢٨٤.
 الآية [١٣٤]: ٢٥٩.
 الآية [١٤٣]: ٢٧١، ١٧٢.
 الآية [١٥٠]: ١٧٣، ٤٣.
 الآية [١٥٤]: ١٥٧.
 الآية [١٥٥]: ١٤٥.
 الآية [١٥٦]: ٢٥٦.

الآية [١٦]: ٤٣.	الآية [٥]: ٢٧٢.
الآية [٢١]: ٢٦٤.	الآية [١٣]: ٢٩٤.
الآية [٢٢]: ١٠٦، ١٧٧.	الآية [١٩]: ١٣٣.
الآية [٢٩]: ٢٩٤.	الآية [٢٩]: ٢٥٣.
الآية [٣٤]: ٢٨٨.	الآية [٣٠]: ١٧٠، ٢٨٠.
الآيتان [٤٢ - ٤٣]: ١٣.	الآية [٣٦]: ٢٥٣.
الآية [٥١]: ٢٨٠.	الآية [٣٨]: ٢١٠.
الآية [٥٣]: ٢٩٧.	الآية [٤٧]: ٤٢.
الآية [٦٧]: ٩٤.	الآية [٤٨]: ٢٧٦.
الآية [٧١]: ١٣٥، ٢٤٧.	الآية [٤٩]: ٢٦٠.
الآية [٨٥]: ٢٦١.	الآية [٥١]: ٢٥٦.
الآية [٩١]: ٢٨٠.	الآية [٥٥]: ١٣١.
الآية [٩٤]: ١٦٧، ٥٥.	الآية [٦١]: ١١٦، ١١٧.
الآيتان [٩٤ - ٩٥]: ٢٧.	الآية [٦٢]: ١٧٦.
الآية [٩٨]: ٢٨٩.	الآية [٦٦]: ١٧٣.
الآية [٩٩]: ١٦٩.	الآية [٦٧]: ١٠٦، ١٧١.
الآية [١٠٠]: ٢٦٠.	الآية [٧٤]: ٣١.
سورة هود	الآية [٧٩]: ١٧١.
- ١١ -	الآية [٩١]: ٢٦٤.
الآية [٥]: ١٥٥، ٢٩٦.	الآية [٩٩]: ٢٥٥.
الآية [٨]: ٢٤٩، ٢٩٦.	الآية [١٠٣]: ٢٥٥.
الآية [١٠]: ٢٦٨.	الآية [١٠٤]: ٢٧٢.
الآية [١٤]: ١٧٧، ١٧٩، ٣٠٢.	الآية [١٢٢]: ٢٨٩.
الآية [١٥]: ٢٢٦.	الآية [١٢٥]: ٢٦٠.
الآية [١٧]: ٢٢٦.	الآية [١٢٨]: ٢٥١.
الآية [٤٣]: ١٨٠.	سورة يونس
الآية [٤٤]: ٣٢.	- ١٠ -
	الآية [١١]: ٢٢٥.

الآية [٨٢]: ١٠٨، ١٣٣.

الآية [٨٥]: ١٤٢.

الآية [٨٧]: ٢٦٦.

الآية [١٠٦]: ٢٦٣.

الآية [١١٠]: ٢٣٣.

سورة الرعد

- ١٣ -

الآية [٤]: ١٢.

الآية [٧]: ٢٤٨.

الآية [١١]: ٣٠١.

الآية [١٣]: ٢٧٢.

الآية [١٤]: ١٤٢.

الآية [١٥]: ٢٣٧.

الآية [١٧]: ١٩٦، ٢٧٥.

الآية [١٩]: ٥٢.

الآية [٣١]: ١٢١، ١٣٦، ١٨٦.

الآية [٣٣]: ١١٦.

الآية [٣٥]: ٢٧، ٥٦.

الآية [٤٠]: ٢٧، ٥٧.

سورة إبراهيم

- ١٤ -

الآية [١٧]: ١٢٠.

الآية [١٨]: ١٣٨.

الآية [٢١]: ٤٢.

الآية [٢٢]: ٤٤، ٢٠٨، ٢٧٢، ٢٧٧.

الآية [٤٣]: ٩٠.

الآية [٤٦]: ١٠٩.

الآية [٥٦]: ١١٥.

الآية [٧١]: ١٣٠.

الآية [٧٧]: ٤٢.

الآية [٧٨]: ٣١.

الآية [٨٧]: ١١٨، ٢٥٦.

الآية [٩١]: ٢٧٤.

الآية [١٠١]: ٢٩٠.

الآية [١٠٢]: ٢٧٢.

الآية [١٠٧]: ٢٦، ٥٣.

الآية [١٠٨]: ٢٦، ٥٣.

الآية [١١٦]: ٢٨٩.

سورة يوسف

- ١٢ -

الآية [١١]: ٣٢.

الآية [١٥]: ١٥٨.

الآية [١٧]: ٢٦٣.

الآية [١٨]: ٨٦.

الآية [٢٠]: ١٢٠.

الآية [٢٤]: ٢٣٠.

الآية [٢٥]: ٢٩٧.

الآية [٣١]: ٣٣، ٢٤، ١١٥.

الآية [٤٥]: ٣١، ٣٣، ٢٤٩.

الآية [٥١]: ١٧٩.

الآية [٥٢]: ١٧٩، ٢٤٨.

الآية [٥٣]: ٢٣١.

الآية [٦٥]: ٣٢.

الآية [٨١]: ٨٠.

الآية [٩٢]: ٢٢٣.	الآية [٤٧]: ١٢٢.
الآية [٩٣]: ٨٠، ٢٤٩.	الآية [٤٨]: ٥٣.
الآية [١١٢]: ٢٧، ٥٧، ١٠٥، ١٢٠.	الآية [٥٠]: ٤٨.
الآية [١٢٠]: ٢٥٢، ٢٤٩.	
الآية [١٢١]: ٣٠٠.	
سورة الإسراء	سورة الحجر
- ١٧ -	- ١٥ -
الآية [٤]: ٢٤٧.	الآية [٧]: ٢٨٩.
الآية [٥]: ١٣٩.	الآية [٥٤]: ٤٤.
الآية [٧]: ١٣٨.	الآية [٦٨]: ١٧٣.
الآية [١٢]: ١٨٠.	الآية [٧٧]: ٥٢.
الآية [١٨]: ٤٢.	الآية [٧٩]: ٢٥٥.
الآية [١٩]: ٢٧٥.	الآيات [٩٢ - ٩٣]: ٢٥، ٤٦.
الآية [٢٣]: ٩٥، ١٣٨، ٢٤٧، ٢٦٩.	سورة النحل
الآية [٣٤]: ١٤٦.	- ١٦ -
الآية [٤٤]: ٧٥.	الآية [١]: ١٨٠، ٢٧٧.
الآية [٥٩]: ٢٥٨.	الآية [٢١]: ٢٧٩.
الآية [٦٠]: ٤٩.	الآية [٣٥]: ٢٨٨.
الآية [٦١]: ٧٤.	الآية [٤٠]: ٧٤.
الآية [٦٢]: ٢٦٩.	الآية [٤٨]: ٢٣٥.
الآية [٦٧]: ٢٦٤.	الآية [٦٧]: ٥٢.
الآيات [٦٨ - ٦٩]: ٢٩١.	الآية [٦٨]: ٢٦٧، ٣٠٠.
الآية [٧٠]: ٢٦٩.	الآية [٦٩]: ٥٢.
الآية [٧١]: ٢٥٤.	الآية [٧٠]: ٢٠٤.
الآية [٧٣]: ٢٦٠.	الآية [٧١]: ٢٢٢.
الآية [٧٥]: ١٣٣.	الآية [٧٣]: ٢٢٣، ٢٧٠.
الآية [٨٥]: ٢٦٥.	الآية [٧٥]: ٢٢٢، ٢٧٠.
الآية [١٠٠]: ٩٥.	الآية [٧٦]: ٢٢٣.
	الآية [٧٧]: ٢٩٠.
	الآية [٩١]: ٢٢٣، ٢٥٠.

الآية [٥]: ٢٥٣.
 الآية [١١]: ٢٦٧.
 الآية [٢٥]: ١٥٦.
 الآية [٢٩]: ١٨٠.
 الآية [٤٦]: ٢٧٤.
 الآية [٦٠]: ٢٥٨.
 الآية [٦١]: ١٨١.
 الآية [٦٢]: ٢٧، ٥٦.
 الآية [٩٠]: ١٠٩.
 الآية [٩٦]: ٥٤، ٢٦.
 سورة طه
 - ٢٠ -
 الآية [٩]: ٢٨٨.
 الآية [١٥]: ٣٢، ٢٤.
 الآية [١٧]: ١٧١.
 الآية [٣٩]: ٥٤.
 الآية [٤٠]: ٢٦٠.
 الآية [٤٤]: ٢٩٠.
 الآية [٤٩]: ١٧٨.
 الآية [٥٠]: ٢٤٨.
 الآية [٥٨]: ٢٧٩.
 الآية [٦٣]: ٣٨، ٣٦، ٢٥.
 الآية [٧١]: ٢٩٨.
 الآية [٧٢]: ٢٤٧.
 الآية [٧٤]: ٢٣٧.
 الآية [٨٧]: ٩١.
 الآية [١٠٨]: ١٤١.

الآية [١٠٢]: ٣٣.
 الآية [١٠٦]: ١٥١.
 الآية [١٠٨]: ٢٩٣.
 الآية [١١٠]: ٢٨٥، ١٥٨.
 سورة الكهف
 - ١٨ -
 الآيتان [١ - ٢]: ١٣٠.
 الآية [٢]: ١٤١.
 الآية [١١]: ٢٢.
 الآية [١٧]: ١٤.
 الآية [٢١]: ٢٧٧، ٩١.
 الآية [٢٢]: ٢٧٤.
 الآية [٣٠]: ١٥٧.
 الآية [٣٣]: ٢٥٨.
 الآية [٤٢]: ١٠٧.
 الآية [٥٠]: ٧٤.
 الآية [٥٣]: ١١٩.
 الآية [٦١]: ١٧٥.
 الآية [٦٣]: ٢٧١، ١٧٥.
 الآية [٧٣]: ٢٧١، ١٦٥.
 الآية [٧٦]: ٢٩٧.
 الآية [٧٧]: ٨٦.
 الآية [٧٩]: ١٢٠.
 الآية [٨٠]: ١٢١.
 الآية [٨٥]: ٢٥٦.
 سورة مريم
 - ١٩ -
 الآية [١]: ١٨٢.

- الآية [٩٥] : ١٥٤ .
 الآيتان [٩٦ - ٩٧] : ١٥٨ .
 الآية [١٠٤] : ٥٣ .
 الآية [١١١] : ٢٧٥ .

سورة الحج

- ٢٢ -

- الآية [٥] : ٤٢ ، ١٧٣ ، ٢٦٩ .
 الآية [١١] : ٣١ .
 الآية [١٥] : ٢١١ .
 الآية [١٧] : ٣٧ .
 الآية [٢٥] : ١٥٧ .
 الآية [٢٨] : ٤٠ .
 الآية [٤٠] : ١٣٣ .
 الآية [٤١] : ١٤٥ .
 الآية [٤٥] : ١٥ .
 الآية [٤٦] : ١٥٣ .
 الآية [٥٠] : ٢٦٩ .
 الآية [٥١] : ٢٧٥ .
 الآية [٧٣] : ٢٧ ، ٥٧ .
 الآية [٧٨] : ٢٦٤ .

سورة المؤمنون

- ٢٣ -

- الآية [٢٠] : ١٥٥ .
 الآية [٤٠] : ١٥٨ .
 الآية [٥١] : ١٧٣ .
 الآية [٥٢] : ٢٤٩ .
 الآية [٥٣] : ٢٦٨ ، ٢٧٥ .
 الآية [٥٤] : ٣٢ .

- الآية [١١٣] : ٢٩٠ .
 الآية [١١٥] : ٢٧١ .
 الآية [١١٦] : ٧٤ .
 الآية [١١٧] : ١٧٨ .
 الآية [١٢١] : ٢٣٠ .
 الآية [١٢٩] : ١٣١ .

سورة الأنبياء

- ٢١ -

- الآية [٧] : ١٠٤ .
 الآية [١٠] : ١٦٨ ، ٩٥ .
 الآية [١٢] : ٢٧٣ .
 الآيتان [١٢ - ١٣] : ١١٨ .
 الآية [١٤] : ٢٩٦ .
 الآية [١٧] : ٢٩٧ .
 الآية [١٨] : ٢٩٦ .
 الآية [٣٠] : ٢٧١ .
 الآية [٣١] : ٦١٩ .
 الآية [٣٥] : ٢٥٩ .
 الآية [٣٧] : ١٢٥ .
 الآية [٤٢] : ١٧١ .
 الآية [٦٣] : ١٦٦ .
 الآية [٧٣] : ٢٤٨ .
 الآية [٧٧] : ٣٠٢ .
 الآية [٨٣] : ٢٦٤ .
 الآية [٨٧] : ٢٢٩ .
 الآية [٨٨] : ٤٠ .
 الآية [٩١] : ٢٦٦ .

الآية [٥٩] : ٢٩٨ .	الآية [٧١] : ٩٥ .
الآية [٧٣] : ٢٣ .	الآية [٩٩] : ١٧٩ .
الآية [٧٤] : ١٢٦ ، ١٣٠ .	الآية [١٠١] : ٤٧ ، ٢٥ .
الآية [٧٧] : ٢٤٦ .	الآية [١١٦] : ٢٦٩ .
سورة الشعراء	سورة النور
- ٢٦ -	- ٢٤ -
الآية [٧] : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .	الآية [١] : ٢٦١ .
الآية [١٤] : ٣٠٢ .	الآية [٢] : ١٧٣ .
الآية [١٦] : ١٧٣ .	الآية [٤] : ٢٧٥ .
الآية [٢٠] : ٢٥٤ .	الآية [١٢] : ٩٨ .
الآية [٢٥] : ٤٤ .	الآية [١٥] : ٣٣ ، ٣١ ، ٢٤ .
الآيتان [٧٢ - ٧٣] : ٢٦٤ .	الآية [٢٠] : ١٣٦ .
الآية [٧٧] : ١٢٢ .	الآية [٢٥] : ٢٥٣ .
الآية [٨٤] : ٩٥ .	الآية [٢٦] : ٢٦٩ ، ١٧٢ .
الآية [٩٧] : ٢٩٤ .	الآية [٢٩] : ٢٧٦ .
الآية [١١٣] : ٢٧٥ .	الآيات [٣٥ - ٤٠] : ١٩٧ .
الآية [١٣٧] : ٢٧٣ .	الآية [٦١] : ٢٦٤ ، ١٩٩ ، ٩٨ .
الآية [١٤٩] : ٢٦٨ .	الآية [٦٣] : ٢٦٠ ، ١٥٧ .
الآية [١٦٥] : ١٧٢ .	سورة الفرقان
الآيتان [١٩٣ - ١٩٤] : ٢٦٥ .	- ٢٥ -
الآية [٢١٠] : ٤٣ .	الآية [١٢] : ٧٥ .
الآية [٢٢٤] : ١٧٢ .	الآية [٢٣] : ٩٠ .
الآية [٢٢٧] : ٢٠٥ .	الآية [٢٧] : ١٦٢ .
سورة النمل	الآية [٢٨] : ١٦١ ، ٢٨ .
- ٢٧ -	الآية [٢٩] : ١٦٢ .
الآيتان [١٠ - ١١] : ١٣٩ .	الآية [٣٢] : ١٥١ ، ١٤٨ .
الآية [١١] : ١٣٩ .	الآيتان [٤٥ - ٤٦] : ١٩١ .
الآية [١٢] : ١٣٨ .	الآية [٤٧] : ٩٤ .

الآية [٢١]: ٢٧٣.	الآية [١٠]: ٢٦٠.
الآية [٢٣]: ١٢٠.	الآية [١٢]: ١٥٨.
الآية [٢٥]: ١٨٧، ١٤١.	الآية [١٣]: ٩١.
الآية [٢٩]: ٢٦٩.	الآية [١٧]: ٢٧٣.
الآية [٣١]: ٤٢.	الآية [٢٢]: ١٣٨.
الآية [٣٣]: ٢٧٣.	الآية [٤٠]: ٢٧٢.
الآية [٣٤]: ١٧٩.	الآية [٤١]: ٢٦٩.
الآية [٣٥]: ١٧٣.	الآية [٦٧]: ١٨٠، ٥١.
الآية [٣٧]: ١٧٣.	سورة الروم
الآية [٤٠]: ٢٦٩.	- ٣٠ -
الآية [٤٧]: ٢١٠.	الآيات [١ - ٥]: ٢٣٩.
الآية [٦٤]: ٤٦.	الآية [٢٢]: ٧١، ١٢.
الآيات [٦٥ - ٦٦]: ٢١٠.	الآية [٢٦]: ٢٥٢.
الآية [٨٨]: ١٢.	الآية [٢٧]: ٢٢١.
سورة القصص	الآية [٢٨]: ٢٨٨، ٢٢١.
- ٢٨ -	الآية [٣٠]: ٢٧٤.
الآية [١٠]: ١٤٣.	الآية [٣٢]: ٢٦٨.
الآية [٢٠]: ٢٧٤.	الآية [٣٥]: ٧٤.
الآية [٢٢]: ٢٤٨.	الآية [٣٦]: ٢٢٥.
الآية [٦٥]: ١٧١.	الآية [٣٩]: ١٧٧.
الآية [٧٦]: ٢٦٨، ١٣٠، ١٢٦.	سورة لقمان
الآية [٧٨]: ٤٦.	- ٣١ -
الآية [٨٢]: ٢٨١.	الآية [١٣]: ٢٥٨، ١٥٨.
الآية [٨٥]: ٢٦١.	الآية [٢٦]: ٣٢.
الآيات [٨٦ - ٨٥]: ٢٤٠.	الآية [٣١]: ٥٢، ٢٦.
الآية [٨٨]: ٢٦٣، ١٥٩.	سورة السجدة
سورة العنكبوت	- ٣٢ -
- ٢٩ -	الآيات [١ - ٣]: ٢٩٢.
الآية [٣]: ٢٦٠.	

الآيتان [٢٠ - ٢١]: ١٩٠.

الآية [٢١]: ٢٧٢.

الآية [٢٣]: ٣١، ٣٣.

الآية [٢٤]: ١٦٦.

الآية [٢٦]: ٢٦٨.

الآية [٣٣]: ١٣٣.

الآية [٤٦]: ١٩١.

الآية [٤٧]: ٢٥١.

الآيات [٥١ - ٥٤]: ١٩٨.

سورة فاطر

- ٣٥ -

الآية [٢]: ٩٥.

الآية [٨]: ٨٠، ١٣٩.

الآية [٩]: ١٨٠.

الآية [١٠]: ١٤١.

الآية [١٢]: ١٧٥.

الآية [١٣]: ٩٠.

الآية [٤١]: ١٤٣.

الآية [٤٣]: ٤٤.

الآية [٤٥]: ١٤٣.

سورة يس

- ٣٦ -

الآيتان [١ - ٢]: ١٨٤.

الآية [٨]: ٩٦.

الآية [١٢]: ٢٥٤.

الآية [١٨]: ٢٧٤.

الآية [٢٩]: ٢٤، ٣١، ٢٩٣.

الآية [٣٥]: ٣٢.

الآية [٥]: ٢١٠، ٢٧٥.

الآية [١٢]: ١٣٧.

الآية [١٤]: ٢٧١.

الآية [٢٤]: ١٣٠.

الآية [٢٦]: ٢٤٨.

الآيتان [٢٨ - ٢٩]: ٢٦٨.

سورة الأحزاب

- ٣٣ -

الآية [١]: ١٦٧.

الآية [٢]: ١٦٧.

الآية [٦]: ٧٠، ٢٥٤.

الآية [٩]: ٣٠٤.

الآية [١٠]: ٢٧، ٥٧، ١٠٩.

الآية [٢٣]: ١١٧.

الآية [٢٧]: ١٨٠.

الآية [٣٥]: ٢٥٢.

الآية [٣٨]: ٢٦١.

الآية [٥٠]: ٢٦١.

الآية [٥٦]: ٢٥٥.

الآيتان [٧٢ - ٧٣]: ٢٤٥.

سورة سبأ

- ٣٤ -

الآية [٤]: ٢٦٩.

الآية [٥]: ٢٧٥.

الآية [٦]: ٢٧١.

الآية [١٠]: ٧٥.

الآية [١٧]: ٣١.

الآية [١٩]: ٣١، ٣٣، ٥٢.

الآية [١٤٢]: ٢٣٢.
 الآيات [١٤٣ - ١٤٤]: ٢٨٩.
 الآية [١٤٧]: ٢٩٠.
 الآية [١٥٦]: ٢٧٢.
 الآيات [١٦٢ - ١٦٣]: ٢٦٠.
 الآيات [١٧١ - ١٧٣]: ٣١.

سورة ص

- ٣٨ -

الآية [١]: ٢٨٦ ، ١٨٤.
 الآية [٢]: ٢٨٦.
 الآية [٣]: ٢٨٢ ، ١٩٨.
 الآية [٦]: ٢٠٩.
 الآية [٧]: ٢٧٣.
 الآية [٨]: ٢٨٦.
 الآيات [٩ - ١١]: ٢٠٨.
 الآية [١٠]: ٢٠٩.
 الآية [١١]: ٢٠٩.
 الآية [١٢]: ٢٠٩.
 الآية [١٣]: ٢٠٩.
 الآية [١٥]: ٩٧.
 الآيات [١٨ - ١٩]: ٧٥.
 الآية [٢١]: ٢٨٨.
 الآية [٢٢]: ٢٤٨ ، ١٦٥.
 الآية [٢٣]: ١٦٥ ، ٣٢.
 الآية [٣٢]: ١٤٣ ، ٩١.
 الآية [٣٩]: ١١٧.
 الآيات [٦٢ - ٦٣]: ٢٩٢.

الآية [٣٦]: ٢٧٠.
 الآية [٣٨]: ١٩٢.
 الآية [٥٢]: ١٧٩ ، ٤٧.
 الآية [٥٤]: ٢٥٨.
 الآية [٦٠]: ٢٥٠ ، ٣٢.
 الآية [٧٦]: ١٨.

سورة الصافات

- ٣٧ -

الآية [٢٢]: ٢٧٠ ، ٢٣٩.
 الآية [٢٧]: ٤٧ ، ٢٥.
 الآيات [٢٨ - ٢٧]: ٢٠٨.
 الآيات [٢٧ - ٣١]: ٢٣٩.
 الآية [٣٠]: ٢٠٨.
 الآيات [٣١ - ٣٠]: ٢٠٨.
 الآية [٣٢]: ٢٠٨.
 الآية [٥٥]: ٢٧٩.
 الآية [٥٦]: ٢٩٤.
 الآيات [٦٤ - ٦٥]: ٢٤ ، ٤٩.
 الآية [٧٩]: ١٦٦.
 الآية [٨٨]: ٢٠١.
 الآية [٨٩]: ٢٠١.
 الآية [٩٣]: ١٥٣.
 الآية [١٠٢]: ٢٧٤.
 الآيات [١٠٣ - ١٠٤]: ١٥٨.
 الآية [١٠٦]: ٢٥٩.
 الآية [١٠٨]: ١٤٦.
 الآيات [١٣٩ - ١٤٠]: ٢٣٣.

سورة فصلت

- ٤١ -

الآية [٩]: ٢٥.

الآيات [٩ - ١١]: ٤٧.

الآية [١١]: ٧١، ٧٥.

الآيتان [١١ - ١٢]: ٢٥.

الآية [١٢]: ٢٤٧.

الآية [١٣]: ٢٧٢.

الآية [١٧]: ٢٤٨.

الآية [٤٠]: ١٧٢.

الآية [٤٢]: ١١، ٢٤.

سورة الشورى

- ٤٢ -

الآية [١١]: ١٥٧.

الآية [٢٣]: ٢٥٠.

الآية [٢٥]: ٣٠٢.

الآية [٤٠]: ١٧١.

الآية [٥١]: ٧٤، ٧١، ٧٥، ٢٦٧.

الآية [٥٢]: ٢٤٨، ٢٦٦.

الآية [٥٣]: ٢٧٧.

سورة الزخرف

- ٤٣ -

الآية [١٨]: ٢١٥.

الآيتان [٢٢ - ٢٣]: ٢٤٩.

الآية [٣٥]: ٢٩٠.

الآية [٤٤]: ٩٥.

الآية [٤٥]: ١٦٧.

سورة الزمر

- ٣٩ -

الآية [٢]: ١٦٨.

الآية [٨]: ١٦٨.

الآية [٩]: ١٣٦، ١٣٧، ٢٢٧، ٢٥١.

الآية [٣٠]: ١٦٦، ٢٠٢.

الآية [٣١]: ٢٥، ٤٦.

الآية [٤٢]: ٢٤٧.

الآية [٤٩]: ٢٦٤.

الآية [٦٠]: ٢٧١.

الآية [٦٨]: ٤٧.

الآية [٧٣]: ١٥٨، ٢٦٨.

سورة غافر

- ٤٠ -

الآية [٥]: ٢٧٢.

الآية [١٢]: ٢٦٣.

الآية [١٥]: ٣٠١.

الآية [٢٣]: ٢٧٢.

الآية [٢٩]: ٢٧٣.

الآيتان [٣٦ - ٣٧]: ٢٥٧.

الآية [٤٦]: ٥٦.

الآية [٧٥]: ٢٦٨.

الآية [٨٣]: ٢٦٨.

الآية [٨٤]: ٢٧٣.

الآيتان [٨٤ - ٨٥]: ١٩٩.

الآية [٨٥]: ٢٦٤.

سورة محمد

- ٤٧ -

الآية [٤]: ١٠٨ ، ٢٧٠ .

الآية [١٣]: ١٣٣ .

الآية [١٤]: ٢٥٣ .

الآية [١٥]: ٢٧٠ .

الآية [٢٠]: ٢٩٣ .

الآيات [٢٠ - ٢٢]: ٢٣٧ .

الآية [٢١]: ٨٦ .

الآية [٣٢]: ٢٦٤ .

سورة الفتح

- ٤٨ -

الآية [١]: ٢٦٨ .

الآية [٩]: ١٧٨ .

الآية [٢٥]: ٢١٥ .

الآية [٢٦]: ٣١ .

الآية [٢٩]: ٥٣ ، ٥٧ .

سورة الحجرات

- ٤٩ -

الآية [٢]: ١٤٣ ، ٢٩٩ .

الآية [٤]: ١٧٣ .

الآية [٧]: ١٧٧ .

الآية [١٠]: ١٦٦ .

الآية [١١]: ٩٨ ، ٢٢٢ .

الآية [١٣]: ٢٦٩ .

الآية [١٤]: ١٧٢ ، ٢٦٢ .

الآية [٥٥]: ٢٩٠ .

الآية [٥٦]: ٢٧٠ .

الآية [٥٩]: ٢٧٠ .

الآية [٦٣]: ١٢٠ .

الآية [٦٦]: ٢٨٨ .

الآية [٧٧]: ١٨٧ .

الآية [٨٠]: ١٥٢ .

الآية [٨١]: ٢١٧ ، ٢٣٣ .

سورة الدخان

- ٤٤ -

الآية [٢٠]: ٢٧٤ .

الآية [٢٩]: ١٠٧ ، ١٠٨ .

الآية [٣٣]: ٢٥٩ .

الآية [٣٦]: ١٧٩ .

الآية [٣٩]: ٣٠٢ .

الآية [٤١]: ٢٥٣ .

الآية [٤٩]: ١١٩ .

الآية [٥٦]: ٢٦ ، ٥٣ .

الآية [٥٤]: ٢٣٩ ، ٢٧٠ .

سورة الجاثية

- ٤٥ -

الآية [١٠]: ١٢٠ .

سورة الأحقاف

- ٤٦ -

الآية [٢٥]: ١٥ ، ١٢٠ .

الآية [٢٦]: ١٥٨ .

الآية [٢٩]: ٢٤١ .

سورة الطور

- ٥٢ -

الآية [٢٥]: ٤٧، ٢٥.

الآية [٢٧]: ١٩٣.

الآية [٣٢]: ٩٨.

الآية [٣٨]: ٢٠٩.

الآية [٣٩]: ٢٩٢.

الآية [٤٠]: ٢٩٢.

الآية [٤١]: ٢٩٢.

سورة النجم

- ٥٣ -

الآية [٣]: ٢٩٩.

الآية [٨]: ١٢٢.

الآية [٩]: ٢٩٠.

الآية [٣٢]: ١٧٨.

الآية [٤٥]: ٢٧٠، ٢٠٤.

سورة القمر

- ٥٤ -

الآية [١٥]: ١٥٢.

الآية [٤٩]: ١٧٩.

سورة الرحمن

- ٥٥ -

الآية [٦]: ٢٣٧.

الآية [١٣]: ١٤٥، ١٤٩، ١٥١.

الآية [١٥]: ١٤٥.

الآيتان [١٩ - ٢٠]: ١٧٥.

الآية [٢٢]: ١٧٥.

الآية [٣١]: ٧٠.

سورة ق

- ٥٠ -

الآية [١]: ١٨٤.

الآيات [١ - ٣]: ١٤٢.

الآية [٣]: ١٤٢.

الآية [٧]: ٢٦٩.

الآية [٩]: ٢١٢.

الآية [١٧]: ١٣٩، ١٧٦.

الآية [١٩]: ٢٤، ٣٢.

الآيات [٢١ - ٢٩]: ٢٣٨.

الآية [٢٤]: ١٧٨.

الآية [٢٨]: ٤٦.

الآيتان [٢٨ - ٢٩]: ٢٣٩.

الآية [٢٩]: ٢٣٩.

الآية [٣٠]: ٧٢، ٧٥.

الآية [٣٧]: ٩٨.

سورة الذاريات

- ٥١ -

الآية [١٠]: ١٧٠.

الآية [١٣]: ٢٦٠.

الآية [١٤]: ٢٦٠.

الآية [٢٤]: ٢٨٨.

الآية [٣٣]: ٢٦، ٥٥.

الآية [٤٩]: ١٩٢.

الآية [٥٦]: ١٧٣.

الآية [٥٧]: ١٥٧، ١٤١.

الآية [٥٩]: ٩٧.

سورة الحشر

- ٥٩ -

الآية [١٤]: ٢٧٣.

سورة الممتحنة

- ٦٠ -

الآية [١]: ١٥٧، ٢١١.

الآية [٤]: ٢١١.

الآية [٥]: ٢٦١.

سورة الجمعة

- ٦٢ -

الآية [٥]: ٢٦٩.

الآية [٨]: ١٥٧.

الآية [٩]: ٢٧٤.

الآية [١٠]: ١٧٢.

الآية [١١]: ١٧٦.

سورة المنافقون

- ٦٣ -

الآية [٣]: ٢٦٣.

الآية [٤]: ١٣، ١٧٤.

الآية [١٠]: ٤١.

سورة الطلاق

- ٦٥ -

الآية [٢]: ١٧٢.

الآية [٩]: ٢٧٧.

الآية [١٢]: ٢٧٧.

الآية [٣٧]: ٤٦.

الآية [٣٩]: ٤٦، ٢٥.

الآية [٤١]: ١٠٠.

الآية [٥٨]: ٥٥.

الآية [٦٨]: ١٥٢.

الآية [٧٤]: ٧٩.

الآية [٧٨]: ١٥٩.

سورة الواقعة

- ٥٦ -

الآيتان [١٧ - ١٨]: ١٣٤.

الآية [١٩]: ١٣.

الآيات [٢٠ - ٢٢]: ١٣٥.

الآية [٢٩]: ٣١.

الآية [٣٠]: ١٩١.

الآية [٣٥]: ٢١٥.

الآيتان [٤٣ - ٤٤]: ١٩٤.

الآية [٧٣]: ٢٧٥.

الآية [٨٦]: ٢٨٩.

الآية [٨٩]: ٢٦٦.

سورة الحديد

- ٥٧ -

الآية [١٤]: ٢٦١، ٢٧٧.

الآية [٢٠]: ٥٢، ٢٦.

سورة المجادلة

- ٥٨ -

الآية [٢١]: ٢٥٦.

الآية [٢]: ٢٦٦، ٢٥٦.

سورة التحريم

- ٦٦ -

الآية [٢]: ٢٦١.

الآية [٤]: ١٧٣.

الآية [١٢]: ٢٧٥.

سورة الملك

- ٦٧ -

الآية [٥]: ٢٧٤.

الآية [٨]: ٧٥.

الآيات [١٦ - ١٧]: ٢٩١.

الآية [٢٠]: ٢٩٣.

سورة القلم

- ٦٨ -

الآيات [٥ - ٦]: ١٥٦.

الآية [٩]: ١٥١.

الآية [١٣]: ١٠٢.

الآية [١٦]: ١٠٠، ٥٧، ٢٨.

الآية [٢٠]: ١١٩.

الآية [٤١]: ٤٢.

الآية [٤٢]: ٨٩.

الآية [٤٨]: ٢٣٢.

الآية [٥١]: ٢٣٨، ١٠٨.

سورة الحاقة

- ٦٩ -

الآية [١٩]: ٢٩٤.

الآية [٢٠]: ١١٩.

الآية [٢١]: ١٨٠.

الآية [٣٢]: ١٠٤.

الآيات [٣٥ - ٣٦]: ٤٨، ٢٥.

الآيات [٤٤ - ٤٦]: ٩٩.

الآية [٤٥]: ١٠٠.

الآية [٤٧]: ١٧٤.

سورة المعارج

- ٧٠ -

الآية [١]: ٥٠.

الآية [٢]: ٥٠.

الآية [١٧]: ٧٢.

الآية [٣٦]: ٤٢.

الآيات [٣٨ - ٣٩]: ٢٩٥.

الآية [٤٢]: ٢٤٥.

سورة نوح

- ٧١ -

الآية [١٣]: ١٢١.

سورة الجن

- ٧٢ -

الآية [١]: ٢٤١.

الآية [٤]: ٢٤١.

الآية [٥]: ٢٤١.

الآية [٦]: ٧٩، ٢٤١.

الآية [٧]: ٢٤١.

الآية [٨]: ٢٤٢.

الآية [٩]: ٢٤٢.

الآية [١٠]: ٢٤٣.

الآية [١١]: ٢٤٣.

الآية [١٤]: ٢٤٣.

سورة الإنسان

- ٧٦ -

الآية [١]: ٢٨٨.

الآية [٦]: ١٥٦ ، ٣٠١.

الآية [٩]: ١٥٩ ، ٢٦٣.

الآيتان [١٥ - ١٦]: ٢٦ ، ٥٥.

الآية [٢٠]: ٢٧١.

سورة المرسلات

- ٧٧ -

الآية [١]: ١٠٦.

الآيتان [٥ - ٦]: ٢٩٠.

الآية [١٢]: ١٧١.

الآية [١٣]: ١٧١.

الآيات [٢٩ - ٣٣]: ١٩٣.

الآيتان [٣٥ - ٣٦]: ٢٥ ، ٤٦.

سورة النبأ

- ٧٨ -

الآيتان [١ - ٢]: ١٧١.

الآية [٩]: ٢٦ ، ٥٤.

الآية [٣٦]: ٢٧٦.

الآية [٣٨]: ٢٦٥.

الآية [٤٠]: ١٦٣.

سورة النازعات

- ٧٩ -

الآيات [١ - ٥]: ١٤٢.

الآية [٦]: ١٤٢.

الآية [١١]: ١٤٢.

الآيتان [٢٧ - ٢٨]: ٢٥.

الآية [١٦]: ٢٤٣.

الآية [١٧]: ٢٤٣.

الآية [١٨]: ٢٤٤.

الآية [١٩]: ٢٤٤.

الآيات [٢١ - ٢٧]: ٢٤٤.

الآية [٢٧]: ٢٤٤.

الآية [٢٨]: ٢٤٤.

سورة المزمل

- ٧٣ -

الآية [٢]: ٢١٤.

الآية [٦]: ٢١٤.

الآية [٧]: ٢١٥.

الآية [٢٠]: ٢١٤ ، ٢٧٠.

سورة المدثر

- ٧٤ -

الآية [٤]: ٩٢.

الآية [٥]: ٢٦٠.

الآية [٦]: ١١٧.

الآيتان [٥٢ - ٥٣]: ٢٩٥.

سورة القيامة

- ٧٥ -

الآيتان [١ - ٢]: ١٥٥.

الآيات [٣ - ٥]: ٢٠٦.

الآية [٦]: ٢٧٩ ، ٢٠٨.

الآية [٩]: ١٩٣.

الآية [١٤]: ١٢٢.

الآيتان [١٩ - ٢٠]: ٢٩٥.

الآية [٣١]: ٢٩٢.

الآيتان [٣٤ - ٣٥]: ١٥٠ ، ٢٩٢.

سورة البروج

- ٨٥ -

الآية [١٠]: ٢٦٠.

سورة الطارق

- ٨٦ -

الآية [٤]: ٢٩٠، ٢٩٣.

الآية [٦]: ١٨٠.

الآية [٨]: ٢٧٨.

سورة الأعلى

- ٨٧ -

الآية [٣]: ٢٤٨.

سورة الغاشية

- ٨٨ -

الآية [١]: ٢٨٨.

الآية [٦]: ٢٥، ٤٨.

الآية [٢٦]: ٢٧٥.

سورة الفجر

- ٨٩ -

الآية [١٣]: ٩٨.

الآية [١٥]: ٢٦٩.

الآية [١٦]: ٢٣٣.

سورة البلد

- ٩٠ -

الآية [١]: ١٥٥.

سورة الشمس

- ٩١ -

الآية [٣]: ١٤٣.

الآيات [٢٧ - ٣٠]: ٤٧.

الآية [٣٠]: ٢٥.

الآية [٣١]: ١٢.

الآية [٣٣]: ١٢، ٢٧٦.

الآية [٥٦]: ٢١٧.

سورة عبس

- ٨٠ -

الآية [١٧]: ١٧٠.

سورة التكويد

- ٨١ -

الآية [٧]: ٢٧٠.

سورة الانفطار

- ٨٢ -

الآية [٦]: ٢٦٩.

الآية [٨]: ٧٠.

الآيات [٨ - ٩]: ٢٩٥.

الآيات [١٧ - ١٨]: ١٥٠.

سورة المطففين

- ٨٣ -

الآيات [١ - ٧]: ٢٩٦.

الآية [٢]: ٢٢٠، ٣٠٠.

الآية [٣]: ١٤٥.

الآية [٢٨]: ٣٠١.

سورة الانشقاق

- ٨٤ -

الآية [٦]: ٧٠، ١٦٨.

الآية [٨]: ٢٧٥.

الآية [١٦]: ١٥٥.

الآية [١٧]: ١٣٤.	الآيات [٦ - ٨]: ٢٨٥.
سورة القدر	الآيات [٧ - ١٠]: ٢٠٥.
- ٩٧ -	الآية [١٤]: ١٣٠.
الآية [١]: ١٤٣.	الآية [١٥]: ١٤٣.
الآيات [٤ - ٥]: ٣٠١.	سورة الليل
سورة الزلزلة	- ٩٢ -
- ٩٩ -	الآية [٣]: ٢٨٥.
الآية [٥]: ٢٦٧، ٣٠٠.	الآية [٤]: ٢٧٥.
سورة العاديات	سورة الضحى
- ١٠٠ -	- ٩٣ -
الآية [٤]: ١٤٣.	الآية [٧]: ٢٥٤.
الآية [٨]: ١٢٦، ١٣٠.	سورة الشرح
سورة القارعة	- ٩٤ -
- ١٠١ -	الآية [٢]: ٩١.
الآية [٥]: ٢٤، ٣١.	الآيات [٥ - ٦]: ١٥٠.
الآية [٩]: ٧٠.	سورة التين
سورة التكاثر	- ٩٥ -
- ١٠٢ -	الآيات [٤ - ٨]: ٢٠٤.
الآيات [٣ - ٤]: ١٥٠.	سورة البينة
سورة العصر	- ٩٨ -
- ١٠٣ -	الآية [٧]: ٢٦٣.
الآية [٢]: ٢٠٥.	سورة العلق
الآية [٣]: ٢٠٥.	- ٩٦ -
سورة الهمزة	الآية [١]: ١٥٥.
- ١٠٤ -	الآيات [٦ - ١٥]: ١٠٠.
الآيات [٣ - ٤]: ٢٩٥.	الآية [١٦]: ١٠٠.
الآيات [٦ - ٧]: ٢٣٧.	

الآيتان [٢ - ٣]: ١٥١ .
 الآيتان [٤ - ٥]: ١٥١ .
 سورة المسد
 - ١١١ -
 الآية [١]: ٢٨ .
 الآيتان [١ - ٢]: ٢٠٠ .
 الآية [٢]: ١٠٣ .
 الآيتان [٤ - ٥]: ١٠٣ .
 سورة الفلق
 - ١١٣ -
 الآيتان [٤ - ٥]: ٧٧ .

سورة الفيل

- ١٠٥ -

الآية [١]: ٢٣٤ .

الآيات [١ - ٥]: ٢٣٥ .

سورة قريش

- ١٠٦ -

الآية [١]: ٢٣٤ .

الآيتان [٣ - ٤]: ٢٣٥ .

سورة الكافرون

- ١٠٩ -

الآية [١]: ٢٨ ، ١٤٩ .

فهرس القوافي

قافية الألف المقصورة

٢٢٩	صالح بن عبد القدوس	الطويل	الموتى
٧٨	حميد بن ثور	المتقارب	توى
٢٣٠	مجنون ليلى	الطويل	غوى

قافية الهمزة

الهمزة المفتوحة

١١١	قيس بن الخطيم	الطويل	وراءها
-----	---------------	--------	--------

الهمزة المضمومة

٦٤	الحارث بن حلزة	الخفيف	الولاء
----	----------------	--------	--------

الهمزة المكسورة

١٠٩	المرار الفقعسي	المتقارب	الظباء
٢٨٣	أبو زيد الطائي	الخفيف	بقاء

قافية الباء

الباء المفتوحة

٢٩١	جرير	الوافر	والخشابا
٨٨	معاوية بن مالك	الوافر	غضابا
٤١	جرير	الطويل	الكلابا
٢٤٣	أوس بن حجر	الكامل	طنبا

الباء المضمومة

١١٥	المسيب بن علي	المتقارب	والأناب
-----	---------------	----------	---------

١٣٤	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	ربائبها
١١٢	ابن ميادة	الطويل	حجابها
١٣٤	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	شرايبها
١٣٧	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	طلائها
١٥٩	الأسود بن يعفر	الكامل	شيوها
٢٩٣	أبو أسماء بن الضريبة	الكامل	يغضبوا
٧٨	زهير بن أبي سلمى	المنسرح	نعالها
١٥٢	ذو الرمة	البيسط	شئب
١٦٧	الكميت	المنسرح	رهب
١٧٠	كعب بن سعد الغنوي	الطويل	يؤوب
١٣٢	علقمة بن عبدة	الطويل	وصيب
٢٩٩	علقمة بن عبدة	الطويل	طبيب
١٤٦	كعب بن سعد الغنوي	الطويل	مجيّب
٢٨١	الكميت	المنسرح	ريب
٣٩	ضابء بن الحارث	الطويل	لغريب
٩٧	العبدى	مخلع البيسط	عريب

الباء المكسورة

١١٠	النابعة الذيباني	الطويل	الحجاب
١١٣	الأيرد الرياحي	الكامل	الجنذب
١١١	قيس بن الخطيم	الطويل	المتقارب
١٥٨	دريد بن الصمة	الكامل	جرب
١٠٣	—————	الطويل	الرطب
٩١	طفيل الغنوي	الطويل	تعقب
٢٤٣	بشر بن أبي خازم	الكامل	الكوكب
١٨٨	—————	الطويل	الأرانب
١٩٤	الأعشى	الخفيف	كالزيب

قافية التاء

التاء الساكنة

٧٣	_____	المتقارب	خُفْتُ
----	-------	----------	--------

التاء المكسورة

١١٢	الطرماح	الطويل	لَوَلْتُ
٢١	شبيب بن جميل	الكامل	أَجْنَبْتُ
٢١	حجل بن فضلة	الكامل	أَرَنْبْتُ

قافية التاء

التاء المضمومة

٣٠١، ٢٢٠	صخر الغي	الوافر	نَفَيْتُ
----------	----------	--------	----------

قافية الجيم

الجيم المضمومة

١١٢	جران العود	الطويل	مَنْضَجُ
١١١	طريح الثقفي	المنسرح	يَعْتَلِجُ
١٣	الجمدي	الطويل	تَهْمَلِجُ
١٧٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	وَيَمُوجُ
٣٠١	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	نَتِيجُ

الجيم المكسورة

٣٠٤	الشماخ	الطويل	مَشْرَجُ
-----	--------	--------	----------

قافية الحاء

الحاء المفتوحة

١٣٦	_____	مجزوء الكامل	وَرْمَحُ
١٧٨	مضرس بن ربيعي	الوافر	شِيحَا

الرقم	الاسم	النوع	القافية
<u>الحاء المضمومة</u>			
٢٨٧	أبو ذؤيب الهذلي	البيط	وإفضاح
١٤٣	تميم بن مقبل	الطويل	قادح
١٨٦ ، ١٣٧	ذو الرمة	الطويل	جانح
<u>الحاء المكسورة</u>			
٢٠٦	—	المتقارب	والمسرح
<u>قافية الدال</u>			
<u>الدال المفتوحة</u>			
٢١	عدي بن الرقاع	الكامل	سناذها
١٠١	الكميت بن زيد	الطويل	ومسندا
<u>الدال المضمومة</u>			
٧٦	العماني	الطويل	سواذها
٨٧	سويد بن كراع	الطويل	واعد
٦٣	أمية بن أبي الصلت	الكامل	مُسْفَدُ
٧٠	أمية بن أبي الصلت	الكامل	نولذ
٤٩	قيس بن عيزارة الهذلي	الكامل	حروذ
١٣٤	ذو الرمة	الطويل	وعبيذها
١٤٣	حميد بن ثور	الطويل	عديذها
<u>الدال المكسورة</u>			
٣٠٠	ابن مفرغ	الخفيف	الجماد
١١٠	النمر بن تولب	البيط	والهادي
٩٤	ذو الرمة	الطويل	بسواد
١٦	الأسود بن يعفر	الكامل	إياد
١٧٧	النابعة الذبياني	البيط	الأبيد
٩٠	دريد بن الصمة	الطويل	أنجد
١١٩	دريد بن الصمة	الطويل	المسرّد

٢١٣	الأشهب بن رميلة	الطويل	خالد
١٥٥	طرفة بن العبد	الطويل	مخلدي
٢٥٨	أبو زييد الطائي	الخفيف	الممدود
٢٨٦	_____	الخفيف	ويروء
١٢٣	الشماخ	البيسط	بالعود

قافية الراء

الراء الساكنة

١١٣	_____	الرمل	الشجز
٢٦٦	النمر بن تولب	المتقارب	درز
١٠٨	طرفة بن العبد	الرمل	بالظهُز

الراء المفتوحة

٧٩	النابعة الذيباني	الطويل	طائرا
٧٤	عوف بن الخرع	المتقارب	سرارا
١٥٠	عوف بن الخرع	المتقارب	فزارا
٢٩٩	ابن أحمر	الوافر	تعارا
٢٢٧	الراعي النميري	الوافر	واستغارا
٢٦٥	ذو الرمة	الطويل	شيرا
٣٠٨	الهنلي	الطويل	ومتزرا
١١٠	امرؤ القيس	الطويل	أعفرا
٩٢	ليلي الأخيلية	الطويل	المتفرا
٦٣	ذو الرمة	الطويل	وكفرا
١٠٧	جرير	البيسط	والقمرا
٦٣	أمية بن أبي الصلت	الخفيف	اليقورا
٧٣	الكميت	الخفيف	والمعمورا
١٥٧	أمية بن أبي الصلت	الخفيف	فطيرا

الراء المضمومة

٩٣	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	إزارها
٨٣	الفوزدق	الوافر	نواؤ
١٢٧	ذو الرمة	الطويل	هوبر
٢١	حميد بن ثور	الكامل	يفتر
١٨١	وعلة الجرمي	الطويل	فاجر
١٢٣	الأخطل	الطويل	هجر
٩٥	أعشى باهلة	البيسط	سخر
١٤٤	حاتم الطائي	الطويل	الصدور
٨٣	جميل بن معمر	الطويل	قادر
٨٣	ابن الدميثة	البيسط	القدر
٢٧٩	ذو الرمة	الطويل	حاضر
٨٤	أبو زيد الطائي	الطويل	ينظر
١٢٣	الحطينة	الطويل	حافره
٩٩	الحطينة	الطويل	مشافره
٣٠٤	بشر بن أبي خازم	الطويل	تصفر
١٣٥	خالد بن الطيفان	الطويل	ونفر
٧٠	أمية بن أبي السلط	البيسط	شكر
١٧٤	عباس بن مرداس	الوافر	الصدور
١٧٤	عامر الخنصي	الوافر	لزود

الراء المكسورة

٧٨	ذو الرمة	الطويل	الضرائر
٩٣	بقيلة الأكبر الأشجعي	الوافر	إزاري
١٦٤	_____	الوافر	إزاري
٩٣	عدي بن زيد	الرمل	وإزار
١٢٤	الراعي النميري	الطويل	كالأثر
٨٢	المرار بن سعيد	الطويل	يقدر

٩٠	أبو جنذب الهذلي	الطويل	متزري
٣٩	الخرنق بنت هفان	الكامل	الجزر
٢٨١	زيد بن عمرو	الخفيف	ضراً
٦٤	الورل الطائي	البيسط	والمطر
٩٩	جبيهاء الأسدي	الطويل	وحافر
٢٣٦	زيد الخيل الطائي	الطويل	للحواقر
١٧٧	أبو كبير الهذلي	الكامل	الأعقر
٢٢٤	طرفة بن العبد	الطويل	فقراً
١٧٠	امرؤ القيس	المديد	نقرة
٢٧٣	زهير بن أبي سلمى	الكامل	يفري
٧٩	ابن أحمر	السريع	بالنقر
١٤٠	الشنفرى	الطويل	عامر
١٢٥	خراس بن زهير	الطويل	الحمر
٧٧	ذو الرمة	الطويل	الخمر
١١٠	مهلهل	الوافر	بالذكور

قافية الزاي

الزاي المضمومة

١٠٥	الشماخ	الطويل	حاجز
-----	--------	--------	------

قافية السين

السين المفتوحة

٩٢	النابعة الجعدي	المتقارب	لباسا
----	----------------	----------	-------

السين المضمومة

١١٥	مزرد بن ضرار	الطويل	قونس
-----	--------------	--------	------

السين المكسورة

٢١٨	الحطينة	البيسط	وتنساسي
١٠٣	_____	الطويل	الييس

الرقم	المصنف	المصنف	القافية
٣٠٥	السرادق السدوسي	الطويل	سدوس
	<u>قافية الصاد</u>		
	<u>الصاد المفتوحة</u>		
١٠٨	الأعشى	المتقارب	ويصا
	<u>قافية الضاد</u>		
	<u>الضاد المكسورة</u>		
١٨٦	_____	الخفيف	تبيضضي
١٠٢	الهذلي	المتقارب	حيض
	<u>قافية الطاء</u>		
	<u>الطاء المكسورة</u>		
١٣٤	المتنخل الهذلي	الوافر	القطايط
	<u>قافية العين</u>		
	<u>العين المفتوحة</u>		
٨١	ذو الرمة	الطويل	ربعا
٢٩٨	سويد بن أبي كاهلة	الطويل	بأجدعا
١٣٦	امرؤ القيس	الطويل	مدفعا
٣٨	_____	الطويل	أصمعا
٢٨٩	جرير	الطويل	المقتعا
١٧٨	سويد بن كراع	الطويل	ممتعا
	<u>العين المضمومة</u>		
٢٤٩	النابعة الذيباني	الطويل	طائغ
٨٢	_____	الخفيف	واجتماع
٢٤٧	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	تتبع
٥١	_____	الطويل	فارتفعوا
١٢٧	الصلتان العبيدي	الطويل	مجاشع

١٨١	عمرو بن معديكرب	الوافر	مجموع
	<u>العين المكسورة</u>		
١١٤	ذو الرمة	الطويل	طالع
٧٨	ذو الرمة	الطويل	المسامع
	<u>قافية الفاء</u>		
	<u>الفاء المضمومة</u>		
١٧٧	قيس بن الخطيم	المنسرح	مختلف
	<u>الفاء المكسورة</u>		
١٤٤	أبو قيس بن الأسلت	الوافر	خلاف
	<u>قافية القاف</u>		
	<u>القاف الساكنة</u>		
٢٤٦	—	السريع	بالمضيق
	<u>القاف المفتوحة</u>		
١٢٦	ابن قيس الرقيات	المديد	رهقا
١١٨	شليم بن خويلد	المتقارب	رفيqa
	<u>القاف المضمومة</u>		
٢٨٦	ذو الرمة	الطويل	بيرق
١٢٤	ذو الرمة	الطويل	أخلق
٢٨٢	المفضل النكري	الوافر	سحوق
١٥٧	حميد بن ثور	الطويل	تروق
١٣٨	حميد بن ثور	الطويل	فروق
	<u>القاف المكسورة</u>		
٢٤٨	الشمخ	الطويل	تفتق
٢١٢	سلامة بن جندل	الطويل	مسردي
٤٨	امرؤ القيس	الطويل	شبرقي

٩٩	عقنان بن قيس	الطويل	تشقِّق
	قافية الكاف		
	الكاف المضمومة		
٢٥٢	زهير بن أبي سلمى	البيسط	فدكُ
	الكاف المكسورة		
٨٢	طرفة بن العبد	الطويل	ذلكِ
	قافية اللام		
	اللام الساكنة		
٨٤	لييد بن ربيعة	الرمل	وعَجَلُ
	اللام المفتوحة		
٢٥٧	الأعشى	الكامل	جبالها
١٤	جرير	الكامل	ورجالا
٢١	ذو الرمة	الوافر	المحالا
٢٦٣	زيد بن عمرو بن نفيل	المتقارب	زلالا
٩٤	بشامة بن عمرو	المتقارب	السيلا
٩٠	النابعة الذبياني	الخفيف	فتيلا
	اللام المضمومة		
١٣٧	_____	الطويل	متضائلُ
٣٠٦	ابن مقبل	الطويل	عائلُه
٨٥	النابعة الذبياني	الطويل	ونائلُ
١٧٤	زهير بن أبي سلمى	الطويل	عدلُ
٩٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	السلاسلُ
٢٣٢	خداش بن زهير	المتقارب	توصلُ
٧٩	الأخطل	الطويل	مجللُ
١٤٦	_____	البيسط	والعملُ

١٤٢	ضابيء بن الحارث البرجمي	الطويل	أنامله
٨٩	الأعشى	البيسط	مكتهل
١٣١	ذو الرمة	الطويل	توهل
٨٤	الأعشى	البيسط	الحيل
٧٨	كعب بن زهير	الطويل	يخيل

اللام المكسورة

١٠٥	امرؤ القيس	الطويل	أمثالي
٧٨	الأعشى	الخفيف	الآجال
١١١	عترة	الكامل	الآجال
١٤٣	امرؤ القيس	الطويل	وأوصالي
١٣٤	كثير عزة	الخفيف	الرقال
١٠١	جرير	الكامل	الآجال
٦٤	امرؤ القيس	السريع	نابلي
٢٥٧	امرؤ القيس	الكامل	نبلي
٧٢	ذو الرمة	الطويل	خذل
١١٣	الكميت	الطويل	بالخشيل
١٠١	جرير	الطويل	يصلي
١٠١	جرير	الطويل	الأخطلي
٢٨٠	امرؤ القيس	الطويل	المغلخلي
١٢٤	النابعة الذيباني	الطويل	عاقلي
٣٠٨	الحارث بن دوس	السريع	البقل
١٥٩	امرؤ القيس	الطويل	عقتل
١١٥	جميل بن معمر	الخفيف	قلله
١٢١	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	عوامل
٨٦	_____	الوافر	عقيل



قافية الميم

الميم الساكنة

١٨٨	الطرماح	المديد	التلام
٢٥٥	الأعشى	المتقارب	وارتسم
١١٦	الأعشى	المتقارب	ينتقم

الميم المفتوحة

٦٧	ابن مفرغ	محزوء الكامل	برامة
١٠٧	ابن مفرغ	محزوء الكامل	غمامة
١٢٠	يزيد بن مفرغ	محزوء الكامل	هاممة
١١١	بشار بن برد	الطويل	دما
٢٩٢	طرفة بن العبد	الطويل	دما
٥٥	أبو وجزة السعدي	الطويل	خثما
١٤	جرير	الطويل	وأزنا
١٣٨	النمر بن تولب	المتقارب	أيما
٨٣	الشماخ	الطويل	بغاهما
١٢٨	أوس بن حجر	الطويل	حذيما

الميم المضمومة

١٣١	الأعشى	الطويل	سائم
١٢٢	ليبد بن ربيعة	الكامل	أعصائها
١٤٤	ليبد	الكامل	ظلائها
١٠٨	الناطقة الذبياني	البيسط	إظلام
٥٢	ليبد بن ربيعة	الكامل	غمائها
٨٣	_____	الكامل	الأيام
٢٤٣	عوف بن الخرع	الطويل	الدّم
٧٢	_____	الكامل	الأبكم
٥٧	جرير	البيسط	الخواتيم

الميم المكسورة

١٠٩	—————	الكمال	الأقدام
٢٥٠	حسان بن ثابت	الوافر	النعام
١٥٤	الفرزدق	الوافر	شمام
٢٩٨	عترة	الكمال	بتوأم
١٣	همام الرقاشي	البيسط	أقوام
٢٧٨	—————	الطويل	لمأثم
١٢٦	الناطقة الجمدي	الكمال	الرجم
٧٢	عترة	الكمال	وتحمم
٢٥٠	—————	الطويل	الدم
٢٨٣	—————	الطويل	مندم
١٢٢	سحيم بن وثيل	الطويل	زهدم
١٦٥	عترة	الكمال	تحرم
١٤٠	عترة	الكمال	مصزم
٢٨٣	أبو وجزة السعدي	الكمال	مطمم
٢٥٧	زهير بن أبي سلمى	الطويل	بسلم
٢٧٨	زهير بن أبي سلمى	الطويل	التكلم
٣٠٢	عترة	الكمال	الديلم
٣٦	هوير الحارثي	الطويل	عقيم

قافية النونالنون المفتوحة

٢٦٢	النمر بن تولب	الوافر	فخانا
١٧٦	حسان بن ثابت	الخفيف	جنونا
١٣٥	الراعي النميري	الوافر	والميونا
١١٨	عبيد بن الأبرص	مجزوء الكامل	أينا
٢٠	عمرو بن كلثوم	الوافر	جرينا

٢٠	عمرو بن كلثوم	الوافر	الأندرينا
	<u>التون المكسورة</u>		
١٠٢	_____	الطويل	قطران
٨٦	حسان بن ثابت	الخفيف	بالإحسان
٧١	المنقب العبدى	الوافر	ودينى
١٤٥	المنقب العبدى	الوافر	يلينى
١٥٣	الشمخ	الوافر	باليمن
	<u>قافية الهاء</u>		
	<u>الهاء المفتوحة</u>		
١٠٥	يزيد بن الصمق	الوافر	قلاها
	<u>قافية الياء</u>		
	<u>الياء المفتوحة</u>		
٢٩١	ابن أحمر	الطويل	غيايبا
٥١	توبة بن المضرس	الطويل	باقيا
٨٤	الراعى النميرى	الطويل	لاقيا
٨٤	أفنون التغلبى	الطويل	واقيا
٢٩٣	عمرو بن ملقط	السرعى	واقبة
١٦٩	_____	المتقارب	دارميا
٢٥٤	النابعة الجمعدى	الطويل	الأناويا
٨٣	ابن أحمر	الطويل	نداويا
٤١	أبو دؤاد الإيادى	الوافر	نوتيا

فهرس الأرجاز

قافية الألف المقصورة

٧١	الملبد بن حرمة	شكا إليّ جملي طول الشرى
٨٩	دكين الراجز	وضحك المزن بها ثم بكى

قافية الهمزة

الهمزة المضمومة

٢٨٧ ، ١٢٥	رؤية	ومهمه مغبرة أرجأؤه
١٢٥	رؤية	كان لون أرضه سماؤه
١٨٥	رؤية	كان لون أرضه سماؤه

الهمزة المكسورة

١١٢	أبو النجم	هاو تفضل الطير في خوائه
١١٢	أبو النجم	والشيخ يهديه إلى طحمانه
١١٢	أبو النجم	قطائف الشام على عبائه
١١٢	أبو النجم	كان فوق الأكم من غنائه
١٢٤	أبو النجم	قبل دنو الأفق من جوزائه

قافية الباء

الباء الساكنة

١٢٧	_____	يحملن عباس بن عبد المطلب
١٢٧	_____	صبحن من كاظمة الخص الخرب
١٢٨	_____	ومحور أخلص من ماء اليلب

ب

الباء المفتوحة

١٦٤ ————— لا يحسن التعريض إلا ثلثيا

الباء المضمومة

١٢٩ أبو النجم كلمعة البرق يبرق خُلْبُه

٩٧ ————— لنا ذنوبٌ وله ذنوبٌ

٩٧ ————— إنّا إذا نازعنا شريبٌ

قافية التاء

التاء المضمومة

١٢٩ رؤية أو فضة أو ذهبٌ كبريتٌ

التاء المكسورة

٢٦٧ ، ٧٤ العجاج وحى لها القرار فاستقرت

قافية الجيم

الجيم الساكنة

١٥٦ النابغة الجعدي نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

الجيم المكسورة

١٤١ ————— ملعونة بعقر أو خادج

قافية الحاء

الحاء المفتوحة

٢٨٦ رؤية قد كاد من طول البلى أن يمصحا

١٢٨ ————— مثل النصارى قتلوا المسيحا

قافية الدال

الدال الساكنة

١١٤ ————— وطاب ألبان اللقاح فبرذ

١١٤ ————— بال سهيلٌ في الفضيخ ففسد

- ١١٤ ——— جبهته أو الخراة والكتذ
١١٤ ——— إذا رأيت أنجماً من الأسد

الذال المفتوحة

- ١٣٥ ——— علفتها تبناً وماءً بارداً

قافية الراءالراء الساكنة

- ٢٠٧ ——— ما منها من نقب ولا دبز
١٤٥ العجاج تحت الذي اختار له الله الشجر
٢٠٧ ——— فاغفر له اللهم إن كان فجز
١٥٥ العجاج في بئر لا حورٍ سرى وما شعز
٢٠٧ ——— أقسم بالله أبو حفص عمز

الراء المفتوحة

- ١٨٥ ، ١٥٤ أبو النجم فما ألوم البيض ألا تسخرا

الراء المكسورة

- ٣٠٩ ——— حتى سقوا آباهم بالنار
٣٠٩ ——— والنار قد تشفي من الأوار
٢٩٧ غيلان بن حريث من لد لحبيه إلى منحوره
٨٧ العجاج الكرم إذ نادى من الكافور

قافية السينالسين المكسورة

- ١١٤ دكين بالسوط في الديمومة كالترس
١١٤ دكين إذ عزج الليل بروح الشمس
١١٤ دكين وقد تعاللت ذميل العنس

قافية الضاد

الضاد المكسورة

٢٨٧ أبو النجم بل منهل ناءٍ من الغياضِ

قافية الطاء

الطاء المكسورة

١٨٣ أبو القمقام الأسدي لما رأيت أنها في حطبي

١٨٣ أبو القمقام الأسدي أخذت منها بقرون شمطٍ

قافية العين

العين المفتوحة

١٢٧ لبيد نحن بنو أم البنين الأربعة

٦٦ رؤبة كأنه حامل جنب أخذعا

العين المكسورة

٧٣ — بمثل مقراعِ الصفا الموقِعِ

٧٣ — يستخبر الريح إذا لم يسمعِ

قافية الغين

الغين المكسورة

٦٥ رؤبة يغمس من غَمَسْتَه في الأهيغِ

قافية الفاء

الفاء الساكنة

١٨٩ — قلت لها قفي فقالت لي قافُ

الفاء المضمومة

٢٢٤ — كمثل شيطان الحماط أعرُفُ

٢٢٤ ————— عجيز تحلف حين أحلفُ

قافية القاف

القاف الساكنة

١٧٥ ————— جاء الشتاء وقميصي أخلاقُ

٨٨ رؤية وجف أنواء السحاب المرتزقُ

٩١ رؤية فعمَّ عن أسرارها بعد العسقُ

القاف المكسورة

١٠٤ عمارة بن طارق لسن بأنيابٍ ولا حقائقِ

١٠٤ عمارة بن طارق ومسدٍ أمرٍ من أياتِ

قافية اللام

اللام الساكنة

١٢٨ ابن ميادة كأنَّ حيث تلتقي منه المحلُ

١٢٨ ابن ميادة من جانيبه وعلين ووعلُ

١٢٩ ————— إن لم يجد يوماً على من يتكلُ

١٢٩ ————— إن الكريم وأبيك يعتملُ

اللام المضمومة

١٣٠ ————— حتى إذا التأمت مفاصله

١٣٠ ————— وناء في شق الشمال كاهله

اللام المكسورة

١٢٨ أبو النجم ظلت وورد صادق من بالها

١٢٨ أبو النجم وظل يوفي الأكم ابن خالها

١٨٦ ————— أقول إذا خزت على الكلكالِ

٧٣ أبو النجم يقلن للرائد أعشبت انزلِ

٧٣ أبو النجم مستأسداً ذبانه في غيطل

الرقم	الرجز	الصفحة
٧٦	رؤية	لو كنت قد أوتيت علم الحكلي
١٨٩ ، ١٦٣	أبو النجم	في لجة أمسك فلاتاً عن فلي
٧٦	رؤية	علم سليمان كلام النمل
قافية الميم		
الميم الساكنة		
١٥٠	—	كم نعمة كانت لكم كم كم وكم
١٦٤	—	عكم تغشى بعض أعكام القوم
١٦٤	—	لم أر عكماً سارقاً قبل اليوم
الميم المفتوحة		
٢٩٢	أبو خراش الهذلي	إن تغفر اللهم تغفر جماً
١٢٣	مساور بن هند	قد سالم الحيات منه القدما
١٢٣	مساور بن هند	الأفصوان والشجاع الشجعما
٢٩٢	أبو خراش الهذلي	وأي عبد لك لا أئماً
الميم المكسورة		
١٨٩	العجاج	قواطناً مكة من ورق الحمي
٩٣	—	أو ذم حجاً في ثياب دُسم
١٤١	العجاج	يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي
٩٣	—	لا هم أن عامر بن جهم
قافية النون		
النون الساكنة		
١٥٨	ابن ميادة	إذ لا يزال قاتل أبين أبين
٣٠٨	رؤية	يا ابن هشام أفسد الناس اللين
٣٠٨	رؤية	فكلهم يمشي بقوس وقرن
النون المكسورة		
١٠٤	—	ما شئت من أشمط مقستن

١٠٤	_____	إِنْ تَكْ لَدُنَّا لَيْتَا فَأَنِّي
١٠٤	_____	يَا مَسْدَ الْخَوْصِ تَعَوِّذْ مِنِّي
٩١	_____	فَالْخَيْلِ وَالْخَيْرَاتِ فِي قَرْنَيْنِ

قافية الهاء

الهاء المفتوحة

٣٦	_____	أَيِّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا
٣٦	رؤية	طَارُوا عِلاَهْنَ فَطَرَ عِلاَهَا
١٣٥	_____	حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةَ عَيْنَاهَا

الهاء المكسورة

٣٠٧	رؤية	وَقَوْلٌ إِلَّا دَهْ فَلَادَهْ
-----	------	--------------------------------

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات



باب الألف

١١٦	الحارث بن حلزة	الخفيف	آذنتنا بينها أسماء
١٧٩	—————	الطويل	إذا الله سنى عقد شيء تيسرا
١٤٤	طرفه بن العبد	الطويل	ألا ليتني أفديك منها وأفتدي
٥٤	الكميت	الكامل	إن تدن من فنن الألاء تعلق
١٧٥	—————	الكامل	إن العواذل ليس لي بأمر

باب الباء

٢٨٧	ليد بن ربيعة	المنسرح	بل من يرى البرق يشري بثأ أرقبه
-----	--------------	---------	--------------------------------

باب الحاء

٢٧٦	ساعده بن جؤية	الطويل	حساب ورجل كالجراد يسوم
-----	---------------	--------	------------------------

باب الدال

١٨٧	ليد	الكامل	درس المنا بمتالع فأبان
-----	-----	--------	------------------------

باب الضاد

١٥٦	الأعشى	الكامل	ضمنت برزق عيالنا أرماحنا
-----	--------	--------	--------------------------

باب الغين

٢٣٦	ليد	البيسط	عُلب سواجد لم يدخل بها الحصر
-----	-----	--------	------------------------------

باب الفاء

٢٥٩	زهير بن أبي سلمى	الطويل	فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو
-----	------------------	--------	-------------------------------

الصفحة	المؤلف	النوع	الموضوع
٣٠٠	جابر بن حني	الطويل	فخر صريعاً لليدين وللقم
١٨٨	أبو دؤاد	الطويل	فكأنما تذكى سنابكها الحبا
<u>باب الكاف</u>			
١٨٤	النابعة الجمدي	الكامل	كان الزناء فريضة الرجم
٢٨٢	علباء بن أرقم	الطويل	كان ظبية تعطو إلى ناصر السلم
٢٥٣	القطامي	الكامل	كانت نوار تدنيك الأديانا
٢٩٦	الجموح الظفري	البيسط	كأنها مثل من يمشي على ورد
<u>باب اللام</u>			
٢٢	حجل بن نضلة	الكامل	لما رأته ماء السلا مشروبيا
<u>باب الميم</u>			
١٧٥	_____	الكامل	المال هدي والنساء طوائف
٣٠٠	الطرماح	الطويل	معرس خمس وقعت للجنانجن
<u>باب الهاء</u>			
١٥٦	امرؤ القيس	الطويل	هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
<u>باب الواو</u>			
٢٥٤	النابعة الذبياني	الطويل	وأب مضلوه بعين جلية
٢١٧ ، ٢٣٢	الفرزدق	الطويل	وأعبد أن تُهجي تميم بدارم
١٨٥	المفضل النكري	الوافر	وبعضهم على بعض حنيق
٣٠٧	_____	الطويل	وتعطو بظلفيها إذا الغصن طالها
٨٢	كعب بن جعيل	الطويل	وحتى أشرت بالأكف المصاحف
٢٨٨	الشماع	الطويل	ودوية فقر تمشى نعامها
١٢٥	الأعشى	المتقارب	وصار الجمر مثل ترابها
٢٨٤	جميل بثينة	الخفيف	وصلينا كما زعمت تلانا

الصفحة	الشاعر	البحر	نصبت الأبيات
١٣٨	ذو الرمة	الطويل	وقد بدا لذي نهية أن لا إلى أم سالم
٢٨٦	الأعشى	السيط	وكاد يسمو إلى الجرفين فارتفعا
١٨٧	النجاشي الحارثي	الطويل	ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
٢٠٩	زهير بن أبي سلمى	الطويل	ولو نال أسباب السماء بسلم
٢٨٨	المتقب العبدي	الوافر	وهاجرة نصبت لها جبيني

فهرس المحتويات

٣ تقديم
٦ ترجمة ابن قتية الدينوري
٨ مؤلفات ابن قتية
١٧ باب ذكر العرب وما خصهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز
٢٤ الحكاية عن الطاعنين
٢٩ باب الرد عليهم في وجوه القراءات
٤٦ باب التناقض والاختلاف
٥٨ باب المتشابه
٦٩ باب القول في المجاز
٨٨ باب الاستعارة
١١٨ باب المقلوب
١٣٣ باب الحذف والاختصار
١٤٨ باب تكرار الكلام والزيادة فيه
١٦٠ باب الكناية والتعريض
١٧٠ باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه
١٨٢ باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم
١٩٠ في سورة سبأ
١٩١ في سورة الفرقان
١٩٢ في سورة يس
١٩٣ في سورة المرسلات
١٩٤ في سورة الأنعام
١٩٥ في سورة النساء
١٩٥ في سورة البقرة

١٩٦	في سورة الرعد
١٩٧	في سورة النور
١٩٨	في سورة سبأ
١٩٩	في سورة النور
٢٠١	في سورة الأنعام
٢٠٣	في سورة الأنعام
٢٠٤	في سورة التين
٢٠٥	في سورة والشمس وضحاها
٢٠٦	في لا أقسم بيوم القيامة
٢٠٨	في والصفات
٢٠٨	في سورة ص
٢١٠	في سورة السجدة
٢١٠	في سورة النمل
٢١١	في سورة الامتحان
٢١١	في سورة الحج
٢١٣	في سورة البقرة
٢١٤	في سورة المزمل
٢١٥	في سورة الفتح
٢١٦	في سورة الأعراف
٢١٦	في سورة البقرة
٢١٧	في الزخرف
٢١٨	في سورة النساء
٢١٨	في سورة المائدة
٢٢١	في سورة الروم
٢٢٢	في سورة النحل
٢٢٣	في سورة النحل أيضاً
٢٢٤	في سورة الصفات
٢٢٥	في سورة النساء
٢٢٥	في سورة يونس

٢٢٦	في سورة هود
٢٢٧	في سورة الأنعام
٢٢٨	في سورة المائدة
٢٢٩	في سورة الأنبياء
٢٣٣	في سورة يوسف
٢٣٤	في سورة لإيلاف قريش
٢٣٥	في سورة النحل
٢٣٧	في سورة ويل لكل همزة
٢٣٧	في سورة محمد ﷺ
٢٣٨	في سورة ق
٢٣٩	في سورة الروم
٢٤٠	في سورة القصص
٢٤١	في سورة الجن
٢٤٥	في سورة البقرة
٢٤٥	في سورة الأحزاب
٢٤٦	في سورة الفرقان
٢٤٧	باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة
٢٤٧	١ - القضاء
٢٤٨	٢ - الهدى
٢٤٨	٣ - الأمة
٢٤٩	٤ - العهد
٢٥٠	٥ - الإل
٢٥١	٦ - القنوت
٢٥٢	٧ - الدين
٢٥٣	٨ - المولى
٢٥٤	٩ - الضلال
٢٥٤	١٠ - الإمام
٢٥٥	١١ - الصلاة
٢٥٦	١٢ - الكتاب

٢٥٦	١٣ - السبب والحبل
٢٥٨	١٤ - الظلم
٢٥٨	١٥ - البلاء
٢٥٩	١٦ - الرجز والرجس
٢٦٠	١٧ - الفتنة
٢٦١	١٨ - الغرض
٢٦٢	١٩ - الخيانة
٢٦٢	٢٠ - الإسلام
٢٦٣	٢١ - الإيمان
٢٦٤	٢٢ - الضر
٢٦٤	٢٣ - الحرج
٢٦٥	٢٤ - الروح
٢٦٧	٢٥ - الوحي
٢٦٨	٢٦ - الفرح
٢٦٨	٢٧ - الفتح
٢٦٩	٢٨ - الكريم
٢٦٩	٢٩ - المثل
٢٧٠	٣٠ - الضرب
٢٧٠	٣١ - الزوج
٢٧١	٣٢ - الرؤية
٢٧١	٣٣ - النسيان
٢٧١	٣٤ - الصاعقة والصعق
٢٧٢	٣٥ - الأخذ
٢٧٢	٣٦ - السلطان
٢٧٣	٣٧ - البأس والبأساء
٢٧٣	٣٨ - الخلق
٢٧٤	٣٩ - الرجم
٢٧٤	٤٠ - السعي
٢٧٥	٤١ - المحصنات

٢٧٥	٤٢ - المتاع
٢٧٦	٤٣ - الحساب
٢٧٦	٤٤ - الأمر
٢٧٨	باب تفسير حروف المعاني وَمَا شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف
٢٧٨	كأين
٢٧٨	كيف
٢٧٨	سوى وسوى
٢٧٩	أبان
٢٧٩	الآن
٢٨٠	أتى
٢٨١	ويكأن
٢٨١	كأن
٢٨٢	لات
٢٨٤	مهما
٢٨٥	ما ومن
٢٨٥	كاد
٢٨٦	بل
٢٨٨	هل
٢٨٩	لولا ولولا ما
٢٩٠	لما
٢٩٠	أو
٢٩١	أم
٢٩٢	لا
٢٩٢	أولى
٢٩٣	لا جرم
٢٩٣	إن الخفيفة
٢٩٤	ها
٢٩٤	هات
٢٩٤	تعال

٢٩٥	هلم
٢٩٥	كلا
٢٩٦	رُوَيْدًا
٢٩٦	أَلَا
٢٩٦	الويل
٢٩٧	لعمرك
٢٩٧	إي
٢٩٧	لُدُن
٢٩٨	باب دخول حُرُوف الصِّفَات مكان بَعْضِ
٢٩٨	«في» مكان «عَلَى»
٢٩٨	«الباء» مكان «عن»
٢٩٩	«عن» مكان «الباء»
٢٩٩	«اللام» مكان «على»
٣٠٠	«إلى» مكان «مع»
٣٠٠	«اللام» مكان «إلى»
٣٠٠	«على» مكان «مِنْ»
٣٠١	«مِنْ» مكان «الباء»
٣٠١	«الباء» مكان «مِنْ»
٣٠٢	«من» مكان «في»
٣٠٢	«من» مكان «على»
٣٠٢	«عن» مكان «مِنْ»
٣٠٢	«من» مكان «عن»
٣٠٢	«على» بمعنى «عند»
٣٠٢	«الباء» مكان «اللام»

الفهارس العامة

٣١٣	□ فهرس الآيات القرآنية
٣٣٦	□ فهرس القوافي
٣٥٠	□ فهرس الأرجاز
٣٥٧	□ فهرس أنصاف وأجزاء الآيات